تحفة الأحوذي

بشرح جامع الترمذي

للإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن
ابن عبد الرحيم المباركفوري
١٢٨٣ - ١٣٥٣ هـ

طبعة جديدة مقارنة مع الطبعتين
الهندية والمصرية، مع ملحق خاص
بالأحاديث المستدركة من جامع الترمذي

الجزء التاسع

تتمة أبواب تفسير القرآن - أبواب الدعوات.

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت. لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

ومن سورة الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٧٦ ـ حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بنُ مُوسَى البَغْدَادِيُّ والفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الأعْرَجُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أخبرنا عَبْدُ الرحْمٰنِ بْنُ غَزْوَانَ أَبُو نُوحٍ أخبرنا اللَّيْثُ بنُ سَعدٍ عَن مَالِك بنِ أَنَسٍ عَن الزُّهْرِيّ عَن عُرْوَةَ عَن عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلاً قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله إنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يَكْذِبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي ويَعْصُونَنِي وَأَشْتِمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافاً لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ، وإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبهم كَانَ فَضْلاً لَكَ، وإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبهم اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ

(ومن سورة الأنبياء)

مكية وهي مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية

قوله: (**حدثنا مجاهد بن موسى**) الخوارزمي الختلي أبو علي نزيل بغداد ثقة من العاشرة (**أخبرنا عبد الرحمن بن غزوان**) بمعجمة مفتوحة وزاي ساكنة أبو نوح الضبي المعروف بقراد ثقة له أفراد من التاسعة. قوله: (**أن رجلاً قعد بين يدي رسول الله ﷺ**) أي قدامه (**إن لي مملوكين**) بكسر الكاف أي مماليك (**يكذبونني**) أي يكذبون في إخبارهم لي (**ويخونونني**) أي في مالي (**ويعصونني**) أي في أمري ونهيي (**وأشتمهم**) بكسر التاء ويضم أي أسبهم (**فكيف أنا منهم**) أي كيف يكون حالي من أجلهم وبسببهم عند الله تعالى (**قال**) أي رسول الله ﷺ (**يحسب**) بصيغة المجهول (**ما خانوك وعصوك وكذبوك**) أي مقدارها (**وعقابك**) عطف على ما خانوك أي ويحسب أيضاً قدر شتمك وضربك إياهم (**كان**) أي أمرك (**كفافا**) بفتح الكاف في القاموس كفاف الشيء كسحاب مثله ومن الرزق ما كف عن الناس وأغنى وفي النهاية: الكفاف الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه (**لا لك ولا عليك**) أي ليس لك فيه ثواب ولا عليك فيه عقاب (**دون ذنوبهم**) أي أقل منها (**كان فضلاً لك**) أي عليهم، قيل فإن قصدت الثواب تجز به وإلا فلا.

الفَضْلُ، قَالَ فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي ويَهْتِفُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ الله: ﴿وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ الآيَة فَقَالَ الرَّجُلُ: والله يَا رَسُولَ الله مَا أَجِدُ لِي وَلَهُمْ شَيْئاً خَيْراً مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ أُشْهِدُكَ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْد الرحْمٰنِ بنِ غَزْوَانَ، وَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ عَنْ عَبْدِ الرحْمٰنِ بن غَزْوَانَ هَذَا الْحَدِيثَ.

٣٣٧٧ . حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا الحَسَنُ بنُ مُوسَى أخبرنا ابنُ لَهِيعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ عَن أَبِي الْهَيْثَمِ عن أَبِي سَعِيدٍ عَن النبيِّ ﷺ قَالَ: «وَيْلٌ وَادٍ في جَهَنَّمَ يَهْوِي فيهِ الكافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفاً قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعرَهُ».

قاله القاري (**فوق ذنوبهم**) أي أكثر منها (**اقتص لهم**) بصيغة المجهول أي أخذ بمثله لأجلهم (**منك الفضل**) أي الزيادة (**فتنحى الرجل**) أي بعد عن المجلس (**فجعل يبكي ويهتف**) بكسر التاء أي شرع يبكي ويصيح (**ونضع الموازين القسط**) أي ذوات العدل (**ليوم القيامة**) أي فيه (**فلا تظلم نفس شيئاً**) من نقص حسنة أو زيادة سيئة، وبقية الآية (**وإن كان**) أي العمل (**مثقال**) زنة حبة (**من خردل أتينا بها**) أي أحضرناها (**وكفى بنا حاسبين**) إذ لا مزيد على علمنا ووعدنا (**ما أجد لي ولهم شيئاً**) أي مخلصاً والجار والمجرور هو المفعول الثاني (**خيراً**) صفة لما قبله (**من مفارقتهم**) أي من مفارقتي إياهم لأن المحافظة على مراعاة المحاسبة والمطالبة عسر جداً (**أشهدك**) بصيغة المضارع المتكلم من الإشهاد (**كلهم**) بالنصب على التأكيد. قوله: (**هذا حديث غريب**) وأخرجه ابن جرير في تهذيبه والبيهقي (**وقد روى أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث**) قال الإمام أحمد في مسنده حدثنا أبو نوح قراد أنبأنا ليث بن سعد عن مالك بن أنس عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ جلس بين يديه فقال يا رسول الله إن لي مملوكين الحديث. وأبو نوح قراد هو عبد الرحمن بن غزوان.

قوله: (**أخبرنا الحسن بن موسى**) وقع في بعض النسخ الحسين بن موسى بالتصغير وهو غلط لأنه ليس في شيوخ عبد بن حميد ولا في أصحاب ابن لهيعة من اسمه الحسين بن موسى ولأن الترمذي قد أخرج في باب صفة قعر جهنم حديث أبي سعيد: الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ويهوي فيه كذلك أبداً. بعين هذا السند وفيه الحسن بن موسى بالتكبير. قوله: (**ويل واد**) أي اسم واد (**يهوي**) أي يسقط قال في مختار الصحاح: هوى يهوي كرمى يرمي هَوِيًّا بالفتح سقط إلى أسفل (**أربعين خريفاً**) أي عاماً. قال الخازن: الويل كلمة تقولها العرب لكل

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابنِ لَهِيعَةَ.

٣٣٧٨ ـ حَدَّثنا سَعِيدُ بنُ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ الأَمَوِيُّ حدثني أَبِي أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرحْمٰنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ في شَيءٍ قَطُّ إِلَّا في ثَلاَثٍ: قَوْلِهِ إِنِّي سَقِيمٌ وَلَمْ يَكُنْ سَقِيماً، وَقَوْلِهِ لِسَارَةَ أُخْتِي، وَقَوْلِهِ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا»

من وقع في هلكة وأصلها في اللغة العذاب والهلاك. وقال ابن عباس: الويل شدة العذاب ثم ذكر حديث أبي سعيد هذا. قلت: إن ثبت هذا الحديث فهو مغن عن جميع ما ذكروه في معنى الويل. قوله: (**هذا حديث غريب**) وأخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج (**لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة**) قال الحافظ ابن كثير لم يتفرد به ابن لهيعة بل تابعه عمرو بن الحارث ولكن الآفة ممن بعده، وهذا الحديث بهذا الإسناد مرفوعاً، منكر انتهى.

قوله: (**لم يكذب إبراهيم عليه السلام في شيء قط إلا في ثلاث قوله إني سقيم ولم يكن سقيماً**) بجر قوله على أنه بدل من ثلاث ويجوز الرفع والنصب وذلك عندما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام أن يخرج معهم إلى عيدهم فأراد أن يتخلف عنهم للأمر الذي هم به فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم، وفيه إيهام منه أنه استدل بأمارة علم النجوم على أنه سيسقم ليتركوه فيفعل بالأصنام ما أراد أن يفعل أو سقيم القلب لما فيه من الغيظ باتخاذكم النجوم آلهة أو بعبادتكم الأصنام (**وقوله لسارة أختي**) بالوجوه الثلاثة وذلك أنه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختي في الإسلام (**وقوله بل فعله كبيرهم هذا**) قال ذلك حين كسر عليه الصلاة والسلام أصنامهم إلا كبيرها وعلق الفأس في عنقه. قال النووي: قال المازري: أما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله تعالى فالأنبياء معصومون منه سواء كثيره وقليله، وأما ما لا يتعلق بالبلاغ ويعد من الصغائر كالكذبة الواحدة في حقير من أمور الدنيا ففي إمكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القولان المشهوران للسلف والخلف. قال القاضي عياض: الصحيح أن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا الصغائر منهم وعصمتهم منها أم لا، وسواء قل الكذب أم كثر لأن منصب النبوة يرتفع عنه وتجويزه يرفع الوثوق بأقوالهم، وأما قوله ﷺ: ثنتين في ذات الله وواحدة في شأن سارة. فمعناه أن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع وأما في نفس الأمر فليست كذباً مذموماً لوجهين: **أحدهما**: أنه ورى بها فقال في سارة أختي في الإسلام

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٣٧٩ ـ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا وَكِيعٌ وَوَهْبُ بنُ جَرِيرٍ وَأَبُو دَاوُدَ قَالُوا أخبرنا شُعْبَةُ عَنِ المُغِيرةِ بن النُّعْمَانِ عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَامَ رَسُولُ الله ﷺ بالمَوْعِظَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إلى الله عُرَاةً غُرْلاً، ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ إلى آخِرِ الآيَةِ. قَالَ: أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ القيامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وإِنَّهُ سَيُؤْتَى بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ رَبِّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ

وهو صحيح في باطن الأمور. **والوجه الثاني**: أنه لو كان كذباً لا تورية فيه لكان جائزاً في دفع الظالمين. قال المازري: وقد تأول بعضهم هذه الكلمات وأخرجها عن كونها كذباً ولا معنى لامتناع من إطلاق لفظ أطلقه رسول الله ﷺ قال النووي: أما إطلاق لفظ الكذب عليها فلا يمتنع لورود الحديث به وأما تأويلها فصحيح لا مانع منه وقد جاء ذلك مفسراً في غير مسلم فقال: ما فيها كذبة إلا يُماحِلُ بها عن الإسلام أي يجادل ويدافع انتهى ملخصاً. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه الشيخان. قوله: **(وأبو داود)** هو الطيالسي.

قوله: **(إنكم محشورون)** أي ستبعثون **(عراة)** بضم العين جمع عار وهو من لا ستر له **(غرلا)** بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقلف وزنه ومعناه وهو من بقيت غرلته وهي الجلدة التي يقطعها الخاتن من الذكر **(كما بدأنا أول خلق نعيده)** الكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيده أي نعيد الخلق إعادة مثل الأول، والمعنى بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلاً كذا نعيدهم يوم القيامة وبقية الآية **﴿وعداً علينا﴾** منصوب بوعدنا مقدر قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله **﴿إنا كنا فاعلين﴾** أي ما وعدنا **(قال أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم)** تقدم الكلام عليه مبسوطاً في باب شأن الحشر من أبواب صفة القيامة وتقدم فيه بقية الكلام على قوله عراة **(وأنه سيؤتى برجال من أمتي)** أي جماعة منهم والتنكير للتقليل **(فيؤخذ بهم ذات الشمال)** أي إلى جهة النار **(فأقول رب أصحابي)** خبر مبتدأ محذوف تقديره هؤلاء **(إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)** المراد من الإحداث الارتداد عن الإسلام كما يدل عليه قوله الآتي فيقال هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم وفي حديث عن أبي هريرة عند البخاري من طريق عطاء بن يسار عنه أنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى قال القاضي يريد بهم من ارتد من الأعراب الذين أسلموا في أيامه كأصحاب مسيلمة والأسود وأضرابهم، فإن أصحابه وإن شاع عرفا فيمن يلازمه من المهاجرين والأنصار شاع استعماله لغة في كل من تبعه أو أدرك حضرته ووفد عليه ولو مرة، وقيل أراد بالارتداد إساءة

شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآيَة، فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ».

٣٣٨٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّار أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ أخبرنا شُعْبَةُ عن المُغِيرَةِ بنِ النُّعْمَانِ نَحْوَهُ؛ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وَرَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَن المُغِيرَةِ بنِ النُّعْمَانِ نَحْوَهُ.

ومن سورة الحجّ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٨١ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عَن ابنِ جُدْعَان عَن الحَسَنِ عَن عِمْرَانَ بن حُصَيْن أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ

السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الإخلاص وصدق النية والإعراض عن الدنيا انتهى **(فأقول كما قال العبد الصالح)** هو عيسى عليه الصلاة والسلام **(وكنت عليهم)** أي على أمتي **(شهيداً)** أي مطلعاً رقيباً حافظاً **(ما دمت فيهم)** أي موجوداً **(فلما توفيتني)** أي قبضتني بالرفع إلى السماء **(كنت أنت الرقيب عليهم)** الحفيظ لأعمالهم **(وأنت على كل شيء)** من قولي وقولهم بعدي وغير ذلك **(شهيد)** أي مطلع عالم به **(إن تعذبهم)** أي من أقام على الكفر منهم **(فإنهم عبادك)** أنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك **(وإن تغفر لهم)** أي لمن آمن منهم، وتمام الآية: **﴿فإنك أنت العزيز﴾** الغالب على أمره والحكيم في صنعه **(فيقال هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم)** هذا يؤيد قول من قال إن المراد من الإحداث في قوله: **إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**؛ هو الارتداد عن الإسلام.

(ومن سورة الحج)

مكية إلا **﴿ومن الناس من يعبد الله﴾** الآيتين أو إلا **﴿هذان خصمان﴾**... الست آيات فمدنيات، وهي أربع أو خمس أو ست أو ثمان وسبعون آية.

قوله: **(عن الحسن)** هو البصري. قوله: **(يا أيها الناس اتقوا ربكم)** أي احذروا عقابه

زَلْزَلَةِ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ - إلى قَوْلِهِ - وَلَكِنَّ عَذَابَ الله شَدِيدٌ﴾. قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ الآيَةُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ قَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟ قَالُوا الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ ذَلِكَ يَوْم يَقُولُ الله لآدَمَ ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ تِسْعُمائةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ إلى الجَنَّةِ، فَأَنْشَأَ المُسْلِمُونَ يَبْكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

واعملوا بطاعته (**إن زلزلة الساعة شيء عظيم**) الزلزلة شدة الحركة على الحال الهائلة ووصفها بالعظم ولا شيء أعظم مما عظمه الله تعالى قيل هي من أشراط الساعة قبل قيامها. وقال ابن عباس: زلزلة الساعة قيامها فتكون معها واختاره ابن جرير في تفسيره وبعده ﴿**يوم ترونها**﴾ أي الساعة وقيل الزلزلة (**تذهل**) قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى ﴿**كل مرضعة عما أرضعت**﴾ أي كل امرأة معها ولد ترضعه ﴿**وتضع كل ذات حمل حملها**﴾ أي تسقط من هول ذلك اليوم كل حامل حملها. قال الحسن: تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها غير تمام، فعلى هذا القول تكون الزلزلة في الدنيا لأن بعد البعث لا يكون حبل ومن قال تكون الزلزلة في القيامة قال هذا على وجه تعظيم الأمر وتهويله لا على حقيقته كما تقول أصابنا أمر يشيب فيه الوليد تريد به شدته ﴿**وترى الناس سكارى**﴾ على التشبيه ﴿**وما هم بسكارى**﴾ على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وأزال تمييزهم، وقيل سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب (**ولكن عذاب الله شديد**) أي فهم يخافونه (**قال**) أي عمران بن حصين (**وهو في سفر**) جملة حالية والضمير لرسول الله ﷺ (**ابعث بعث النار**) وفي حديث أبي سعيد عند البخاري: أخرج بعث النار وفي حديث أبي هريرة عنده: أخرج بعث جهنم من ذريتك. قال الحافظ البعث بمعنى المبعوث وأصلها في السرايا التي يبعثها الأمير إلى جهة من الجهات للحرب وغيرها ومعناها هنا: ميز أهل النار من غيرهم وإنما خص بذلك آدم لكونه والد الجميع ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاء. فقد رآه النبي ﷺ ليلة الإسراء وعن يمينه أسودة وعن شماله أسودة الحديث (**وما بعث النار**) الواو عاطفة على شيء محذوف تقديره سمعت وأطعت وما بعث النار أي وما مقدار مبعوث النار، وفي حديث أبي هريرة فيقول يا رب كم أخرج (**قال تسعمائة وتسعة وتسعون في النار وواحد إلى الجنة**) وفي حديث أبي سعيد من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، وفي حديث أبي هريرة أخرج من كل مائة تسعة وتسعين، فحديث أبي هريرة مخالف لحديث عمران بن حصين وأبي سعيد مخالفة ظاهرة، وأجاب الكرماني بأن مفهوم العدد لا اعتبار له فالتخصيص بعدد لا يدل على نفي الزائد والمقصود من العددين واحد وهو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين. قال الحافظ: ومقتضى كلامه الأول تقديم حديث أبي هريرة على حديث

قَارِبُوا وَسَدِّدُوا فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ. قَالَ فَيُؤْخَذُ العَدَدُ مِنَ الجَاهِلِيَّةِ فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كَمُلَتْ مِنَ المُنَافِقِينَ. وَمَا مَثَلُكُمْ وَالأُمَمِ إِلَّا كَمَثَلِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ البَعِيرِ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرُوا ثُمَّ قَالَ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرُوا، ثُمَّ قَالَ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ

أبي سعيد فإنه يشتمل على زيادة. فإن حديث أبي سعيد يدل على أن نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد. وحديث أبي هريرة يدل على أنه عشرة. فالحكم للزائد ومقتضى كلامه الأخير أن لا ينظر إلى العدد أصلاً بل القدر المشترك بينهما ما ذكره من تقليل العدد، قال وقد فتح الله تعالى في ذلك بأجوبة أخر. وهو حمل حديث أبي سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد، وحمل حديث أبي هريرة ومن وافقه على من عدا يأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة، ويقرب ذلك أن يأجوج ومأجوج ذكروا في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة، ويحتمل أن يكون الأول يتعلق بالخلق أجمعين والثاني بخصوص هذه الأمة. ويقربه قوله في حديث أبي هريرة: إذا أخذ منا. لكن في حديث ابن عباس: وإنما أمتي جزء من ألف جزء، ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الأمم قبل هذه الأمة فقط فيكون من كل ألف واحد، ومرة من هذه الأمة فقط فيكون من كل ألف عشرة، ويحتمل أن يكون المراد ببعث النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كافراً ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصياً انتهى **(فأنشأ المسلمون يبكون)** قال في النهاية أنشأ يفعل كذا ويقول كذا أي ابتدأ يفعل ويقول **(قاربوا)** أي اقتصدوا في الأمور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير يقال قارب فلان في أموره إذا اقتصد **(وسددوا)** أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه **(فإنها لم تكن نبوة قط)** قال في القاموس ما رأيته قط ويضم ويخففان وقط مشددة مجرورة بمعنى الدهر مخصوص بالماضي أي في ما مضى من الزمان انتهى **(إلا كان بين يديها جاهلية)** قال في النهاية الجاهلية هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك انتهى. والمراد بالجاهلية هنا الحال التي كان عليها الناس قبل بعثة نبيهم **(فيؤخذ العدد)** أي عدد بعث النار **(فإن تمت)** أي هذه العدة من الجاهلية **(إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة)** قال في النهاية الرقمة هنا الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل وهما رقمتان في ذراعيها انتهى. وفي القاموس الرقمتان هنتان شبه ظفرين في قوائم الدابة. وقال النووي في شرح مسلم الرقمة بفتح الراء وإسكان القاف قال أهل اللغة الرقمتان في الحمار هما الأثران في باطن عضدية وقيل هي الدائرة في ذراعيه وقيل هي الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل انتهى **(أو كالشامة)** أي الخال في الجسد معروفة **(فكبروا)** تكبيرهم لسرورهم بهذه البشارة العظيمة ولم يقل

تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّروا، قَالَ وَلاَ أَدْرِي قَالَ الثُّلُثَيْنِ أَمْ لاَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيرِ وَجْهٍ عَن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ عَن النبيِّ ﷺ.

٣٣٨٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشّارٍ أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ أَخْبرنا هِشَامُ بنُ أَبِي عَبْدِ الله عَن قَتَادَةَ عَن الحَسَنِ عَنِ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ قَالَ كُنَّا مَعَ النبيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَتَفَاوَتَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ، فَرفَعَ رَسُول الله ﷺ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاس اتّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ـ إِلَى قَوْلِهِ ـ وَلَكِنَّ عَذَابَ الله شَدِيدٌ﴾. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُّوا المَطِيَّ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يقُولُه. فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ؟ قَالُوا الله وَرَسُولُهُ أَعْلَم. قَالَ: ذَلِكَ يَوْمُ يُنَادِي الله فِيهِ آدَمَ فَيُنَادِيه رَبُّهُ فَيَقُولُ يا آدَمُ ٱبْعَثْ بَعْثَ النَّار فَيَقُولُ أي رَبِّ وما بعثُ النَّارِ؟ فَيَقُولُ مِنْ كلِّ أَلْفٍ تِسْعُمائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إلى النَّارِ وَوَاحِدٌ إلى الجَنَّةِ، فَيَئِسَ القَوْمُ حَتَّى مَا أَبْدَوْا بِضَاحِكَةٍ. فَلَمَّا رَأَى رَسُول الله ﷺ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ قَالَ اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَع خَليقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إلاّ كَثَّرَتَاهُ: يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي

أولاً نصف أهل الجنة لفائدة حسنة وهي أن ذلك أوقع في نفوسهم وأبلغ في إكرامهم فإن إعطاء الإنسان مرة بعد أخرى دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته، وفيه فائدة أخرى هي تكرار البشارة مرة بعد أخرى، وفيه أيضاً حملهم على تجديد شكر الله تعالى وتكبيره وحمده على كثرة نعمه. ثم إنه وقع في هذا الحديث: نصف أهل الجنة. وقد ثبت في حديث بريدة أن أهل الجنة عشرون ومائة صف؛ ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم. أخرجه الترمذي في باب كم صف أهل الجنة. فهذا دليل على أنهم يكونون ثلثي أهل الجنة فيكون النبي ﷺ أخبر أولاً بحديث النصف ثم تفضل الله سبحانه بالزيادة فأعلمه بحديث الصفوف فأخبر به النبي ﷺ بعد ذلك ولهذا نظائر كثيرة في الحديث معروفة. قوله: (**هذا حديث صحيح**) وأخرجه أحمد.

قوله: (**أخبرنا يحيى بن سعيد**) هو القطان (**أخبرنا هشام بن أبي عبد الله**) هو الدستوائي.

قوله: (**فتفاوت بين أصحابه في السير**) أي موقع التفاوت والبعد (**حثوا المطي**) أي حضوها والمطي جمع المطية وهي الدابة تمطو في سيرها أي تجد وتسرع في سيرها (**وعرفوا أنه**) أي رسول الله ﷺ (**عند قول يقوله**) أي يريد أن يقول قولاً (**حتى ما أبدوا بضاحكة**) أي ما تبسموا والضواحك الأسنان التي تظهر عند التبسم (**الذي بأصحابه**) أي من اليأس وعدم التبسم (**إنكم لمع خليقتين**)

إِبْلِيسَ. قَالَ فَسُرِّيَ عَن القَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ، قَالَ اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلاّ كالشَّامَةِ فِي جَنْبِ البَعِيرِ أَو كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٣٨٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنْ إِسْمَاعِيلَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أخبرنا عَبْدُ الله بنُ صَالِحٍ قَالَ حدثني اللَّيْثُ عَن عَبْدِ الرحْمَنِ بنِ خَالِدٍ عَن ابنِ شِهَابٍ عَن مُحَمَّدِ بنِ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ عَن عَبْدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّمَا سُمِّيَ البَيْتُ العَتِيقَ لأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غرِيب وَقد رُوِيَ عَن الزُّهْرِيِّ عَن النبيِّ ﷺ مُرْسَلاً.

أي مخلوقين (**إلا كثرتاه**) من التكثير (**يأجوج ومأجوج**) بدل من خليقتين ويجوز الرفع أي هما يأجوج ومأجوج (**ومن مات**) عطف على يأجوج (**فسري**) أي كشف وأزيل يقال سروت الثوب وسريته إذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة (**وأبشروا**) من باب سمع يسمع أو من باب الإفعال، قال في مختار الصحاح يقال بَشَره بكذا بالتخفيف فأبْشر إبشاراً وتقول أبشر بخير بقطع الألف ومنه قوله تعالى: ﴿**وأبشروا بالجنة**﴾ وَبشِرَ بكذا استبشر به وبابه طرب انتهى. قوله هذا حديث حسن صحيح وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم.

قوله: (**حدثنا محمد بن إسماعيل**) بن يوسف السلمي أبو إسماعيل الترمذي نزيل بغداد ثقة حافظ من الحادية عشرة (**أخبرنا عبد الله بن صالح**) هو الجهني أبو صالح المصري كاتب الليث (**حدثني الليث**) هو ابن سعد (**عن عبد الرحمن بن خالد**) بن مسافر الفهمي أمير مصر صدوق من السابعة (**عن محمد بن عروة بن الزبير**) بن العوام الأسدي صدوق من الرابعة. قوله: (**إنما سمي البيت**) الذي هو الكعبة (**العتيق**) بالنصب على أنه مفعول ثان لسمي (**لأنه لم يظهر عليه جبار**) أي لم يغلب عليه والجبار هو الذي يقتل على الغضب، وفي رواية لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط قال المناوي أراد بنفي الظهور نفي الغلبة والاستيلاء من الكفار وقصة الفيل مشهورة وقال قتادة عن الحسن البصري في قوله: ﴿**وليطوفوا بالبيت العتيق**﴾ قال لأنه أول بيت وضع، وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وعن عكرمة أنه قال إنما سمي البيت العتيق لأنه أعتق يوم الغرق زمان نوح وقيل غير ذلك، وما في حديث الباب هو المعتمد.

قوله: (**هذا حديث حسن غريب**) وأخرجه الحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الإيمان وقال الحاكم على شرط مسلم وأقروه قاله المناوي.

٣٣٨٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا اللَّيْثُ عَن عُقَيْل عَن الزُّهْرِيّ عَن النبيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

٣٣٨٥ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ أخبرنا أَبِي وإِسْحَاقُ بنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ عَن سُفيانَ الثَّوْرِيِّ عَن الأَعْمَشِ عَن مُسْلِم البَطِينِ عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَن ابن عَبَّاسٍ قَالَ: «لَمَّا أُخْرِجَ النبيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبو بَكْرٍ أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ لِيَهْلِكُنَّ. فَأَنْزَلَ الله تَعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وإِنَّ الله عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الآيَة، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرحْمٰنِ بنُ مَهْدِيٍّ وَغَيْرُهُ عَنْ سُفْيَانَ عَن الأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ البَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَن النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ فِيهِ عن ابنِ عَبَّاسٍ وَقَد رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَن سُفْيَانَ عَن الأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمِ البَطِينِ عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ مُرْسَلاً وَلَيْسَ فيه عَن ابْنِ عَبَّاسٍ.

ومن سورة المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٨٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ مُوسَى وَعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ وَغَيرُ وَاحِدٍ المَعْنَى وَاحِدٌ قَالُوا أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن يُونُسَ بنِ سُلَيْمٍ عَن الزُّهْرِيِّ عَن عُروةَ بنِ الزُّبَيْرِ عَن عَبْدِ

قوله: (**ليهلكن**) بالبناء المفعول من الإهلاك أو للفاعل من الهلاك (**أذن**) أي رخص وقرىء على البناء للفاعل أي أذن الله تعالى (**للذين يقاتلون**) أي يقاتلهم المشركون والمأذون فيه محذوف لدلالة المذكور عليه فإن مقاتلة المشركين إياهم دالة على مقاتلتهم إياهم دلالة نيرة، وقرىء على صيغة المبني للفاعل أي يريدون أن يقاتلوا المشركين فيما سيأتي ويحرصون عليه فدلالته على المحذوف أظهر وهي أول آية نزلت في الجهاد (**بأنهم**) أي بسبب أنهم (**ظلموا**) أي بظلم الكافرين إياهم (**وإن الله على نصرهم لقدير**) أي هو قادر على نصر عباده المؤمنين من غير قتال ولكن هو يريد من عباده أن يبلوا جهدهم في طاعته. قوله: (**هذا حديث حسن**) وأخرجه أحمد والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم.

(ومن سورة المؤمنين)

مكية وهي مائة وثماني أو تسع عشرة آية.

الرَّحْمنِ بن عَبْدٍ القَارِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عُمَر بنَ الخَطَّاب يَقُولُ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ فأُنْزِلَ عَلَيه يَوْماً فَمَكَثْنا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ فاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ وَرفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلاَ تَنْقِصْنَا وَأَكْرِمنَا وَلاَ تُهِنَّا وَأَعطِنَا وَلاَ تَحْرِمنا وآثِرْنَا وَلاَ تُؤْثِرْ عَلَيْنَا وأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا ثُمَّ قَالَ: أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الجَنَّة ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ﴾ حَتَّى خَتَمَ عَشرَ آيَاتٍ.

٣٣٨٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ أَبَان أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن يُونسَ بنِ سُلَيْم عَن يُونُسَ بنِ يَزِيدَ عَن الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ الحَدِيثِ الأَوَّلِ

قوله: **(سمع)** على بناء المجهول **(عند وجهه)** أي عند قرب وجهه بحذف المضاف **(كدوي النحل)** بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء أي سمع عند وجهه دوي مثل دوي النحل، والدوي صوت لا يفهم منه شيء وهذا الصوت هو صوت جبريل عليه الصلاة والسلام يبلغ إلى رسول الله ﷺ الوحي ولا يفهم الحاضرون من صوته شيئاً. وقال الطيبي رح أي سمع من جانب وجهه وجهته صوت خفي كأن الوحي كان يؤثر فيهم وينكشف لهم انكشافاً غير تام فصاروا كمن يسمع دوي صوت ولا يفهمه أو أراد لهما سمعوه من غطيطه وشدة تنفسه عند نزول الوحي انتهى. وقال في اللمعات: وهذا الدوي إما صوت الوحي أو ما كانوا يسمعونه من النبي ﷺ من شدة تنفسه من ثقل الوحي والأول أظهر لأنه قد وصف الوحي بأنه كان تارة مثل صلصلة الجرس انتهى **(يوماً)** أي نهاراً أو وقتاً **(فمكثنا)** بفتح الكاف وضمها أي لبثنا **(ساعة)** أي زمناً يسيراً ننتظر الكشف عنه **(فسري عنه)** بصيغة المجهول من التسرية وهو الكشف والإزالة أي كشف عنه وأزيل ما اعتراه من برحاء الوحي وشدته **(اللهم زدنا)** أي من الخير والترقي أو كثرنا **(ولا تنقصنا)** أي خيرنا ومرتبتنا وعددنا. قال الطيبي رح عطفت هذه النواهي على الأوامر للمبالغة والتأكيد وحذف المفعولات للتعميم **(وأكرمنا)** بقضاء مآربنا في الدنيا ورفع منازلنا في العقبى **(ولا تهنا)** من الإهانة أي لا تذلنا **(ولا تحرمنا)** بفتح التاء أي لا تمنعنا أو لا تجعلنا محرومين **(وآثرنا)** من الإيثار أي اخترنا برحمتك وإكرامك وعنايتك **(لا تؤثر علينا)** أي غيرنا بلطفك وحمايتك وقيل لا تغلب علينا أعداءنا **(وأرضنا)** من الإرضاء أي بما قضيت لنا أو علينا بإعطاء الصبر وتوفيق الشكر وتحمل الطاعة والتقنع بما قسمت لنا **(وارض علينا)** أي بالطاعة اليسيرة الحقيرة التي في جهدنا ولا تؤاخذنا بسوء أعمالنا **(ثم قال أنزل علي)** أي آنفاً **(من أقامهن)** أي حافظ وداوم عليهن وعمل بهن **(دخل الجنة)** أي دخولاً أولياً.

سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بن مَنْصُورٍ يَقُولُ رَوَى أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ وَعَليُّ بنُ المَدِينيِّ وَإِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ عَن عَبْد الرَّزَّاقِ عَن يُونسَ بن سُلَيم عَن يُونُسَ بنِ يَزيدَ عَن الزُّهْرِيِّ هَذَا الحديثَ وَمَنْ سَمِعَ مِنْ عَبْد الرَّزَّاقِ قَدِيماً فإِنَّهُمْ إِنَّما يَذْكُرُونَ فِيهِ عَن يُونُسَ بنِ يَزيدَ وَبَعْضُهُمْ لاَ يَذْكُرُ فِيهِ عَنْ يُونُسَ بنِ يَزِيدَ وَمَنْ ذَكَرَ فِيهِ عَن يُونُسَ بنِ يَزيدَ فَهُوَ أَصَحُّ وَكَانَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ رُبَّمَا ذَكَرَ في هَذَا الحَدِيثِ يُونُسَ بنَ يَزيدَ وَرُبَّمَا لَمْ يَذْكُرْهُ.

٣٣٨٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ عَنْ سَعِيدٍ عَن قَتَادَةَ عَن أَنَس بن مَالِك أَنَّ الرُّبَيِّعَ بِنْتَ النَّضْرِ أَتَت النبيَّ ﷺ وَكَانَ ٱبْنُهَا حَارِثَةُ بنُ سُرَاقَةَ كَانَ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَأَتَتْ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَتْ أَخْبِرْنِي عَن حَارِثَةَ لَئِنْ كَانَ أَصَابَ خَيْراً احْتَسَبْتُ وَصَبَرْتُ وَإِنْ لَمْ يُصِب الْخَيْرَ اجْتَهَدْتُ في الدُّعَاءِ، فَقَالَ

قوله: (حدثنا محمد بن أبان) هو أبو بكر البلخي (عن يونس بن يزيد) هو ابن أبي النجاد الأيلي وحديث عمر بن الخطاب هذا أخرجه أيضاً أحمد والنسائي وفي سنده يونس بن سليم الصنعاني قال في الميزان في ترجمته حدث عنه عبد الرزاق وتكلم فيه ولم يعتمد في الرواية ومشاه غيره، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به انتهى. وقال في تهذيب التهذيب: قال النسائي هذا حديث منكر لا نعلم أحداً رواه غير يونس ويونس لا نعرفه. وذكره ابن حبان في الثقات.

قوله: (عن سعيد) بـن أبي عروبة (أن الربيع بنت النضر) الأنصارية الخزرجية عمة أنس بن مالك صحابية (كان أصيب) أي قتل (أصابه سهم غرب) أي لا يعرف راميه أو لا يعرف من أين أتى أو جاء على غير قصد من راميه وهو بفتح الراء وسكونها وبالإضافة والوصف وقيل بالسكون إذا أتاه من حيث لا يدري وبالفتح إذا رماه فأصاب غيره انتهى (لئن كان أصاب خيراً احتسبت وصبرت) وفي رواية البخاري فإن كان في الجنة صبرت (وإن لم يصب الخير اجتهدت في الدعاء) وفي رواية البخاري وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء. قال الخطابي أقرها النبي ﷺ على هذا أي فيؤخذ منه الجواز. قال الحافظ: كان ذلك قبل تحريم النوح فلا دلالة فيه فإن تحريمه كان عقب غزوة أحد وهذه القصة كانت عقب غزوة بدر، ووقع في رواية سعيد بن أبي عروبة اجتهدت في الدعاء بدل قوله في البكاء وهو خطأ ووقع ذلك في بعض النسخ دون بعض ووقع في رواية حميد الآتية في صفة الجنة من الرقاق، وعند النسائي: فإن كان في الجنة لم أبك عليه وهو دال على صحة الرواية بلفظ البكاء. وقال في رواية حميد هذه: وإلا فسترى ما أصنع ونحوه في

نَبِيُّ الله: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي جَنَّةٍ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى. والفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا»

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ مِنْ حَدِيث أَنَسٍ.

٣٣٨٩ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَر أخبرنا سُفْيَانُ أخبرنا مَالِكُ بنُ مِغْوَلٍ عَن عبدِ الرَّحْمٰنِ بن سَعِيدِ بنِ وَهْبٍ أي الهَمدَانِيِّ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النبي ﷺ قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَن هَذِهِ الآيَةِ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ ويَسْرِقُونَ؟ قَالَ: «لا يا بِنْتَ الصِّدِّيقِ. وَلكِنَّهُم الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أن لا تُقْبَلَ مِنْهُم؛ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ في الخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ». وَرُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ عَن عَبْد الرحْمٰنِ بن سَعِيدٍ عَن

رواية حماد عن ثابت عند أحمد (إنها جنان في جنة) وفي رواية أبان عند أحمد إنها جنان كثيرة في جنة. وفي رواية حميد: إنها جنان كثيرة. والضمير في قوله إنها جنان يفسره ما بعده وهو كقولهم هي العرب تقول ما شاءت والقصد بذلك التفخيم والتعظيم. وقال الطيبي: ويجوز أن يكون الضمير للشأن وجنان مبتدأ والتنكير فيه للتعظيم. والمراد بالجنان الدرجات فيها لما ورد أن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها (**والفردوس ربوة الجنة**) أي أرفعها، والربوة بالضم والفتح ما ارتفع من الأرض (**وأوسطها وأفضلها**) المراد بالأوسط هنا الأعدل والأفضل كقوله تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً**﴾ فعطف الأفضل عليه للتأكيد.

قوله: (**هذا حديث حسن صحيح غريب**) وأخرجه البخاري والنسائي وابن خزيمة.

قوله: (**عن عبد الرحمن بن وهب**) هو عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني الخيراني ثقة من الرابعة ولم يدرك عائشة. قوله: (**والذين يؤتون**) أي يعطون (**ما آتوا**) أي ما أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة (**وقلوبهم وجلة**) أي خائفة أن لا تقبل منهم وبعده ﴿**أنهم إلى ربهم راجعون**﴾ أي لأنهم يوقنون أنهم إلى الله صائرون (**أولئك الذين يسارعون في الخيرات**) كذا في هذه الرواية، وفي القرآن ﴿**أولئك يسارعون**﴾ أي يبادرون إلى الأعمال الصالحة (**وهم لها سابقون**) أي في علم الله وقيل أي لأجل الخيرات سابقون إلى الجنات أو لأجلها سبقوا الناس. وقال ابن عباس: سبقت لهم من الله السعادة وحديث عائشة هذا أخرجه أيضاً أحمد وابن أبي حاتم. قوله: (**وروي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن سعيد**) هو عبد الرحمن بن وهب المذكور في الإسناد السابق (**عن أبي حازم**) اسمه سلمان الأشجعي.

أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبيِّ ﷺ نَحْوَ هٰذَا.

٣٣٩٠ ـ حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ أخبرنا عَبْدُ الله عَنْ سَعِيدِ بنِ يَزِيدَ أَبِي شُجَاعٍ عَنْ أَبِي السَّمْحِ عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ: «وَهُمْ فيها كَالِحُونَ قَالَ تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ العُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ» هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ صحيحٌ.

سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٩١ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا رَوْح بنُ عُبَادَةَ عَنْ عُبَيْدِ الله بنِ الأَخْنَسِ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَرْثَدُ بنُ أَبِي

قوله: (**أخبرنا عبد الله**) هو ابن المبارك (**عن أبي السمح**) اسمه دراج بن سمعان السهمي (**عن أبي الهيثم**) اسمه سليمان بن عمرو العتواري. قوله: (**وهم فيها كالحون**) أي عابسون وقد بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم كالرأس المشوي على النار قال في القاموس: كلح كمنح كلوحا وكلاحا بضمهما تكشر في عبوس أوله ﴿**تلفح وجوههم النار**﴾ أي تحرقها (**تشويه**) بفتح أوله من باب رمى يرمي أي تحرق الكافر (**فتقلص**) بحذف إحدى التائين أي تنقبض (**حتى تبلغ**) أي تصل شفته (**وتسترخي**) أي تسترسل (**شفته السفلى**) تأنيث الأسفل كالعليا تأنيث الأعلى (**حتى تضرب سرته**) أي تقرب شفته سرته.

قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد والحاكم وصححه.

(سورة النور)

مدنية وهي ثنتان أو أربع وسبعون آية.

قوله: (**عن عبيد الله بن الأخنس**) النخعي كنيته أبو مالك الخزاز صدوق، قال ابن حبان كان يخطىء من السابعة.

قوله: (**كان رجل يقال له مرثد بن أبي المرثد**) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الثاء المثلثة وبعدها دال مهملة الغنوي بفتح الغين المعجمة وبعدها نون مفتوحة صحابي بدري استشهد

مَرْثَدٍ وَكَانَ رَجُلاً يَحْمِلُ الأَسْرَى مِنْ مَكَّةَ حَتَّى يَأْتِي بِهِم المَدِينَةَ. قَالَ وَكَانَت امْرَأَةٌ بَغِيٌّ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهَا عَنَاقُ وَكَانَتْ صَدِيقَةً لَهُ، وَأَنَّهُ كَانَ وَعَدَ رَجُلاً مِنْ أُسَارَى مَكَّةَ يَحْتَمِلُهُ، قَالَ فَجِئْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إلى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ، قَالَ فَجَاءَتْ عَنَاقُ فَأَبْصَرَتْ سَوَادَ ظِلِّي بِجَنْبِ الحَائِطِ فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَيَّ عَرَفَتْ، فَقَالَتْ مَرْثَدٌ؟ فَقُلْتُ مَرْثَدٌ. فَقَالَتْ مَرْحَباً وَأَهْلاً هَلُمَّ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ، قُلْتُ يا عَنَاقُ حَرَّمَ الله الزِّنَا. قَالَتْ يَا أَهْلَ الخِيَامِ هَذَا الرَّجُلُ يَحْتَمِلُ أُسَرَاءَكُم قَالَ فَتَبِعَنِي ثَمَانِيَةٌ وَسَلَكْتُ الخَنْدَمَةَ فانتَهَيْتُ إلى غَارٍ أَوْ كَهْفٍ فَدَخَلْتُ فَجَاءُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي فَبَالُوا فَظَلَّ بَوْلُهُمْ عَلَى رَأْسِي وَعَمَّاهُم الله عَنِّي قَالَ ثُمَّ رَجَعُوا وَرَجَعْتُ إلى صَاحِبِي فَحَمَلْتُهُ وكَانَ رَجُلاً ثَقِيلاً حَتَّى انْتَهَيْتُ إلى الإِذْخِرِ فَفَكَكْتُ عَنْهُ أَكْبُلَهُ فَجَعَلْتُ أَحْمِلُه ويُعيينِي حَتَّى قَدِمتُ المَدِينَةَ فَأَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقُلْتُ يا رَسُولَ الله أَنْكِحُ عَنَاقاً مَرَّتَيْنِ فَأَمْسَكَ رَسُولُ الله ﷺ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئاً حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿الزَّاني لَا يَنْكِحُ إِلّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: يَا مَرْثَدُ الزَّاني لَا يَنْكِحُ إِلّا زَانِيَةً أَوْ مُشركَةً

في عهد النبي ﷺ سنة ثلاث أو أربع **(وكان)** أي مرثد **(يحمل الأسرى)** جمع الأسير **(بغي)** أي فاجرة وجمعها البغايا **(وكانت صديقة له)** أي حبيبة لمرثد **(يحمله)** أي أن يحمله **(في ليلة مقمرة)** أي مضيئة **(سواد ظلي)** أي شخصه **(فلما انتهت إلي)** أي بلغت إلي **(عرفت)** أي عرفتني **(فقالت مرثد)** أي أنت مرثد **(فقلت مرثد)** أي نعم أنا مرثد **(هلم)** أي تعال **(فبت)** أمر من بات يبيت بيتوتة **(حرم الله الزنا)** أي فلا يجوز لي أن أبيت عندك **(يا أهل الخيام)** بكسر الخاء المعجمة جمع الخيمة **(هذا الرجل يحمل أسراءكم)** بضم الهمزة وفتح السين جمع أسير والمعنى تنبهوا يا أهل الخيام وخذوا هذا الرجل الذي يذهب بأساراكم **(سلكت الخندمة)** بفتح الخاء المعجمة وسكون النون جبل معروف عند مكة **(إلى غار أو كهف)** الكهف كالبيت المنقور في الجبل جمعه كهوف أو كالغار في الجبل إلا أنه واسع فإذا صَغُرَ فغار **(فظل بولهم على رأسي)** أي صار ووقع عليه **(وعماهم الله)** من التعمية أي صيرهم عمياناً **(إلى صاحبي)** أي الذي كنت وعدت أن أحمله **(حتى انتهيت إلى الإذخر)** وفي رواية النسائي: **فلما** انتهت به إلى الأراك والظاهر أن المراد بالإذخر والأراك هنا مكان خارج مكة ينبت فيه الأراك والإذخر ويحتمل أن يكون المراد بالإذخر أذاخر وهو موضع قرب مكة كما في القاموس **(ففككت)** أي أطلقت **(أكبله)** جمع قلة للكبل وهو قيد ضخم **(ويعييني)** من الإعياء أي يكلني **(أنكح عناقاً)** بحذف همزة الاستفهام **(فأمسك رسول الله ﷺ)** وفي رواية أبي

وَالزانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ فَلَا تَنْكِحْهَا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيب لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

داود: فسكت عني (**فلا تنكحها**) فيه دليل على أنه لا يحل للرجل أن يتزوج بالزواني، ويدل على ذلك الآية المذكورة في الحديث لأن في آخرها: ﴿**وحرم ذلك على المؤمنين**﴾. فإنه صريح في التحريم. قال ابن القيم: وأما نكاح الزانية فقد صرح الله بتحريمه في سورة النور وأخبر أن من نكحها فهو زان أو مشرك فهو إما أن يلتزم حكمه تعالى ويعتقد وجوبه عليه أو لا فإن لم يعتقده فهو مشرك، وإن التزمه واعتقد وجوبه وخالفه فهو زان، ثم صرح بتحريمه فقال ﴿**وحرم ذلك على المؤمنين**﴾ وأما جعل الإشارة في قوله: ﴿**وحرم ذلك**﴾ إلى الزنا فضعيف جداً إذ يصير معنى الآية الزاني لا يزني إلا بزانية أو مشركة والزانية لا يزني بها إلا زان أو مشرك وهذا مما ينبغي أن يصان عنه القرآن ولا يعارض ذلك حديث ابن عباس قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن امرأتي لا تمنع يد لامس قال غربها قال أخاف أن تتبعها نفسي قال فاستمتع بها، فإنه في الاستمرار على نكاح الزوجة الزانية والآية في ابتداء النكاح، فيجوز للرجل أن يستمر على نكاح من زنت وهي تحته ويحرم عليه أن يتزوج بالزانية. انتهى.

وقال المنذري: وللعلماء في الآية خمسة أقوال: **أحدها**: أنها منسوخة قاله سعيد بن المسيب. قال الشافعي في الآية القول فيها كما قال سعيد بن المسيب إن شاء الله أنها منسوخة، وقال غيره الناسخ لها ﴿**وأنكحوا الأيامى منكم**﴾ فدخلت الزانية في أيامى المسلمين وعلى هذا أكثر العلماء يقولون من زنى بامرأة فله أن يتزوجها ولغيره أن يتزوجها. **والثاني**: أن النكاح ههنا الوطء والمراد أن الزاني لا يطاوعه على فعله ويشاركه في مراده إلا زانية مثله أو مشركة. **والثالث**: أن الزاني المجلود لا ينكح إلا زانية مجلودة أو مشركة وكذا الزانية. **والرابع**: أن هذا كان في نسوة كان الرجل يتزوج إحداهن على أن تنفق عليه مما كسبته من الزنا. واحتج بأن الآية نزلت في ذلك. **والخامس**: أنه عام في تحريم نكاح الزانية على العفيف والعفيف على الزانية. انتهى.

قلت هذا القول الخامس هو الظاهر الراجح وبه قال الإمام أحمد وغيره قال الحافظ ابن كثير: قال الإمام أحمد لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغي ما دامت كذلك حتى تستتاب فإن تابت صح العقد عليها وإلا فلا، وكذلك لا يصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة لقوله تعالى: ﴿**وحرم ذلك على المؤمنين**﴾ انتهى. وقد بسط صاحب فتح البيان في هذه المسألة وقال في آخر البحث: وقد اختلف في جواز تزوج الرجل بامرأة قد زنى هو بها فقال الشافعي وأبو حنيفة بجواز ذلك. وروي عن ابن عباس وعمر وابن

٣٣٩٢ ـ حَدَّثَنَا هَنَّادٌ أخبرنا عَبْدَةُ بنُ سُلَيْمَانَ عَن عَبْدِ المَلِكِ بنِ أَبي سُلَيْمَانَ عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «سُئِلْتُ عَن المُتَلاَعِنَيْنِ في إِمَارَةِ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ أَيفَرَّقُ بَيْنَهُمَا فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ، فَقُمْتُ مِنْ مَكاني إلى مَنْزِلِ عَبْدِ الله بن عُمَر فاسْتَأْذَنْتُ عَلَيهِ فَقيلَ لِي إِنَّهُ قَائِلٌ فَسَمِعَ كَلامِي فَقَالَ لِي: ابنَ جُبَيْرٍ؟ ادْخُلْ مَا جَاءَ بِكَ إلاّ حَاجَة، قَالَ فَدَخَلْتُ فإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بَرْذَعَةَ رَحْلٍ لَهُ. فَقُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمنِ المُتَلاَعِنَانِ أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ فَقَالَ سُبْحَانَ اللهِ نَعَمْ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَن ذَلِكَ فُلاَنُ ابنُ فُلاَنٍ؛ أَتى النبيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ أَحَدَنَا رَأَى امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ إِنْ تكلم تكلّمَ بأَمْرٍ عَظِيمٍ؛ وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ. فَسَكَتَ النبيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتى النبيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَد ابْتُليتُ بِهِ. فَأَنْزَلَ الله الآيَاتِ في سُورَةِ النُّورِ ﴿والَّذينَ يرمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِالله﴾ حَتَّى خَتَمَ الآيَاتِ. قَالَ فَدَعَا الرَّجُلَ فَتَلاَهُنَّ عليهِ وَوَعَظَهُ وَذَكَّرَهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ. فَقَالَ لاَ وَالَّذي بَعَثَكَ بالحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا. ثُمَّ ثَنّى بالمرأةِ وَوَعَظَهَا وَذَكَّرَهَا وأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ فَقَالَتْ لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بالحَقِّ مَا صَدَقَ، فَبَدَأَ بالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بالله إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ والخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ الله عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الكَاذِبِينَ، ثُمَّ ثَنّى بالمرأةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بالله إِنَّهُ لَمِنَ الكَاذِبِينَ والخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ الله عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا».

وَفِي البَابِ عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ وَهَـذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

مسعود وجابر أنه لا يجوز. قال ابن مسعود إذا زنى الرجل بالمرأة ثم نكحها بعد ذلك فهما زانيان أبداً وبه قال مالك. انتهى.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه البيهقي وغيرهم.

قوله: (سئلت عن المتلاعنين في إمارة مصعب بن الزبير أيفرق بينهما الخ) تقدم هذا الحديث بإسناده ومتنه في باب اللعان وتقدم هناك شرحه.

٣٣٩٣ ـ حَدَّثَنَا بُنْدَارُ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ أَبِي عَدِيّ أخبرنا هِشَامُ بنُ حَسَّانَ قَالَ حدثني عِكْرِمَةُ عَن ابنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ هِلاَلَ بنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ آمْرَأَتَـهُ عِنْدَ النبيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بنِ سَحْمَاءَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: البَيِّنَةَ وَإِلاَّ حَدٌّ في ظَهْرِكَ، قَالَ فَقَالَ هِلاَلٌ: يَا رَسُولَ الله إذَا رَأَى أَحَدُنَا رَجُلاً عَلَى آمْرَأَتِهِ أَيَلْتَمِسُ البَيِّنَةَ، فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: البَيِّنَةَ وإلاَّ حَدٌّ في ظَهْرِكَ، قَالَ فَقَالَ هِلاَلٌ وَالَّذِي بَعثَكَ بالحَقِّ إني لَصَادِقٌ وَلَيُنْزِلَنَّ فِي أَمْرِي مَا يُبَرِّىءُ ظَهْرِي مِنَ الحَدِّ فَنزَلَ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إلاَّ أَنْفُسُهُم فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بالله إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فَقَرَأَ إلى أَنْ بَلَغ ﴿والخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ الله عَلَيْهَا إنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ قَالَ فَآنْصَرَفَ النبيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إلَيْهِما فَجاءَا فَقَامَ هِلاَلُ بنُ أُمَيَّةَ فَشَهِدَ والنبيُّ ﷺ يَقُولُ: إنَّ الله يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الخَامِسَةِ ﴿أَنَّ غَضَبَ الله عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. قَالُوا لَهَا إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَسَتْ حَتَّى ظَنَنَّا

قوله: (**أخبرنا محمد بن أبي عدي**) هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي. قوله: (**إن هلال بن أمية**) بضم الهمزة وفتح الميم وشدة الياء (**قذف امرأته**) أي نسبها إلى الزنا (**البينة**) بالنصب أي أقم البينة (**وإلا**) أي وإن لم تقم البينة (**حد في ظهرك**) أي يثبت حد في ظهرك (**أيلتمس البينة**) الهمزة للاستبعاد (**إنه**) أي هلال وفي بعض النسخ: إني. وهو الظاهر وكذلك في رواية البخاري (**الصادق**) أي في القذف (**ولينزلن**) بسكون اللام وضم التحتية وكسر الزاي المخففة وفي آخره نون مشددة للتأكيد من الإنزال وهو أمر بمعنى الدعاء والضمير يرجع إلى قوله الذي ويحتمل أن يكون بفتح التحتية من النزول وفاعله ما يبرىء وفي رواية البخاري فلينزلن الله (**ما يبرىء**) بتشديد الراء المكسورة من التبرئة أي ما يدفع ويمنع (**فأرسل**) أي النبي ﷺ (**إليهما**) أي إلى هلال بن أمية وزوجته (**فشهد**) أي لاعن (**والنبي ﷺ يقول إن الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب**) ظاهره أن ذلك كان قبل صدور اللعان بينهما (**فشهدت**) أي لاعنت (**أن غضب الله عليها**) جعل الغضب في جانبها لأن النساء يستعملن اللعن كثيراً كما ورد الحديث فربما يجترئن على الإقدام لكثرة جري اللعن على ألسنتهن وسقوط وقوعه عن قلوبهن فذكر الغضب في جانبهن ليكون رادعاً لهن (**إنها**) أي الخامسة (**موجبة**) أي للعذاب الأليم إن كانت كاذبة (**فتلكأت**) بتشديد الكاف أي توقفت يقال تلكأ في الأمر إذا تبطأ عنه وتوقف فيه (**ونكست**) أي خفضت رأسها وطأطأت إلى الأرض، وفي رواية البخاري: نكصت بالصاد المهملة أي رجعت وتأخرت.

أَنْ سَتَرْجِع فَقَالَتْ لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ اليَوْمِ ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ أَبْصروهَا، فإنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ العَيْنَيْنِ سَابغَ الأَلْيَتَيْنِ خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لشَرِيكِ بنِ سَحْمَاءَ فَجَاءَتْ به كَذَلِكَ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: لَوْلاَ مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ الله لَكَانَ لَنَا وَلَهَا شَأْنٌ» هَذَا حَدِيثٌ

والمعنى أنها سكتت بعد الكلمة الرابعة **(أن)** مخففة من الثقيلة أي أنها **(سترجع)** أي عن مقالها في تكذيب الزوج ودعوى البراءة عما رماها به **(سائر اليوم)** أي في جميع الأيام وأبد الدهر أو فيما بقي من الأيام بالاعراض عن اللعان والرجوع إلى تصديق الزوج، وأريد باليوم الجنس ولذلك أجراه مجرى العام والسائر كما يطلق للباقي يطلق للجميع **(أبصروها)** بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر المهملة من الإبصار أي انظروا وتأملوا فيما تأتي به من ولدها **(به)** أي بالولد **(أكحل العينين)** أي الذي يعلو جفون عينه سواد مثل الكحل من غير اكتحال **(وسابغ الأليتين)** تثنية الألية بفتح الهمزة وسكون اللام وهي العجيزة أو ما ركب العجز من شحم أو لحم أي تامها وعظيمها من سبوغ النعمة والثوب **(خدلج الساقين)** بمعجمة ومهملة ولام مشددة مفتوحات وبالجيم أي عظيمها **(فهو)** أي الولد **(فجاءت به كذلك)** قال الطيبي في إتيان الولد على الوصف الذي ذكره صلوات الله عليه هنا وفي قصة عويمر بأحد الوصفين المذكورين مع جواز أن يكون على خلاف ذلك معجزة وإخبار بالغيب **(لولا ما مضى من كتاب الله)** من بيان لما أي لولا ما سبق من حكمه بدرء الحد عن المرأة بلعانها **(لكان لنا ولها شأن)** أي في إقامة الحد عليها أي المعنى لولا أن القرآن حكم بعدم الحد على المتلاعنين وعدم التعزير لفعلت بها ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة للسامعين.

تنبيه: اعلم أن حديث ابن عباس هذا يدل على أن آية اللعان نزلت في قصة هلال بن أمية وحديث سهل بن سعد الذي أشار إليه الترمذي يدل على أنها نزلت في قصة عويمر العجلاني ولفظه فجاء عويمر فقال يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلاً أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله ﷺ قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك فأمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة. قال الحافظ قد اختلف الأئمة في هذا الموضع فمنعهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً فنزلت في شأنهما معاً في وقت واحد، وقد جنح النووي إلى هذا وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق كونهما جاءا في وقت واحد ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول، ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أعلمه النبي ﷺ بالحكم ولهذا قال في قصة هلال فنزل جبريل وفي قصة عويمر قد أنزل الله فيك فيأول قوله: قد أنزل الله فيك أي وفيمن كان مثلك وبهذا أجاب ابن صباغ في الشامل وجنح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين قال وهذه

حَسَنٌ غريب. وهكَذا رَوَى عَبَّادُ بنُ مَنْصُورٍ هَذا الحَدِيثَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَن ابنِ عَبَّاسٍ عَن النبيِّ ﷺ، وَرَوَاهُ أَيُّوبُ عَن عِكْرِمَةَ مُرْسَلاً وَلَمْ يَذْكُرْ فيه عَن ابنِ عَبَّاسٍ.

٣٣٩٤ ـ حَدَّثَنا مَحْمُودُ بن غَيْلاَنَ أخبرنا أَبُو أُسَامَةَ عَن هِشَامِ بن عُرْوَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَن عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِـه قَامَ رَسُولُ الله ﷺ فِيَّ خَطِيباً فَتَشَهَّدَ فَحَمَدَ الله وأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَشِيروا عَليَّ في أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي والله مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِيَ مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَأَبَنُوا بِمَنْ والله مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ وَلاَ دَخَلَ بَيْتِي قَطُ إلاَّ وَأَنَا حَاضِرٌ ولاَ غِبْتُ في سَفرٍ إلاَّ غَابَ مَعِي، فَقَامَ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ فقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ الله أَنْ نَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، وَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْخَزْرَجِ وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بنِ ثَابِتٍ مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُل فَقَالَ كَذَبْتَ أَمَا وَالله

الاحتمالات وإن بعدت أولى من تغليط الرواة الحفاظ انتهى كلام الحافظ ملخصاً. قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه **(وهكذا روى عباد بن منصور هذا الحديث الخ)** أخرجه أحمد وأبو داود.

قوله: **(لما ذكر)** بصيغة المجهول **(من شأني)** بيان مقدم لقوله **(الذي ذكر)** وهو نائب الفاعل **(وما علمت به)** ما نافية والواو للحال **(في)** بتشديد الياء أي في شأني **(أشيروا علي)** من الإشارة **(أبنوا أهلي)** من باب نصر وضرب من الأَبَنِ بفتحتين وهو التهمة أي اتهموا أهلي ورموا بالقبيح **(وأبنوا بمن والله ما علمت عليه من سوء قط)** هو صفوان بن المعطل السلمي **(فقام سعد بن معاذ فقال ائذن لي يا رسول الله)** استشكل ذكر سعد بن معاذ هنا بأن حديث الافك كان سنة ست في غزوة المريسيع وسعد مات من الرمية التي رميها بالخندق سنة أربع، وأجيب بأنه اختلف في المريسيع ففي البخاري عن موسى بن عقبة أنها سنة أربع وكذلك الخندق وقد جزم ابن إسحاق بأن المريسيع كانت في شعبان والخندق في شوال وإن كانتا في سنة فلا يمتنع أن يشهدها ابن معاذ. لكن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبـة أن المريسيع سنة خمس. فالذي في البخاري حملوه على أنه سبق قلم والراجح أيضاً أن الخندق أيضاً سنة خمس فيصحّ الجواب **(أن نضرب أعناقهم)** وفي رواية البخاري من طريق الزهري: إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قال الحافظ في شرح الجملة الأولى: إنما قال ذلك سعد لأنه كان سيد الأوس فجزم بأن حكمه فيهم نافذ **(وقام رجل من الخزرج)** وفي رواية البخاري فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج **(وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل)** اسم أم حسان الفريعة

أَن لَوْ كَانُوا مِنَ الأَوْسِ مَا أَحْبَبْت أَنْ تَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ. حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَين الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شَرٌّ في المَسْجِدِ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ ذَلِكَ اليَوْمِ خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ فَعَثَرتْ فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ فَقُلْتُ لَهَا أَيْ أَمّ تَسُبِّينَ ابْنَكِ فَسَكَتَتْ ثُمَّ عَثَرَت الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ فَقُلْتُ لَهَا أي أَمّ تَسُبِّين ابْنَكِ فَسَكَتَتْ ثُمَّ عَثَرَت الثَّالِثَةَ فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ فَانتَهَرْتُهَا فَقُلْتُ لَهَا أَي أَمّ تَسُبِّين ابْنَكِ فَقَالَتْ والله مَا أَسُبُّهُ إلاَّ فِيكِ فَقُلْتُ في أَيِّ شَأْنِي؟ قَالَتْ فَبَقَرت إِليَّ الْحَدِيثَ، وقُلْتُ قَدْ كَانَ هَذَا؟قَالَتْ نَعَمْ. والله لَقَدْ رَجَعْتُ إلى بَيْتِي وَكَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لَمْ أَخْرُجْ لاَ أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلاً وَلاَ كَثِيراً وَوُعِكْتُ فَقُلْتُ لِرَسُولِ الله ﷺ أرسِلْنِي إِلى بَيْتِ أَبِي فَأَرْسَلَ مَعِي الغُلاَمَ فَدَخَلْتُ الدَّارَ فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ في السُّفْلِ وَأَبُو بَكْرٍ فَوْقَ البَيْتِ يَقْرَأُ،

بنت خالد بن خنيس وكانت بنت عم سعد بن عبادة من فخذه (**أما**) بالتخفيف للتنبيه (**ان لو كانوا**) كلمة ان زائدة (**حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شر في المسجد**) وفي رواية البخاري فتشاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر (**وما علمت به**) أي بما جرى في المسجد (**ومعي أم مسطح**) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء وبعدها حاء مهملات واسمها سلمى وهي بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد المناف واسم أبي رهم أنيس (**فعثرت**) بالفاء والعين والراء المفتوحات من العثرة وهي الزلة يقال عثر في ثوبه يعثر بالضم عثاراً بالكسر وفي رواية البخاري فعثرت أم مسطح في مرطها (**تعس مسطح**) بفتح المثناة وكسر العين المهملة وبفتحها أيضاً بعدها سين مهملة أي كب لوجهه أو هلك أو لزمه الشر أو بَعُدَ؛ أقوال (**أي أم تسبين ابنك**) بحذف همـزة الاستفهام وفي رواية البخاري أتسبين رجلاً شهد بدراً (**فقالت والله ما أسبه إلا فيك**) أي إلا لأجلك (**فقالت**) أي أم مسطح (**فبقرت**) بفتح الموحدة والقاف والراء أي فتحت وكشفت، وفي رواية البخاري أو لم تسمعي ما قال؟ قلت وما قال؟ قالت كذا وكذا فأخبرتني بقول أهل الافك (**قلت وقد كان هذا؟**) بحذف همزة الاستفهام وكان تامة (**كأن الذي خرجت له لم أخرج**) أي كأن الحاجة التي خرجت لها لم أخرج لها (**لا أجد منه قليلاً ولا كثيراً**) علة لما قبلها قال العيني معناه أني دهشت بحيث ما عرفت لأي أمر خرجت من البيت (**ووعكت**) بصيغة المجهول من الوعك أي صرت محمومة (**فقلت لرسول الله ﷺ**) أي لما دخل علي (**فأرسل معي الغلام**) قال الحافظ لم أقف على اسم هذا الغلام (**فوجدت أم رومان**) تعني أمها، قال الكـرماني واسمها زينب (**في السفل**) من البيت وهو بكسر السين وبضمها (**فإذا هو**)

فَقَالَتْ أُمِّي مَا جَاءَ بِكِ يَا بُنَيَّةُ قَالَتْ فَأَخْبَرْتُها وَذَكَرْتُ لَهَا الْحَدِيثَ فَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي فَقَالَتْ يَا بُنَيَّةُ خَفِّفِي عَلَيْكِ الشَّأْنَ فَإِنَّهُ وَالله لَقَلَّمَا كَانَت امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ إِلاَّ حَسَدْنَهَا وَقِيلَ فِيهَا؛ فَإِذَا هِيَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي، قَالَتْ قُلْتُ وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي قَالَتْ نَعَم قُلْتُ وَرَسُولُ الله؟ قَالَتْ نَعَمْ، وَاسْتَعبَرْتُ وَبَكَيْتُ فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُو فَوْقَ البَيْتِ يَقْرَأُ فَنَزَلَ فَقَالَ لأُمّي مَا شَأْنُهَا؟قَالتْ بَلَغَـها الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ يَا بُنَيَّةُ إلاّ رَجَعْتِ إِلى بَيْتِكِ فَرَجَعْتُ، وَلَقَدْ جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ إِلى بَيْتِي وَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي فَقَالَتْ لاَ وَالله مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْباً إلاّ أَنَّها كانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكَلَ خَمِيرَتَهَا أَوْ عَجِينَتَهَا، وانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَصْدِقِي رَسُولَ الله ﷺ حَتَّى أَسْقَطُوا لَها بِهِ فَقَالَتْ سُبْحَانَ

أي الحديث **(لم يبلغ منها ما بلغ مني)** أي لم يؤثر فيها مثل ما أثر في **(خففي عليك الشأن)** وفي رواية البخاري هوني عليك، وفي رواية له خفضي بالضاد المعجمة **(لها ضرائر)** جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة **(وقيل فيها)** أي ما يشينها **(فإذا هي)** أي أم رومان **(لم يبلغ منها)** أي لم يؤثر الحديث فيها **(ما بلغ مني)** أي مثل ما أثر في **(واستعبرت)** أي جرى دمعي. قال في القاموس: العبرة الدمعة واستعبر جرت عبرته وحزن **(الذي ذكر)** بالبناء للمفعول **(أقسمت عليك يا بنية إلا رجعت إلى بيتك)** هذا مثل قولهم نشدتك بالله إلا فعلت أي ما أطلب منك إلا رجوعك إلى بيت رسول الله ﷺ **(وسأل عني خادمتي)** المراد بها بريرة وفي رواية البخاري فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك؟ قال القسطلاني واستشكل هنا قوله بريرة بأن قصة الإفك قبل شراء بريرة وعتقها لأنه كان بعد فتح مكة وهو قبله لأن حديث الإفك كان في سنة ست أو أربع وعتق بريرة كان بعد فتح مكة في السنة التاسعة أو العاشرة وأجاب الشيخ تقي الدين السبكي بأجوبة أحسنها احتمال أنها كانت تخدم عائشة قبل شرائها وهذا أولى من دعوى الإدراج وتغليط الحفاظ انتهى كلامه مختصراً **(إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرتها أو عجينتها)** شك من الراوي، وفي رواية البخاري: إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله. وفي رواية مقسم عند أبي عوانة والطبراني ما رأيت مذ كنت عندها إلا أني عجنت عجيناً لي فقلت احفظي هذه العجينة حتى أقتبس ناراً لأخبزها فغفلت فجاءت الشاة فأكلتها **(وانتهرها بعض أصحابه)** أي زجرها، وفي رواية أبي أويس عند أبي عوانة والطبراني أن النبي ﷺ قال لعلي: شأنك بالجارية فسألها علي وتوعدها فلم تخبره إلا بخير ثم ضربها وسألها

الله والله مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إلاّ مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الأحْمَرِ. فَبَلَغَ الأَمرُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذي قِيلَ لَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَ الله والله مَا كَشفتُ كَنفَ أُنْثَى قَطُّ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُتِلَ شَهيداً في سَبِيلِ الله قَالَت وأَصْبَحَ أَبَوايَ عِنْدِي فَلَمْ يَزالاَ عِنْدِي حَتَّى دَخلَ عَلَيّ رَسُولُ الله ﷺ وَقَدْ صَلَّى العَصْرَ ثُمَّ دَخلَ وَقَد اكْتَنَفني أَبَوايَ عَن يَمِينِي وَشِمالِي فَتَشَهَّدَ النبيُّ ﷺ وَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ بمَا هُوَ أَهْلُه ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ إِنْ كُنْتِ قَارَفْتِ سُوءاً أو ظَلَمْتِ فَتُوبي إلى الله فإِنَّ الله يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَن عِبَادِهِ، قَالَتْ وَقَدْ جَاءَت امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَهِيَ جَالِسَةٌ بالبَابِ فَقُلْتُ أَلاَ تَسْتَحْيِي مِنْ هَذهِ المرأةِ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئاً. وَوَعظَ رَسُولُ الله ﷺ فَالْتَفتُّ إلى أَبِي فَقُلْتُ أَجِبْهُ. قَالَ: فَمَاذَا أَقُولُ؟ فَالْتَفتُّ إِلَى أُمِّي فَقُلْتُ أَجِيبِيهِ قَالَتْ أَقُولُ مَاذَا؟ قَالَتْ فَلَمَّا لَمْ يُجيبَا تَشَهَّدْتُ فَحَمِدْتُ الله وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قُلْتُ أَمَا وَالله لئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ وَالله يَشْهَدُ إِنِّي لَصَادِقَةٌ مَا ذَاكَ

فقالت والله ما علمت على عائشة سوءاً (**حتى أسقطوا لها به**) أي سبوها وقالوا لها من سقط الكلام وهو رديئه... بسبب حديث الإفك كذا في النهاية (**فقالت**) أي الخادمة (**سبحان الله**) قالتها استعظاماً أو تعجباً (**والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر**) أي كما لا يعلم الصائغ من الذهب الأحمر إلا الخلوص من العيب فكذلك أنا لا أعلم منها إلا الخلوص من العيب والتبر بكسر الفوقية وسكون الموحدة ما كان من الذهب غير مضروب فإذا ضرب دنانير فهو عين ولا يقال تبر إلا للذهب وبعضهم يقوله للفضة أيضاً (**فبلغ الأمر**) أي أمر الإفك (**ذلك الرجل**) وهو صفوان (**الذي قيل له**) أي عنه من الإفك ما قيل، فاللام هنا بمعنى عن كما هي في قوله تعالى: ﴿**وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه**﴾ أي عن الذين آمنوا أو بمعنى في، أي قيل فيه فهي كقوله :﴿**يا ليتني قدمت لحياتي**﴾ أي في حياتي (**والله ما كشفت كنف أنثى قط**) الكنف بفتح الكاف والنون وهو الجانب وأراد به الثوب يعني ما جامعتها في حرام وكان حصوراً (**فقتل**) أي صفوان (**شهيداً في سبيل الله**) في غزوة أرمينية سنة تسع عشرة في خلافة عمر كما قاله ابن إسحاق(**اكتنفني أبواي**) قال في القاموس اكتنفوا فلاناً أحاطوا به (**إن كنت قارفت سوءاً**) من المقارفة أي كسبته (**أو ظلمت**) نفسك (**فقلت**) أي لرسول الله ﷺ (**من هذه المرأة**) أي الأنصارية (**أن تذكر شيئاً**) أي على حسب فهمها لا يليق بجلال حرمتك (**فقلت أجبه**) أي أجب رسول الله ﷺ عني (**قالت أقول ماذا**) قال ابن مالك فيه شاهد على أن ما الاستفهامية إذا ركبت مع ذا لا يجب تصديرها فيعمل فيها ما قبلها رفعاً ونصباً (**إني لم أفعل**) أي ما قيل في شأني (**والله يشهد**

بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ لِي؛ لَقَدْ تَكَلَّمْتُمْ وَأُشْرِبَتْ قُلُوبُكُمْ وَلَئِنْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ وَاللهِ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ لَتَقُولُنَّ إِنَّهَا قَدْ بَاءَتْ بِهَا عَلَى نَفْسِهَا. وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً - قَالَتْ وَالْتَمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ - إِلاَّ أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾. قَالَتْ وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ فَسَكَتْنَا فَرُفِعَ عَنْهُ وَإِنِّي لأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَيَقُولُ: أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ قَدْ أَنْزَلَ اللهُ بَرَاءَتَكِ، قَالَتْ: فَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَباً فَقَالَ لِي أَبَوَايَ قُومِي إِلَيْهِ فَقُلْتُ لاَ وَاللهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ وَلاَ أَحْمَدُهُ وَلاَ أَحْمَدُكُما وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلاَ غَيَّرْتُمُوهُ. وكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: أَمَّا زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ فَعَصَمَهَا اللهُ بِدِينِهَا فَلَمْ تَقلْ إِلاَّ خَيْراً وَأَمَّا أُخْتُهَا حَمْنَةُ فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ وكانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ وحَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ والمُنَافِقُ عَبْدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ وكانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ هو وحَمْنَةُ. قَالَتْ فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لاَ يَنْفَعَ مِسْطَحاً بِنَافِعَةٍ أَبَداً، فَأَنْزَلَ

إني لصادقة) في ما أقول من براءتي **(ما ذاك بنافعي)** بالإضافة إلى ياء المتكلم. وفي بعض النسخ بنافع بغير الإضافة وهو الظاهر **(لقد تكلمتم)** وفي رواية البخاري: لقد تكلمتم بـه أي بالإفـك **(وأشربت)** على صيغة المجهول وفي رواية البخاري: وأشربته، قال القسطلاني الضمير المنصوب يرجع إلى الإفك **(قلوبكم)** مرفوع بأشربت **(قد باءت)** أي أقرت واعترفت بهـا **(أي بقصة الإفك)** وفي بعض النسخ به أي بأمر الإفك **(والتمست)** من الالتماس أي طلبت **(اسم يعقوب)** عليه السلام **(حين قال فصبر جميل)** أي هو أجمل وهو الذي لا شكوى فيه إلى الخلق **(على ما تصفون)** أي على احتمال ما تصفونه **(وإني لأتبين السرور)** أي أعرفه **(وهو يمسح جبينه)** أي من العرق **(أبشـري)** بقطع الهمـزة **(قد أنـزل الله براءتـك)** وفي رواية فليح عنـد البخـاري في الشهادات: يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله **(فكنت أشد)** بالنصب خبر كان **(ما كنت غضباً)** أي فكنت حين أخبر ﷺ ببراءتي أقوى ما كنت غضباً من غضبي قبل ذلك **(أما زينب ابنة جحش)** أم المؤمنين **(فعصمها الله)** أي حفظها ومنعها **(بدينها)** أي المحافظة على دينها ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته **(فلم تقل)** أي في **(فهلكت فيمن هلك)** أي حدت فيمن حد: أو أثمت مع من أثم لخوضها في حديث الإفك لتخفض منزلة عائشة وترفع منزلة أختها زينب **(وكان الذي يتكلم فيه)** أي الإفك **(وكان يستوشيه)** أي يستخرج الحديث بالبحث عنه ثم يفتشه ويشيعه ولا يدعه يخمد **(وهو الذي تولى كبره)** أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه **(ينافق أبداً)** أي بعد الذي قال عن

اللهُ تَعالَى هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ ﴿أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى والمَسَاكِينَ وَالمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ يَعْنِي مِسْطَحاً إلى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللهِ يَا رَبَّنَا إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَعَادَ لَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيث هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ. وَقَدْ رَوَى يُونُسُ بنُ يَزِيدَ وَمَعْمَرٌ وغَيْرُ وَاحِدٍ عَن الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدِ بنِ المسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بنِ وَقَّـاصٍ اللَّيْثِيِّ وعُبَيْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ عَائِشَةَ هَذَا الحَدِيثَ أَطْوَلَ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ وَأَتَمَّ.

٣٣٩٥ ـ حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أخبرنا ابنُ أَبِي عَدِيّ عَن مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ عَن عَبد الله بنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرَةَ عَن عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ فَذَكَرَ ذَلِكَ وَتَلاَ القرآنَ ولَمَّا نَزَلَ أَمَر بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ فَضُرِبُوا حَدَّهُمْ»

عائشة (**ولا يأتل**) أي لا يحلف من الألية وهي القسم (**أولو الفضل منكم**) أي في الدين وهو أبو بكر (**والسعة**) يعني في المال (**أن يؤتوا**) أي ألا يؤتوا (**أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله**) صفات لموصوف واحد وهو مسطح لأنه كان مسكيناً مهاجراً بدرياً (**وليعفوا وليصفحوا**) أي عن خوض مسطح في أمر عائشة (**ألا تحبون**) خطاب لأبي بكر (**أن يغفر الله لكم**) على عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم (**والله غفور رحيم**) فتخلقوا بأخلاقه تعالى (**قال أبو بكر**) أي لما قرأ عليه النبي ﷺ هذه الآية (**وعاد**) أي أبو بكر (**له**) أي لمسطح (**بما كان يصنع**) أي إلى مسطح من الإنفاق عليه. **قوله** (**هذا حديث حسن صحيح غريب**) وأخرجه أحمد والبخاري معلقاً وأخرجه مسلم مختصراً (**وقد روى يونس بن يزيد ومعمر وغير واحد عن الزهري عن عروة بن الزبير الخ**) أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي.

قوله: (**عن عبدالله بن أبي بكر**) بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري. قوله: (**لما نزل عذري**) أي الآيات الدالة على براءتها شبهتها بالعذر الذي يبرىء المعذور من الجرم (**قام رسول الله ﷺ**) أي خطيباً (**فذكر ذلك**) أي عذري (**وتلا القرآن**) يعني قوله تعالى: ﴿**إن الذين جاءوا بالإفك**﴾ إلى آخر الآيات (**فلما نزل**) أي رسول الله ﷺ من المنبر (**أمر برجلين**) أي بحدهما أو بإحضارهما وهما حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة (**وامرأة**) بالجر عطف على رجلين وهي حمنة بنت جحش (**فضربوا**) مبني للمفعول (**حدهم**) أي حد القاذفين هو مفعول مطلق أي فحدوا حدهم.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ.

ومن سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣٩٦ ـ حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن مَهْدِيٍّ أخبرنا سُفْيَانُ عن وَاصِلٍ عَن أَبِي وَائِلٍ عَن عَمْرو بنِ شُرَحْبِيلَ عَن عَبْدِ الله قَال: «قُلْتُ يَا رَسُولَ الله أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ أَنْ تَجْعَلَ لله نِدًّا وَهُو خَلَقَكَ. قَالَ قُلْتُ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قَالَ قُلْتُ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ أَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

اعلم أنه لم يذكر عبد الله بن أبيّ فيمن أقيم عليه الحد في هذا الحديث وكذا لم يذكر في حديث أبي هريرة عند البزار، وبنى على ذلك صاحب الهدى فأبدى الحكمة في ترك الحد على عبد الله بن أبيّ وفاته أنه ورد أنه ذكر أيضاً فيمن أقيم عليه الحد، ووقع ذلك في رواية أبي أويس وعن حسن بن زيد عن عبد الله بن أبي بكر. أخرجه الحاكم في الإكليل، وفيه رد على الماوردي حيث صحح أنه لم يحدهم مستنداً إلى أن الحد لا يثبت إلا ببينة أو إقرار ثم قال وقيل إنه حدهم وما ضعفه هو الصحيح المعتمد قاله الحافظ في الفتح.

قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

(ومن سورة الفرقان)

مكية إلا ﴿**والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ـ إلى ـ رحيماً**﴾ فمدني وهي سبع وسبعون آية.

قوله: **(أخبرنا سفيان)** هو الثوري **(عن واصل)** بن حيان الأحدب الأسدي الكوفي بياع السابري ثقة ثبت من السادسة **(عن أبي وائل)** هو شقيق بن سلمة **(عن عمرو بن شرحبيل)** هو الهمداني **(عن عبد الله)** هو ابن مسعود. قوله: **(أي الذنب أعظم)** وفي رواية البخاري في تفسير سورة الفرقان أي الذنب عند الله أكبر **(نداً)** بكسر النون وتشديد الدال أي مثلاً ونظيراً **(وهو خلقك)** الجملة حال من الله أو من فاعل أن تجعل وفيه إشارة إلى ما استحق به تعالى أن تتخذه رباً وتعبده فإنه خلقك أو إلى ما به امتيازه تعالى عن غيره في كونه إلهاً أو إلى ضعف الند أي أن تجعل له نداً وقد خلقك غيره وهو لا يقدر على خلق شيء **(أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك)** أي من جهة إيثار نفسه عليه عدم ما يكفي أو من جهة البخل مع الوجدان **(أن تزني بحليلة جارك)** أي

٣٣٩٧ ـ حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ أخبرنا سُفْيَانُ عَن مَنْصُورٍ والأَعْمَشِ عَن أَبي وَائِلٍ عَن عَمْرِو بنِ شُرَحْبِيلَ عَن عَبْدِ الله عَن النبيِّ ﷺ بمثْلِهِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٣٩٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا سَعِيدُ بنُ الرَّبيع أَبُو زَيْدٍ أخبرنا شُعْبَةُ عَن وَاصِلٍ الأَحْدَبِ عَن أَبي وَائِلٍ عَن عَبْدِ الله قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ أَيُّ الذَّنْب أَعْظَمُ؟ قَالَ أَنْ تَجْعَلَ لله نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ، وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ أَوْ مِنْ طَعَامِكَ، وَأَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ. قَالَ وَتَلاَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَالَّذينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ الله إلهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ الله إِلَّا بالحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ القيامَةِ ويَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾» حديثُ سفيَانَ عَن مَنْصُورٍ والأَعْمَشِ أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ شعْبَةَ عَن وَاصِلٍ لأَنَّهُ زَادَ في إِسْنَادِهِ رَجُلاً.

بزوجته من حل يَحِلّ بالكسر إذ كل منهما حلال للآخر أو من حل يَحُلّ بالضم لأنها تحل معه ويحل معها.

قوله: (**أخبرنا عبد الرحمن**) هو ابن مهدي. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه الشيخان.

قوله: (**قال**) أي ابن مسعود (**وتلا**) أي قرأ رسول الله ﷺ (**ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق**) أي يقتلون النفس التي هي معصومة في الأصل إلا محقين في قتلها (**ومن يفعل ذلك**) أي واحداً من الثلاثة (**يلق أثاماً**) قيل معناه جزاء إثمه وهو قول الخليل وسيبويه وأبي عمرو الشيباني وغيرهم وقيل معناه عقوبة. قاله يونس وأبو عبيد وقيل معناه جزاء قاله ابن عباس والسدي، وقال أكثر المفسرين أو كثيرون منهم: هو واد في جهنم عافانا الله منها قاله النووي (**يضاعف له العذاب**) أي يكرر عليه ويغلظ (**ويخلد فيه مهاناً**) حال أي حقيراً ذليلاً، وفي رواية البخاري ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله ﷺ. قال الحافظ هكذا قال ابن مسعود: والقتل والزنا في الآية مطلقان وفي الحديث مقيدان أما القتل فبالولد خشية الأكل معه وأما الزنا فبزوجة الجار والاستدلال لذلك بالآية سائغ لأنها وإن وردت في مطلق الزنا والقتل لكن قتل هذا والزنا بهذه أكبر وأفحش. قوله: (**لأنه زاد**) أي سفيان وهو أحفظ من شعبة (**رجلاً**) وهو عمرو بن شرحبيل وأما شعبة فأسقطه ولكن لم يتفرد شعبة بالإسقاط بل تابعه على ذلك غيره كما يظهر من كلام الحافظ في شرح هذا الحديث في تفسير سورة الفرقان.

٣٣٩٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ المثَنَّى أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ عَن شُعْبَةَ عَن وَاصِلٍ عَن أَبي وَائِلٍ عَن عَبْدِ الله عَن النبيِّ ﷺ نَحْوَهُ. وهَكذَا رَوَى شُعْبَةُ عَن وَاصِلٍ عَن أَبِي وَائِلٍ عَن عَبْدِ الله وَلَمْ يَذْكُرْ فيه عَنْ عَمْرِو بنِ شُرَحْبِيل.

سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْعَثِ أَحْمَدُ بنُ المِقْدَامِ العجلِيُّ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرحْمٰنِ الطُّفَاوِيُّ أخبرنا هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ عَن أَبِيهِ عَن عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبينَ﴾ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: يا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ المُطَّلِبِ. يا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ. يَا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ إنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ الله شَيْئاً؛ سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ وَهَكَذَا رَوَى وَكِيعُ وَغيرُ وَاحِدٍ هَذَا الحدِيثَ عَن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عَن أَبِيهِ عَن عَائِشَةَ نَحْوَ حَدِيث محمدِ بنِ عَبْدِ الرحْمٰنِ الطُّفَاوِي. وَرَوَى بَعْضُهُم عَن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عَن أَبِيهِ عَن النبيِّ ﷺ مُرْسَلاً وَلَمْ يَذْكرْ فِيهِ عَن عَائِشَةَ. وفي البابِ عَن عَلِيٍّ وابنِ عَبَّاسٍ.

٣٤٠١ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَني زَكَرِيَّا بنُ عَدِيٍّ أخبرنا عُبَيْدُ الله بنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ عَن عَبْدِ المَلكِ بن عُمَيرٍ عَن مُوسَى بنِ طَلْحَةَ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «لَمَّا

(سورة الشعراء)

مكية إلا ﴿والشعراء. . .﴾ إلى آخرها. فمدني، وهي مائتان وسبع وعشرون آية.

قوله: (إني لا أملك لكم من الله شيئاً) أي لا تتكلوا على قرابتي فإني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى، وسبق هذا الحديث في باب إنذار النبي ﷺ قومه من كتاب الزهد. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد ومسلم. قوله: (**وفي الباب عن علي وابن عباس**) أما حديث علي فأخرجه أحمد، وأما حديث ابن عباس فأخرجه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي في تفسير سورة ﴿**تبت. . .**﴾ والنسائي.

نَزَلتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشاً فَخَصَّ وَعَمَّ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ ضَرًّا وَلاَ نَفْعاً. يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ ضَرًّا وَلاَ نَفْعاً. يَا مَعْشَرَ بَنِي قُصَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعاً، يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعاً، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكِ ضَرًّا وَلاَ نَفْعاً. إِنَّ لَكِ رَحِماً وَسَأَبُلُّهَا بِبَلاَلِهَا» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

٣٤٠٢ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْر أخبرنا شعَيْبُ بنُ صَفْوانَ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ

قوله: (**جمع رسول الله ﷺ قريشا**) أي قبائله زاد مسلم فاجتمعوا (**فخص وعم**) أي في النداء (**فقال يا معشر قريش الخ**) هذا بيان لقوله خص وعم (**أنقذوا أنفسكم**) من الإنقاذ أي خلصوها (**فإني لا أملك لكم**) أي لجميع خاصكم وعامكم (**يا فاطمة بنت محمد**) يجوز نصب فاطمة وضمها والنصب أفصح وأشهر وأما بنت فمنصوب لا غير وهذا وإن كان ظاهراً معروفاً فلا بأس بالتنبيه عليه لمن لا يحفظه (**فإني لا أملك لك ضراً ولا نفعاً**) أي من غير إذنه تعالى، قال ترهيباً وإنذاراً وإلا فقد ثبت فضل بعض هؤلاء المذكورين ودخولهم الجنة وشفاعته ﷺ لأهل بيته وللعرب عموماً ولأمته عامة وقبول شفاعته فيهم بالأحاديث الصحيحة، ويمكن أن يكون ورود تلك الأحاديث بعد هذه القضية. قاله الطيبي (**إن لك رحماً**) أي قرابة (**وسأبلها**) أي سأصلها (**ببلالها**) بفتح الموحدة وكسرها أي بصلتها وبالإحسان إليها من بله يبله، والبلال الماء شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة ومنه: بلوا أرحامكم. أي صلوها قاله النووي وقال في النهاية: البلال جمع البلل والعرب يطلقون النداوة على الصلة كما يطلق اليبس على القطيعة، لأنهم لما رأوا أن بعض الأشياء يتصل بالنداوة ويحصل بينها التجافي والتفريق باليبس استعاروا البلل لمعنى الوصل واليبس لمعنى القطيعة، والمعنى أصلكم في الدنيا ولا أغني عنكم من الله شيئاً. قوله: (**هذا حديث حسن غريب**) وأخرجه أحمد ومسلم ورواه النسائي من حديث موسى بن طلحة مرسلاً ولم يذكر فيه أبا هريرة والموصول هو الصحيح وأخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قاله الحافظ ابن كثير في تفسيره.

قوله: (**أخبرنا شعيب بن صفوان**) بن الربيع الثقفي أبو يحيى الكوفي الكاتب مقبول من

عَن مُوسَى بنِ طَلْحَةَ عَن أَبي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ بمَعْنَاهُ.

٣٤٠٣ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بنُ أَبي زِيَادٍ أخبرنا أَبو زَيْدٍ عن عَوْفٍ عَن قَسَامَةَ بنِ زُهَيْرٍ قَالَ حدثني الأَشْعَرِيُّ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتكَ الأَقْرَبينَ﴾، وَضَعَ رَسُولُ الله ﷺ إِصْبَعَيْهِ في أُذُنَيْهِ فَرَفَعَ صَوْتَهُ فقَالَ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ يا صَبَاحَاهُ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِن حَدِيثِ أَبي مُوسى وقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَن عَوْفٍ عَن قَسَامَةَ بنِ زُهَيْرٍ عَن النبيِّ ﷺ مُرْسَلاً وهُوَ أَصَحُّ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَن أَبِي مُوسَى.

سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٤ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بن حُمَيْدٍ أخبرنا رَوْحُ بنُ عُبادَةَ عَن حَمَّاد بنِ سَلَمَةَ عَن عَلِيِّ بنِ زَيْدٍ عَن أَوْسِ بنِ خَالِدٍ عَن أَبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَها خَاتَمُ سُلَيْمَان وعَصَامُوسَى فتجلُو وَجْهَ المُؤمِنِ وتَخْتِمُ أَنْفَ الكافِرِ بالخَاتَم حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الخُوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هَذَا يَا مُؤْمِنُ، وَيَقُولُ هَذَا يَا كَافِرُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقد

السابعة. قوله: (بمعناه) أي بمعنى الحديث المذكور.

قوله: (حدثنا عبد الله بن أبي زياد) القطواني (أخبرنا أبو زيد) اسمه سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري النحوي البصري صدوق له أوهام ورمي بالقدر من التاسعة (عن عوف) هو ابن أبي جميلة الأعرابي (حدثني الأشعري) هو أبو موسى. قوله: (يا صباحاه) كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا له. قوله: (هذا حديث غريب الخ) وأخرجه ابن جرير الطبري أيضاً موصولاً ومرسلاً.

(سورة النمل)

مكية وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية.

قوله: (تخرج الدابة) قيل من مكة وقيل من غيرها (فتجلو وجه المؤمن) أي تصقله وتبيضه، وفي رواية ابن ماجه فتجلو وجه المؤمن بالعصا (حتى إن أهل الخوان) بضم الخاء وكسرها قال الجزري هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل ومنه حديث الدابة: حتى إن أهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن وهذا يا كافر، وجاء في رواية الإخوان بهمزة وهي لغة فيه انتهى.

رُوِيَ هَذَا الحديثُ عن أبي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ في دَابَّةِ الأَرْضِ.
وَفي البَابِ عَن أَبِي أُمَامَةَ وحذَيْفَةَ بنِ أُسَيْدٍ.

(**فيقول هذا**) أي بعضهم لآخر (**يا مؤمن**) أي لجلاء وجهه واستنارته (**ويقول هذا يا كافر**) أي للختم على أنفه. قوله: (**هذا حديث حسن**) أخرجه أحمد وابن ماجه وأبو داود الطيالسي. قوله: (**وفي الباب عن أبي أمامة وحذيفة بن أسيد**) أما حديث أبي أمامة فأخرجه أحمد وابن مردويه عنه عن النبي ﷺ قال: تخرج الدابة فتسم على خراطيمهم ثم يعمرون فيكم حتى يشتري الرجل الدابة فيقال له ممن اشتريتها فيقول من الرجل المخطم. وأما حديث حذيفة بن أسيد فأخرجه الترمذي في باب الخسف من كتاب الفتن.

اعلم أن الترمذي أورد هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿**وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة**﴾ إلخ وهذه الآية مع تفسيرها هكذا ﴿**وإذا وقع القول عليهم**﴾ يعني إذا وجب عليهم العذاب. وقيل إذا غضب الله عليهم وقيل إذا وجبت الحجة عليهم وذلك أنهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل المراد من القول متعلقه وهو ما وعدوا به من قيام الساعة ووقوعه حصوله، والمراد مشارفة الساعة وظهور أشراطها ﴿**أخرجنا لهم دابة من الأرض**﴾ قال الرازي في تفسيره: تكلم الناس في الدابة من وجوه: **أحدها**: في مقدار جسمها وفي الحديث أن طولها ستون ذراعاً وروي أيضاً أن رأسها تبلغ السحاب، وعن أبي هريرة ما بين قرنيها فرسخ للراكب. **وثانيها**: في كيفية خلقتها، فروي لها أربع قوائم وزغب وريش وجناحان، وعن ابن جريج في وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وصدر أسد ولون نمر وخاصرة بقر وذنب كبش وخف بعير. **وثالثها**: في كيفية خروجها عن علي عليه السلام أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج إلا ثلثها. وعن الحسن لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام. **ورابعها**: في موضع خروجها سئل النبي ﷺ من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى المسجد الحرام. وقيل تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية. **وخامسها**: في عدد خروجها أنها تخرج ثلاث مرات تخرج بأقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهراً طويلاً فبين الناس في أعظم المساجد حرمة وأكرمها على الله فما يهولهم إلا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون. واعلم أنه لا دلالة في الكتاب على شيء من هذه الأمور فإن صح الخبر فيه عن الرسول ﷺ قبل وإلا لم يلتفت إليه انتهى. ﴿**تكلمهم**﴾ أي تكلم الموجودين ببطلان الأديان سوى دين الإسلام وقيل تكلمهم بما يسوؤهم، وقيل تكلمهم بالعربية بقوله تعالى الآتي: ﴿**أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون**﴾ قاله ابن عباس أي بخروجها لأن خروجها من الآيات وقال

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٥ ـ حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أخبرنا يَحْيى بنُ سَعيدٍ عَن يَزِيدَ بنِ كَيْسَان قَالَ حدثني أَبُو حَازِمٍ الأَشْجَعِيُّ عَن أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِعَمِّهِ: «قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ القيامةِ، قَالَ لَوْلَا أَنْ تعَيِّرَنِي بِهَا قُرَيْش ـ إِنَّمَا يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ الجَزَعُ ـ لأَقْرَرْتُ بِهَا

ابن عباس أيضاً تكلمهم تحدثهم قرأ الجمهور تكلمهم من التكليم وتدل عليه قراءة أبيّ تنبئهم وقرىء بفتح الفوقية وسكون الكاف من الكلم وهو الجرح قال عكرمة أي تسمهم وسماً ﴿أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ بكسر إن على الاستئناف وقرىء بفتحها قال الأخفش: المعنى على الفتح بأن الناس. وبها قرأ ابن مسعود قال أبو عبيدة: أي تخبرهم أن الناس إلخ وعلى هذه فالذي تكلم الناس به هو قوله إن الناس إلخ. وأما على الكسر فالجملة مستأنفة كما قدمنا ولا يكون من كلام الدابة وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين. وقال الأخفش إن كسر إن هو على تقدير القول أي تقول لهم إن الناس فيرجع معنى القراءة الأولى على هذا إلى معنى الثانية والمراد بالناس في الآية هم الناس على العموم فيدخل في ذلك كل مكلف، وقيل المراد الكفار خاصة، وقيل كفار مكة، والأول أولى كما صنع جمهور المفسرين والمعنى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب.

(سورة القصص)

مكية إلا ﴿إن الذي فرض﴾ الآية نزلت بالجحفة وإلا ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ إلى ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾ وهي سبع أو ثمان وثمانون آية.

قوله: (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو القطان. قوله: (لعمه) هو أبو طالب (أشهد) بالجزم على أنه جواب قل وبالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وفي رواية سعيد بن المسيب عن أبيه عند الشيخين فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله من المحاجة، وفي رواية مجاهد عند الطبري: أجادل عنك بها (أن تعيرني) من التعيير أي ينسبوني إلى العار (إنما يحمله عليه الجزع) بفتح الجيم والزاي هو نقيض الصبر، وفي رواية مسلم يقولون إنما حمله على ذلك الجزع. قال النووي: هكذا هو في جميع الأصول وجميع روايات المحدثين في مسلم وغيره بالجيم والزاي وكذا نقله القاضي عياض وغيره عن جميع روايات المحدثين، وذهب جماعات من أهل اللغة إلى أنه الخرع بالخاء المعجمة والراء المفتوحتين أيضاً وهو الضعف والخور وقيل هو الدهش انتهى مختصراً (لأقررت بها عينك) قال النووي أحسن ما يقال فيه ما قاله أبو العباس قال: معنى أقر الله عينه أي

عَيْنَكَ فَأَنْزَلَ الله : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ الله يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيب لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بنِ كَيْسَانَ.

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى قَالاَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بنُ جَعْفَرٍ أخبرنا شُعْبَةُ عَنِ سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ مُصعَبَ بنَ سَعْدٍ يُحَدِّثُ عَن أَبِيهِ سَعْدٍ قَالَ: «أُنْزِلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ فَذَكَر قِصَّةً؛ وَقَالَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ الله بالبِرِّ. والله لاَ

بلغه الله أمنيته حتى ترضى نفسه وتقر عينه فلا تستشرف لشيء. وقال الأصمعي معناه أبرد الله دمعته لأن دمعة الفرح باردة. وقيل معناه أراه الله ما يسره (فأنزل الله إنك لا تهدي) أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبي طالب وهي عامة فإنه لا يهدي ولا يضل إلا الله تعالى (من أحببت) أي هدايته وقيل أحببته لقرابته.

اعلم أن حديث أبي هريرة هذا يدل على أن أبا طالب مات على الكفر. وحديث سعيد بن المسيب عن أبيه عند الشيخين صريح في ذلك ففيه: فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيرانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله.

فإن قلت في رواية ابن إسحاق من طريق العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال فلما تقارب من أبي طالب الموت قال نظر العباس إليه يحرك شفتيه قال فأصغى إليه بأذنه قال فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها. قال فقال رسول الله ﷺ: لم أسمع. قلت في رواية ابن إسحاق هذه مجهول وهو بعض أهل العباس بن عبد الله بن معبد فهذه الرواية لا تقاوم حديث الصحيحين، ثم تفرد بهذه الرواية ابن إسحاق وما تفرد به لا يقاوم ما في الصحيحين أصلاً.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ومسلم والطبري.

(سورة العنكبوت)

مكية وهي تسع وستون آية.

أَطْعَمُ طَعَاماً وَلاَ أَشْربُ شَرَاباً حَتَّى أَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ، قَالَ فكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا، فَنَزلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾ الآيَةَ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٤٠٧ ـ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ أخبرنا أَبُو أُسَامَةَ وَعَبْدُ الله بنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ عَن حَاتِمِ بنِ أَبِي صَغِيرَةَ عَن سِمَاكٍ عَن أَبِي صَالِحٍ عَن أُمِّ هَانِىءٍ عَن النبيِّ ﷺ في قَوْلِهِ: ﴿وَتَأْتُونَ في نَادِيكُم المُنْكَرَ﴾ قَالَ: «كانُوا يَخْذِفُونَ أَهْلَ الأَرْض وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ»

قوله: **(عن أبيه سعد)** هو ابن أبي وقاص. قوله: **(أنزلت في)** بتشديد الياء **(فذكر قصة)** روى مسلم هذا الحديث بذكر القصة في باب فضل سعد بن أبي وقاص من كتاب الفضائل **(وقالت أم سعد: أليس قد أمر الله بالبر والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر)** وفي رواية مسلم: حلفت أم سعد ألا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك فأنا أمك وأنا آمرك بهذا، قال مكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد **(شجروا فاها)** أي فتحوا فمها زاد مسلم بعصا ثم أوجروها. قال النووي أي صبوا فيها الطعام وإنما شجروه بالعصا لئلا تطبقه فيمتنع وصول الطعام جوفها **(ووصينا الإنسان بوالديه حسناً)** أي براً بهما وعطفاً عليهما **(وإن جاهداك لتشرك بي)** الآية **﴿ما ليس لك به علم﴾** أي إن طلبا منك وألزماك **﴿أن تشرك بي﴾** إلهاً ليس لك علم بكونه إلهاً **﴿فلا تطعهما﴾** أي في الإشراك، وعبر بنفي العلم عن نفي الإله لأن ما لم يعلم صحته لا يجوز اتباعه فكيف بما علم بطلانه، وإذا لم تجز طاعة الأبوين في هذا المطلب مع المجاهدة منهما له؛ فعدم جوازها مع مجرد الطلب بدون مجاهدة منهما أولى، ويلحق بطلب الشرك منهما سائر معاصي الله سبحانه فلا طاعة لهما فيما هو معصية الله **﴿إلي مرجعكم فأنبئكم﴾** أي فأخبركم **﴿بما كنتم تعملون﴾** أي بصالح أعمالكم وسيئاتها أي فأجازيكم عليها. قوله: **(هذا حديث صحيح)** وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي.

قوله: **(عن حاتم بن أبي صغيرة)** هو أبو يونس البصري وأبو صغيرة اسمه مسلم وهو جده لأمه وقيل زوج أمه ثقة من السادسة. قوله: **(وتأتون في ناديكم)** النادي والندى والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم ولا يقال للمجلس ناد إلا ما دام فيه أهله (المنكر) اختلف في المنكر الذي كانوا يأتونه فيه فقيل كانوا يخذفون الناس بالحصباء ويستخفون بالغريب، وقيل كانوا يتضارطون في مجالسهم قالته عائشة، وقيل كانوا يأتون الرجال في مجالسهم وبعضهم يرى بعضاً، وقيل كانوا يلعبون بالحمام، وقيل كانوا يناقرون بين الديكة ويناطحون بين الكباش؛ وقيل يبزق بعضهم على بعض ويلعبون بالنرد والشطرنج ويلبسون المصبغات؛ وكان من أخلاقهم مضغ العلك وتطريف

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّما نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيث حَاتِم بنِ أَبي صَغِيرَةَ عَنْ سِمَاكٍ.

سورة الـروم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٠٨ ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ الْجَهْضمِيُّ أخبرنا الْمُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ عَن أَبِيهِ عَن سُلَيْمَانَ الأَعْمَشِ عَن عَطِيَّةَ عَن أَبِي سعِيدٍ قَالَ لمَّا كَانَ يَـوْمُ بَدْرٍ ظَهرَت الرُّومُ على فَارِسَ فأَعْجبَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ فنَزَلَتْ: ﴿الٓمٓ غُلِبَت الرُّومُ ـ إلى قَوْلِهِ ـ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ الله﴾ قَالَ فَفرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّوم عَلى فَارِسَ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ هَكذا قَرَأَ نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ غَلَبت الرُّومُ.

٣٤٠٩ ـ حَدَّثَنا الْحُسَيْنُ بنُ حُرَيْثٍ أَخْبَرَنا مُعَاوِيَةُ بنُ عَمْرٍو عَن أَبي إِسْحَاقَ الفَزَارِيِّ عَن سُفْيانَ عَن حَبيبِ بنِ أَبي عَمْرَةَ عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ في أَدْنَىٰ الأَرْضِ﴾ قَالَ غُلبَتْ وَغَلَبَتْ. قَالَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أن يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ لأَنَّهمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ الأَوْثَانِ وَكَانَ

الأصابع بالحناء وحل الإزار والصفير؛ ولا مانع من أنهم كانوا يفعلون جميع هذه المنكرات. ذكره صاحب فتح البيان. قلت يؤيد الاحتمال الأول حديث أم هانىء هذا **(كانوا يخذفون)** من الخذف بالخاء والذال المعجمتين وهو رميك بحصاة أو نواة أو نحوهما تأخذ بين سبابتيك وهذا تفسير لاتيانهم المنكر **(ويسخرون منهم)** عطف على يخذفون. قال في القاموس: سخر منه أي هزىء قوله: **(هذا حديث حسن)** وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم.

(سورة الروم)

مكية وهي ست أو تسع وخمسون آية.

قوله: **(لما كان يوم بدر ظهرت الروم الخ)** تقدم هذا الحديث مع شروحه في أوائل أبواب القراءات.

قوله: **(عن حبيب بن أبي عمرة)** القصاب أبي عبد الله الحماني الكوفي ثقة من السادسة قوله: **(قال)** أي ابن عباس **(غلبت)** بصيغة المجهول أي الروم أولاً **(وغلبت)** بصيغة المعلوم أي ثم غلبت، وفي رواية ابن جرير فغُلب الروم ثم غلبت **(أن يظهر)** أي يغلب **(لأنهم)** أي المشركين

الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ لِأَنَّهم أَهْلُ الكِتَابِ، فَذَكَرُوهُ لِأَبِي بَكْرٍ فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُم سَيَغْلِبُونَ» فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ فَقَالُوا اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلاً فَإِنْ ظَهرنَا كانَ لَنَا كَذَا وكَذَا وَإِنْ ظَهرْتُم كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا فَجَعَل أَجَلاً خَمْسَ سِنِينَ فَلَمْ يَظْهَروا فَذَكَروا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَلاَ جَعَلْتَه إِلى دُونِ» قَالَ أُرَاهُ العَشْرَ قَالَ قَالَ سَعِيدٌ وَالبِضْعُ مَا دُونَ العَشْرِ، قَالَ ثُمَّ ظَهرتِ الرُّومُ بَعْدُ، قَالَ فَذَلِكَ قَـوْلُهُ تعالى: ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّوم ـ إلى قَوْلِهِ ـ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ المُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ﴾. قَالَ سفيانُ سَمِعْتُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُفيانَ الثَّوْرِيِّ عَن حَبِيبِ بنِ أَبِي عَمْرَةَ.

أخبرنا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ خَالِدِ بنِ عَثْمَةَ حدثني عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الجُمَحِيُّ حدثني ابنُ شِهَـابٍ الزُّهْـرِيُّ عَن عُبَيْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ عَن ابن عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لأَبِي بَكْرٍ في مُنَاحَبَةِ ﴿الٓمٓ غُلِبَت الرُّومُ﴾: «أَلاَّ احْتَطْتَ يا أَبا بَكْرٍ فَإِنَّ البِضْعَ مَا بَيْنَ ثَلاَثٍ إِلى تِسْعٍ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَن عُبَيْدِ اللهِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ.

٣٤١٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ «أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ أَبِي أُوَيْسٍ حدثني ابنُ

(فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا) أي من قلائص وفي أثر عبد الله بن مسعود عند ابن جرير قالوا هل لك أن نقامرك فبايعوه على أربع قلائص (ألا جعلته إلى دون قال أراه العشر) وفي رواية ابن جرير أفلا جعلته إلى دون العشر.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن جرير.

قوله: (حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي) أبو سعيد المدني قال عثمان الدارمي قلت لابن معين كيف هو؟ فقال لا أعرفه. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عدي مجهول. كذا في تهذيب التهذيب. قوله: (قال لأبي بكر في مناحبة ألم غلبت الروم) المناحبة المراهنة (ألا) بفتح الهمزة وشدة اللام حرف التحضيض (احتطت) من الاحتياط وفي رواية ابن جرير لما نزلت ﴿الٓمٓ غلبت الروم في أدنى الأرض﴾ الآية ناحب أبو بكر قريشاً ثم أتى النبي ﷺ فقال له: إني قد ناحبتهم فقال له النبي ﷺ هلا احتطت. قوله (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه ابن جرير.

قوله: (حدثنا محمد بن إسماعيل) لم يتعين لي أنه هو الإمام البخاري أو هو محمد بن إسماعيل

أبي الزِّنَادِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ عَن نِيَارِ بنِ مُكْرَمٍ الأَسْلَمِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الٓمٓ غُلِبت الرُّومُ في أدْنى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ في بِضْعِ سِنِينَ﴾ فكَانَتْ فَارِسُ يَوْمَ نَزَلتْ هَذِهِ الآيَةُ قَاهِرِينَ للرُّوم وكَانَ المُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَيْهِمْ لأَنَّهُمْ وإِيَّاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ وفي ذَلِكَ قَوْلُ الله تَعالَى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ المُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ الله يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ وكَانَتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فَارِسَ لأَنَّهُمْ وإِيَّاهُمْ لَيْسُوا بأَهْلِ كِتَابٍ وَلَا إِيمَانٍ بِبَعْثٍ، فَلَمَّا أَنْزَلَ الله هَذِهِ الآيَةَ خَرَجَ أَبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَصِيحُ في نَوَاحِي مَكَّةَ ﴿الٓمٓ غُلِبَت الرُّومُ في أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ قَالَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ لأَبِي بَكْرٍ فَذَلِكَ بَيْنَنا وَبَيْنَكُم زَعَمَ صَاحِبُكَ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي بِضْعِ سِنِينَ أَفَلَا نُرَاهِنُكَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ بَلَى، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّهَانِ فَارْتَهَنَ أَبو بَكْرٍ والمُشْرِكُونَ وَتَواضَعُوا الرِّهَانَ وَقَالُوا لأَبِي بَكْرٍ كَمْ تَجْعَلُ البِضْعَ ثَلَاثَ سِنِينَ إلى تِسْعِ سِنِينَ فَسَمِّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطاً تَنْتَهِي إليه. قَالَ فَسَمُّوا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ، قَالَ فَمَضَت السِّتُّ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا فَأَخَذَ المُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا دَخلت السَّنَةُ السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ فعَابَ المُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتِّ سِنِينَ قَالَ لأَنَّ الله تَعالى قَالَ: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ قَالَ وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرحْمٰنِ بنِ أبي الزِّنَادِ.

السلمي أبو إسماعيل الترمذي فإنهما من شيوخ أبي عيسى الترمذي ومن أصحاب إسماعيل بن أبي أويس **(عن نيار)** بكسر النون وتخفيف التحتانية **(ابن مكرم)** بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه صحابي عاش إلى أول خلافة معاوية وأنكر ابن سعد أن يكون سمع من النبي ﷺ فذكره في الطبقة الأولى من أهل المدينة وقال سمع من أبي بكر وكان ثقة قليل الحديث. قوله: **(يصيح في نواحي مكة)** أي ينادي فيها من الصياح وهو الصوت بأقصى الطاقة **(زعم صاحبك)** يعنون رسول الله ﷺ **(وتواضعوا الرهان)** أي تواطأوا عليه. قوله: **(هذا حديث صحيح غريب)** قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر هذا الحديث: وقد روي نحو هذا مرسلاً عن جماعة من التابعين مثل عكرمة والشعبي ومجاهد وقتادة والسدي والزهري وغيرهم انتهى. قلت: أخرج ابن جرير في تفسيره رواية عكرمة والشعبي ومجاهد وقتادة رحمهم الله تعالى.

سورة لقمــان

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤١١ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا بَكْرُ بنُ مُضر عَن عُبَيْدِ الله بن زُحَرَ عَن عَليّ بن يَزِيدَ عَن القَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرحْمٰنِ عَن أَبِي أُمَامَةَ عَن رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «لا تَبِيعُوا القَيْنَاتِ ولاَ تَشْتَرُوهُنَّ ولاَ تُعَلِّمُوهُنَّ ولا خَيْرَ في تِجَارَةٍ فِيهِنَّ وثَمَنُهُنَّ حَرَامٌ» وفي مِثْلِ هَذَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ الله﴾ إلى آخِرِ الآيَةِ. هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا يُرْوَى مِنْ حَدِيث القَاسِمِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ والقَاسِمُ ثِقَةٌ وعَلِيُّ بنُ يَزِيدَ يُضَعَّفُ في الحَدِيثِ قَالَهُ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ.

سورة السجــدة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤١٢ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بنُ أَبي زِيَادٍ أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ الله الأُوَيْسِيُّ عَن سُلَيْمَانَ بنِ بِلَالٍ عَن يَحْيَى بنِ سَعيدٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ عَن هَذِهِ الآيَةِ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَن المَضَاجِعِ﴾ نَزَلَتْ في انْتِظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى العَتَمَةَ

(سورة لقمان)

مكية إلا ﴿**ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام**﴾ الآيتين فمدنيتان وهي أربع وثلاثون آية.

قوله: **(عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: لا تبيعوا القينات الخ)** تقدم هذا الحديث بإسناده ومتنه في باب كراهية بيع المغنيات من أبواب البيوع وتقدم هناك شرحه.

(سورة السجدة)

مكية وهي ثلاثون آية

قوله: **(أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي)** بضم الهمزة وفتح الواو وسكون التحتية مصغراً أبو القاسم المدني ثقة من كبار العاشرة **(عن سليمان بن بلال)** وهو التيمي **(عن يحيى بن سعيد)** هو الأنصاري. قوله: **(تتجافى جنوبهم)** أي ترتفع وتتنحى **(عن المضاجع)** أي مواضع الاضطجاع لصلاتهم **(نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة)** أي صلاة العشاء وروى أبو

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفَهُ إلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

٣٤١٣ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن أَبِي الزِّنَادِ عَن الأَعْرَجِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغ بِهِ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «قَالَ الله تعالى أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ». وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ في كِتَابِ الله: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٤١٤ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن مُطَرِّفِ بنِ طَرِيفٍ وعَبْدِ الملكِ هُوَ ابنُ أَبْجَر سَمِعَا الشَّعْبِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ المُغِيرَةَ بنَ شُعْبَةَ عَلَى المِنْبَرِ يَرْفَعُهُ إلى

داود هذا الحديث من وجه آخر عن أنس بن مالك في هذه الآية ﴿**تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون**﴾ قال: كانوا يتيقظون ما بين المغرب والعشاء يصلون قال وكان الحسن يقول قيام الليل والحديث سكت عنه أبو داود والمنذري، وأخرج ابن مردويه عن رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس في هذه الآية قال يصلون ما بين المغرب والعشاء قال العراقي: وإسناده جيد وروى الترمذي في مناقب الحسن والحسين في حديث طويل عن حذيفة: أتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب حتى صلاة العشاء ثم انفتل قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: قال أنس وعكرمة ومحمد بن المنكدر وأبو حازم وقتادة هو الصلاة بين العشاءين، وعن أنس أيضاً هو انتظار صلاة العتمة. رواه ابن جرير بإسناد جيد انتهى.

قوله: (**هذا حديث حسن صحيح غريب**) وأخرجه أبو داود.

قوله: (**قال الله أعددت**) من الإعداد أي هيأت (**ما لا عين رأت**) كلمة ما إما موصولة أو موصوفة وعين وقعت في سياق النفي فأفاد الاستغراق (**ولا خطر**) أي وقع (**على قلب بشر**) زاد ابن مسعود في حديثه: ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل. أخرجه ابن أبي حاتم وهو يدفع قول من قال: إنما قيل البشر لأنه يخطر بقلوب الملائكة. قال الحافظ: والأولى حمل النفي فيه على عمومه فإنه أعظم في النفس (**فلا تعلم نفس ما أخفي**) بصيغة المجهول من الإخفاء أي خبىء، قرأ الجمهور: أخفي بالتحريك على البناء للمفعول وقرأ حمزة بالإسكان فعلاً مضارعاً مسنداً للمتكلم يؤيده قراءة ابن مسعود نخفي بنون العظمة وقرأها محمد بن كعب أخفى بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله. ونحوها قراءة الأعمش أخفيت (**من قرة أعين**) ما تقر به أعينه. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد والشيخان.

قوله: (**أخبرنا سفيان**) هو ابن عيينة. قوله: (**وأخذوا أخذاتهم**) بفتح الهمزة والخاء قال

النبيَّ ﷺ يَقُولُ: «إنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ أي رَبِّ أيُّ أَهْلِ الجَنَّةِ أَدْنى مَنْزِلَةً، قَالَ رَجُلٌ يَأْتِي بَعْدَ مَا يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ ادْخُلْ. فَيَقُولُ كَيْفَ أَدْخُلُ وَقَدْ نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخذَاتِهِمْ؟ قَالَ فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ قَدْ رَضِيتُ. فَيُقَالُ لَهُ فإنَّ لَكَ هَذَا وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ، فَيَقُولُ قَدْ رَضِيتُ أَيْ رَبِّ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ، فَيَقُولُ رَضِيتُ أَيْ رَبِّ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ المُغِيرَةِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، والمَرْفُوعُ أَصَحُّ.

سورة الأحــزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤١٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أخبرنَا صَاعِدٌ الحَرَّانِيُّ أخبرنَا زُهَيْرٌ

القاضي هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصلوه أو يكون معناه قصدوا منازلهم، قال وذكره ثعلب بكسر الهمزة (**فإن لك مثله ومثله ومثله**) وفي رواية مسلم لك مثله ومثله ومثله ومثله خمس مرات (**فإن لك مع هذا ما اشتهت نفسك ولذت عينك**) زاد مسلم: قال رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر. قال ومصداقه في كتاب الله عز وجل ﴿**فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين**﴾ الآية قال النووي معنى أردت اخترت واصطفيت، وأما غرست كرامتهم بيدي إلى آخره فمعناه اصطفيتهم وتوليتهم فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير، وفي آخر الكلام حذف للعلم به تقديره: ولم يخطر على قلب بشر ما أكرمتهم به وأعددته لهم.

قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه مسلم.

(سورة الأحزاب)

مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

قوله: (**حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن**) هو الإمام الدارمي (**أخبرنا صاعد**) بن عبيد البجلي أبو محمد أو أبو سعيد (**الحراني**) بفتح الحاء المهملة وشدة الراء بالنون مقبول من كبار العاشرة (**أخبرنا زهير**) هو ابن معاوية. قوله: (**فخطر خطرة**) يريد الوسوسة التي تحصل للإنسان في

أخبرنا قابُوسُ بنُ أَبي ظَبيانَ أَنَّ أَباهُ حَدَّثَهُ قَالَ قُلْنَا لابنِ عَبَّاسٍ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ الله عَزَّ وَجلَّ: ﴿مَا جَعَلَ الله لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ مَا عَنَى بِذَلِكَ؟ قَالَ قَامَ نَبِيُّ الله ﷺ يَوْماً يُصَلِّي فَخطَرَ خَطْرَةً فَقَالَ المُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ أَلاَ تَرَى أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ قَلْباً مَعَكُمْ وَقَلْباً مَعَهُمْ فَأَنْزَلَ: ﴿مَا جَعَلَ الله لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾.

صلاته. قال في النهاية في حديث سجود السهو حتى يخطر الشيطان بين المرء وقلبه يريد الوسوسة، ومنه حديث ابن عباس: قام نبي الله ﷺ يوماً يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون إن له قلبين انتهى. وفي رواية: صلى النبي ﷺ صلاة فسها فيها فخطرت منه كلمة فسمعها المنافقون فقالوا إن له قلبين فنزلت **(ألا ترى)** وفي رواية ألا ترون **(أن له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم)** أي مع أصحابه فأنزل الله **﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾** قال ابن جرير: اختلف أهل التأويل في المراد من قول الله **﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾** فقال بعضهم: عنى بذلك تكذيب قوم من أهل النفاق وصفوا نبي الله ﷺ بأنه ذو قلبين فنفى ذلك عن نبيه وكذبهم ثم ذكر أثر ابن عباس هذا ثم قال: وقال آخرون بل عنى بذلك رجل من قريش كان يدعى ذا القلبين من ذهنه ثم ذكر من قال ذلك ثم قال وقال آخرون بل عنى بذلك زيد بن حارثة من أجل أن رسول الله ﷺ كان تبناه فضرب الله بذلك مثلاً انتهى. وقال ابن كثير في تفسيره: يقول تعالى موطئاً قبل المقصود المعنوي أمراً معروفاً حسياً وهو أنه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان في جوفه ولا تصير زوجته للتي يظاهر منها بقوله: أنت علي كظهر أمي أُمًا له. كذلك لا يصير الدعى ولداً للرجل إذا تبناه فدعاه ابنا له فقال **﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه. وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم﴾** كقوله عز وجل **﴿ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم﴾** الآية وقوله تعالى: **﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾** هذا هو المقصود بالنفي، فإنها نزلت في شأن زيد بن حارثة رضي الله عنه مولى النبي ﷺ كان النبي ﷺ قد تبناه قبل النبوة فكان يقال له زيد ابن محمد فأراد الله تعالى أن يقطع هذا الإلحاق وهذه النسبة بقوله تعالى: **﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾** كما قال تعالى في أثناء السورة **﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً﴾** وقال ههنا **﴿ذلكم قولكم بأفواهكم﴾** يعني تبنيكم لهم قول لا يقتضي أن يكون ابناً حقيقياً فإنه مخلوق من صلب رجل آخر فما يمكن أن يكون له أبوان كما لا يمكن أن يكون للبشر الواحد قلبان. وقد ذكر غير واحد أن هذه الآية نزلت في رجل من قريش كان يقال له ذو القلبين وأنه كان يزعم أنه له قلبين، كل منهما بعقل وافر فأنزل الله هذه الآية رداً عليه. هكذا روى العوفي عن ابن عباس وقال به مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة، ثم ذكر ابن كثير حديث ابن عباس الذي نحن في

٣٤١٦ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ حدَّثني أَحْمَدُ بنُ يُونسَ أخبرنا زُهَيْرٌ نَحْوَهُ.
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣٤١٧ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ المُبَارَكِ أخبرنا سُلَيْمَانُ بنُ المُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «قَالَ عَمِّي أَنَسُ بنُ النَّضْرِ ـ سُمِّيتُ بِهِ ـ لَمْ يَشْهَدْ بَدْراً مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فَكَبُرَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَوَّلُ مَشْهَدٍ قَدْ شَهِدَهُ رَسُولُ الله ﷺ غِبْتُ عَنْهُ. أَمَا وَالله لَئِنْ أَرَانِي الله مَشْهَداً مَعَ رَسُولِ الله ﷺ لَيَرَيَنَّ الله مَا أَصْنَعُ. قَالَ فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا، فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ العَامِ القَابِلِ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ فَقَالَ يَا أَبَا عَمْرٍو: أَيْنَ؟ قَالَ وَاهَا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهَا دُونَ أُحُدٍ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ

شرحه، ثم قال: وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري في قوله: ﴿**ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه**﴾ قال بلغنا أن ذلك كان في زيد بن حارثة ضرب له مثل يقول: ليس ابن رجل آخر ابنك، وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد نزلت في زيد بن حارثة رضي الله عنه وهذا يوافق ما قدمناه من التفسير انتهى. قوله: (**هذا حديث حسن**) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم.

قوله: (**حدثنا أحمد بن محمد**) هو المعروف بمردويه (**أخبرنا سليمان بن المغيرة**) القيسي مولاهم البصري أبو سعيد ثقة. قوله: (**قال قال**) أي قال ثابت قال أنس (**عمي أنس بن النضر**) مبتدأ وخبره لم يشهد بدراً وقوله سُمِّيتُ به جملة معترضة (**فكبر عليه**) وفي رواية مسلم فشق عليه (**أول مشهد**) أي لأن بدراً أول غزوة خرج فيها النبي ﷺ بنفسه مقاتلاً وقد تقدمها غيرها لكن ما خرج فيها ﷺ بنفسه مقاتلاً (**أما**) بالتخفيف للتنبيه (**والله لئن أراني الله مشهداً**) وفي الرواية الآتية: لئن الله أشهدني قتالاً للمشركين (**ليرين الله**) قال النووي ضبطوه بوجهين أحدهما ليرين بفتح الياء والراء أي يراه الله واقعاً بارزاً والثاني ليرين بضم الياء وكسر الراء ومعناه ليرين الله الناس ما أصنعه ويبرزه الله تعالى لهم (**ما أصنع**) مفعول لقوله ليرين ومراده أن يبالغ في القتال ولو زهقت روحه (**قال**) أي أنس بن مالك (**فهاب**) أي خشي أنس بن النضر (**أن يقول غيرها**) أي غير هذه الكلمة وذلك على سبيل الأدب منه والخوف لئلا يعرض له عارض فلا يفي بما يقول فيصير كمن وعد فأخلف (**فقال**) أي أنس بن النضر (**يا أبا عمرو**) هو كنية سعد بن معاذ (**أين**) أي أين تذهب (**قال**) أي أنس بن النضر ابتدأ في كلامه ولم ينتظر جوابه لغلبته اشتياقه إلى إيفاء ميثاقه وعهده بربه بقوله ليرين الله ما أصنع (**واها لريح الجنة**) قال في القاموس: واهاً له ويترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شيء وكلمة تلهف انتهى، والمراد هنا هو الأول (**أجدها دون أحد**) أي عند أحد وفي

فَوُجِدَ في جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ. قَالَتْ عَمَّتِي الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ» وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٤١٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ أخبرنا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ عَنْ أَنس بنَ مَالِكٍ «أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ رَسُولُ الله ﷺ المُشْرِكِينَ؛ لَإِنِ الله أَشْهَدَنِي قِتَالاً لِلْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ الله كَيْفَ أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَشَفَ المُسْلِمُونَ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءُوا بِهِ هَؤُلَاءِ يَعْنِي المُشْرِكِينَ وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَلَقِيَهُ سَعْدٌ، فَقَالَ يَا أَخِي مَا فَعَلْتُ أَنَا مَعَكَ فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَصْنَعَ مَا صَنَعَ فَوَجَدَ فِيهِ بِضْعاً وَثَمَانِينَ

رواية البخاري في المغازي فقال أين يا سعد اني أجد ريح الجنة دون أحد. قال الحافظ: يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شم رائحة طيبة زائدة عما يعهد فعرف أنها ريح الجنة ويحتمل أن يكون أطلق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين حتى كأن الغائب عنه صار محسوساً عنده، المعنى أن الموضع الذي أقاتل فيه يؤول بصاحبه إلى الجنة (**إلا ببنانه**) بفتح الباء والنون جمع بنانة وهي الأصبع وقيل طرفها (**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**) المراد بالمعاهدة المذكورة ما تقدم ذكره من قوله تعالى: ﴿**ولقد كانوا عاهدوا من قبل لا يولون الأدبار**﴾ وكان ذلك أول ما خرجوا إلى أحد، وهذا قول ابن إسحاق، وقيل ما وقع ليلة العقبة من الأنصار إذ بايعوا النبي ﷺ أن يؤووه وينصروه ويمنعوه والأول أولى (**فمنهم من قضى نحبه**) أي مات أو قتل في سبيل الله، وأصل النحب النذر فلما كان كل حي لا بد له من الموت، فكأنه نذر لازم له فإذا مات فقد قضاه، والمراد هنا من مات على عهده لمقابلته بمن ينتظر ذلك وأخرج ذلك ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس كذا في الفتح (**ومنهم من ينتظر**) أي ذلك (**وما بدلوا تبديلاً**) أي ما غيروا عهد الله ولا نقضوه. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي.

قوله: (**لإن الله أشهدني**) أي أحضرني واللام في لئن مفتوحة دخلت على إن الشرطية لا جزاء له لفظاً وحذف فعل الشرط فيه من الواجبات والتقدير لئن أشهدني الله (**انكشف المسلمون**) وفي رواية وانهزم الناس (**مما جاءوا به هؤلاء**) يعني من قتالهم مع رسول الله ﷺ (**وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء**) يعني من فرارهم (**ثم تقدم**) أي نحو المشركين (**فلقيه سعد**) أي ابن معاذ (**فقال**) أي سعد (**فلم أستطع أن أصنع ما صنع**) أي أنس بن النضر وهذا صريح في أنه نفى

بَيْنَ ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ وَطَعْنَةٍ بِرُمْحٍ وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ فَكُنَّا نَقُولُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ قَالَ يَزِيدُ: «يَعْنِي الآيَةَ»

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. واسْمُ عَمِّهِ أَنَسُ بنُ النَّضْرِ.

٣٤١٩ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ القُدُّوسِ بنُ مُحَمَّدٍ العَطَّارُ البَصْرِيُّ أخبرنا عَمْرُو بنُ عَاصِمٍ عَنْ إِسْحَاقَ بنِ يَحْيَى بنِ طَلْحَةَ عَنْ مُوسَى بنِ طَلْحَةَ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ أَلَا أُبَشِّرُكَ؟ قُلْتُ بَلَى، قَالَ: سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيب لا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَإِنَّمَا رُوِيَ هَذَا عَنْ مُوسَى بنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ.

٣٤٢٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ عَنْ طَلْحَةَ بنِ يَحْيَى عَنْ مُوسَى وعِيسَى ابْنَيْ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِمَا طَلْحَةَ «أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا لأَعْرَابِيٍّ

استطاعة إقدامه الذي صدر منه حتى وقع له ما وقع من الصبر على تلك الأهوال بحيث وجد في جسده ما وجد فاعترف سعد بأنه لم يستطع أن يقدم إقدامه ولا يصنع صنيعه، وفيه رد على ابن بطال حيث قال: يريد ما استطعت أن أصف ما صنع أنس (**فوجد فيه**) أي في جسده وفي رواية البخاري قال أنس فوجدنا به.

قوله: (**هذا حديث صحيح**) وأخرجه البخاري والنسائي وابن أبي حاتم.

قوله: (**أخبرنا عمرو بن عاصم**) هو الكلابي القيسي (**عن موسى بن طلحة**) بن عبيد الله التيمي كنيته أبو عيسى أو أبو محمد المدني نزيل الكوفة ثقة جليل من الثانية ويقال إنه ولد في عهد النبي ﷺ. قوله (**دخلت على معاوية**) هو ابن أبي سفيان رضي الله عنه (**طلحة ممن قضى نحبه**) طلحة هذا هو والد موسى وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة قتل في وقعة الجمل وكان هو مع جماعة كعثمان بن عفان ومصعب وسعيد وغيرهم نذروا إذا لقوا حرباً ثبتوا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم أحد وبذل جهده حتى شلت يده وقى بها النبي ﷺ وأصيب في جسده ببضع وثمانين من بين طعن وضرب ورمي، ويحتمل أن يكون معناه ذاق الموت في الله وإن كان حياً لما ذاق من شدائد فيه، ويدل عليه حديث: من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي الخ. وقيل الموت عبارة عن الغيبوبة عن عالم الشهادة وقد كان هذا حاله من الانجذاب. قوله: (**هذا حديث غريب**) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير.

قوله: (**عن طلحة بن يحيى**) بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني. قوله: (**يوقرونه**

جَاهِلٍ سَلْهُ عَنْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ مَنْ هُوَ؟ كانُوا لاَ يَجْتَرِئونَ عَلَى مَسْأَلَتِهِ؛ يُوَقِّرُونَهُ وَيَهَابُونَهُ، فَسَأَلَهُ الأعْرَابِيُّ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ إنِّي اطَّلَعْتُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ وَعَلَيَّ ثِيَابٌ خُضْرٌ فَلَمَّا رَآنِي النبيُّ ﷺ قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ؟ قَالَ الأعْرَابِيُّ أَنَا يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ رَسولُ الله ﷺ هَـذَا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاّ مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ بنِ بُكَيْرٍ.

٣٤٢١ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حَمِيدٍ أخبرنا عُثْمَانُ بنُ عُمَرَ عَنْ يُونُسَ بنِ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ الله ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ إنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْراً فَلاَ عَلَيْكِ أَنْ لاَ تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ، قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَايَ لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ ثُمَّ قَالَ: إنَّ الله يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ ـ حَتَّى بَلَغَ ـ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾. قُلْتُ: في أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ فَإِنِّي أُرِيدُ الله وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، وَفَعَلَ أَزْوَاجُ النبيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وقد رُوِيَ هَذَا أَيْضاً عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ.

ويهابونه) جملتان حاليتان من ضمير لا يجترئون **(هذا)** يعني طلحة رضي الله عنه. قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير ويأتي هذا الحديث والذي قبله في مناقب طلحة بن عبيد الله.

قوله: **(عن يونس بن يزيد)** هو ابن أبي النجار الأيلي **(عن أبي سلمة)** هو ابن عبد الرحمن بن عوف. قوله: **(فلا عليك أن لا تستعجلي)** أي فلا بأس عليك في التأني وعدم العجلة **(حتى تستأمري أبويك)** أي تشاوري وتطلبي منهما أن يبينا لك رأيهما في ذلك، ووقع في حديث جابر عند مسلم حتى تستشيري أبويك **(يا أيها النبي قل لأزواجك)** وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده **(إن كنتن تردن الحياة الدنيا)** أي السعة في الدنيا وكثرة الأموال **(وزينتها فتعالين)** أي أقبلن بإرادتكن واختياركن وبعده **﴿أمتعكن﴾** أي متعة الطلاق **﴿وأسرحكن سراحاً جميلاً﴾** أي أطلقكن من غير إضرار **﴿وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة﴾** أي الجنة **﴿فإن الله أعد للمحسنات منكن﴾** أي بإرادة الآخرة **﴿أجراً عظيماً﴾** أي الجنة **(في أي هذا)** ويروى ففي أي شيء. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي.

٣٤٢٢ ـ حَدَّثَنا قُتَيْبَةُ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمَانَ بنِ الأَصْبَهَانِيِّ عَنْ يَحْيى بنِ عُبَيْدٍ عَنْ عَطَاءِ بنِ أَبي رَباحٍ عَنْ عُمَرَ بنِ أَبِي سَلَمَةَ رَبِيبِ النبيِّ ﷺ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى النبيِّ ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ في بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَناً وَحُسَيْناً فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ الله، قَالَ أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ» هَذَا حَدِيثٌ

قوله: (**أخبرنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني**) في التقريب محمد بن سليمان بن عبد الله الكوفي أبو علي بن الأصبهاني صدوق يخطىء من الثامنة (**عن يحيى بن عبيد عن عطاء بن أبي رباح**) قال في التقريب: يحيى بن عبيد عن عطاء بن أبي رباح. يحتمل أن يكون الذي قبله وإلا فمجهول انتهى. والذي قبله هو يحيى بن عبيد المكي مولى بني مخزوم قال الحافظ ثقة من السادسة. قوله: (**وإنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس**) قيل هو الشك وقيل العذاب وقيل الإثم. قال الأزهري الرجس اسم لكل مستقذر من عمل قاله النووي (**أهل البيت**) نصبه على النداء (**ويطهركم**) من الأرجاس والأدناس (**في بيت أم سلمة**) متعلق بنزلت (**فجللهم بكساء**) أي غطاهم به من التجليل (**فجلله بكساء**) أي آخر (**قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله**) بتقدير حرف الاستفهام (**أنت على مكانك وأنت على خير**) يحتمل أن يكون معناه أنت خير وعلى مكانك من كونك من أهل بيتي ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء كأنه منعها عن ذلك لمكان علي وأن يكون المعنى أنت على خير وإن تكوني من أهل بيتي كذا في اللمعات. قلت الاحتمال الأول هو الراجح بل هو المتعين، وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت المذكورين في الآية فقال ابن عباس وعكرمة وعطاء والكلبي ومقاتل وسعيد بن جبير إن أهل البيت المذكورين في الآية هم زوجات النبي ﷺ خاصة قالوا والمراد بالبيت بيت النبي ﷺ ومساكن زوجاته لقوله ﴿**واذكرن ما يتلى في بيوتكن**﴾، وأيضاً السياق في الزوجات من قوله: ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك** ـ إلى قوله ـ **لطيفاً خبيراً**﴾. وقال أبو سعيد الخدري ومجاهد وقتادة وروي عن الكلبي أن أهل البيت المذكورين في الآية هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة. ومن حججهم الخطاب في الآية بما يصلح للذكور لا للإناث وهو قوله عنكم وليطهركم ولو كان للنساء خاصة لقال عنكن وليطهركن، وأجاب الأولون عن هذا بأن التذكير باعتبار لفظ الأهل كما قال سبحانه ﴿**أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت**﴾ وكما يقول الرجل لصاحبه كيف أهلك يريد زوجته أو زوجاته فيقول هم بخير، وتمسك الأولون أيضاً بما أخرجه ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق

غريبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ عَنْ عُمَرَ بنِ أَبِي سَلَمَةَ.

٣٤٢٣ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَفَّانُ بنُ مُسْلِمٍ أَخْبَرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ أخبرنا عَلِيُّ بنُ زَيْدٍ عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ البَيْتِ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ. وفي البَابِ عَنْ أَبِي الحمراءِ مَعْقِلِ بنِ يَسَارٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ.

عكرمة عن ابن عباس في الآية قال نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة. وقال عكرمة من شاء باهلته أنها نزلت في أزواج النبي ﷺ وروي هذا عنه بطرق. وتمسك الآخرون أيضاً بحديث عمر بن أبي سلمة وحديث أنس المذكورين في الباب وما في معناهما، وقد توسطت طائفة ثالثة بين الطائفتين فجعلت هذه الآية شاملة للزوجات ولعلي وفاطمة والحسن والحسين، أما الزوجات فلكونهن المرادات في سياق هذه الآيات كما قدمنا ولكونهن الساكنات في بيوته ﷺ النازلات في منازله، ويعضد ذلك ما تقدم عن ابن عباس وغيره، وأما دخول علي وفاطمة والحسن والحسين فلكونهم قرابته وأهل بيته في النسب، ويؤيد ذلك ما ورد من الأحاديث المصرحة بأنهم سبب النزول، فمن جعل الآية خاصة بأحد الفريقين أعمل بعض ما يجب إعماله وأهمل ما لا يجوز إهماله، وقد رجح هذا القول جماعة من المحققين منهم القرطبي وابن كثير وغيرهما. قوله: **(هذا حديث غريب)** وأخرجه ابن جرير والطبراني وابن مردويه.

قوله: **(أخبرنا علي بن زيد)** هو ابن جدعان. **قوله: (الصلاة يا أهل البيت)** أي حضرت صلاة الفجر وحانت أو احضروا الصلاة. قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه أحمد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه ابن مردويه. قوله: **(وفي الباب عن أبي الحمراء ومعقل بن يسار وأم سلمة)** أما حديث أبي الحمراء فأخرجه ابن جرير وابن مردويه وفيه قال رأيت رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة رضي الله عنهما فقال: الصلاة الصلاة **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾**. وفي سنده أبو داود الأعمى واسمه نفيع بن الحرث وهو وضاع كذاب، وأما حديث معقل بن سيار فلينظر من أخرجه، وأما حديث أم سلمة فأخرجه الترمذي في فضل فاطمة رضي الله عنها. وفي الباب أيضاً عن عائشة أخرجه مسلم عنها قالت خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾**.

٣٤٢٤ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أَخْبرنا دَاوُدُ بنُ الزِّبْرِقَانِ عَن دَاوُدَ بنِ أَبِي هِنْدٍ عَن الشَّعْبِيِّ عَن عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَوْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ كَاتِماً شَيْئاً مِنَ الوَحيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الآيَة: ﴿وإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ الله عَلَيه ـ يَعْنِي بالإِسْلَامِ ـ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ـ يَعْنِي بِالعِتْقِ فَأَعْتَقْتَهُ ـ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ واتَّقِ الله وَتُخْفِي في نَفْسِكَ ما الله مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَاسَ والله أَحقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ـ إِلى قَوْلِهِ ـ وَكَانَ أَمْرُ الله مَفْعُولاً﴾. وأَنَّ رسولَ الله ﷺ لَمَّا تَزَوَّجَ

قوله: (أخبرنا داود بن الزبرقان) بكسر زاي وسكون موحدة وكسر راء وبقاف الرقاشي البصري نزيل بغداد متروك وكذبه الأزدي من الثامنة. قوله: (لكتم هذه الآية،وإذ) منصوب باذكر (تقول للذي أنعم الله عليه) هو زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ (فأعتقته) كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله ﷺ في الجاهلية وأعتقه وتبناه (أمسك عليك زوجك) أي لا تطلق زوجك هي زينب بنت جحش رضي الله عنها ابنة عمة رسول الله ﷺ وأمها أميمة بنت عبد المطلب (واتق الله) أي في أمر طلاقها (وتخفي) الواو للحال أي والحال أنك تخفي (في نفسك ما الله مبديه) أي مظهره وهو نكاحها إن طلقها زيد، وقيل حبها، والصحيح المعول عليه عندي هو الأول (وتخشى الناس) أي تخاف أن يقول الناس تزوج محمد زوجة ابنه (والله أحق أن تخشاه) أي في كل شيء وتزوجكها ولا عليك من قول الناس وبعد هذا﴿فلما قضى زيد منها وطراً﴾ أي حاجة، وقضاء الوطر في اللغة بلوغ منتهى ما في النفس من الشيء، يقال قضى وطراً منه إذا بلغ ما أراد من حاجته فيه، والمراد هنا أنه قضى وطره منها بنكاحها والدخول بها بحيث لم يبق له فيها حاجة وتقاصرت عنه همته وطابت عنه نفسه. وقيل المراد به الطلاق لأن الرجل إنما يطلق امرأته إذا لم يبق له فيها حاجة (زوجناكها) أي لم نحرجك إلى ولي من الخلق يعقد لك عليها تشريفاً لك ولها. فلما أعلمه الله بذلك دخل عليها بغير إذن ولا عقد ولا تقدير صداق ولا شيء مما هو معتبر في النكاح في حق أمته، وهذا من خصوصياته ﷺ التي لا يشاركه فيها أحد بإجماع المسلمين، وكان تزوجه بزينب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهي أول من مات من زوجاته الشريفات المطهرات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة، وقيل المراد به الأمر له بأن يتزوجها والأول أولى وبه جاءت الأخبار الصحيحة كذا في فتح البيان ﴿لكيلا يكون على المؤمنين حرج﴾ أي ضيق علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد إلا ما خصه الدليل ﴿في أزواج أدعيائهم﴾ جمع دعي وهو المتبنى أي في التزويج بأزواج من يجعلونه ابنا كما كان العرب يفعلون فإنهم كانوا يتبنون من يريدون وكانوا يعتقدون أنه يحرم عليهم نساء من تبنوه كما يحرم عليهم نساء أبنائهم حقيقة، فأخبرهم الله أن نساء الأدعياء حلال لهم ﴿إذا قضوا منهن وطراً﴾ أي إذا طلق الأدعياء أزواجهم

حَلِيلَةَ ابْنِهِ فَأَنْزَلَ الله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ الله وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ تَبَنَّاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ فَلَبِثَ حَتَّى صَارَ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ زَيْدُ ابنُ مُحَمَّدٍ فَأَنْزَلَ الله: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ الله، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخوَانُكُمْ في الدِّينِ ومَوَالِيكُمْ ـ فُلَانٌ مَوْلَى فُلَانٍ وفلَانٌ أَخُو فُلَانٍ ـ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ الله﴾ يَعْنِي أَعْدَلُ عِنْدَ الله». هَذَا حَدِيثٌ قَدْ رُوِيَ عَنْ دَاوُدَ بنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَوْ كَانَ النبيُّ ﷺ كَاتِماً شَيْئاً مِنَ الْوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ الله عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ هَذَا الْحَرْفُ لَمْ يُرْوَ بِطُولِهِ.

بخلاف ابن الصلب فإن امرأته تحرم على أبيه بنفس العقد عليها **(وكان أمر الله مفعولاً)** أي قضاء الله ماضياً وحكمه نافذاً وقد قضى في زينب أن يتزوجها رسول الله ﷺ **(لما تزوجها)** أي زينب **(قالوا تزوج حليلة ابنه)** أي زوجة ابنه **(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم)** أي فليس ﷺ أبا زيد فلا يحرم عليه التزويج بزوجته زينب **(ولكن رسول الله)** أي ولكن كان رسول الله **(وخاتم النبيين)** قرأ الجمهور بكسر التاء وقرىء بفتحها، ومعنى الأولى أنه ختمهم أي جاء آخرهم، ومعنى الثانية أنه صار كالخاتم لهم الذي يختمون به ويتزينون بكونه منهم. قال أبو عبيدة الوجه الكسر لأن التأويل أنه ختمهم فهو خاتمهم وأنه قال: أنا خاتم النبيين وخاتم الشيء آخره. وقال الحسن الخاتم هو الذي ختم به والمعنى ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده ولا معه قال ابن عباس يريد لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبياً، وعنه أن الله لما حكم أن لا نبي بعده لم يعطه ولداً ذكراً يصير رجلاً وعيسى ممن نبىء قبله وحين ينزل ينزل عاملاً على شريعة محمد ﷺ كأنه بعض أمته **(ادعوهم لآبائهم)** للصلب وانسبوهم إليهم ولا تدعوهم إلى غيرهم **(هو أقسط عند الله)** تعليل للأمر بدعاء الأبناء للآباء والضمير راجع إلى مصدر ادعوهم ومعنى أقسط أعدل أي أعدل من كل كلام يتعلق بذلك فترك الإضافة للعموم كقوله الله أكبر أو أعدل من قولكم هو ابن فلان ولم يكن ابنه لصلبه **(فإن لم تعلموا آباءهم)** تنسبونهم إليهم **(فإخوانكم)** أي فهم إخوانكم **(في الدين ومواليكم)** فقولوا أخي ومولاي ولا تقولوا ابن فلان حيث لم تعلموا آباءهم على الحقيقة. قال الزجاج مواليكم أي أولياؤكم في الدين، وقيل المعنى فإن كانوا محررين ولم يكونوا أحراراً فقولوا موالي فلان. قوله: **(هذا الحرف لم يرو بطوله)** أي روي مقتصراً على هذا القدر فحسب ولم يرو بطوله مثل الرواية المتقدمة. ونقل الحافظ في الفتح حاصل كلام الترمذي هذا بلفظ قال الترمذي روي عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة إلى قوله لكتم هذه الآية ولم يذكر ما بعده ثم قال الحافظ وهذا القدر أخرجه مسلم كما قال الترمذي وأظن الزائد مدرجاً في الخبر فإن الراوي له

٣٤٢٥ ـ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَبْدُ الله بنُ وَضَّاحٍ الكُوفِيُّ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ إِدْرِيسَ عَنْ دَاوُدَ بنِ أَبِي هِنْدٍ وأخبرنا مُحَمَّدُ بنُ أَبَانَ أخبرنا ابنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ دَاوُدَ بنِ أَبِي هِنْدٍ عَن الشَّعْبِيِّ عَن مسْرُوقٍ عَن عَائِشَةَ قَالَتْ: لَوْ كَانَ النبيُّ ﷺ كَاتِماً شَيْئاً مِنَ الْوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ الله عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ الآيَةَ.

هَذَا حَديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٤٢٦ ـ حَدثنا قُتَيْبَةُ أخبرنا يَعْقُوبُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ مُوسَى بنِ عُقْبَةَ عَن سَالِمٍ عَنْ ابنِ عمَرَ قَالَ: مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بنَ حَارِثَةَ إِلَّا زَيْدَ ابنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَط عِنْدَ الله﴾. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٤٢٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بنُ قَزْعَةَ البَصْرِيُّ أخبرنا مَسْلَمَةُ بنُ عَلْقَمَةَ عَنْ دَاودَ بنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ في قَوْلِ الله ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ قَالَ مَا كَانَ لِيَعِيشَ لَهُ فِيكُمْ وَلَدٌ ذَكَرٌ.

عن داود لم يكن بالحافظ انتهى. قلت: والراوي عن داود في الرواية الطويلة المتقدمة هو داود بن الزبرقان وقد عرفت أنه متروك.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه مسلم.

قوله: **(حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم)** قال الحافظ ابن كثير هذا أمر ناسخ لما كان في ابتداء الإسلام من جواز ادعاء الأبناء الأجانب وهم الأدعياء فأمر تبارك وتعالى برد نسبهم إلى آبائهم في الحقيقة وأن هذا هو العدل والقسط والبر **(هو أقسط عند الله)** أي هو أعدل عنده من قولكم هو ابن فلان ولم يكن ابنه لصلبه وأقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقاً من القسط بمعنى العدل. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه الشيخان.

قوله: **(أخبرنا مسلمة بن علقمة)** المازني أبو محمد البصري صدوق له أوهام من الثامنة.

قوله: **(قال)** أي الشعبي **(ما كان ليعيش له فيكم ولد ذكر)** يعني حتى يبلغ الحلم فإنه ﷺ ولد له القاسم والطيب والطاهر من خديجة رضي الله عنها فماتوا صغاراً وولد له ﷺ إبراهيم من مارية القبطية فمات أيضاً رضيعاً وكان له ﷺ من خديجة أربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضي الله عنهم أجمعين. فماتت في حياته ﷺ وتأخرت فاطمة رضي الله عنها حتى أصيبت به ﷺ ثم ماتت بعده لستة أشهر.

٣٤٢٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ أخبرنا سُلَيْمَانُ بنُ كَثِيرٍ عَن حُصَيْنٍ عَن عِكْرِمَةَ عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الأَنْصَارِيَّةِ «أَنَّهَا أَتَتِ النبيَّ ﷺ فَقَالَتْ مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إلاَّ لِلرِّجَالِ وَمَا أَرَى النِّسَاءَ يُذْكَرْنَ بِشَيْءٍ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿إِنَّ المُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ﴾» الآية، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَإِنَّمَا نَعْرِفُ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

٣٤٢٩ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ الفَضْلِ أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ في زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا﴾ قَالَ فَكَانَتْ تَفْتَخِرُ عَلَى نِسَاءِ النبيِّ ﷺ تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهْلُوكُنَّ

قوله: (حدثنا محمد بن كثير) العبدي البصري (أخبرنا سليمان بن كثير) العبدي أبو داود ويقال أبو محمد البصري لا بأس به في غير الزهري من السابعة (عن حصين) هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي أبو الهذيل (عن أم عمارة) بضم العين وتخفيف الميم يقال اسمها نسيبة بنت كعب بن عمرو (فنزلت هذه الآية إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) فذكر الله لهن عشر مراتب مع الرجال فمدحهن بها معهم: الأولى الإسلام، والثانية الإيمان، قال الحافظ ابن كثير: قوله تعالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات﴾ دليل على أن الإيمان غير الإسلام وهو أخص منه لقوله تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ وفي الصحيحين: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن. فيسلبه الإيمان ولا يلزم من ذلك كفره بإجماع المسلمين فدل على أنه أخص منه انتهى. والثالثة القنوت وهو قوله: ﴿والقانتين والقانتات﴾ أي المطيعين والمطيعات، وقيل المداومين على الطاعة والعبادة، والباقية ظاهرة واضحة. قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه عبد بن حميد والطبراني.

قوله: (أخبرنا محمد بن الفضل) السدوسي أبو الفضل البصري لقبه عارم ثقة ثبت تغير في آخر عمره من صغار التاسعة. قوله: (تقول زوجكن أهلوكن) وفي رواية البخاري: زوجكن أهاليكن، والأهلون والأهالي كلاهما جمع أهل والأول على القياس والثاني على غيره، وأهل الرجل امرأته وولده وكل من في عياله وكذا كل أخ أو أخت أو عم أو ابن أو صبي أجنبي يعوله في منزله. وعن الأزهري: أهل الرجل أخص الناس به ويكنى به عن الزوجة. قاله العيني (وزوجني الله من فوق سبع سموات) وفي مرسل الشعبي: قالت زينب يا رسول الله أنا أعظم نسائك عليك حقاً أنا خيرهن منكحاً وأكرمهن سفيراً وأقربهن رحماً فزوجنيك الرحمن من فوق عرشه وكان جبريل هو السفير بذلك وأنا ابنة عمتك وليس لك من نسائك قريبة غيري. أخرجه الطبري وأبو القاسم

وَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٤٣٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عُبَيْدُ الله بنُ مُوسَى عَن إِسْرَائِيلَ عَن السُّدِّيِّ عَن أَبِي صَالِحٍ عَنْ أُمِّ هَانِيءٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ: خَطَبَنِي رَسُولُ الله ﷺ فاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ فَعَذَرَنِي ثُم أَنْزَلَ الله: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ الله عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ الآيَة قَالَتْ فَلَمْ أَكُنْ أَحِلُّ لَهُ لأَنِّي لَمْ أُهَاجِرْ؛ كُنْتُ مِنَ الطُّلَقَاءِ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ السُّدِّيِّ.

٣٤٣١ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ عُبْدَةَ الضَّبِّيُّ أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عَن ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا الله مُبْدِيهِ﴾ في شَأْنِ زَيْنَب بِنْتِ جَحْشٍ جَاءَ زَيْدٌ يَشْكُو فَهَمَّ بِطَلاَقِهَا فَاسْتَأْمَرَ النَّبِيَّ ﷺ فقال النبيُّ ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ الله» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الطحاوي في كتاب الحجة والتبيان له. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه البخاري.

قوله: **(عن السدي)** اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن **(عن أبي صالح)** اسمه باذام ويقال له باذان. قوله: **(فاعتذرت إليه فعذرني)** قال في الصراح: الاعتذار غدر خواستن والعذر بالضم والسكون معذور داشتن. وقال صاحب المشكاة في الإكمال في ترجمة أم هانيء رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ خطبها في الجاهلية وخطبها هبيرة بن أبي وهب فزوجها أبو طالب من هبيرة وأسلمت ففرق الإسلام بينها وبين هبيرة وخطبها النبي ﷺ فقالت والله إن كنت لأحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام ولكني امرأة مصبية فسكت عنها انتهى. وقولها إني امرأة مصبية بضم الميم وسكون الصاد وكسر الموحدة أي ذات صبي **(إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن)** أي مهورهن **(وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك)** أي أباح لك التسري مما أخذت من المغانم وقد ملك صفية وجويرية فأعتقهما وتزوجهما وملك ريحانة بنت شمعون النضرية ومارية القبطية أم ابنه إبراهيم عليه السلام وكانتا من السراري رضي الله عنهما **(وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك)** أي إلى المدينة فمن لم تهاجر منهن لم يجز له نكاحها **(الآية)**

٣٤٣٢ ـ حَدَّثَنَا عَبْدٌ أخبرنا رَوْحٌ عَن عَبْدِ الحَمِيدِ بنِ بَهْرَام عَن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ قَالَ قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ نُهِيَ رَسُولُ الله ﷺ عنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ إلاّ مَا كَانَ مِنَ المُؤْمِنَاتِ المُهَاجِرَاتِ قَالَ ﴿لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ

بقيتها مع تفسيرها هكذا﴿**وامرأة مؤمنة**﴾ أي وأحللنـا لك امرأة مصدقة بالتوحيد وهذا يدل على أن الكافرة لا تحل له. قال إمام الحرمين: وقد اختلف في تحريم الحرة الكافرة عليه. قال ابن العربي: والصحيح عندي تحريمها وبهذا يتميز علينا فإنه ما كان في جانب الفضائل والكرامات فحظه فيه أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أطهر. فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات وقصر هو ﷺ على المؤمنات ولهذا كان لا تحل له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر انتهى. ﴿**إن وهبت نفسها للنبي إن أراد**﴾ أي النبي ﴿**أن يستنكحها**﴾ أي يطلب نكاحها ﴿**خالصة لك من دون المؤمنين**﴾ لفظ خالصة حال من الضمير في وهبت أو مصدر مؤكد أي خلص لك إحلال ما أحللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعلة في المصادر غير عزيز كالعافية والكاذبة وكان من خصائصه ﷺ أن النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر لقوله: ﴿**خالصة لك من دون المؤمنين**﴾والزيادة على أربع ووجوب تخيير النساء. واختلفوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الأمة فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء وبه قال مالك والشافعي وقال إبراهيم النخعي وأهل الكوفة: ينعقد بلفظ التمليك والهبة، ومن قال بالقول الأول اختلفوا في نكاح النبي ﷺ فذهب قوم إلى أنه كان ينعقد في حقه ﷺ بلفظ الهبة لقوله تعالى: ﴿**خالصة لك من دون المؤمنين**﴾ وذهب آخرون إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج كما في حق سائر الأمة لقوله تعالى: ﴿**إن أراد النبي أن يستنكحها**﴾وكان اختصاصه في ترك المهر لا في لفظ النكاح (**قالت**) أي أم هانىء (**كنت من الطلقاء**) بضم الطاء المهملة وفتح اللام وبالمد جمع طليق هم الذين أسلموا يوم الفتح ومَنَّ عليهم وخلى عنهم. قوله: (**هذا حديث حسن**) وأخرجه ابن جرير والطبراني وابن أبي حاتم.

قوله: (**لما نزلت هذه الآية الخ**) قال الحافظ: لم تختلف الروايات أنها نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش (**فهم بطلاقها**) أي أراد أن يطلقها (**فاستأمر**) أي استشار.

قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد والبخاري.

قوله: (**حدثنا عبد**) بن حميد (**أخبرنا روح**) بن عبادة. قوله: (**قال**) أي الله تعالى: (**لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل**) بترك إحدى التائين في الأصل (**بهن من أزواج**) بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت (**إلا ما ملكت يمينك**) من الإماء فتحل لك. قال الحافظ ابن

حُسْنُهُنَّ إلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ـ وأَحَلَّ الله فَتَيَاتكُمُ المُؤْمِنَاتِ ـ وامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ وَحرَّمَ كُلَّ ذَاتِ دِيْنٍ غَيْرَ الإِسْلَامِ ثُم قَالَ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بالإيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ في الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِين﴾. وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النبيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ الله عَلَيْكَ ـ إلى قَوْلِهِ ـ خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ﴾ وَحرَّمَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عبدِ الحميدِ بنِ بَهْرَامَ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بن الحَسَنِ يَذْكُرُ عَن أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ قَالَ لاَ بَأْسَ بِحَدِيثِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بنِ بَهْرَامَ عَن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ.

٣٤٣٣ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَر أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَن عَطَاءٍ قَالَ قَالَتْ

كثير: ذكر غير واحد من العلماء كابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم أن هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبي ﷺ ورضا عنهن على حسن صنيعهن في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن رسول الله ﷺ فلما اخترن رسول الله ﷺ كان جزاؤهن أن الله تعالى قصره عليهن وحرم عليه أن يتزوج بغيرهن أو يستبدل بهن أزواجاً غيرهن ولو أعجبه حسنهن إلا الإماء والسراري فلا حرج عليه فيهن، ثم إنه تعالى رفع عنه الحرج في ذلك ونسخ حكم هذه الآية وأباح له التزوج. ولكن لم يقع منه بعد ذلك تزوج لتكون المنة لرسول الله ﷺ عليهن، ثم ذكر حديث عائشة الآتي ثم قال: وقال آخرون بل معنى الآية **﴿لا يحل لك النساء من بعد﴾** أي من بعد ما ذكرنا لك من صفة النساء اللاتي أحللنا لك من نسائك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك وبنات العم والعمات والخال والخالات والواهبة وما سوى ذلك من أصناف النساء فلا يحل لك، هذا مروى عن أبي بن كعب وعكرمة ومجاهد في رواية عنه والضحاك في رواية وأبي صالح والحسن وغيرهم ثم قال: واختيار ابن جرير رحمه الله، أن الآية عامة فيمن ذكر من أصناف النساء وفي النساء اللواتي في عصمته، وكن تسعاً وهذا الذي قاله جيد ولعله مراد كثير ممن حكينا عنه من السلف فإن كثيراً منهم روى عنه هذا وهذا ولا منافاة انتهى **(ثم قال)** أي قرأ ابن عباس **(ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الأخرة من الخاسرين)** يعني ومن يجحد ما أمر الله به من توحيده ونبوة محمد ﷺ وما جاء به من عند الله فقد بطل ثواب عمله الذي كان عمله في الدنيا وخاب وخسر في الدنيا والأخرة. وهذه الآية في سورة المائدة والظاهر أن ابن عباس قرأها لبيان وجه تحريم الله على رسوله ﷺ كل ذات دين غير الإسلام.

عَائِشَةُ: «مَا مَاتَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى أُحِلَّ لَهُ النِّسَاءُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٤٣٤ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بنُ إِسْمَاعِيلَ بنِ مُجَالِدِ بنِ سَعِيدٍ أخبرنا أَبِي عن بيانٍ عَن أَنَس بنِ مَالِكٍ قَالَ بَنَى رَسُولُ الله ﷺ بِامْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَنِي فَدَعَوْتُ قَوْماً إِلى الطَّعَامِ فَلَمَّا أَكَلُوا وَخَرَجُوا قَامَ رَسُولُ الله ﷺ مُنْطَلِقاً قِبَلَ بَيْتِ عَائِشَةَ فَرَأَى رَجُلَيْنِ جَالِسَيْنِ فانْصَرَفَ رَاجِعاً فَقَامَ الرَّجُلَانِ فَخَرَجَا فَأَنْزَلَ الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

قوله: (عن عمرو) هو ابن دينار. قوله: (**ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء**) وفي حديث أم سلمة عند ابن أبي حاتم لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم وذلك قول الله تعالى: ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ الآية قال ابن كثير بعد ذكر هذا الحديث فجعلت هذه أي ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ الآية ناسخة للتي بعدها في التلاوة أي ﴿**لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك**﴾ كآيتي عدة الوفاة في البقرة الأولى ناسخة للتي بعدها، انتهى. المراد بالآية الأولى ﴿**والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً**﴾ وبالآية الثانية ﴿**والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج**﴾.

قلت: اختلف في تفسيره قوله تعالى: ﴿**ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء**﴾ فقيل معناه تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها، وقال ابن عباس تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء. وقال الحسن: تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من النساء، وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن أنفسهن فتؤويها إليك وتترك من تشاء فلا تقبلها. فقول من قال: إن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى: ﴿**لا يحل لك النساء من بعد**﴾ الخ إنما يصح على بعض هذه الأقوال. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد والنسائي.

قوله: (عن بيان) هو ابن بشر. قوله: (**بنى رسول الله ﷺ بامرأة من نسائه**) هي زينب أي دخل بها. قال في النهاية: البناء والابتناء الدخول بالزوجة والأصل فيه أن الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها فيقال بنى الرجل على أهله قال الجوهري: ولا يقال بنى بأهله، وفيه نظر فإنه قد جاء في غير موضع من الحديث وغير الحديث وعاد الجوهري استعمله في كتابه انتهى (**إلى الطعام**) أي طعام الوليمة (**قام رسول الله ﷺ منطلقاً قبل بيت عائشة فرأى رجلين جالسين**) فيه اختصار وإجمال توضحه روايات البخاري ومحصل القصة: أن الذين حضروا الوليمة جلسوا يتحدثون واستحى النبي ﷺ أن يأمرهم بالخروج فتهيأ للقيام ليفطنوا لمراده

تَدْخُلُوا بُيُوتَ النبيِّ إلاَّ أنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إلى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إنَاهُ﴾ وفي الحَدِيثِ قِصَّةٌ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ بَيَانٍ وَرَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ هَذَا الْحَدِيثَ بِطُولِهِ.

٣٤٣٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى أخبرنا أَشْهَدُ بنُ حَاتِمٍ قَالَ ابنُ عَوْنٍ حُدِّثْنَاهُ عَنْ عَمْرِو بنِ سَعِيدٍ عَن أنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ «كُنْتُ مَعَ النبيِّ ﷺ فَأَتَى بَابَ امْرَأَةٍ عَرَّسَ بِهَا فإذَا عِنْدَهَا قَوْمٌ فَانْطَلَقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ فاحْتُبِسَ ثُمَّ رَجَعَ وَعِنْدَهَا قَوْمٌ فَانْطَلَقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَرَجَعَ وَقَد خَرَجُوا. قَالَ فَدَخَلَ وَأَرْخَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ سِتْراً قَالَ فَذَكَرْتُهُ لأَبي طَلْحَةَ

فيقوموا بقيامه فلما ألهاهم الحديث عن ذلك، قام وخرج فخرجوا بخروجه إلا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث. وفي غضون ذلك كان النبي ﷺ يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشدة حيائه فيطيل الغيبة عنهم بالتشاغل بالسلام على نسائه وهم في شغل بالهم وكان أحدهم في أثناء ذلك أفاق من غفلته فخرج وبقي الاثنان فلما طال ذلك ووصل النبي ﷺ إلى منزله فرآهما فرجع فرأياه لما رجع فحينئذ فطنا فخرجا فدخل النبي ﷺ وأنزلت الآية فأرخى الستر بينه وبين أنس خادمه أيضاً ولم يكن له عهد بذلك (**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم**) أي في الدخول بالدعاء (**إلى طعام**) أي فتدخلوا (**غير ناظرين**) أي منتظرين (**إناه**) أي نضجه مصدر أنى يأني وبعده ﴿**ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم**﴾ أي أكلتم الطعام ﴿**فانتشروا**﴾ أي فاخرجوا من منزله ﴿**ولا مستأنسين لحديث**﴾. أي لا تطيلوا الجلوس ليستأنس بعضكم بحديث بعض ﴿**إن ذلكم**﴾ أي المكث وإطالة الجلوس ﴿**كان يؤذي النبي فيستحيي منكم**﴾ أي من إخراجكم ﴿**والله لا يستحيي من الحق**﴾ أي لا يترك بيانه. قوله: (**وفي الحديث قصة**) أي طول وكلام أكثر من هذا (**هذا حديث حسن غريب**) وأصله في الصحيحين (**وروى ثابت عن أنس هذا الحديث بطوله**) أخرجه مسلم في باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب من كتاب النكاح.

قوله: (**أخبرنا أشهد بن حاتم**) الجمحي مولاهم أبو عمرو وقيل أبو حاتم بصري صدوق يخطىء من التاسعة (**قال ابن عون حدثناه عن عمرو بن سعيد**) الضمير في قال راجع إلى أشهد، وابن عون مبتدأ وحدثناه خبره أي قال أشهد بن عون حدثنا هذا الحديث عن عمرو بن سعيد، وابن عون هذا هو عبد الله بن عون وعمرو بن سعيد هو أبو سعيد البصري. قوله: (**عرس بها**) من التعريس أي بنى بها قال في النهاية أعرس الرجل فهو معرس إذا دخل بامرأته عند بنائها ولا يقال فيه عرس. قلت قوله ولا يقال فيه عرس ترده رواية الترمذي هذه، وقال في المجمع قيل هو أي عرس لغة في أعرس (**فاحتبس**) الحبس المنع واحتبسه حبسه فاحتبس لازم ومتعد كذا في

قَالَ فَقَالَ لَئِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ لَيَنْزِلَنَّ فِي هَذَا شَيْءٌ. قَالَ: فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَعَمْرُو بنُ سَعِيدٍ يُقَالُ لَهُ الأَصْلَعَ.

٣٤٣٦ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ عَن الجَعْدِ أَبي عُثْمَانَ عَن أَنَس بنِ مَالِكٍ قَالَ: «تَزَوَّجَ رَسُولُ الله ﷺ فَدَخل بِأَهْلِهِ، قَالَ فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ حَيْساً فَجَعَلَتْهُ في تَوْرٍ فَقَالَتْ يَا أَنَسُ اذْهَبْ بِهَذَا إلى النبيِّ ﷺ فَقُلْ لَهُ بَعَثَتْ بِهَذا إِلَيْكَ أُمِّي وَهِيَ تُقرِؤُكَ السَّلاَمَ وَتقولُ إِنَّ هَذا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ الله. قَالَ فَذَهَبْتُ بِهِ إلى رَسُولِ الله ﷺ فَقُلْتُ: إنَّ أُمِّي تُقْرِئُكَ السَّلاَمَ وَتَقُولُ إِنَّ هَذَا مِنَّا لَكَ قَلِيلٌ، فَقَالَ ضَعْهُ، ثُمَّ قَالَ اذْهَبْ فَادْعُ لِي فُلاناً وَفُلاناً وَفُلاناً وَمَنْ لَقِيتَ وَسَمَّى رِجَالاً، قَالَ فَدَعَوْتُ مَنْ سَمَّى وَمَنْ لَقِيتُ، قَالَ قُلْتُ لأَنَسٍ عَدَدُ كَمْ كَانُوا؟ قَالَ زَهَاءُ ثَلاثِمائَةٍ، قَالَ وَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ يَا أَنَسُ هَاتِ بالتَّوْرِ، قَالَ فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلأَتِ الصُّفَّةُ والْحُجْرَةُ فَقَالَ رسولُ الله ﷺ لِيَتَحَلَّق عَشْرَةٌ عَشْرَةٌ ولْيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ، قَالَ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، قَالَ فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ وَدَخلَتْ طَائِفَةٌ حَتَّى أَكلُوا كُلُّهُمْ، قَالَ فَقَالَ لِي يَا أَنَسُ ارْفَعْ. قَالَ فَرَفَعْتُ فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ، قَالَ

القاموس (**فنزلت آية الحجاب**) وهي قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي**﴾ الخ.

قوله: (**عن الجعد أبي عثمان**) قال في التقريب: الجعد بن دينار اليشكري أبو عثمان الصيرفي البصري صاحب الحلي ثقة من الرابعة. قوله: (**فدخل بأهله**) هي زينب بنت جحش (**فصنعت أمي أم سليم حيساً**) هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت (**فجعلته في تور**) بفتح تاء وسكون واو وهو إناء من صفر أو حجارة كالإجانة وقد يتوضأ منه (**قال زهاء ثلثمائة**) بضم الزاي وفتح الهاء وبالمد أي قدر ثلاث مائة من زهوت القوم أي حزرتهم وهو بالنصب على تقدير كانوا وقيل برفعه أي عددنا مقدار ثلثمائة (**هات**) بكسر التاء أي أعطني (**حتى امتلأت الصفة**) بضم صاد وتشديد فاء هو موضع مظلل في مسجد المدينة وأهل الصفة فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إليه (**ليتحلق**) الحلقة بفتح الحاء وسكون اللام هي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره والتحلق تفعل منها وهو أن يتعمدوا ذلك (**ارفع**) أي الطعام (**حين وضعت**) أي الطعام قال الحافظ بعد ذكر هذا الحديث عن

وَجَلَسَ طَوَائِفُ مِنهُمْ يَتَحَدَّثُونَ في بَيْتِ رَسولِ الله ﷺ وَرسولُ الله ﷺ جَالِسٌ وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إلى الحَائِطِ، فَثَقُلُوا عَلَى رسولِ الله ﷺ فَخَرَجَ رسولُ الله ﷺ فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ ثُمَّ رَجَعَ فَلَمَّا رَأَوْا رسُولَ الله ﷺ قَدْ رَجَعَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ فَابْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ وَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى أَرْخَى السِّتْرَ وَدَخَلَ وَأَنَا جَالِسٌ في الْحُجْرَةِ فَلَمْ يَلْبَثْ إلاَّ يَسِيراً حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَاتُ، فَخَرَجَ رسولُ الله ﷺ فَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبيِّ إلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إلى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إنَاهُ وَلَكِنْ إذَا دُعِيتُمْ فادْخُلُوا فإذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النبيَّ﴾ إلى آخِرِ الآيةِ. قَالَ الْجَعْدُ قَالَ أَنَسٌ: أَنَا أَحْدَثُ النَّاسِ عَهْدًا بِهَذِهِ الآيَاتِ وَحُجِبْنَ نِسَاءُ النبيِّ ﷺ. هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وَالْجَعْدُ هُوَ ابنُ عُثْمَانَ وَيُقَالُ هُوَ ابنُ دِينَارٍ وَيُكْنَى أَبَا عُثْمَانَ بَصْرِيٌّ وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، رَوَى عَنْهُ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ وَشُعْبَةُ وَحَمَّادُ بنُ زَيْدٍ.

٣٤٣٧ ـ حَدَّثَنَا إسْحَاقُ بنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ أَخْبرنا مَعْنٌ أخبرنا مَالِكُ بنُ أَنَسٍ عن نُعَيْمِ بنِ عَبْدِ الله المُجْمِرِ أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ الله بن زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ، وَعَبْدُ الله بنُ

صحيح مسلم ويجمع بينه وبين رواية حميد (يعني عن أنس قال أولم رسول الله ﷺ حين بنى بزينب ابنة جحش فأشبع الناس خبزاً ولحماً) بأنه ﷺ أولم عليه باللحم والخبز وأرسلت إليه أم سليم الحيس انتهى.

وقال النووي: وفي هذا الحديث أنه يستحب لأصدقاء المتزوج أن يبعثوا إليه بطعام يساعدونه به على وليمته وفيه الاعتذار إلى المبعوث إليه وقول الإنسان نحو قول أم سليم هذا منا لك قليل انتهى (وزوجته مولية وجهها) وكذلك في صحيح مسلم وزوجته بالتاء، قال النووي: هكذا هو في جميع النسخ بالتاء وهي لغة قليلة تكررت في الحديث والشعر والمشهور حذفها (فثقلوا) بفتح المثلثة وضم القاف (قال أنس أنا أحدث الناس عهداً بهذه الآيات) يعني أول الناس علماً بهذه الآية فعلمتها أولاً ثم علمها الناس. قوله: (هذا حديث حسن صحيح). وأخرجه مسلم والنسائي وابن أبي حاتم وعلقه البخاري في كتاب النكاح فقال وقال إبراهيم بن طهمان عن الجعد أبي عثمان عن أنس فذكر نحوه.

قوله: (عن نعيم بن عبد الله المجمر) كنيته أبو عبد الله المدني مولى آل عمر يعرف بالمجمر بسكون الجيم وضم الميم الأولى وكسر الثانية وكذا أبوه ثقة من الثالثة (وعبد الله بن زيد الذي كان

زَيْدٍ الَّذِي كَانَ أُدى النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَخْبَرَهُ عَن أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «أَتَانَا رَسُولُ الله ﷺ ونَحْنُ في مَجْلِسِ سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بنُ سَعْدٍ أَمَرَنَا الله أن نُصَلِّيَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ الله ﷺ حتى ظَنَنَّا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إبراهيمَ وَعَلَى آلِ إبْراهيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كمَا بَارَكْتَ عَلَى إبْرَاهيمَ وَعَلَى آلِ إبْرَاهيمَ في العالمينَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، والسَّلَامُ كما قَدْ عُلِّمْتُمْ» وفي البابِ عَن عَلِيٍّ وأَبي حُمَيْدٍ وكَعْبِ بنِ عُجْرَةَ وَطَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ الله وأَبي سَعِيدٍ وَزَيْدِ بنِ خَارِجَةَ وَيُقَالُ ابنُ جَارِيَةَ وَبُرَيْدَةَ. هَذَا حَديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

أدى النداء بالصلاة) يعني عبد الله بن زيد والد محمد هذا هو الذي أدى النداء بالصلاة وفي رواية مسلم وعبد الله بن زيد هو الذي كان أدى النداء بالصلاة **(عن أبي مسعود الأنصاري)** اسمه عقبة ابن عمرو صحابي بدري جليل. قوله: **(فقال له بشير بن سعد)** بن ثعلبة بن جلاس الأنصاري الخزرجي صحابي جليل بدري استشهد بعين التمر **(أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك)** أي أمرنا الله تعالى بقوله: **﴿صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾** فكيف نلفظ بالصلاة **(حتى ظننا)** من الظن وفي رواية مسلم حتى تمنينا من التمني **(أنه لم يسأله)** قال النووي: معناه كرهنا سؤاله مخافة من أن يكون النبي ﷺ كره سؤاله وشق عليه **(وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم)** قال العلماء: معنى البركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل هي بمعنى التطهير والتزكية. قاله النووي **(والسلام كما قد علمتم)** معناه قد أمركم الله تعالى بالصلاة والسلام علي فأما الصلاة فهذه صفتها وأما السلام فكما علمتم في التشهد وهو قولهم: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وقوله علمتم هو بفتح العين وكسر اللام المخففة ومنهم من رواه بضم العين وتشديد اللام أي علمتكموه وكلاهما صحيح. قوله: **(وفي الباب عن علي وأبي حميد الخ)** أما حديث علي فأخرجه النسائي، وأما حديث أبي حميد فأخرجه الشيخان، وأما حديث كعب بن عجرة فأخرجه الجماعة، وأما حديث طلحة بن عبيد الله فأخرجه النسائي، وأما حديث أبي سعيد فأخرجه البخاري والنسائي وابن ماجه، وأما حديث زيد بن خارجة فأخرجه أحمد والنسائي، وأما حديث بريدة فأخرجه أحمد وفي سنده أبو داود الأعمى اسمه نفيع وهو ضعيف جداً ومتهم بالوضع. وفي الباب أحاديث أخرى إن شئت الوقوف على ألفاظ هذه الأحاديث فراجع النيل. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي.

٣٤٣٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ عن عَوْفٍ عَن الحَسَنِ ومُحمَّدٍ وَخِلَاسٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ كانَ رَجُلاً حَيِيًّا سِتِّيراً مَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ فَقَالُوا مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إمَّا بَرَصٌ وإمَّا أُدْرَةٌ وإمَّا آفَةٌ. وَإنَّ الله أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا، وإنَّ مُوسَى خَلَا يَوْماً وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إلى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وإنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ فَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ حَتَّى انْتَهَى إلى مَلأٍ مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَاناً أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقاً وَأَبْرَأَهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ، قَالَ وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بالْحَجَرِ ضَرْباً بِعَصَاهُ، فَوَالله إنَّ بالْحَجَرِ لَنَدْباً مِنْ أَثَرِ عَصَاهُ ثَلَاثاً أَوْ أَرْبَعاً أَوْ خَمْساً فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَا

قوله: (عنْ عوف) هو ابن أبي جميلة الأعرابي (عن الحسن) هو البصري (ومحمد) هو ابن سيرين (وخلاس) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام وآخره مهملة هو ابن عمرو الهجري. قوله: (كان رجلاً حيياً) بفتح الحاء المهملة وكسر التحتانية الخفيفة بعدها أخرى مثقلة بوزن فعيل من الحياء أي ذا حياء (ستيرا) بفتح السين بوزن كريم ويقال ستيرا بكسر السين وتشديد الفوقية المكسورة بوزن سكين أي ذا تستر يستتر في الغسل (ما يرى من جلده شيء استحياء منه) هذا يشعر بأن اغتسال بني إسرائيل عراة بمحضر منهم كان جائزاً في شرعهم وإنما اغتسل موسى وحده استحياء (فآذاه من آذاه) بالمد فيهما من الإيذاء (إما برص) محركة بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج (وإما أدرة) بضم الهمزة وسكون الدال نفخة في الخصية يقال رجل آدر بَيِّنُ الأدَرَ بفتح الهمزة والدال، ووقع في رواية ابن مردويه عن عوف الجزم بأنهم قالوا إنه آدر (وإن الله أراد أن يبرئه) بتشديد الراء من التبرئة أي ينزهه عن نسبة ذلك العيب (وإن موسى خلا يوماً وحده) أي انفرد عن الناس يوماً حال كونه منفرداً (عدا بثوبه) أي فر ومضى مسرعاً (ثوبي حجر ثوبي حجر) أي أعطني ثوبي أو رد ثوبي وحجر بالضم على حذف النداء (حتى انتهى إلى ملأ) أي جماعة والظاهر أن فيهم المؤذين (فرأوه عرياناً) أي أبصروه حال كونه عرياناً (وطفق) بكسر الفاء أي أخذ وشرع (بالحجر ضربا) يضربه ضرباً فالجار متعلق بالفعل المقدر كما في قوله سبحانه ﴿فطفق مسحا بالسوق والاعناق﴾ (فوالله إن بالحجر لندبا) بالتحريك أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد فشبه به أثر الضرب في الحجر قال الحافظ: ظاهره أنه بقية الحديث وقد بين في رواية همام في الغسل أنه قول أبي هريرة انتهى. ولفظ رواية همام عند البخاري في الغسل هكذا قال أبو هريرة والله إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضرباً بالحجر فذلك قوله: (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ الله مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ الله وَجِيهاً﴾ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَن أَبي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ ﷺ.

سورة سبــأ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٣٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ قَالاَ أخبرنا أَبُو أُسَامَةَ عَن الحَسَنِ بنِ الحَكَمِ النَّخعِيِّ قَالَ حدثني أَبُو سَبْرَةَ النَّخعِيُّ عَن فَرْوَةَ بنِ مُسَيْكٍ المُرادِيِّ قَالَ: «أَتَيْتُ النبيَّ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله أَلاَ أُقَاتِلُ مَنْ أَدْبَرَ مِنْ قَوْمِي بِمَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ؟ فأَذِنَ لِي فِي قِتَالِهِمْ وَأَمَّرَني، فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ سَأَلَ عَنِّي مَا فَعَلَ الغُطَيْفِيُّ فَأُخْبِرَ أَنِّي قَدْ سِرْتُ، قَالَ فَأَرْسَلَ في أَثَرِي فَرَدَّني فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ في نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: ادْعُ القَوْمَ فَمَنْ أَسْلَمَ

كالذين آذوا موسى) أي لا تؤذوا نبيكم كما آذى بنو إسرائيل موسى وهو قولهم إنه آدر **(فبرأه الله مما قالوا)** أي فطهره الله مما قالوا فيه **(وكان عند الله وجيهاً)** أي كريماً ذا جاه وقدر. ومما أوذي به نبينا ﷺ أنه قسم قسماً فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله. فغضب النبي ﷺ من ذلك. وقال يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر. رواه البخاري.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه الشيخان.

(سورة سبأ)

مكية إلا ﴿**ويرى الذين أوتوا العلم**﴾ الآية

وهي أربع أو خمس وخمسون آية

قوله: **(أخبرنا أبو أسامة)** اسمه حماد بن أسامة **(عن الحسن بن الحكم النخعي)** كنيته أبو الحكم الكوفي صدوق يخطىء من السادسة **(حدثني أبو سبرة النخعي)** الكوفي يقال اسمه عبد الله بن عابس مقبول من الثالثة **(عن فروة بن مسيك)** بضم الميم وبفتح السين المهملة مصغراً المرادي ثم الغطيفي صحابي سكن الكوفة يكنى أبا عمير واستعمله عمر. قوله: **(من أدبر)** أي عن الإسلام **(بمن أقبل منهم)** أي مع من آمن من قومي **(في قتالهم)** أي في قتال من أدبر من قومي **(وأمرني)** أي جعلني أميراً **(ما فعل الغطيفي)** يعني فروة بن مسيك **(فأخبر)** بصيغة المجهول **(فأرسل في أثري)** بفتحتين وبكسر الهمزة وسكون المثلثة أي عقبي، قال في القاموس: خرج في

مِنْهُمْ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يُسْلِمْ فَلَا تَعْجَلْ حَتَّى أُحْدِثَ إِلَيْكَ، قَالَ وأُنْزِلَ في سَبَإٍ ما أُنْزِلَ، فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ الله، وَمَا سَبأٌ أَرْضٌ أو امرأةٌ؟ قَالَ لَيْسَ بِأَرْضٍ وَلَا امْرَأَةٍ وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةً مِنَ العَرَبِ فَتَيَامَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَاءَمَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا فَلَخْمٌ وجُذَامٌ وَغَسّانُ وعَامِلَةُ، وأَمَّا الَّذِينَ تَيَامَنُوا فالأَزْدُ والأَشْعَرونَ وحِمْيَرُ وَكِنْدَة وَمَذْحِجٌ وَأَنْمَارُ، فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ الله مَا أَنْمَارُ؟ قَالَ الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمُ وَبَجِيلَةُ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ.

٣٤٤٠ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبي عُمَر أخبرنا سُفْيَانُ عَن عَمْرٍو عَن عِكْرِمَةَ عَن أَبي هُرَيْرَةَ عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى الله في السَّمَاءِ أَمْراً ضَرَبَتِ المَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خضْعَاناً

أثره وإثره أي بعده (**فردني**) أي فأرجعني (**ادع القوم**) أي إلى الإسلام (**فاقبل منه**) أي فاقبل الإسلام منه (**فلا تعجل**) أي بقتالهم (**حتى أحدث إليك**) يعني حتى آمرك بأمر حادث جديد (**وأنزل في سبأ**) بفتح السين والموحدة وبالهمزة والمراد بها القبيلة التي هي من أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود (**ما أنزل**) أي من الآيات (**ولد عشرة**) بالنصب إذا كان ولد بصيغة المعلوم وبالرفع إذا كان بصيغة المجهول أي ولد له عشرة وكذلك في رواية أحمد (**فتيامن منهم ستة**) أي أخذوا ناحية اليمن وسكنوا بها (**وتشاءم منهم أربعة**) أي قصدوا جهة الشام (**فلخم**) بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة (**وجذام**) بضم الجيم وبالذال المعجمة بوزن غراب (**وغسان**) بالغين المعجمة وتشديد السين المهملة بوزن شداد (**وعاملة**) بكسر الميم قال في القاموس بنو عاملة بن سبأ حي باليمن (**وأما الذين تيامنوا فالأزد**) بفتح الهمزة وسكون الزاي وبالدال المهملة (**والأشعرون**) قال في القاموس الأشعر أبو قبيلة باليمن منهم أبو موسى الأشعري ويقولون جاءتك الأشعرون بحذف ياء النسب (**وحمير**) بكسر الحاء وسكون الميم بوزن درهم (**وكندة**) بكسر الكاف وسكون النون (**ومذحج**) بفتح الميم وسكون ذال معجمة وكسر حاء مهملة وبجيم (**وأنمار**) بفتح الهمزة وسكون النون (**الذين منهم خثعم**) بوزن جعفر (**وبجيلة**) بفتح الموحدة وكسر الجيم كسفينة.

قوله: (**هذا حديث غريب حسن**) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وأخرجه أبو داود مختصراً في كتاب الحروف والقراءات.

قوله: (**عن عمرو**) هو ابن دينار (**إذا قضى الله في السماء أمراً**) أي إذا حكم الله عز وجل بأمر من الأمور (**ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً**) بفتحتين من الخضوع وفي رواية بضم أوله وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين قاله الحافظ (**لقوله**) أي لقول الله تعالى (**كأنها**) أي كلماته

لِقَوْلِهِ كَأَنَّهَا سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، قَالَ والشَّيَاطِينُ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٤٤١ ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ أخبرنا عَبْدُ الأَعْلَى أخبرنا مَعْمَرٌ عَن الزُّهْرِيِّ عَن عَلِيِّ بنِ حُسَيْنٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «بَيْنَمَا رَسُولُ الله ﷺ جَالِسٌ في نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِمِثْلِ هَذَا في الجَاهِلِيَّةِ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ؟ قَالُوا كُنَّا نَقُولُ يَمُوتُ عَظِيمٌ أَوْ يُولَدُ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ فَإِنَّهُ لَا يُرْمَى بِهِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّ رَبَّنَا تَبَارَكَ اسْمُهُ وتعالَى إِذَا قَضَى أَمْراً سَبَّحَ

المسموعة، وفي رواية البخاري كأنه أي القول المسموع **(سلسلة)** أي من الحديد **(على صفوان)** هو الحجر الأملس **(فإذا فزع عن قلوبهم)** بضم الفاء وتشديد الزاي وبـالعين المهملة أي كشف عنهم الفزع وأزيل **(قالوا)** أي سأل بعضهم بعضاً **(قالوا الحق)** أي قال الله القول الحق. قيل المجيبون هم الملائكة المقربون كجبرئيل وميكائيل وغيرهما. قلت: ويؤيده حديث ابن مسعود الآتي **(وهو العلي الكبير)** أي ذو العلو والكبرياء، وفي حديث ابن مسعود عند أبي داود قال إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفاة فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فإذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبرئيل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق **(والشياطين بعضهم فوق بعض)** أي لاستراق السمع. زاد البخاري فيسمعها مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التي من السماء.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه.

قوله: **(أخبرنا عبد الأعلى)** هو ابن عبد الأعلى **(عن علي بن حسين)** بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني المعروف بزين العابدين. قوله: **(إذا رمي بنجم)** أي قذف به والمعنى انقض كوكب وهو جواب بينما **(فاستنار)** أي الجو به **(ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتموه)** ليس سؤاله ﷺ للاستعلام لأنه كان عالماً بذلك بل لأن يجيبوا عما كانوا يعتقدون في الجاهلية فيزيله عنهم ويقلعه عن أصله **(يموت عظيم)** أي رجل عظيم **(لا يرمى)** بصيغة المجهول **(به)** أي بالنجم **(لموت أحد ولا لحياته)** أي ولا لحياة أحد آخر **(تبارك اسمه)** أي تكاثر خير اسمه **(حتى يبلغ التسبيح)** أي صوته أو نوبته **(إلى هذه السماء)** أي السماء الدنيا **(فيخبرونهم)** أي أهل السماء السادسة بما قال الله

حَمَلَةُ العَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُم ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ إلى هَذِهِ السَّمَاءِ ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ فَيُخْبِرُونَهُمْ ثُمَّ يَسْتَخْبِرُ أَهْلُ كلِّ سَمَاءٍ حَتَّى يَبْلُغَ الخبرُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَتَخْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَيُرْمَوْنَ فَيَقْذِفُونَهُ إلى أَوْلِيَائِهِمْ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ وَيَزِيدُونَ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وقد رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ عَن الزُّهْرِيِّ عَن عَلِيِّ بنِ حُسَيْنٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ عَن رِجَالٍ مِنَ الأَنْصَارِ قَالُوا كُنَّا عِنْدَ النبيِّ ﷺ.

سورة الملائكــة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٤٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ قَالاَ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ أخبرنا شُعْبَةُ عَن الوَلِيدِ بنِ العَيْزَارِ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً مِنْ ثَقِيفٍ يُحَدِّثُ عَن رَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ عَن النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ في هَذِهِ الآيَةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ

تعالى **(حتى يبلغ الخبر)** أي يصل **(وتختطف الشياطين)** من الاختطاف أي تسترق **(فيرمون)** بصيغة المجهول أي الشياطين يقذفون بالشهب **(فيقذفونه)** أي ما سمعوه من الملائكة **(إلى أوليائهم)** من الكهنة والمنجمين **(فما جاؤا به)** أي أوليائهم **(على وجهه)** أي من غير تصرف فيه **(فهو حق)** أي كائن واقع **(ويزيدون)** أي يزيدون فيه دائماً كذبات أخر منضمة إليه. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه أحمد **(وقد روي هذا الحديث عن الزهري عن علي بن حسين عن ابن عباس عن رجال من الأنصار الخ)** أخرجه مسلم.

(سورة الملائكة)

وتسمى سورة فاطر مكية وهي خمس أو ست وأربعون آية

قوله: **(ثم أورثنا)** أي أعطينا **(الكتاب)** أي القرآن **(الذين اصطفينا من عبادنا)** هم أمة محمد ﷺ **(فمنهم ظالم لنفسه)** بالتقصير في العمل به **(ومنهم مقتصد)** يعمل به في أغلب الأوقات **(ومنهم سابق بالخيرات)** يضم إلى العمل به التعليم والإرشاد إلى العمل **(بإذن الله)** أي بإرادته

بالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ﴾ قَالَ: «هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ وَكُلُّهُمْ فِي الجَنَّةِ»
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ.

(قال) أي رسول الله ﷺ **(هؤلاء)** أي الأنواع الثلاثة **(كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة)** قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: معناه أي في أنهم من هذه الأمة وأنهم من أهل الجنة وإن كان بينهم فرق في المنازل في الجنة. وقال قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: **﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾** قال هم أمة محمد ﷺ ورثهم الله تعالى كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب. وكذا روي عن غير واحد من السلف أن الظالم لنفسه من هذه الأمة من المصطفين على ما فيه من عوج وتقصير. وقال آخرون: بل الظالم لنفسه ليس من هذه الأمة ولا من المصطفين الوارثين للكتاب، والصحيح أن الظالم لنفسه من هذه الأمة، وهذا اختيار ابن جرير كما هو ظاهر الآية وكما جاءت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ من طرق يشد بعضها بعضاً فذكرها، ومنها حديث الباب، ومنها حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: **﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾** فأما الذين سبقوا فأولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وأما الذين اقتصدوا فأولئك الذين يحاسبون حساباً يسيراً، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يحبسون في طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون **﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور. الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب﴾** رواه أحمد.
قوله: **(هذا حديث غريب حسن)** وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وفي أسانيد كلهم من لم يسم، فتحسين الترمذي له لشواهده.

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٤٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ وَزِيرٍ الْوَاسِطِيُّ أخبرنا إِسْحَاقُ بنُ يُوسُفَ الأَزْرَقُ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «كَانَتْ بَنُو سَلِمَةَ فِي نَاحِيَةِ المَدِينَةِ فَأَرَادُوا النُّقْلَةَ إِلى قُرْبِ المَسْجِدِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ فقال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ آثَارَكُمْ تُكْتَبُ فَلَا تَنْتَقِلُوا»

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ. وَأَبُو سُفْيَانَ هُوَ طَرِيفُ السَّعْدِيُّ.

(سورة يس)

مكية وهي ثلاث وثمانون آية

قوله: **(عن أبي نضرة)** العبدي الواسطي. قوله: **(كانت بنو سلمة)** بكسر اللام بطن من الأنصار وليس في العرب سلمة بكسر اللام غيرهم **(فأرادوا النقلة)** بضم النون وسكون القاف أي الانتقال **(إنا نحن نحيي الموتى)** أي يوم القيامة وفيه إشارة إلى أن الله تعالى يحيي قلب من يشاء من الكفار الذين قد ماتت قلوبهم بالضلالة فيهديهم بعد ذلك إلى الحق **(ونكتب ما قدموا)** أي في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه **(وآثارهم)** فيه قولان أحدهما نكتب أعمالهم التي باشروها بأنفسهم وآثارهم التي أثروها من بعدهم فيجزيهم على ذلك أيضاً إن خيراً فخير وإن شراً فشر. كقوله ﷺ: من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً. رواه مسلم، وهذا القول هو اختيار البغوي. والقول الثاني أن المراد بذلك آثار خطاهم إلى الطاعة أو المعصية، قال ابن أبي نجيح وغيره **عن** مجاهد **ما قدموا** أعمالهم وآثارهم قال خطاهم بأرجلهم. وكذا قال الحسن وقتادة وآثارهم يعني خطاهم، ويدل على هذا القول الثاني حديث أبي سعيد هذا، قال الحافظ ابن كثير: وهذا القول الثاني لا تنافٍ بينه وبين القول الأول بل في هذا تنبيه ودلالة على ذلك بطريق الأولى. والأحرى فإنه إذا كانت هذه الآثار تكتب فلأن تكتب تلك التي فيها قدوة بهم من خير وشر بطريق الأولى انتهى **(إن آثاركم تكتب)** أي يكتب أجر خطاكم وثواب أقدامكم.

قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والبزار.

٣٤٤٤ ـ حَدَّثَنَا هَنَادٌ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الأَعْمَشِ عَن إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَن أَبِي ذَرٍّ قَالَ: «دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ وَالنبيُّ ﷺ جَالِسٌ فَقَالَ النبيُّ ﷺ يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ؟ قالَ قُلْتُ الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قالَ: فإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا قَالَ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا﴾» قَالَ وَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ الله.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

سورة والصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٤٥ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ أخبرنا الْمُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ أخبرنا لَيْثُ بنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَنْ بِشْرٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قالَ قالَ رَسولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ دَاعٍ دَعَا إِلَى شَيْءٍ إِلَّا كَانَ مَوْقُوفاً يَوْمَ القِيامَةِ لَازِماً لَهُ لَا يُفَارِقُهُ وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلاً ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

قوله: **(عن أبي ذر قال: دخلت المسجد حين غابت الشمس الخ)** تقدم هذا الحديث بإسناده ومتنه في باب طلوع الشمس من مغربها من أبواب الفتن وتقدم هناك شرحه.

(سورة والصافات)

مكية وهي مائة واثنتان وثمانون آية

قوله: **(دعا)** أي أحداً **(إلى شيء)** أي من الشرك والمعصية **(إلا كان)** أي الداعي **(لازماً له)** أي للشيء الذي دعا إليه، وظاهر رواية ابن جرير الآتية يدل على أن الضمير المرفوع في كان راجع إلى المدعو والمجرور في له إلى الداعي فتفكر وتأمل **(وإن)** وصلية **(دعا رجل رجلاً)** أي إلى شيء. وروى ابن جرير هذا الحديث بلفظ: أيما رجل دعا رجلاً إلى شيء كان موقوفاً لازماً بغاربه لا يفارقه ثم قرأ هذه الآية **(وقفوهم إنهم مسؤولون)** أي احبسوهم عند الصراط حتى يسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدار الدنيا **(مالكم لا تناصرون)** أي يقال لهم تقريعاً وتوبيخاً: مالكم لا ينصر بعضكم بعضاً كحالكم في الدنيا. قوله: **(هذا حديث غريب)** وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير وفي سنده ليث بن أبي سليم وكان قد اختلط أخيراً ولم يتميز

٣٤٤٦ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجرٍ أخبرنا الْوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بنِ مُحَمَّدٍ عَن رَجُلٍ عَن أَبي العَالِيَةِ عَن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَن قَوْلِ الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلى مائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قَالَ: عِشْرُونَ أَلْفاً» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

٣٤٤٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى أخبرنا مُحمدُ بنُ خَالِدِ بنِ عَثْمَةَ أخبرنا سَعِيدُ بنُ بَشِيرٍ عَن قَتَادَةَ عَن الحَسَنِ عَن سَمُرَةَ عَن النبيِّ ﷺ في قَوْلِ الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّته هُمُ الْبَاقِينَ﴾ قَالَ حَامٌ وَسَامٌ وَيَافِثُ بالثَّاء قالَ أبو عِيسَى وَيُقَالُ يَافِثُ وَيَافِت بالتَّاءِ والثَّاءِ ويُقَالُ يَفَثُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بن بَشِير.

حديثه فترك وفيه أيضاً بشر عن أنس وهو مجهول.

قوله: **(وأرسلناه)** أي يونس عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام **(إلى مائة ألف أو يزيدون)** قال ابن عباس: معناه ويزيدون وقيل معناه بل يزيدون وقيل أو على أصلها والمعنى أو يزيدون في تقدير الرائي إذا رآهم قال هؤلاء مائة ألف أو يزيدون على ذلك فالشك على تقدير المخلوقين. قال الخازن: والأصح هو قول ابن عباس الأول وأما الزيادة فقال ابن عباس كانوا عشرين ألفاً، ويعضده ما روي عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه ـ يعني حديث الباب الذي نحن في شرحه ـ وقيل يزيدون بضعاً وثلاثين ألفاً وقيل سبعين ألفاً انتهى **(قال)** أي رسول الله ﷺ **(عشرون ألفاً)** وبه قال ابن عباس وفي رواية عنه كانوا مائة وثلاثين ألفاً وعنه مائة ألف وبضعة وأربعين وعنه مائة ألف وبضعة وثلاثين ألفاً.

قوله: **(هذا حديث غريب)** وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير وفي سنده مجهول.

قوله: **(أخبرنا سعيد بن بشير)** الأزدي مولاهم أبو عبد الرحمن أو أبو سلمة الشامي أصله من البصرة أو واسط ضعيف من الثامنة. قوله **(وجعلنا ذريته)** أي ذرية نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام **(هم الباقين)** أي وحدهم دون غيرهم كما يشعر به ضمير الفصل وذلك لأن الله أهلك الكفرة بدعائه ولم يبق منهم باقية ومن كان معه في السفينة من المؤمنين ماتوا كما قيل ولم يبق إلا أولاده **(قال)** أي رسول الله ﷺ **(حام وسام ويافث)** قال سعيد بن المسيب ولد نوح عليه السلام ثلاثة سام ويافث وحام وولد كل واحد من هؤلاء الثلاثة ثلاثة فولد سام العرب وفارس والروم. وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج. وولد حام القبط والسودان والبربر، وروي عن وهب ابن منبه نحو هذا. قوله: **(بالتاء)** أي الفوقية **(والثاء)** أي المثلثة وبكسر الفاء فيهما **(ويقال يفث)** أي بحذف الألف وبالمثلثة. قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه ابن جرير وابن أبي

٣٤٤٨ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بنُ مُعَاذٍ العَقَدِي أخبرنا يَزِيدُ بنُ زُرَيْعٍ عَن سَعِيدِ بنِ أَبي عَرُوبَةَ عَن قَتَادَةَ عَن الْحَسَنِ عَن سَمُرَةَ عَن النبيِّ ﷺ قالَ: «سَامُ أَبُو العَرَبِ وَحَامُ أَبُو الْحَبَشِ وَيَافِثُ أَبُو الرُّومِ».

ســورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٤٩ ـ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ وَعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ المَعْنَى وَاحِدٌ قالاَ أخبرنا أَبُو أَحْمَدَ أخبرنا سفيان عن الأعْمَشِ عَن يَحْيَى قَالَ عَبْدٌ هو ابنُ عَبَّادٍ عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَرِضَ أَبُو طَالِب فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ وَجَاءَهُ النبيُّ ﷺ وَعِنْدَ أَبِي طَالِب مَجْلِسُ رَجُلٍ فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَيْ يَمْنَعَهُ قَالَ وَشَكَوْهُ إلى أَبِي طَالِب فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي مَا

حاتم، وفي سماع الحسن من سمرة كلام معروف. وسعيد بن بشير ضعيف كما عرفت. قوله: **(ويافث أبو الروم)** المراد بالروم ههنا هم الروم الأول وهم اليونان المنتسبون إلى رومي بن ليطى بن يونان بن نوح عليه السلام قاله ابن كثير، وحديث سمرة هذا أخرجه أيضاً أحمد وأبو يعلى وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه.

(سورة ص)

مكية ست أو ثمان وثمانون آية

قوله: **(أخبرنا أبو أحمد)** هو الزبيري **(عن يحيى)** قال في تهذيب التهذيب يحيى بن عمارة ويقال ابن عباد وقيل عبادة كوفي روى عن ابن عباس قصة موت أبي طالب وعنه الأعمش ذكره ابن حبان في الثقات، قال الحافظ وجزم بكونه يحيى بن عمارة وكذا البخاري ويعقوب بن شيبة. قوله: **(مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبي ﷺ)** وفي رواية ابن جرير وغيره لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل فقالوا إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت إليه فنهيته فبعث إليه فجاء النبي ﷺ فدخل البيت **(مجلس رجل)** أي موضع جلوس رجل **(كي يمنعه)** أي النبي ﷺ عن الجلوس فيه، وفي رواية ابن جرير وغيره وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل فخشي أبو جهل لعنه الله إن جلس إلى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس ولم يجد رسول الله ﷺ مجلساً قرب عمه فجلس عند الباب **(وشكوه إلى أبي طالب)** أي قالوا له إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويقول

تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ؟ قالَ أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً تَدِينُ لَهُمْ بهَا العربُ وتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ الْعَجَمُ الْجِزْيَةَ، قالَ كَلِمَةً وَاحِدَةً؟ قالَ: كَلِمَةً وَاحِدَةً فَقَالَ يَا عَمِّ قُولُوا لا إِلَهَ إِلَّا الله فَقَالُوا إِلَهاً وَاحِداً؟ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي المِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ. قالَ فَنَزَلَ فِيهِمُ القُرْآنُ ﴿ص والقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ - إِلى قَوْلِهِ - مَا سَمِعْنَا بِهَذَا

ويقول كما في رواية ابن جرير (**فقال**) أي أبو طالب لرسول الله ﷺ (**يا ابن أخي ما تريد من قومك**) وفي رواية ابن جرير فقال له أبو طالب أي ابن أخي ما بال قومك يشكونك ويزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول (**أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب**) أي تطيعهم وتخضع لهم العرب بتلك الكلمة (**وتؤدي إليهم العجم الجزية**) أي تعطيهم العجم الجزية بسبب تلك الكلمة (**قال**) أي أبو طالب (**كلمة واحدة**) أي تريد كلمة واحدة (**قال**) أي النبي ﷺ (**كلمة واحدة**) أي أريد منهم كلمة واحدة (**فقالوا إلهاً واحداً**) أي أتجعل الآلهة إلهاً واحداً (**ما سمعنا بهذا**) أي بالذي تقوله من التوحيد (**في الملة الآخرة**) وهي ملة النصرانية فإنها آخر الملل قبل ملة الإسلام، كذا قال محمد بن كعب القرظي وقتادة ومقاتل والكلبي والسدي وبه قال ابن عباس، وقال مجاهد يعنون به ملة قريش أي التي أدركنا عليها آباءنا وعن قتادة مثله (**إن هذا**) أي ما هذا (**إلا اختلاق**) أي كذب اختلقه محمد (**ص والقرآن ذي الذكر الخ**) الآيات بتمامها مع تفسيرها هكذا ﴿**ص**﴾ الله أعلم بمراده به ﴿**والقرآن ذي الذكر**﴾ أي والقرآن المشتمل على ما فيه ذكر للعباد ونفع لهم في المعاش والمعاد كقوله تعالى: ﴿**لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم**﴾ أي تذكيركم، وقال ابن عباس رضي الله عنهما ذي الذكر أي ذي الشرف وذي الشأن والمكانة. قال ابن كثير: ولا منافاة بين القولين فإنه كتاب شريف مشتمل على التذكير انتهى. وجواب هذا القسم محذوف أي ليس الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة ﴿**بل الذين كفروا في عزة**﴾ أي حمية وتكبر عن الإيمان ﴿**وشقاق**﴾ أي خلاف وعداوة للنبي ﷺ ﴿**كم**﴾ أي كثيراً (**أهلكنا من قبلهم من قرن**﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿**فنادوا**﴾ أي بالتوحيد حين تولت الدنيا عنهم، وقيل استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة ﴿**ولات حين مناص**﴾ أي ليس الحين حين فرار ولات هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل إلا على الأحيان ولم يبرز إلا أحد مقتضييها إما الاسم أو الخبر وامتنع بروزهما جميعاً وهذا مذهب الخليل وسيبويه، وعند الأخفش أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الأحيان والجملة حال من فاعل نادوا أي استغاثوا والحال أن لا مهرب لهم ولا منجا ﴿**وعجبوا أن جاءهم منذر منهم**﴾ أي رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبي ﷺ ﴿**وقال الكافرون**﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر ﴿**هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلهاً واحداً**﴾ أي أزعم أن المعبود

فِي المِلَّةِ الآخِرَةِ إنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾» هَذَا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٤٥٠ ـ حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أخبرنا يَحْيى بنُ سَعِيدٍ عَن سُفْيَانَ عَن الأَعْمَشِ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ. وقَالَ يَحْيى بنُ عِمَارَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن أَيُّوبَ عَن أَبي قِلَابَةَ عَن ابنِ عَبَّاسٍ قَال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى في أَحْسَنِ صُورَةٍ ـ قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ فِي المَنَامِ ـ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ

واحد لا إله إلا هو حيث قال لهم قولوا لا إله إلا الله ﴿**إن هذا لشيء عجاب**﴾ أي عجيب ﴿**وانطلق الملأ منهم**) أي من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم من النبي ﷺ قولوا لا إله إلا الله ﴿**أن امشوا**﴾ أي يقول بعضهم لبعض امشوا وامضوا على ما كنتم عليه ولا تدخلوا في دينه ﴿**واصبروا على آلهتكم**﴾ أي اثبتوا على عبادتها ﴿**إن هذا لشيء يراد**﴾ أي إن هذا الذي يدعونا إليه محمد ﷺ من التوحيد لشيء يريد به الشرف عليكم والاستعلاء وأن يكون له منكم أتباع ولسنا نجيبه إليه (**ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق**) تقدم تفسيره. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي في الدلائل وابن جرير وابن المنذر.

قوله: (**وقال**) أي الأعمش (**يحيى بن عمارة**) يحيى بن عمارة هذا هو يحيى بن عباد المذكور في الإسناد المتقدم. قوله: (**أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة**) الظاهر أن إتيانه تعالى كان في المنام يدل على ذلك قول الراوي أحسبه في المنام ويدل على ذلك أيضاً حديث معاذ بن جبل الآتي ففيه فنعست في صلاتي فاستثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة. قال القاري في المرقاة: إذا كان هذا في المنام فلا إشكال فيه إذ الرائي قد يرى غير المتشكل متشكلاً والمتشكل بغير شكله ثم لم يعد ذلك بخلل في الرؤيا ولا في خلد الرائي بل له أسباب أخر تذكر في علم المنام أي التعبير، ولولا تلك الأسباب لما افتقرت رؤيا الأنبياء عليهم السلام إلى تعبير وإن كان في اليقظة وعليه ظاهر ما روى أحمد بن حنبل فإن فيه فنعست في صلاتي حتى استيقظت فإذا أنا بربي عز وجل في أحسن صورة الحديث، فذهب السلف في أمثال هذا الحديث إذا صح أن يؤمن بظاهره ولا يفسر بما يفسر به صفات الخلق بل ينفى عنه الكيفية ويوكل علم باطنه إلى الله تعالى فإنه يري رسوله ما يشاء من وراء أستار الغيب بما لا سبيل لعقولنا إلى إدراكه، لكن ترك التأويل في هذا الزمان مظنة الفتنة في عقائد الناس لفشو اعتقادات الضلال وإن تأول بما يوافق الشرع على وجه الاحتمال لا القطع حتى لا يحمل على ما لا يجوز شرعاً فله وجه، فقوله في أحسن صورة يحتمل أن يكون معناه رأيت ربي حال كوني في أحسن صورة وصفة من غاية إنعامه ولطفه علي. أو حال كون

يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قَالَ قُلْتُ لا، قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ أَوْ قَالَ في نَحْرِي فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ. قَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ

الرب في أحسن صورة وصورة الشيء ما يتميز به عن غيره سواء كان عين ذاته أو جزءه المميز له عن غيره أو صفته المميزة، وكما يطلق ذلك في الجثة يطلق في المعاني، يقال في صورة المسألة كذا وصورة الحال كذا، فصورته تعالى والله أعلم ذاته المخصوصة المنزهة عن مماثلة ما عداه من الأشياء البالغة إلى أقصى مراتب الكمال أو صفته المخصوصة به أي كان ربي أحسن إكراماً ولطفاً من وقت آخر، كذا نقله الطيبي والتوربشتي انتهى ما في المرقاة.

قلت: الظاهر الراجح أنه كان في المنام فإن رواية الترمذي الآتية أرجح من رواية أحمد. قال ابن حجر المكي: والظاهر أن رواية حتى استيقظت تصحيف فإن المحفوظ من رواية أحمد والترمذي حتى استثقلت انتهى. وقال الحافظ ابن كثير بعد نقل هذا الحديث عن مسند الإمام أحمد وهو حديث المنام المشهور: ومن جعله يقظة فقد غلط انتهى. وعلى تقدير كون ذلك في اليقظة فمذهب السلف في مثل هذا من أحاديث الصفات إمراره كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والإيمان به من غير تأويل له والسكوت عنه وعن أمثاله مع الاعتقاد بأن الله تعالى **﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾**؛ ومذهب السلف هذا هو المتعين ولا حاجة إلى التأويل. وأما القول بأن ترك التأويل في هذا الزمان مظنة الفتنة في عقائد الناس لفشو اعتقادات الضلال فمما لا التفات إليه **(فيم)** أي في أي شيء **(يختصم)** أي يبحث **(الملأ الأعلى)** أي الملائكة المقربون والملأ هم الأشراف الذين يملأون المجالس والصدور عظمة وإجلالا ووصفوا بالأعلى إما لعلو مكانهم وإما لعلو مكانتهم عند الله تعالى. واختصامهم إما عبارة عن تبادرهم إلى إثبات تلك الأعمال والصعود بها إلى السماء وإما عن تقاولهم في فضلها وشرفها وإما عن اغتباطهم الناس بتلك الفضائل لاختصاصهم بها وتفضلهم على الملائكة بسببها مع تهافتهم في الشهوات، وإنما سماه مخاصمة لأنه ورد مورد سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة فلهذا السبب حسن إطلاق لفظ المخاصمة عليه **(قال)** أي النبي ﷺ **(فوضع)** أي ربي **(يده)** أي كفه **(بين كتفي)** بتشديد الياء وهو كناية عن تخصيصه إياه بمزيد الفضل عليه وإيصال الفيض إليه فإن من شأن المتلطف بمن يحنو عليه أن يضع كفه بين كتفيه تنبيهاً على أنه يريد بذلك تكريمه وتأييده قاله القاري قلت: قد عرفت مذهب السلف في مثل هذا وهو المعتمد **(بين ثديي)** بالتثنية والإضافة إلى ياء المتكلم أي قلبي أو صدري **(أو قال في نحري)** شك من الراوي **(نعم في الكفارات)** أي يختصمون في

تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ نَعَمْ في الكَفَّارَاتِ، والكَفَّارَاتُ المُكْثُ فِي المَسْجِدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، والمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إلى الجَماعَاتِ، وإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي المَكارِهِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِذَا صَلَّيْتَ فَقُل اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وحُبَّ المَسَاكِينِ وإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْر مَفْتُونٍ». قَالَ والدَّرَجاتُ إِفْشَاءُ السَّلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ والصَّلَاةُ باللَّيْلِ والنَّاسُ نِيَامٌ. وقَدْ ذَكَرُوا بَيْنَ أَبِي قِلَابَةَ وَبَيْنَ ابنِ عَبَّاسٍ في هذا الْحَدِيثِ رَجُلًا وَقَدْ رَوَاهُ قَتَادَةُ عَن أَبِي قِلَابَةَ عَن خَالِدِ بنِ اللَّجْلَاجِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ.

٣٤٥١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا مُعَاذُ بنُ هِشَامٍ حَدَّثَني أَبِي عَن قَتَادَةَ عَن أَبِي قِلَابَةَ عَن خَالِدِ بنِ اللَّجْلَاجِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي رَبِّي فِي

الكفارات (**والكفارات**) مبتدأ وخبره المكث في المسجد الخ وسميت هذه الخصال الكفارات لأنها تكفر الذنوب عن فاعلها فهي من باب تسمية الشيء باسم لازمه (**المكث**) في القاموس المكث مثلثاً ويحرك أي اللبث (**في المسجد**) وفي بعض النسخ في المساجد (**وإسباغ الوضوء**) أي إكماله (**في المكاره**) أي في شدة البرد (**ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير**) قال الله تعالى: ﴿**من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ (**وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه**) أي فيه بفتح يوم قال الطيبي: مبني على الفتح لإضافته إلى الماضي وإذا أضيف إلى المضارع اختلف في بنائه؛ أي كان مبرأ كما كان مبرأ يوم ولدته أمه (**إذا صليت**) أي فرغت من الصلاة (**فعل الخيرات**) بكسر الفاء وقيل بفتحها وقيل الأول اسم والثاني مصدر والخيرات ما عرف من الشرع من الأقوال الحميدة والأفعال السعيدة (**وترك المنكرات**) هي التي لم تعرف من الشرع من الأقوال القبيحة والأفعال السيئة (**وإذا أردت بعبادك فتنة**) أي ضلالة أو عقوبة دنيوية (**فاقبضني**) بكسر الموحدة أي توفني (**غير مفتون**) أي غير منال أو غير معاقب (**قال**) أي النبي ﷺ (**والدرجات**) مبتدأ أي ما ترفع به الدرجات (**إفشاء السلام**) أي بذله على من عرفه ومن لم يعرفه وإنما عدت هذه الأشياء من الدرجات لأنها فضل منه على ما وجب عليه فلا جرم استحق بها فضلاً وهو علو الدرجات (**والناس نيام**) جمع نائم والجملة حالية.

قوله: (**حدثني أبي**) هو هشام بن أبي عبد الله الدستوائي (**عن خالد بن اللجلاج**) العامري ويقال مولى بني زهرة كنيته أبو إبراهيم الحمصي ويقال الدمشقي صدوق فقيه من الثانية. قوله:

أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الملأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ رَبِّ لا أَدْرِي. فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ فِي الدَّرَجَاتِ والكَفَّارَاتِ، وفِي نَقْلِ الأَقْدَامِ إِلَى الْجُمعَاتِ، وإِسْبَاغِ الوُضُوءِ فِي المَكْرُوهَاتِ، وانْتِظَارِ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاة، وَمَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ قَالَ وَفِي البَابِ عَنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ وَعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ عَائِش عَنِ النبيِّ ﷺ. وقد رُوِيَ هَذَا الْحَدِيث عَنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ عَنِ النبيِّ ﷺ بِطُولِهِ وقَالَ إِنِّي «نَعَسْتُ فَاسْتَثْقَلْتُ نوماً فَرَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى . . . . . ».

٣٤٥٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بنُ هَانِىءٍ أَبُو هَانِىءٍ السُّكَّرِيُّ حدثنا جَهْضَمُ بنُ عَبْدِ الله عَنْ يَحْيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ زَيْدِ بنِ سَلاَمٍ عَنْ أَبِي سَلاَمٍ عَنْ عَبْدِ

(فقلت لبيك) من التلبية وهي إجابة المنادي أي إجابتي لك يا رب وهو مأخوذ من لب بالمكان وألب إذا أقام به وألب على كذا إذا لم يفارقه ولم يستعمل إلا على لفظ التثنية في معنى التكرير أي إجابة بعد إجابة وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر كأنك قلت ألب إلباباً بعد إلباب والتلبية من لبيك كالتهليل من لا إله إلا الله **(ربي)** بحذف حرف النداء **(وسعديك)** أي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة وإسعاداً بعد إسعاد، ولهذا ثُنِّيَ وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال. قال الجرمي: لم يسمع سعديك مفرداً **(رب)** بحذف حرف النداء وياء الاضافة. قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة. قوله: **(وفي الباب عن معاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عائش)** أما حديث معاذ فأخرجه الترمذي بعد هذا، وأما حديث عبد الرحمن بن عائش فأخرجه الدارمي والبغوي في شرح السنة.

قوله: **(حدثنا محمد بن بشار الخ)** لم يقع هذا الحديث في بعض نسخ الترمذي **(حدثنا معاذ بن هانىء أبو هانىء السكري)** القيسي ويقال العيشي ويقال اليشكري ويقال البهراني البصري ثقة من كبار العاشرة **(حدثنا جهضم بن عبد الله)** بن أبي الطفيل القيسي مولاهم اليماني وأصله من خراسان صدوق عن المجاهيل من الثامنة **(عن زيد بن سلام)** بن أبي سلام ممطور

الرَّحْمنِ بنِ عَائِشٍ الْحَضْرمِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَن مَالِكِ بن يُخَامِـرَ السَّكْسَكِيِّ عَن مُعَاذِ بن جَبَلٍ قَالَ: «احْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ مِنْ صَلاَة الصُّبْح حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ فَخَرَجَ سَرِيعاً فَثُوِّبَ بالصَّلاَةِ فَصَلَّى رَسُولُ الله ﷺ وَتَجَوَّزَ في صَلاَتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنا عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ الغَدَاةَ أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلاَتِي فاسْتَثْقَلْتُ فإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالى في أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ رَبِّ لَبَّيْكَ، قالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ لاَ أَدْرِي رَبِّ قَالَهَا ثَلاَثاً، قَالَ فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، قَدْ وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ. فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ. قُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ في الكَفَّارَاتِ، قَالَ مَا هُنَّ؟ قُلْتُ مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَالْجُلُوسُ في المَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ في المَكْرُوهَاتِ، قَالَ ثُمَّ فِيمَ؟ قُلْتُ إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الكَلاَمِ، والصَّلاَةُ بِاللَّيْلِ والنَّاسُ نِيَامٌ. قَالَ سَلْ، قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وأَنْ تَغْفِرَ لِي وتَرْحَمَنِي،

الحبشي **(عن أبي سلام)** بتشديد اللام اسمه ممطور الأسود الحبشي **(عن عبد الرحمن بن عائش)** بتحتانية ومعجمة **(الحضرمي)** أو السكسكي يقال له صحبة، وقال أبو حاتم من قال في روايته سمعت النبي ﷺ فقد أخطأ. قوله: **(احتبس)** بصيغة المعلوم وروي مجهولاً **(ذات غداة)** لفظ ذات مقحمة أي غداة **(من صلاة الصبح)** كذا في النسخ الموجودة وفي رواية أحمد، وفي المشكاة عن صلاة الصبح بلفظ عن. قال القاري بدل اشتمال بإعادة الجار **(حتى كدنا)** أي قاربنا **(نتراءى)** أي نرى وعدل عنه إلى ذلك لما فيه من كثرة الاعتناء بالفعل وسبب تلك الكثرة خوف طلوعها المفوت لأداء الصبح **(خرج سريعاً)** أي مسرعاً أو خروجاً سريعاً **(فثوب بالصلاة)** من التثويب أي أقيم بها **(وتجوز في صلاته)** أي خفف فيها واقتصر على خلاف عادته **(دعا)** أي نادى **(على مصافكم)** أي اثبتوا عليها جمع مصف وهو موضع الصف **(كما أنتم)** أي على ما أنتم عليه أو ثبوتاً مثل الثبوت الذي أنتم عليه قبل النداء من غير تغيير وتقديم وتأخير **(ثم انفتل إلينا)** أي توجه إلينا وأقبل علينا **(أما)** بالتخفيف للتنبيه **(ما حبسني)** ما موصولة **(فنعست)** من النعاس وهو النوم الخفيف من باب نصر وفتح **(فاستثقلت)** بصيغة المعلوم أو المجهول أي غلب على النعاس **(فإذا)** للمفاجأة **(قالها ثلاثا)** أي قال الله تعالى هذه المقولة ثلاثاً **(فتجلى لي)** أي ظهر وانكشف لي

وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّهَا حَقٌّ فادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا» قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيلَ عَن هَذَا الحَدِيثِ فَقَالَ هَذَا صحيحٌ وَقَالَ هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بنِ مُسْلِمٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ يَزِيدَ بنِ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بنُ اللَّجْلاَجِ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرحْمٰنِ بنُ العَايِشِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ الحَدِيثَ وَهَذَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ. هَكَذَا ذَكَرَ الوَلِيدُ في حَدِيثِهِ عَن عَبْدِ الرحْمٰنِ بنِ عَايِشٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ. وَرَوَى بِشْرُ بنُ بَكْرٍ عَن عَبْدِ الرحْمٰنِ بنِ يَزِيدَ بنِ جَابِرٍ هَذَا الحَدِيثَ بِهَذَا الإِسْنَادِ عَن عَبْدِ الرحْمٰنِ بن عَايِشٍ عَن النبيِّ ﷺ، وهَذَا أَصَحُّ. وَعَبْدُ الرحْمٰنِ بنُ عَايِش لَمْ يَسْمَعْ مِن النبيِّ ﷺ.

(وأسألك حبك) قال الطيبي: يحتمل أن يكون معناه أسألك حبك إياي أو حبي إياك وعلى هذا يحمل قوله وحب من يحبك (إنها) أي هذه الرؤيا **(حق)** إذ رؤيا الأنبياء وحي **(فادرسوها)** أي فاحفظوا ألفاظها التي ذكرتها لكم في ضمنها أو أن هذه الروايات حق فادرسوها أي اقرأوها **(ثم تعلموها)** أي معانيها الدالة هي عليها قال الطيبي: أي لتعلموها فحذف اللام. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه أحمد والطبراني والحاكم ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن مردويه. قوله: **(وهذا غير محفوظ)** أي كونه من مسند عبد الرحمن بن عائش غير محفوظ والمحفوظ عن عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل **(وروى بشر)** بكسر الموحدة وسكون المعجمة **(ابن بكر)** التنيسي البجلي دمشقي الأصل ثقة يغرب من التاسعة **(عن عبد الرحمن بن عائش عن النبي ﷺ)** أي بغير لفظ سمعت **(وعبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ)** قال في تهذيب التهذيب في ترجمته وقع عند أبي القاسم البغوي في إسناد حديثه للتصريح بسماعه من النبي ﷺ، ولكن قال ابن خزيمة قول الوليد بن مسلم في هذا الإسناد عن عبد الرحمن بن عائش سمعت النبي ﷺ وهم لأن عبد الرحمن لم يسمع من النبي ﷺ.

تنبيه: اعلم أن الترمذي أورد حديث ابن عباس وحديث معاذ بن جبل المذكورين ههنا في تفسير قوله تعالى: **﴿ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون﴾** لكن الاختصام المذكور في هذه الآية غير الاختصام المذكور في الحديثين المذكورين. قال ابن كثير: وليس هذا الاختصام **(يعني المذكور في حديث معاذ بن جبل وحديث ابن عباس)** هو الاختصام المذكور في القرآن فإن هذا قد

سورة الزمــر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٥٣ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ عَلْقَمَةَ عَنْ يَحْيَى بنِ عَبْدِ الرحْمٰنِ بنِ حَاطِبٍ عَنْ عَبْدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ عَن أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قَالَ الزُّبَيْرُ: «يَا رَسُولَ الله أَتُكَرَّرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ نَعَمْ، فَقَالَ إِنَّ الأَمْرَ إِذَنْ لَشَدِيدٌ»

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

فسر وأما الاختصام الذي في القرآن فقد فسر بعد هذا وهو قوله تعالى: ﴿**إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين**﴾ الخ.

(سورة الزمر)

مكية إلا ﴿**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم**﴾ الآية فمدنية

وهي خمس وسبعون آية

قوله: (**عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب**) كنيته أبو محمد أو أبو بكر المدني ثقة من الثالثة. قوله: (**ثم إنكم**) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (**يوم القيامة عند ربكم تختصمون**) قبله (**إنك ميت وإنهم ميتون**) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره معنى هذه الآية: أنكم ستنقلون من هذه الدار لا محالة وستجتمعون عند الله تعالى في الدار الآخرة وتختصمون فيما أنتم فيه في الدنيا من التوحيد والشرك بين يدي الله عز وجل فيفصل بينكم ويفتح بالحق وهو الفتاح العليم، فينجي المؤمنين المخلصين الموحدين ويعذب الكافرين الجاحدين المشركين المكذبين، ثم إن هذه الآية وإن كان سياقها في المؤمنين والكافرين وذكر الخصومة بينهم في الدار الآخرة فإنها شاملة لكل متنازعين في الدنيا فإنه تعاد عليهم الخصومة في الدار الآخرة. قلت: الأمر كما قال ابن كثير، ويؤيده حديث الزبير هذا وأحاديث أخرى ذكرها ابن كثير والله تعالى أعلم. وقيل يعني المحق والمبطل، وقيل تخاصمهم يا محمد وتحتج عليهم بأنك قد بلغتهم وأنذرتهم وهم يخاصمونك، أو يخاصم المؤمن الكافر والظالم المظلوم (**أتكرر**) بصيغة المضارع المجهول من التكرير (**علينا الخصومة**) أي يوم القيامة عند ربنا.

قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم.

٣٤٥٤ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا حَبَّانُ بنُ هِلَالٍ وَسُلَيْمَانُ بنُ حَرْبٍ وَحَجَّاجُ بنُ مِنْهَالٍ قَالُوا أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عن ثَابِتٍ عَنْ شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: «سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يَقْرَأُ: ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ وَلَا يُبَالِي» هَذَا حَدِيثٌ

قوله: **(عن ثابت)** هو ابن أسلم البناني **(يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم)** أي أفرطوا عليها وتجاوزوا الحد في كل فعل مذموم **(لا تقنطوا)** بفتح النون وبكسرها أي لا تيأسوا **(من رحمة الله)** أي من مغفرته **(إن الله يغفر الذنوب جميعاً)** قال الحافظ ابن كثير: هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة وإخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها وإن كانت مهما كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر، ولا يصح حمل هذه على غير توبة لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه. ثم ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمداً ﷺ فقالوا إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل ﴿**والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون**﴾ ونزل ﴿**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله**﴾ أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ثم قال بعد ذكر أحاديث أخرى ما لفظه: فهذه الأحاديث كلها دالة على أن المراد أنه يغفر جميع ذلك مع التوبة. ولا يقنطن عبد من رحمة الله وإن عظمت ذنوبه وكثرت فإن باب الرحمة والتوبة واسع انتهى. وقال صاحب فتح البيان نقلاً عن القاضي الشوكاني: والحق أن الآية غير مقيدة بالتوبة بل هي على إطلاقها قال والجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾ هو أن كل ذنب كائناً ما كان ما عدا الشرك بالله مغفور لمن شاء الله أن يغفر له، على أنه يمكن أن يقال إن إخباره لنا بأنه يغفر الذنوب جميعاً يدل على أنه يشاء غفرانها جميعاً، وذلك يستلزم أنه يشاء المغفرة لكل المذنبين من المسلمين فلم يبق بين الآيتين تعارض من هذه الحيثية انتهى. قلت: كُلٌّ محتمل وما قال ابن كثير هو الظاهر عندي والله تعالى أعلم **(ولا يبالي)** أي من أحد فإنه لا يجب على الله، وفي رواية أحمد سمعته ﷺ يقول: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي إنه هو الغفور الرحيم. والظاهر من هاتين الروايتين أن قوله ولا يبالي كان من القرآن، ولذا قال صاحب المدارك تحت هذه الآية: وفي قراءة النبي عليه السلام يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي، وقال القاري: وهو يحتمل أنه كان من الآية فنسخ ويحتمل أن يكون زيادة من عنده عليه الصلاة والسلام كالتفسير للآية. قوله: **(هذا حديث**

حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيث ثَابِتٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ.

٣٤٥٥ ـ حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ أخبرنا سُفْيَانُ حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ وَسُلَيْمَانُ الأَعْمَشُ عَنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ الله قَالَ: «جَاءَ يَهُودِيٌّ إلى النبيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الله يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبعٍ والجِبَالَ عَلَى إِصْبعٍ والأَرَضِينَ عَلَى إِصْبعٍ وَالخَلاَئِقَ عَلَى إِصْبعٍ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا المَلِكُ. قالَ فَضَحِكَ النبيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن المنذر والحاكم **(لا نعرفه إلا من حديث ثابت عن شهر بن حوشب)** وشهر هذا صدوق كثير الإرسال والأوهام.

قوله: **(عن إبراهيم)** هو النخعي **(عن عبيدة)** بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلواني **(عن عبد الله)** هو ابن مسعود. قوله: **(جاء يهودي)** وفي رواية للشيخين جاء حبر **(إن الله يمسك السموات)** أي يوم القيامة كما في رواية **(والخلائق)** أي من لم يتقدم له ذكر، وفي رواية وسائر الخلق **(حتى بدت نواجذه)** جمع ناجذ بنون وجيم مكسورة ثم ذال معجمة وهو ما يظهر عند الضحك من الأسنان، وقيل هي الأنياب، وقيل الأضراس، وقيل الدواخل من الأضراس التي في أقصى الحلق. وفي الرواية الآتية: فضحك النبي ﷺ تعجباً وتصديقاً. وفي رواية للبخاري فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً له، وفي رواية مسلم تعجباً مما قال الحبر تصديقاً له، وفي رواية جرير عنده: وتصديقاً له بزيادة واو. قال النووي: ظاهر الحديث أن النبي ﷺ صدق الحبر في قوله: إن الله تعالى يقبض السموات والأرضين والمخلوقات بالأصابع ثم قرأ الآية التي فيها الإشارة إلى نحو ما يقول. قال القاضي: وقال بعض المتكلمين ليس ضحكه ﷺ وتعجبه وتلاوته الآية تصديقاً للحبر بل هو رد لقوله وإنكار وتعجب من سوء اعتقاده فإن مذهب اليهود التجسيم ففهم منه ذلك وقوله تصديقاً له إنما هو من كلام الراوي على ما فهم والأول أظهر انتهى. وقال التيمي: تكلف الخطابي فيه وأتى في معناه ما لم يأت به السلف والصحابة كانوا أعلم بما رووه وقالوا إنه ضحك تصديقاً له وثبت في السنة الصحيحة: ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن انتهى. وقد اشتد إنكار ابن خزيمة على من أدعى أن الضحك المذكور كان على سبيل الإنكار. فقال بعد أن أورد هذا الحديث في كتاب التوحيد من صحيحه بطريقه: قد أجل الله تعالى نبيه ﷺ عن أن يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته فيجعل بدل الإنكار والغضب على الواصف ضحكاً بل لا يُوَصِّف النبي ﷺ بهذا الوصف من يؤمن بنبوته انتهى.

قلت: قول من قال إن الضحك المذكور كان على سبيل الإنكار لا شك عندي أنه يستأهل

قَالَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٤٥٦ ـ حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ أخبرنا فُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَن إِبْرَاهِيمَ عَن عَبِيدَةَ عَن عَبْدِ الله قَالَ: «فَضَحِكَ النبيُّ ﷺ تَعَجُّباً وَتَصْدِيقاً». هَذَا حَدِيث حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٤٥٧ ـ حَدَّثَنَا عِبدُ الله بنُ عَبْدِ الرحْمٰنِ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ الصَّلْتِ أخبرنا أَبُو كُدَيْنَةَ عَن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ عَن أَبِي الضُّحَى عَن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ «مَرَّ يَهُودِيٌّ بالنبيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النبيُّ ﷺ: يا يَهُودِيُّ حَدِّثْنَا. فَقَالَ كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا القَاسِمِ إِذَا وَضَعَ الله السَّمٰواتِ عَلَى ذِهْ وَالأَرَضِينَ عَلَى ذِهْ وَالمَاءَ عَلى ذِهْ وَالْجِبالَ عَلَى ذِهْ وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى ذِهْ. وَأَشَارَ مُحَمَّدُ بنُ الصَّلْتِ أَبُو جَعْفَرٍ بِخِنْصَرِهِ أَوَّلاً ثُمَّ تَابَعَ حَتَّى بَلَغَ الإِبْهَامَ،

أن ينكر عليه أشد الإنكار والله تعالى أعلم (قال) وفي رواية البخاري في التيسير: ثم قرأ رسول الله ﷺ (وما قدروا الله حق قدره) أي ما عرفوه حق معرفته، أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره. قال النووي: هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيها مذهبان: التأويل والإمساك عنه مع الإيمان بها مع اعتقاد أن الظاهر منها غير مراد، فعلى قول المتأولين يتأولون الأصابع هنا على الاقتدار أي خلقها مع عظمها بلا تعب ولا ملل، والناس يذكرون الأصبع في مثل هذا للمبالغة والاحتقار فيقول أحدهم بأصبعي أقتل زيداً أي لا كلفة علي في قتله، وقيل يحتمل أن المراد أصابع بعض مخلوقاته وهذا غير ممتنع والمقصود أن يد الجارحة مستحيلة انتهى.

قلت: الإمساك عن التأويل وإمرار هذه الأحاديث كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف هو مذهب السلف. قال القاري في المرقاة هو أسلم. قلت: بل هو المتعين والله تعالى أعلم. قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وصححه النسائي في التفسير.

قوله: (أخبرنا محمد بن الصلت) بن الحجاج الأسدي أبو جعفر الكوفي الأصم ثقة من كبار العاشرة (أخبرنا أبو كدينة) بكاف ودال مهملة ونون مصغراً اسمه يحيى بن المهلب البجلي الكوفي صدوق من السابعة (عن أبي الضحى) اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير. قوله: (إذا وضع الله السموات على ذه) وفي رواية أحمد يوم يجعل الله سبحانه وتعالى السماء على ذه وأشار بالسبابة (وأشار محمد بن الصلت أبو جعفر بخنصره أولاً ثم تابع حتى بلغ الإبهام) قال الحافظ في الفتح بعد نقل رواية الترمذي هذه إلى هذه الزيادة ما لفظه: ووقع في مرسل مسروق عند الهروي مرفوعاً

فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ﴾». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صحيحٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَأَبُو كُدَيْنَةَ اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ المُهَلَّبِ. وَرَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ رَوَى هَذَا الحَدِيثَ عَنِ الحَسَنِ بنِ شُجَاعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ الصَّلْتِ.

٣٤٥٨ - حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ مُطَرِّفٍ عَن عَطِيَّةَ العَوْفِيِّ عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رسولُ الله ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ الْتَقَمَ صَاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ. قَالَ المُسْلِمُونَ فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رسُولَ الله؟ قَالَ قُولُوا: حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى الله» وَرُبَّما قَالَ سُفْيَانُ عَلَى الله تَوَكَّلْنَا. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣٤٥٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ أخبرنا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عَن أَسْلَمَ العِجْلِيِّ عَن بِشْرِ بنِ شَغَافٍ عَنْ عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَا رَسُولَ الله مَا الصُّورُ؟ قالَ «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ.

٣٤٦٠ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا عَبْدَةُ بنُ سُلَيْمَانَ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ عَمْرٍو أخبرنا أَبُو سَلَمَةَ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَالَ يَهُودِيٌّ في سُوقِ المَدِينَةِ لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى

نحو هذه الزيادة، قوله: (**هذا حديث حسن غريب صحيح**) وأخرجه أحمد (**عن الحسن بن شجاع**) بن رجاء البلخي كنيته أبو علي أحد الحفاظ من الحادية عشرة.

قوله: (**عن مطرف**) هو ابن طريف. قوله: (**قال رسول الله ﷺ كيف أنعم**) أي أفرح وأتنعم (**وحنى جبهته**) أي أمالها وهو كناية عن المبالغة في التوجه لإصغاء السمع وإلقاء الأذن (**وأصغى سمعه**) أي أمال أذنه ليسمع أمر الله وإذنه بالنفخ وقد تقدم هذا الحديث مع شرحه في باب الصور من أبواب صفة القيامة.

قوله: (**أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم**) هو ابن علية. قوله: (**قال أعرابي يا رسول الله ما الصور الخ**) قد تقدم هذا الحديث أيضاً مع شرحه في الباب المذكور، وأورد الترمذي هذا الحديث والذي قبله ههنا في تفسير قوله تعالى: ﴿**ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله**﴾ الخ. قوله: (**أخبرنا محمد بن عمرو**) بن علقمة بن وقاص الليثي (**أخبرنا أبو سلمة**) هو ابن عبد الرحمن. قوله: (**قال يهودي في سوق المدينة: لا والذي اصطفى موسى على**

عَلَى الْبَشَرِ، قَالَ فَرَفَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَدَهُ فَصَكَّ بِهَا وَجْهَهُ، قَالَ تَقُولُ هَذَا وَفِينَا نبيُّ الله ﷺ؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ الله ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾. فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَرَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلِي أَمْ كَانَ

البشر) وفي رواية للبخاري وكذا لمسلم: بينما يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئاً كرهه فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر، وفي رواية لهما استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمداً على العالمين لقسم يقسم به، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين **(فصك بها وجهه)** أي لطم وجه اليهودي. قال الحافظ: وإنما صنع ذلك لما فهمه من عموم لفظ العالمين فدخل فيه محمد ﷺ، وقد تقرر عند المسلم أن محمداً أفضل فلطم اليهودي عقوبة على كذبه **(فقال رسول الله ﷺ)** وفي رواية البخاري ومسلم: فذهب اليهودي إلى رسول الله ﷺ، فقال يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهداً فما بال فلان لطم وجهي؟ فقال لم لطمت وجهه. وفي رواية إبراهيم بن سعد فدعا النبي ﷺ المسلم فسأله عن ذلك فأخبره **(ونفخ في الصور)** أي النفخة الأولى **(فصعق)** أي مات ثم **(نفخ فيه)** أي في الصور **(أخرى)** أي مرة أخرى وهي النفخة الثانية **(فإذا هم)** أي جميع الخلائق الموتى **(قيام)** أي من قبورهم **(ينظرون)** أي ينتظرون ما يفعل بهم **(فأكون أول من رفع رأسه)** وفي رواية الشيخين فأكون أول من يفيق، وفي لفظ أول من تنشق عنه الأرض **(فلا أدري أرفع رأسه قبلي أم كان ممن استثنى الله)** وفي رواية الشيخين: فلا أدري وكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله. قال الحافظ أي فلم يكن ممن صعق، أي فإن كان أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وإن كان ممن استثنى الله فلم يصعق فهي فضيلة أيضاً. ووقع في حديث أبي سعيد: فلا أدري كان فيمن صعق أي فأفاق قبلي أم حوسب بصعقته الأولى أي التي صعقها لما سأل الرؤية، وبين ذلك ابن الفضل في روايته بلفظ: أحوسب بصعقته يوم الطور، والجمع بينه وبين قوله أو كان ممن استثنى الله أن في رواية ابن الفضل وحديث أبي سعيد بيان السبب في استثنائه وهو أنه حوسب بصعقته يوم الطور فلم يكلف بصعقة أخرى، والمراد بقوله: ممن استثنى الله قوله إلا من شاء الله انتهى كلام الحافظ.

قال النووي في شرح مسلم: قال القاضي هذا من أشكل الأحاديث لأن موسى قد مات فكيف تدركه الصعقة وإنما تصعق الأحياء، وقوله: ممن استثنى الله تعالى يدل على أنه كان حياً ولم يأت أن موسى رجع إلى الحياة ولا أنه حي كما جاء في عيسى، وقد قال ﷺ: لو كنت ثَمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق. قال القاضي فيحتمل أن هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق

مِمَّنْ اسْتَثْنَى اللهُ. وَمَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٦١ ـ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ وَغيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا الثَّوْرِيُّ أخبرنا أَبو إِسْحَاقَ أَنَّ الأَغَرَّ أَبَا مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ عَنْ أبي سَعِيدٍ وأَبي هُرَيْرَةَ عَن

السموات والأرض فتنتظم حينئذ الآيات والأحاديث، ويؤيده قوله ﷺ: فأفاق لأنه إنما يقال أفاق من الغشي. وأما الموت فيقال بعث منه وصعقة الطور لم تكن موتاً. وأما قوله ﷺ: فلا أدري أفاق قبلي فيحتمل أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض إن كان هذا اللفظ على ظاهره وأن نبينا ﷺ أول شخص تنشق عنه الأرض على الإطلاق. قال ويجوز أن يكون معناه أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض فيكون موسى من تلك الزمرة وهي والله أعلم زمرة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم انتهى.

قلت: ها هنا أبحاث وأنظار ذكرها الحافظ وغيره من شراح البخاري ومسلم **(ومن قال أنا خير من يونس بن متى)** بفتح الميم وتشديد المثناة مقصوراً، ووقع في تفسير عبد الرزاق أن متى اسم أمه وهو مردود بحديث ابن عباس عند البخاري ومسلم عن النبي ﷺ قال ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى ونسبه إلى أبيه، فقوله ونسبه إلى أبيه صريح في أن متى أبوه لا أمه **(فقد كذب)** لأن الأنبياء كلهم متساوون في مرتبة النبوة وإنما التفاضل باعتبار الدرجات، فلفظ أنا واقع موقع هو ويكون راجعاً إلى النبي ﷺ، ويحتمل أن يكون المراد به نفس القائل فحينئذ كذب بمعنى كفر كنى به عن الكفر لأن هذا الكذب مساوٍ للكفر. كذا في المرقاة. وقال النووي: الضمير في أنا قيل يعود إلى النبي ﷺ وقيل يعود إلى القائل أي لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين في عبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل. فإنه لو بلغ من الفضائل ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة، ويؤيد هذا التأويل الرواية التي قبله وهي قوله ﷺ: لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى انتهى. قلت: ضمير «أنا» إذا عاد إلى النبي ﷺ فالظاهر أنه ﷺ قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل الخلق، وأما قول من قال إنه ﷺ قال ذلك تواضعاً إن كان قاله بعد أن أعلم أنه أفضل الخلق ففيه أنه لا يناسبه قوله فقد كذب كما في رواية الترمذي هذه. قيل خص يونس بالذكر لأن الله تعالى وصفه بأوصاف توهم انحطاط رتبته حيث قال **﴿فظن أن لن نقدر عليه إذ أبق إلى الفلك المشحون﴾**. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه الشيخان.

قوله: **(أخبرنا أبو إسحاق)** هو السبيعي. قوله: **(ينادي مناد)** أي في الجنة **(إن لكم)** بكسر

النبيِّ ﷺ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إنَّ لَكُم أَنْ تَحْيَوْا فَلا تَموتُوا أَبداً، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَداً، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلا تَهْرَمُوا أَبداً، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلا تَبأَسُوا أَبداً، فَذلِكَ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُم تَعْمَلُونَ﴾» وَرَوَى ابنُ الْمُبارَكِ وَغَيْرُهُ هَذَا الحَدِيثَ عَن الثَّوْرِيِّ وَلَمْ يَرْفَعُوهُ.

٣٤٦٢ ـ حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ الْمُبَارَكِ عَن عَنْبَسَةَ بن سَعِيدٍ عَن حَبيبِ بنِ أَبي عَمْرَةَ عَن مُجَاهِدٍ قَالَ قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: «أَتَدْرِي مَا سَعَةُ جَهَنَّمَ؟ قُلْتُ لاَ، قَالَ أَجَلْ وَالله مَا تَدْرِي حَدّثَتْنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ الله ﷺ عَن قَوْلِهِ: ﴿والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القيامَةِ والسَّمَاوَاتُ مطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ قَالَتْ: قُلْتُ فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ» وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ وَهَذَا حَدِيثٌ

الهمزة أي قائلاً إن لكم **(أن تحيوا)** بفتح الياء أي أن تكونوا أحياء دائماً **(أن تصحوا)** بكسر الصاد وتشديد الحاء أي تكونوا صحيحي البدن دائماً **(فلا تسقموا)** من باب سمع أي لا تمرضوا **(أن تشبوا)** بكسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة أي تدوموا شباباً **(فلا تهرموا)** من باب سمع أي لا تشيبوا **(أن تنعموا)** بفتح العين أي يدوم لكم النعيم **(فلا تبأسوا)** بسكون الموحدة فالهمزة المفتوحة أي لا يصيبكم بأس وهو شدة الحال. والبأس والبؤس والبأساء والبؤسى بمعنى قاله النووي. وقال في القاموس: بئس كسمع اشتدت حاجته **(وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون)** وفي رواية مسلم **﴿ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾** وهذه الآية في سورة الأعراف، وأما الآية التي في الكتاب فهي في سورة الزخرف، وكان للترمذي أن يورد هذا الحديث في تفسير سورة الأعراف أو في تفسير سورة الزخرف. وهذا الحديث أخرجه أيضاً مسلم في صحيحه مرفوعاً.

قوله: **(عن عنبسة بن سعيد)** بن الضريس بضاد معجمة مصغراً الأسدي أبي بكر الكوفي قاضي الري ثقة من الثامنة. قوله: **(والأرض جميعاً)** حال أي السبع **(قبضته)** أي مقبوضة وفي ملكه وتصرفه يتصرف فيه كيف يشاء **(يوم القيامة والسموات مطويات)** أي مجموعات **(بيمينه)** وبعده **﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾** أي بنسبة الولد والشريك إليه **(قال على جسر جهنم)** وقد روى الترمذي في تفسير سورة إبراهيم من طريق مسروق: قال قالت عائشة هذه الآية **﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾** قالت: يا رسول الله فأين يكون الناس قال على الصراط. ووقع في حديث ثوبان عند مسلم: يكونون في الظلمة دون الجسر. وقد تقدم هناك وجه الجمع **(وفي الحديث**

حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

سورة المؤمـــن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٦٣ ـ حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ أخبرنا عَبْدُ الرحمٰنِ بنُ مَهْدِيٍّ أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ وَالأعْمَشُ عَن ذَرٍّ عَن يُسَيْعَ الْحَضرَمِيِّ عَن النُّعْمانِ بن بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَقُولُ: «الدُّعاءُ هُوَ العِبَادَةُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾» هَذَا حَدِيث حَسَنٌ صحيحٌ.

سورة السجـــدة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٦٤ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن مَنْصُورٍ عَن مُجَاهِدٍ عَن أبِي مَعْمَرٍ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «اخْتَصَمَ عِنْدَ البَيْتِ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ أوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ

قصة) لم أقف على من أخرج هذا الحديث مع القصة. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح غريب**) وأخرجه أحمد وابن جرير.

(سورة المؤمن)

وتسمى سورة غافر مكية إلا ﴿**الذين يجادلون في آيات الله**﴾ والتي بعدها وهي خمس وثمانون آية.

قوله: (**الدعاء هو العبادة**) تقدم هذا الحديث في تفسير سورة البقرة وتقدم هناك شيء من شرحه ويأتي في أوائل أبواب الدعوات مع بقية الكلام عليه.

(سورة السجدة)

وتسمى سورة فصلت وهي مكية ثلاث وخمسون آية

قوله: (**عن أبي معمر**) اسمه عبد الله بن سخبرة الأزدي (**اختصم عند البيت**) أي الكعبة (**قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي**) الشك من أبي معمر كما يظهر من كلام الحافظ وقد أخرجه عبد

قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، كَثِيرٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، فَقَالَ أحدُهُمْ: أَتَرَوْنَ اللهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ فَقَالَ الآخَرُ يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أخفَيْنَا، وَقَالَ الآخرُ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إذا جَهَرْنَا فَهُوَ يَسْمَعُ إِذَا أخْفَيْنَا. فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ﴾ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٤٦٥ ـ حَدَّثَنَا هَنَّادٌ أخبرنا مُعَاوِيَةُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللهِ كُنْتُ مُسْتَتِراً بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ فَجَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ كَثِيرٌ شُحُومُ بُطُونِهِمْ، قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ قُرَشِيٌّ وَخَتَنَاهُ ثَقَفِيَّانِ أَوْ ثَقَفِيٌّ وَخَتَنَاهُ قُرَشِيَّانِ فَتَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقَالَ أَحدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ كلامَنَا هَذَا؟ فَقَالَ الآخَرُ إِنَّا إِذَا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا سَمِعَهُ وَإِذَا لَمْ نَرْفَعْ أَصْوَاتَنَا لَمْ يَسْمَعْهُ، فَقَالَ الآخَرُ إِنْ سَمِعَ مِنْهُ شَيْئاً سَمِعَهُ كُلَّهُ. قَالَ عَبْدُ اللهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ للنبيِّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ـ إِلَى قَوْلِهِ ـ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ هَذَا

الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ ثقفي وختناه قرشيان ولم يشك. وأخرج مسلم من طريق وهب هذه ولم يسق لفظها (قليل) بالتنوين خبر مقدم لقوله: (فقه قلوبهم) بإضافة فقه إلى قلوبهم وقيل بإضافة قليل إلى فقه، وقلوبهم بالرفع على أنه المبتدأ أي قلوبهم قليلة الفقه. وكذلك قوله شحم بطونهم. وفيه إشارة إلى أن الفطنة قلما تكون مع البطنة. قال الشافعي: ما رأيت سميناً عاقلاً إلا محمد بن الحسن (أترون) بضم الفوقية أي أتظنون **(إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا)** وجه الملازمة فيما قال أن نسبة جميع المسموعات إلى الله على السواء وأبطل القياس الفاسد في تشبيهه بالخلق في سماع الجهر دون السر وأثبت القياس الصحيح حيث شبه السر بالجهر لعلة أن الكل إليه سواء. وإنما جعل قائله من جملة قليل الفهم لأنه لم يقطع به وشك فيه **(وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم)** وبعده **﴿ولا جلودكم﴾** أي أنكم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلاً ولكنكم ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما كنتم تعملون أي ولكنكم إنما استترتم لظنكم أن الله لا يعلم كثيراً مما كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم **﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربك أرداكم﴾** أي وذلك الظن هو الذي أهلككم، وذلكم مبتدأ وظنكم خبر، والذي ظننتم بربكم صفته وأرداكم خبر ثان، أو ظنكم بدل من ذلكم وأرداكم الخبر **﴿فأصبحتم من الخاسرين﴾** أي في مواقف

حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣٤٦٦ ـ حدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا وَكِيعٌ أخبرنا سُفْيَان عَنِ الأَعْمَشِ عَن عُمَارَةَ بنِ عُمَيْرٍ، عَن وَهْبِ بنِ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ الله نَحْوَهُ.

٣٤٦٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو حَفْص عَمْرُو بنُ عَلِيّ الفَلاَّسُ حَدَّثنا أبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ أخبرنا سُهَيْلُ بنُ أَبي حَزْمٍ القُطَعِيُّ أخبرنا ثَابِتٌ البُنَانِيُّ عَن أَنَس بنِ مَالِكٍ «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَرَأَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ قالَ: قَـدْ قَالَ النَّاسُ ثُمَّ كَفَرَ أَكْثَرُهُمْ فَمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا فَهُوَ مِمَّن اسْتَقَامَ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ رَوَى عَفَّانُ عَن عَمْرِو بن عَلِيٍّ حَدِيثاً.

القيامة. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه الشيخان.

قوله: (**عن عبد الرحمن بن يزيد**) بن قيس النخعي (**قال عبد الله**) بن مسعود. قوله: (**قرشي وختناه**) تثنية ختن محركة وهو الصهر أو كل ما كان من قبل المرأة كالأب والأخ. قوله: (**هذا حديث حسن**) وأخرجه أحمد.

قوله: (**عن وهب بن ربيعة**) الكوفي قال في تهذيب التهذيب في ترجمته: روى عن ابن مسعود حديث: إني لمستتر بأستار الكعبة وعنه عمارة بن عمير ذكره ابن حبان في الثقات، وقال في التقريب: مقبول من الثالثة انتهى (**عن عبد الله نحوه**) أخرجه أيضاً أحمد ومسلم. قوله: (**إن الذين قالوا ربنا الله**) وحده لا شريك له (**ثم استقاموا**) أي داموا أو ثبتوا على التوحيد ولم يلتفتوا إلى إله غير الله. قال جماعة من الصحابة والتابعين معنى الاستقامة إخلاص العمل لله تعالى. وقال قتادة وابن زيد: ثم استقاموا على طاعة الله. وقال الحسن استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه. وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى ماتوا، وقيل غير ذلك. قلت: قول ابن عباس ومن تبعه هو الظاهر الموافق لحديث أنس الذي نحن في شرحه (**قد قال الناس**) وفي رواية أبي يعلى: قد قالها أناس (**ثم كفر أكثرهم**) يعني فليس هؤلاء الكفرة ممن استقاموا. قوله (**هذا حديث غريب**) وأخرجه النسائي في التفسير وأبو يعلى والبزار وابن جرير. قوله: (**سمعت أبا زرعة يقول روى عفان عن عمرو بن علي حديثاً**) عفان هذا هو عفان بن مسلم. وهو من شيوخ عمرو بن الفلاس، وروى هو عنه حديثاً واحداً، كما أن البخاري من شيوخ الترمذي وروى عنه حديثين كما عرفت في المقدمة.

سورة الشـــورى

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٦٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمّدُ بنُ بَشّارٍ أخبرنا مُحَمّدُ بنُ جَعْفَرٍ أخبرنا شُعْبَـةُ عَن عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَيْسَرَةَ قَالَ سَمِعْتُ طَاوُساً قَالَ: «سُئِلَ ابنُ عَبَّاسٍ عَن هَذِهِ الآيَةِ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلّا المَوَدَّةَ في القُرْبَى﴾ فَقَالَ سَعيدُ بنُ جُبَيْرٍ قُرْبَى آلِ مُحَمّدٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَعَلِمْتَ أنَّ رسولَ الله ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إلّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ فقَالَ: إلّا أنْ تَصِلُوا مَا بَيْني وَبَيْنَكُمْ مِنَ القَرَابَةِ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ وقَدْ رُوِيَ

(سورة الشورى)

وفي بعض النسخ سورة حم عسق
وهي مكية وهي ثلاث وخمسون آية

قوله: **(عن عبد الملك بن ميسرة)** الهلالي أبي زيد العامري الكوفي الزراد ثقة من الرابعة **(قل لا أسألكم عليه)** أي على تبليغ الرسالة **(أجراً إلا المودة في القربى)** أي مظروفة فيها بحيث تكون القربى موضعاً للمودة وظرفاً لها لا يخرج شيء من محبتكم عنها والاستثناء متصل أي إلا أن تودوني لقرابتي بينكم أو تودوا أهل قربتي، ويجوز أن يكون منقطعاً. قال الزجاج: إلا المودة استثناء ليس من الأول أي إلا أن تودوني لقرابتي فتحفظوني والخطاب لقريش، وهذا قول عكرمة ومجاهد وأبي مالك والشعبي فيكون المعنى على الانقطاع لا أسألكم أجراً قط ولكن أسألكم المودة في القربى التي بيني وبينكم ارقبوني فيها ولا تعجلوا إلي ودعوني والناس، وبه قال قتادة ومقاتل والسدي والضحاك وابن زيد وغيرهم وهو الثابت عن ابن عباس **(فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد)** قال الحافظ: هذا الذي جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعاً فأخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم الحديث وإسناده ضعيف وهو ساقط لمخالفته هذا الحديث الصحيح يعني حديث ابن عباس هذا الذي نحن في شرحه **(فقال ابن عباس أعلمت)** بهمزة الاستفهام للإنكار، وفي رواية البخاري: فقال ابن عباس: عجلت. قال الحافظ أي أسرعت في التفسير **(إن رسول الله ﷺ لم يكن بطن من قريش)** البطن ما دون القبيلة وفوق الفخذ **(له)** أي للنبي ﷺ **(فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة)** فحمل الآية على أن توادوا النبي ﷺ من أجل القرابة التي بينه وبينكم فهو خاص

مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ٱبنِ عَبَّاسٍ .

٣٤٦٩ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَمْرُو بنُ عَاصِمٍ أخبرنا عُبَيْدُ الله بنُ الوَازِعِ قَالَ حدثني شَيْخٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ قَالَ: قَدِمْتُ الكُوفَةَ فَأُخْبِرْتُ عَن بِلَالِ بن أبي بُرْدَةَ فَقُلْتُ

بقريش، ويؤيده أن السورة مكية، وأما حديث ابن عباس أيضاً عند ابن أبي حاتم قال: لما نزلت هذه الآية **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾** قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال فاطمة وولدها عليهم السلام. فقال ابن كثير إسناده ضعيف فيه متّهم لا يعرف إلا عن شيخ شيعي مخترق وهو حسين الأشقر ولا يقبل خبره في هذا المحل. والآية مكية ولم يكن إذ ذاك لفاطمة أولاد بالكلية فإنها لم تزوج بعلي إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة، وتفسير الآية بما فسر به حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس أحق وأولى ولا تنكر الوصاة بأهل البيت واحترامهم وإكرامهم إذ هم من الذرية الطاهرة التي هي أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة الصحيحة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وآل بيته وذريته رضي الله عنهم ونفعنا بمحبتهم، قاله القسطلاني. وقال الحسين بن الفضل ورواه ابن جرير عن الضحاك أن هذه الآية منسوخة والقول بنسخ هذه الآية غير مرضي لأن مودة النبي ﷺ وكف الأذى عنه ومودة أقاربه من فرائض الدين وهو قول السلف فلا يجوز المصير إلى نسخ هذه الآية. وروى أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: قل لا أسألكم على ما آتيتكم من البينات والهدى أجراً إلا أن توادوا الله تعالى وأن تقربوا إليه بطاعته، وهكذا روى قتادة عن الحسن البصري مثله. قال الحافظ ابن كثير وهذا كأنه تفسير بقول ثان كأنه يقول إلا المودة في القربى أي إلا أن تعملوا بالطاعة التي تقربكم عند الله زلفى انتهى. والحاصل أن معنى الآية: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم ما لا تعطونيه وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي إن لم تنصروني فلا تؤذوني لما بيني وبينكم من القرابة، وهذا هو الصحيح في معنى هذه الآية. ويدل على ذلك حديث ابن عباس هذا الذي نحن في شرحه، وأما الأقوال الباقية فمرجوحة.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري.

قوله: **(أخبرنا عمرو بن عاصم)** بن عبيد الله بن الوازع الكلابي القيسي **(أخبرنا عبيد الله ابن الوازع)** الكلابي البصري مجهول من السابعة. قوله **(فأخبرت)** بصيغة المجهول **(عن بلال بن أبي بردة)** بن أبي موسى الأشعري قاضي البصرة كان ظلوماً. وذكره أبو العرب الصقلي في كتاب الضعفاء وذكره ابن حبان في الثقات كذا في الخلاصة وتهذيب التهذيب **(فقلت إن فيه)** أي في

إِنَّ فِيهِ لَمُعْتَبراً فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ مَحْبُوسٌ في دَارِهِ الَّتِي قَدْ كَانَ بَنَى، قَالَ وَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنَ العَذَابِ وَالضَّرْبِ وإِذَا هُوَ في قُشَاشٍ، فَقُلْتُ الْحَمْدُ لله يَا بِلَالُ لَقَدْ رَأَيْتُكَ وَأَنْتَ تَمُرُّ بِنَا وَتُمْسِكُ بِأَنْفِكَ مِنْ غَيْرِ غُبَارٍ وَأَنْتَ في حَالِكَ هَذِهِ اليَوْمَ. فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بنِ عَبَّادٍ. فَقَالَ أَلا أُحَدِّثُكَ حَدِيثاً عَسَى آللهُ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِ؟ قُلْتُ هَاتِ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو بُرْدَةَ عَن أَبِيهِ أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَا تُصِيبُ عَبْداً نَكْبَةٌ فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ وَمَا يَعْفُو الله عَنْهُ أَكْثَرُ. قَالَ وَقَرَأَ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾»

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

بلال بن أبي بردة (لمعتبراً) أي عبرة وذلك لأنه كان قاضياً والآن هو محبوس (قال) أي شيخ بني مرة المذكور (وإذا) للمفاجأة (منه) أي من بلال بن أبي بردة (في قشاش) قال في القاموس: القشيش كأمير اللقاطة كالقشاش بالضم وقال فيه اللقاطة بالضم ما كان ساقطاً مما لا قيمة له (تمسك بأنفك) أي تكبرا (هات) بكسر التاء أي أعط وحدثني بذلك الحديث (حدثني أبي أبو بردة) أبو بردة مرفوع على أنه بدل من أبي (أبي موسى) بالجر بدل من أبيه (نكبة) أي محنة وأذى والتنوين للتقليل للجنس ليصح ترتب ما بعدها عليها بالفاء وهو (فما فوقها) أي في العظم (أو دونها) أي في المقدار (إلا بذنب) أي يصدر من العبد (وما يعفو الله) ما موصولة أي الذي يغفره ويمحوه (أكثر) أي مما يجازيه (قال) أي أبو موسى (وقرأ) أي النبي ﷺ (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين (من مصيبة) أي بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) أي كسبتم من الذنوب، وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها (ويعفو عن كثير) أي من الذنوب فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة، وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة.

قوله: (هذا حديث غريب) في سنده مجهولان كما عرفت.

سورة الزخــرف

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٧٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بن حُمَيْدٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ بِشْرٍ العَبْدِي ويَعْلَى بنُ عُبَيْدٍ عَن حَجَّاجِ بنِ دِينَارٍ عَنْ أَبي غَالِبٍ عَن أبي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلاَّ أُوتُوا الْجَدَلَ، ثُمَّ تَلاَ رَسُولُ الله ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَجَّاجِ بنِ دِينَارٍ، وَحَجَّاجٌ ثِقَةٌ مُقَارِبُ الحَدِيثِ وأبو غَالِبٍ اسْمُهُ حَزَوَّرٌ.

(سورة الزخرف)

مكية وهي تسع وثمانون آية

قوله: **(كانوا عليه)** أي على الهدى **(إلا أوتوا الجدل)** أي أعطوه وهو حال وقد مقدرة والمستثنى منه أعم عام الأحوال وصاحبها الضمير المستتر في خبر كان، والمعنى ما كان ضلالتهم ووقوعهم في الكفر إلا بسبب الجدال وهو الخصومة بالباطل مع نبيهم وطلب المعجزة منه عناداً أو جحوداً، وقيل مقابلة الحجة بالحجة، وقيل المراد هنا العناد والمراد في القرآن ضرب بعضه ببعض لترويج مذاهبهم وآراء مشائخهم من غير أن يكون لهم نصرة على ما هـو الحق وذلك محـرم، لا المناظرة لغرض صحيح كإظهار الحق فإنه فرض كفاية **(ثم تلا رسول الله ﷺ)** أي استشهاداً على ما قرره **(ما ضربوه)** أي هذا المثل **(لك)** يا محمد وهو قولهم أآلهتنا خير أم هو، أرادوا بالآلهة هنا الملائكة يعني الملائكة خير أم عيسى يريدون أن الملائكة خير من عيسى فإذا عبدت النصارى عيسى فنحن نعبد الملائكة أي ما قالوا ذلك القول **(إلا جدلاً)** أي إلا لمخاصمتك وإيذائك بالباطل لا لطلب إلا الحق، كذا قال بعض العلماء. قال القاري: والأصح في معنى الآية أن ابن الزبعرى جادل رسول الله ﷺ في قوله تعالى: **﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾** آلهتنا أي الأصنام خير عندك أم عيسى فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه، وأما الجواب عن هذه الشبهة: **فأولاً**: أن «ما» لغير ذوي العقول فالإشكال نشأ عن الجهل بالقواعد العربية، **وثانياً**: أن عيسى والملائكة خصوا عن هذا بقوله تعالى: **﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾** انتهى. قلت: ابن الزبعرى بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المهملة والألف المقصورة قال الشهاب: ابن الزبعرى هو عبد الله الصحابي المشهور وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل إسلامه كذا في فتح البيان **(بل هم)** أي الكفار **(قوم خصمون)** أي كثيرو

سورة الدخـــان

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٧١ ـ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا عَبْدُ المَلِكِ بنُ إبْرَاهِيمَ الْجُدِّيُّ أخبرنا شُعْبَةُ عَنِ الأَعْمَشِ وَمَنْصُورٍ سَمِعَا أَبَا الضُّحَى يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إلى عَبْدِ الله فَقَالَ إنَّ قَاصًّا يَقُصُّ يَقُولُ إنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ الدُّخَانُ فَيَأْخُذُ بِمَسَامِعِ الكُفَّارِ ويَأْخُذُ المُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ. قَالَ فَغَضِبَ وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ إذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ عَمَّا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ بِهِ، قَالَ مَنْصُورٌ فَلْيُخْبِرْ بِهِ، وَإذَا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ الله أَعْلَمُ. فإنَّ مِنْ عِلْمِ الرَّجُلِ إذَا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ الله أَعْلَمُ فَإنَّ الله قَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أجْرٍ وَمَا أنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ﴾ إنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَمَّا رَأَى قُرَيْشاً

الخصومة. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وابن جرير (**إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار**) قال الحافظ ابن كثير بعد نقل كلام الترمذي هذا ما لفظه: كذا قال الترمذي وقد روي من وجه آخر عن أبي أمامة رضي الله عنه بزيادة فذكره. قوله: (**وأبو غالب اسمه حزور**) بفتح أوله والزاي وتشديد الواو وآخره راء.

(سورة الدخان)

مكيةوقيل إلا ﴿**إنا كاشفو العذاب**﴾ الآية وهي ست أو سبع
أو تسع وخمسون آية

قوله: (**أخبرنا عبد الملك بن إبراهيم الجدي**) بضم الجيم وتشديد الدال المكي مولى بني عبد الدار صدوق من التاسعة (**أبا الضحى**) هو مسلم بن صبيح (**إلى عبد الله**) هو ابن مسعود (**إن قاصاً يقص**) وفي رواية للبخاري بينما رجل يحدث في كندة (**فيأخذ بمسامع الكفار**) جمع مسمع آلة السمع أو جمع سمع بغير قياس، والمسمع بالفتح خرقها، وفي رواية للبخاري فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم، وفي رواية مسلم فيأخذ بأنفاس الكفار (**فغضب**) أي عبد الله بن مسعود (**فليقل به**) أي بما يعلم (**فإن من علم الرجل الخ**) قوله: من علم الرجل خبر مقدم لـ «إن» واسمها أن يقول الله أعلم، وقوله (**إذا سئل عما لا يعلم**) ظرف لقوله علم الرجل، وفي رواية البخاري في تفسير سورة الروم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم. قال الحافظ يعني أن تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم وهذا مناسب لما اشتهر من أن لا أدري نصف العلم، ولأن القول فيما لا يعلم قسم من التكلف (**فإن الله قال لنبيه قل: ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين**) في

اسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ قَالَ: اللَّهُمَّ أعِنِّي عَلَيهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ فَأَحْصَتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أكَلُوا الْجُلُودَ وَالمَيْتَةَ ـ وَقَالَ أحَدُهُمَا العِظَامَ ـ قَالَ وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الأرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، قَالَ فَأَتَاهُ أبو سُفْيَانَ فَقَالَ: إنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فادْعُ اللهَ لَهُمْ،

قول ابن مسعود هذا وفيما قبله تعريض بالرجل القاص الذي كان يقول: يجيء يوم القيامة كذا فأنكر ابن مسعود ذلك وقال لا تتكلفوا فيما لا تعلمون وبين قصة الدخان وقال إنه كهيئة الخ. وذلك قد كان ووقع. قال العيني: فيه خلاف فإنه روي عن ابن عباس وابن عمر وزيد بن علي والحسن أنه دخان يجيء قبل قيام الساعة انتهى، وقال الحافظ وهذا الذي أنكره ابن مسعود قد جاء عن علي فأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم من طريق الحارث عن علي قال: آية الدخان لم تمض بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفد، ويؤيد كون آية الدخان لم تمض ما أخرجه مسلم من حديث أبي شريحة رفعه: لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة الحديث، وروى الطبري من حديث ربعي عن حذيفة مرفوعاً في خروج الآيات والدخان قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية. قال أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة وأما الكافر فيخرج من منخريه وأذنيه ودبره وإسناده ضعيف. وذكر الحافظ روايات أخرى ضعيفة ثم قال لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلاً انتهى.

قال العيني في العمدة: وقال ابن دحية الذي يقتضيه النظر الصحيح حمل أمر الدخان على قضيتين إحداهما وقعت وكانت والأخرى ستقع أي بقرب القيامة **(استعصوا عليه)** أي أظهروا العصيان ولم يتركوا الشرك **(بسبع)** أي بسبع سنين فيها جدب وقحط **(فأخذتهم سنة)** بفتح السين وهي الجدب والقحط **(فأحصت كل شيء)** أي أستأصلته وفي بعض النسخ فحصت كل شيء أي أذهبته والحص إذهاب الشعر عن الرأس بحلق أو مرض كذا في النهاية **(وقال أحدهما)** الضمير راجع إلى الأعمش ومنصور **(العظام)** روى مسلم هذا الحديث من طريق الأعمش وفيه حتى أكلوا العظام، ورواه من طريق منصور وفيه حتى أكلوا الجلود والميتة **(وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان)** وكذلك في رواية البخاري، وفي رواية أخرى له: فكان يقوم أحدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع. قال الحافظ ولا تدافع بينهما لأنه يحمل على أنه كان مبدأه من الأرض ومنتهاه ما بين السماء والأرض ولا معارضة أيضاً بين قوله يخرج من الأرض وبين قوله كهيئة الدخان لاحتمال وجود الأمرين بأن يخرج من الأرض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الأرض ووهجها من عدم الغيث، وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع، أو الذي كان يخرج من الأرض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط

قالَ فَهَذَا لِقَوْلِهِ ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾». قالَ مَنْصُورٌ هَذَا لِقَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ﴾ فَهَلْ يُكْشَفُ عَذَابُ الآخِرَةِ قالَ مَضى البَطْشَةُ واللِّزَامُ والدُخَانُ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ القَمَرُ وقَالَ الآخَرُ الرُّومُ»

قالَ أَبُو عِيسَى اللِّزَامُ يَوْمُ بَدْرٍ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

الجوع أو لفظ من الجوع صفة الدخان أي يرون مثل الدخان الكائن من الجوع **(يوم تأتي السماء بدخان مبين)** الآية بتمامها مع تفسيرها هكذا **(فارتقب)** أي انتظر يا محمد عذابهم فحذف مفعول فارتقب لدلالة ما بعده عليه وهو قوله عذاب أليم، وقيل يوم تأتي السماء مفعول فارتقب يقال رقبته فارتقبته نحو نظرته فانتظرته **(يوم تأتي السماء بدخان مبين)** أي ظاهر **(يغشى الناس)** أي يحيطهم **(هذا عذاب أليم)** يقول الله ذلك وقيل يقوله الناس ربنا اكشف عنا العذاب قال الله تعالى حكاية عن المشركين لما أصابهم قحط وجهد **﴿قالوا ربنا اكشف عنا العذاب﴾** وهو القحط الذي أكلوا فيه الميتات والجلود **﴿إنا مؤمنون﴾** أي مصدقون بنبيك **﴿أنى لهم الذكرى﴾** أي كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة **﴿وقد جاءهم رسول مبين﴾** معناه وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله ﷺ من الآيات البينات والمعجزات الظاهرات **﴿ثم تولوا عنه﴾** أي أعرضوا **﴿وقالوا معلم﴾** أي يعلمه القرآن بشر مجنون **﴿إنا كاشفو العذاب﴾** أي الجوع عنكم **﴿قليلاً﴾** أي زمناً قليلاً فكشف عنهم **﴿إنكم عائدون﴾** أي إلى كفركم فعادوا إليه **﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾** هو يوم بدر، والبطش الأخذ بقوة **﴿إنا منتقمون﴾** أي منهم **(فهل يكشف عذاب الآخرة)** وفي رواية مسلم بالهمزة قال النووي: هذا استفهام إنكار على من يقول إن الدخان يكون يوم القيامة كما صرح به في الرواية الثانية ـ يعني التي فيها قال يأتي الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام ـ فقال ابن مسعود: هذا قول باطل لأن الله تعالى قال **﴿إنا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون﴾** ومعلوم أن كشف العذاب ثم عودهم لا يكون في الآخرة وإنما هو في الدنيا انتهى **(قال)** أي ابن مسعود **(مضى البطشة واللزام والدخان وقال أحدهم القمر وقال الآخر الروم)** وفي بعض النسخ وقال أحدهما وهو الظاهر، وفي رواية البخاري قال عبد الله: خمسة قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف يكون لزاماً ـ هلاكاً. قال العيني قوله خمس ـ أي خمس علامات قد مضين أي وقعن. **الأولى**: الدخان قال تعالى: **﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾**. **الثانية**: القمر قال الله تعالى **﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾**. **الثالثة**: الروم قال الله تعالى: **﴿الۤمۤ غلبت الروم﴾**. الرابعة: البطشة قال الله تعالى: **﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾** وهو القتل الذي وقع يوم بدر. الخامسة: اللزام **﴿فسوف يكون لزاماً﴾** قيل هو القحط

٣٤٧٢ ـ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بنُ حُرَيْثٍ أخبرنا وَكِيعٌ عَنْ مُوسَى بنِ عُبَيْدَةَ عَن يَزِيدَ بنِ أَبَانَ عَن أَنَس بنِ مَالِكٍ قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إلّا وَلَهُ بَابَانِ: بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ وبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، فإِذَا مَاتَ بَكَيَا عَلَيْهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ والأَرْضُ وَمَا كانُوا مُنْظَرِينَ﴾» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إلّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ومُوسَى بنُ عُبَيْدَةَ ويَزِيدُ بنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ يُضَعَّفَانِ في الحَدِيثِ.

(قال أبو عيسى اللزام يوم بدر) اختلف فيه فذكر ابن أبي حاتم في تفسيره أنه القتل الذي أصابهم ببدر، روي ذلك عن ابن مسعود وأبي بن كعب ومجاهد وقتادة والضحاك. قال القرطبي فعلى هذا تكون البطشة واللزام واحداً، وعن الحسن: اللزام يوم القيامة وعنه أنه الموت وقيل يكون ذنبكم عذاباً لازماً لكم كذا في العمدة. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي.

وقيل هو التصاق القتلى بعضهم ببعض في بدر، وقيل هو الأسر فيه وقد أسر سبعون قرشياً فيه

قوله: **(وله)** أي مختص به **(بابان)** أي من السماء **(يصعد)** بفتح الياء ويضم أي يطلع ويرفع **(عمله)** أي الصالح إلى مستقر الأعمال وهو محل كتابتها في السماء بعد كتابتها في الأرض وفي إطلاقه العمل إشعار بأنه عمله كله صالح **(ينزل)** بصيغة الفاعل أو المفعول **(رزقه)** أي الحسي أو المعنوي إلى مستقر الأرزاق من الأرض **(بكيا)** أي البابان **(عليه)** أي على فراقة لأنه انقطع خيره منهما بخلاف الكافر فإنهما يتأذيان بشره، فلا يبكيان عليه. قاله ابن الملك، وهو ظاهر موافق لمذهب أهل السنة على ما نقله البغوي أن للأشياء كلها علماً بالله ولها تسبيح ولها خشية وغيرها، وقيل أي بكى عليه أهلهما. وقال الطيبي انكشاف هذا تمثيل وتخييل مبالغة في فقدان من درج وانقطع خبره، وكذلك ما روي عن ابن عباس من بكاء مصلى المؤمن وآثاره في الأرض ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء تمثيل ونفي ذلك في قوله تعالى: **﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾** تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والأرض انتهى. وهو مخالف لظاهر الآية والحديث ولا وجه للعدول لمجرد مخالفته ظاهر العقول كذا في المرقاة **(فذلك)** أي مفهوم الحديث أو مصداقه قوله: **(فما بكت عليهم الخ)** أي لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد في أبواب السماء فتبكي على فقدهم ولا لهم في الأرض بقاع عبدوا الله تعالى فيها فقدتهم فلهذا استحقوا أن لا ينظروا ولا يؤخروا لكفرهم وإجرامهم وعتوهم وعنادهم.

قوله: **(هذا حديث غريب)** وأخرجه أبو يعلى وابن أبي حاتم.

سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٧٣ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ سَعِيدٍ الكِنْدِيُّ أخبرنا أَبُو مُحَيَّاةَ عَن عَبْدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ عَن ابنِ أخِي عَبْدِ الله بنِ سَلَامٍ قَالَ: «لَمَّا أُرِيدَ عُثْمَانُ جَاءَ عَبْدُ الله بنُ سَلَامٍ فقالَ لَهُ عُثْمَانُ مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ جِئْتُ فِي نُصْرَتِكَ قَالَ اخْرُجْ إلى النّاسِ فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي فإِنَّكَ خَارِجٌ خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلٌ، قَالَ فَخَرَجَ عَبْدُ الله بنُ سَلَامٍ إلى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الجَاهِلِيَةِ فُلَانٌ فَسَمَّانِي رَسُولُ الله ﷺ عَبْدَ اللهِ وَنَزَلَتْ فِيَّ آيَاتٌ مِنْ كِتَابِ الله، نَزَلَتْ فِيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ واسْتَكْبَرْتُمْ إنَّ

(سورة الأحقاف)

مكية إلا ﴿**قل أرأيتم إن كان من عند الله**﴾ الآية وإلا ﴿**فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل**﴾ وإلا ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه**﴾ الثلاث آيات وهي أربع أو خمس وثلاثون آية.

قوله: (**أخبرنا أبو محياة**) اسمه يحيى بن يعلى التيمي (**عن ابن أخي عبد الله بن سلام**) مجهول من الثالثة. قوله: (**لما أريد عثمان**) أي أريد قتله (**جاء عبد الله بن سلام**) بتخفيف اللام الصحابي المشهور (**أخرج إلى الناس**) أي الذين حاصروه (**فاطردهم**) من الطرد وهو الإبعاد أي أبعدهم (**فإنك خارج خير لي منك داخل**) أي كونك خارجاً لطردهم خير لي من كونك داخلاً عندي (**إنه كان اسمي في الجاهلية فلان**) الظاهر أن يكون فلاناً بالنصب منوناً لأنه خبر كان وفلان وفلانة يكنى بهما عن العلم الذي مسماه ممن يعقل فلا تدخل ال عليهما وفلانة ممنوعة من الصرف فيقال جاء فلان ولكن جاءت فلانة ويكنى بهما أيضاً عن العلم لغير العاقل فتدخل عليهما ال تقول ركبت الفلان وحلبت الفلانة وأما الرفع فعلى أن في كان ضمير الشأن واسمي مبتدأ وفلان خبره والجملة خبر كان وكان اسم عبد الله في الجاهلية الحصين فسماه النبي ﷺ عبد الله أخرجه ابن ماجه (**في**) بتشديد الياء (**وشهد شاهد من بني إسرائيل**) أي العالمين بما أنزل الله في التوراة وقبله ﴿**قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد**﴾ الخ ﴿**على مثله فآمن**﴾ أي على مثل القرآن من المعاني الموجودة في التوراة المطابقة له من إثبات التوحيد والبعث والنشور وغير ذلك. وهذه المثلية هي باعتبار تطابق المعاني وإن اختلفت الألفاظ قال الجرجاني: مثل صلة والمعنى وشهد شاهد عليه أنه من عند الله وكذا قال الواحدي، فآمن الشاهد بالقرآن لما تبين له أنه من كلام الله ومن جنس

اللهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وَنَزَلَتْ فِيَّ: ﴿كَفَى بِالله شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ﴾ إنَّ لله سَيْفاً مَغْمُوداً عَنْكُمْ وإنَّ المَلائِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ في بَلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ فالله الله في هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ فَوَالله إنْ قَتَلْتُمُوهُ لَتَطْرُدُنَّ جِيرَانَكُمُ المَلَائِكَةَ وَلَتَسُلُّنَّ سَيْفَ الله المَغْمُودَ عَنْكُمْ فَلَا يُغْمَدُ إلَى يَوْمِ القيامَةِ. قَالَ فقَالُوا اقْتُلُوا اليَهُودِيَّ واقْتُلُوا عُثْمَانَ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقد رَوَاهُ شُعَيبُ بنُ صَفْوَانَ عَن

ما ينزله على رسله وهذا الشاهد من بني إسرائيل وهو عبد الله بن سلام كما قال الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وفي هذا نظر فإن السورة مكية بالإجماع وعبد الله بن سلام كان إسلامه بعد الهجرة فيكون المراد بالشاهد رجلاً من أهل الكتاب قد آمن بالقرآن في مكة وصدقه، واختار هذا ابن جرير والراجح أنه عبد الله بن سلام وأن هذه الآية مدنية لا مكية. وعن ابن عباس قال هو عبد الله بن سلام، وقد روي نحو هذا عن جماعة من التابعين وفيه دليل على أن هـذه الآية مدنية فيخصص بها عموم قولهم: إن سورة الأحقاف كلها مكية وإياه ذكر الكراشي وكونه إخباراً قبل الوقوع خلاف الظاهر ولذا قيل لم يذهب أحد إلى أن الآية مكية إذا فسر الشاهد بابن سلام، وفيه بحث لأن قوله وشهد شاهد معطوف على الشرط الذي يصير به الماضي مستقبلاً فلا ضرر في شهادة الشاهد بعد نزولها وادعاء أنه لم يقل به أحد من السلف مع ذكره في شروح الكشاف لا وجه له إلا أن يراد من السلف المفسرون. قاله الشهاب كذا في فتح البيان.

قلت: حديث عبد الله بن سلام هـذا صريح في أن هذه الآية نزلت فيـه، وحديث عوف بن مالك عند ابن حبان وحديث ابن عباس عند ابن مردويه أيضاً يدلان على أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن سلام كما في فتح الباري وهو القول الراجح **(واستكبرتم)** أي آمن الشاهد واستكبرتم أنتم عن الإيمان وجواب الشرط بما يدل عليه ألستم ظالمين دل عليه **(إن الله لا يهدي القوم الظالمين)** فحرمهم الله سبحانه الهداية بظلمهم لأنفسهم بالكفر بعد قيام الحجة الظاهرة على وجوب الإيمان ومن فقد هداية الله له ضل **(كفى بالله شهيداً بيني وبينكم)** أي على صدقي **(ومن عنده علم الكتاب)** قيل هو عبد الله بن سلام وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب. وهذه الآية في آخر سورة الرعد **(مغموداً)** أي مستوراً في غلافه **(فالله الله)** بالنصب فيهما أي اتقوا الله **(في هذا الرجل)** أي عثمان رضي الله عنه **(أن تقتلوه)** بدل اشتمال من هذا الرجل **(لتطردن)** أي لتبعدن **(جيرانكم)** بالنصب على المفعولية **(الملائكة)** بالنصب على البدلية **(ولتسلن)** أي لتنتزعن **(فلا يغمد)** بصيغة المجهول. قال في مختار الصحاح غمد السيف من باب ضرب ونصر جعله في غمده فهو مغمود وأغمده أيضاً فهو مغمد وهما لغتان فصيحتان **(اقتلوا اليهودي)** أي عبد الله بن سلام. قوله:

عَبدِ المَلِكِ بن عُمَيْرٍ عَن ابنِ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ الله بن سَلاَمَ عَن جَدِّهِ عَبدِ الله بن سَلاَمٍ.

٣٤٧٤ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ الأَسْوَدِ أبُو عَمْرٍو البَصْرِيُّ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ رَبِيعَةَ عَن ابنِ جُرَيْجٍ عَن عَطاءٍ عَن عَائِشَةَ قَالَتْ: «كانَ النبيُّ ﷺ إذَا رَأى مَخِيلَةً أقْبَلَ وَأَدْبَرَ فَإذَا مَطَرَت سُرِّيَ عَنْهُ. قَالَتْ فَقُلْتُ لَهُ فَقَالَ: وَمَا أدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ الله تَعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(**هذا حديث غريب**) وأخرجه ابن مردويه وابن جرير مختصراً. قوله: (**عن ابن محمد بن عبد الله بن سلام**) وفي الرواية الآتية في مناقب عبد الله بن سلام: وعمر بن محمد بن عبد الله بن سلام ولم أقف على ترجمة عمر بن محمد هذا.

قوله: (**حدثنا عبد الرحمن بن الأسود**) هو ابن المأمون. قوله: (**إذا رأى مخيلة**) بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون التحتية وهي السحابة التي يخال فيها المطر (**أقبل وأدبر**) زاد البخاري: ودخل وخرج وتغير وجهه أي خوفاً أن تصيب أمته عقوبة ذنب العامة كما أصاب الذين ﴿**قالوا هذا عارض ممطرنا**﴾ الآية (**فإذا مطرت**) أي المخيلة (**سري عنه**) بضم المهملة وتشديد الراء بلفظ المجهول أي كشف عنه ما خالطه من الوجل (**فقلت له**) أي لم تقبل وتدبر ويتغير وجهك عند رؤية المخيلة (**فقال وما أدري لعله**) أي المذكور من المخيلة (**فلما رأوه**) أي ما هو العذاب (**عارضاً**) أي سحاباً عرض في أفق السماء (**مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا**) أي ممطر إيانا بعده (**بل هو**) أي قال تعالى: ﴿**بل هو ما استعجلتم به**﴾ من العذاب ريح بدل من ما ﴿**فيها عذاب أليم**﴾ أي مؤلم.

قال ابن العربي: فإن قيل كيف يخشى النبي ﷺ أن يعذب القوم وهو فيهم مع قوله تعالى: ﴿**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم**﴾ والجواب أن الآية نزلت بعد هذه الآية ويتعين الحمل على ذلك لأن الآية دلت على كرامة له ﷺ ورفعة فلا يتخيل انحطاط درجته أصلاً. قال الحافظ: يعكر عليه أن آية الأنفال كانت في المشركين من أهل بدر، وفي حديث عائشة إشعار بأنه كان يواظب على ذلك من صنيعه كان إذا رأى فعل كذا. والأولى في الجواب أن يقال إن في آية الأنفال احتمال التخصيص بالمذكورين له بوقت دون وقت أو مقام الخوف يقتضي غلبته عدم الأمن من مكر الله، وأولى من الجميع أن يقال خشي على من ليس هو فيهم أن يقع بهم العذاب أما المؤمن فشفقته عليه لإيمانه وأما الكافر فلرجاء إسلامه وهو بعث رحمة للعالمين. قوله: (**هذا حديث حسن**) وأخرجه البخاري والنسائي.

٣٤٧٥ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ عَن دَاودَ عَن الشَّعْبِيِّ عَن عَلْقَمَةَ قَالَ قُلْتُ لابنِ مَسْعُودٍ: هَلْ صَحِبَ النبيَّ ﷺ لَيْلَةَ الجنِّ مِنْكُمْ أحَدٌ؟ قالَ مَا صَحِبَهُ مِنّا أحَدٌ وَلٰكِن افْتَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ فَقُلْنَا اغْتِيلَ أَوِ اسْتُطِيرَ ما فُعِلَ بِهِ؟ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ حَتَّى إِذَا أَصْبَحْنَا أَوْ كَانَ في وَجْهِ الصُّبْحِ إِذَا نَحْنُ بِهِ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ حِراءٍ قالَ فَذَكَرُوا لَهُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ قَالَ فقالَ: «أَتَانِي دَاعِيَ الْجِنِّ فَأَتَيْتُهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِم، قالَ فانْطَلَقَ فَأَرَانا آثارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ. قالَ الشَّعْبِيُّ: وَسَأَلُوهُ الزَّادَ وكانُوا مِنْ جِنِّ الْجَزِيرَةِ فقالَ: كُلُّ عَظْمٍ لَمْ يُذْكَر اسْمُ الله عَلَيْهِ يَقَعُ في أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا كَانَ لَحْماً، وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْثَةٍ عَلَفٌ لِدَوابِّكُمْ. فقالَ رَسُولُ الله ﷺ فَلاَ تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فإِنَّهُمَا زَادُ إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجِنِّ» هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

قوله: (**أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم**) هو ابن علية (**عن داود**) هو ابن أبي هند. قوله: (**قال ما صحبه منا أحد**) قال النووي: هذا صريح في إبطال الحديث المروي في سنن أبي داود وغيره المذكور فيه الوضوء بالنبيذ وحضور ابن مسعود معه ﷺ ليلة الجن فإن هذا الحديث صحيح وحديث النبيذ ضعيف باتفاق المحدثين ومداره على زيد مولى عمرو بن حريث وهو مجهول انتهى. (**افتقدناه**) فقده يفقده من باب ضرب أي عدمه وافتقده مثله (**وهو بمكة**) جملة حالية (**اغتيل**) بصيغة المجهول أي قتل سراً من الاغتيال وهو القتل في خفية (**استطير**) بصيغة المجهول أيضاً من الاستطار أي طارت به الجن (**إذا نحن به**) أي برسول الله ﷺ وإذا للمفاجأة (**من قبل**) بكسر القاف وفتح الموحدة (**حرا**) قال في القاموس حراء ككتاب وكعَلَى عن عياض ويؤنث ويمنع جبل بمكة فيه غار تحنث فيه النبي ﷺ (**قال الشعبي وسألوه الزاد الخ**). قال الدارقطني انتهى حديث ابن مسعود عند قوله (**فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم**) وما بعده من قول الشعبي، كذا رواه أصحاب داود الراوي عن الشعبي وابن علية وابن زريع وابن أبي زائدة وابن إدريس وغيرهم، هكذا قاله الدارقطني وغيره. ومعنى قوله إنه من كلام الشعبي أنه ليس مروياً عن ابن مسعود بهذا الحديث وإلا فالشعبي لا يقول هذا الكلام إلا بتوقيف عن النبي ﷺ، قاله النووي (**كل عظم لم يذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما كان لحماً**) وفي رواية مسلم: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً. وفي هاتين الروايتين تخالف ظاهر ويمكن أن يجمع بينهما بأن المراد بقوله: ذكر اسم الله عليه أي عند الذبح، وبقوله لم يذكر اسم الله عليه يعني عند الأكل وإلا فما في الصحيح هو أصح. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد ومسلم.

سورة محمــد ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٧٦ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا مَعْمَرٌ عَن الزُّهْرِيِّ عَن أَبِي سَلَمَةَ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ولِلمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ﴾ فقَالَ النبيُّ ﷺ: «إنِّي لأَسْتَغْفِرُ الله في اليَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَيُرْوَى عَن أَبِي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إنِّي لأَسْتَغْفِرُ الله في اليَوْمِ مائَةَ مَرَّةٍ» رَوَاهُ مُحَمَّدُ بنُ عَمْرٍو عَن أَبِي سَلَمَةَ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ.

(سورة محمد)

صلى الله عليه وسلم

وتسمى سورة القتال مدنية وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية

قوله: **(واستغفر لذنبك)** أي استغفر الله مما ربما يصدر منك من ترك الأولى. وقيل لتستن به أمته وليقتدوا به في ذلك. وقيل غير ذلك كما ستقف **(وللمؤمنين والمؤمنات)** فيه إكرام من الله عز وجل لهذه الأمة حيث أمر نبيه ﷺ أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم **(إني لأستغفر الله)** وفي رواية البخاري: والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه. قال الحافظ فيه القسم على الشيء تأكيداً له وإن لم يكن عند السامع فيه شك، وظاهره أنه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة، ويحتمل أن يكون المراد يقول هذا اللفظ بعينه، ويرجح الثاني ما أخرجه النسائي بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر أنه سمع النبي ﷺ يقول: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه؛ في المجلس قبل أن يقوم مائة مرة، وله من رواية محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر بلفظ: إنا كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الغفور مائة مرة **(في اليوم سبعين مرة)** وفي رواية البخاري: أكثر من سبعين مرة. قال الحافظ تحت هذه الرواية ما لفظه: وقع في حديث أنس: إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة. فيحتمل أن يريد المبالغة ويحتمل أن يريد العدد بعينه، وقوله أكثره مبهم فيحتمل أن يفسر بحديث ابن عمر المذكور وأنه يبلغ المائة.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه البخاري **(ويروى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة الخ)** رواه النسائي كما صرح به الحافظ في الفتح.

تنبيه: قد استشكل وقوع الاستغفار من النبي ﷺ وهو معصوم والاستغفار يستدعي وقوع معصية، وأجيب بعدة أجوبة منها أن المراد باستغفاره ﷺ استغفاره من الغين الذي وقع في حديث

٣٤٧٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرزَّاقِ أخبرنا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ عَن العَلَاءِ بنِ عَبْدِ الرحْمٰن عَن أَبِيهِ عَن أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ «تَلاَ رَسُولُ الله ﷺ هَذِهِ الآيَةَ يَوْماً ﴿وإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾. قَالوا وَمَنْ يُسْتَبْدَلُ بِنَا؟ قَالَ فَضَرَبَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى مِنْكَبِ سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: هَذَا وقَوْمُهُ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وفي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ. وقد رَوَى عَبْدُ الله بنُ جَعْفَرٍ أَيْضاً هَذَا الحَدِيثَ عَن العَلَاءِ بنِ عَبْدِ الرحْمٰنِ.

الأغر المزني عند مسلم: إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة قال عياض: المراد من الغين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه فإذا فتر عنه لأمر ما عد ذلك ذنباً فاستغفر عنه، ومنها قول ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد. والأنبياء وإن عصموا من الكبائر فلم يعصموا من الصغائر، كذا قال وهو مفرع على خلاف المختار والراجح عصمتهم من الصغائر أيضاً، ومنها قول ابن بطال: الأنبياء أشد الناس اجتهاداً في العبادة لما أعطاهم الله تعالى من المعرفة فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير انتهى. ومحصل جوابه أن الاستغفار من التقصير في أداء الحق الذي يجب لله تعالى، ويحتمل أن يكون لاشتغاله بالأمور المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة أو لمخاطبة الناس والنظر في مصالحهم ومحاربة عدوهم تارة ومداراته أخرى وتأليف المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع إليه ومشاهدته ومراقبته فيرى ذلك ذنباً بالنسبة إلى المقام العلي وهو الحضور في حظيرة القدس. ومنها أن الاستغفار تشريع لأمته أو من ذنوب الأمة فهو كالشفاعة لهم. وقال الغزالي في الإحياء: كان ﷺ دائم الترقي فإذا ارتقى إلى حال رأى ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة، وهذا مفرع على أن العدد المذكور في استغفاره كان مفرقاً بحسب تعدد الأحوال، وظاهر ألفاظ الحديث يخالف ذلك كذا في الفتح.

قوله: (**عن العلاء بن عبد الرحمن**) بن يعقوب الحرقي (**وإن تتولوا**) أي إن تعرضوا وتدبروا عن طاعته (**يستبدل قوماً غيركم**) أي يجعلهم بدلكم (**ثم لا يكونوا أمثالكم**) أي في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل (**قالوا**) أي قال بعض الصحابة (**على منكب سلمان**) أي الفارسي وفي الرواية الآتية: فضرب رسول الله ﷺ فخذ سلمان ولا منافاة بينهما لأن الظاهر أن النبي ﷺ ضرب على فخذه ومنكبه (**هذا وقومه**) هم الفرس

قوله: (**هذا حديث غريب**) في سنده شيخ من أهل المدينة وهو مجهول.

٣٤٧٨ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ جَعْفَرٍ أخبرنا عبْدُ الله بنُ جَعْفَرِ بنِ نَجِيحٍ عَن العَلاَءِ بنِ عَبْدِ الرحْمٰنِ عَن أَبِيهِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ يَا رَسُولَ الله مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ الله إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتُبْدِلُوا بِنَا ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَنَا؟ قَالَ وَكَانَ سَلْمَانُ بِجَنْبِ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ فَضَرَبَ رَسُولُ الله ﷺ فَخِذَ سَلْمَانَ وَقَالَ هَذَا وأَصْحَابُهُ. والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الإِيمَانُ مَنُوطاً بالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ» وعَبْدُ الله بنُ جَعْفَرِ بنِ نَجِيحٍ هُوَ وَالدُ عَلِيِّ بنِ المَدِينِيِّ فَقَدْ رَوَى عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ عَن عَبْدِ الله بنِ جَعْفَرٍ الكَثِيرَ وَحَدَّثَنَا عَلِيٌّ بِهَذَا الحَدِيثِ عَن إِسْمَاعِيلَ بنِ جَعْفَرِ بنِ نَجِيحٍ.

قوله: (استبدلوا بنا) بصيغة المجهول أي يجعلوا بدلنا (**لو كان الإيمان منوطاً**) أي معلقاً (**بالثريا**) بضم المثلثة وفتح الراء وتشديد التحتية هو النجم. قال في القاموس امرأة ثروى متمولة والثريا تصغيرها والنجم لكثرة كواكبه مع ضيق المحل (**لتناوله**) أي أخذ الإيمان (**رجال من فارس**) قال في القاموس: فارس والفرس أو بلادهم.

اعلم أن هذا الحديث صريح في أن قوله ﷺ لو كان الإيمان الخ صدر منه عند نزول هذه الآية وحديث أبي هريرة الآتي في تفسير سورة الجمعة صريح في أن هذا القول صدر منه عند نزول قوله تعالى: ﴿**وآخرين منهم لما يلحقوا بهم**﴾ قال الحافظ في الفتح: يحتمل أن يكون ذلك صدر عند نزول كل من الآيتين ويأتي الكلام مفصلاً بما يتعلق بقوله ﷺ: لو كان الإيمان الخ في تفسير سورة الجمعة إن شاء الله تعالى (**وقد روى علي بن حجر عن عبد الله بن جعفر الكثير**) أي من الأحاديث يعني قد روى علي بن حجر أحاديث كثيرة عن عبد الله بن جعفر بغير واسطة. (**وحدثنا علي بهذا الحديث عن إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن جعفر بن نجيح**) أي بواسطة إسماعيل بن جعفر.

سورة الفتــح

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٧٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ خَالِدِ بنَ عَثْمَةَ أخبرنا مَالِكُ بنُ أَنَسٍ عَن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عَن أَبِيهِ قَالَ: «سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ يَقُولُ كُنَّا مَعَ النَّبي ﷺ في بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَكَلَّمْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَسَكَتَ ثُمَّ كَلَّمْتُهُ فَسَكَتَ، فَحرَّكْتُ راحِلَتِي فَتَنَحَّيْتُ فَقُلْتُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ نَزَرْتَ رَسُولَ الله ﷺ ثَلاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لاَ يُكَلِّمُكَ مَا أَخْلَقَكَ بِأَنْ يَنْزِلَ فِيكَ قُرآنٌ، قَالَ فَمَا نَشِبْتُ أَن سَمِعْتُ صَارِخاً يَصْرُخُ بي قَالَ فَجِئْتُ إلى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ سُورَةً مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا ما طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صحيحٌ..

(سورة الفتح)

مدنية وهي تسع وعشرون آية

قوله: **(في بعض أسفاره)** هو سفر عمرة الحديبية كما في رواية الطبراني، وفي رواية البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير معه ليلاً قال القرطبي: وهذا السفر كان ليلاً منصرفه ﷺ من الحديبية لا أعلم بين أهل العلم في ذلك خلافاً **(فسكت)** وفي رواية البخاري فلم يجبه. قال الحافظ يستفاد منه أنه ليس لكل كلام جواب بل السكوت قد يكون جواباً لبعض الكلام، وتكرير عمر السؤال إما لكونه خشي أن النبي ﷺ لم يسمعه أو لأن الأمر الذي كان يسأل عنه كان مهمًّا عنده ولعل النبي ﷺ أجابه بعد ذلك وإنما ترك إجابته أولاً لشغله بما كان فيه من نزول الوحي **(فقلت)** أي لنفسي **(ثكلتك أمك)** بفتح المثلثة وكسر الكاف من الثكل وهو فقدان المرأة ولدها دعا عمر على نفسه بسبب ما وقع منه من الإلحاح، ويحتمل أن يكون لم يرد الدعاء على نفسه حقيقة وإنما هي من الألفاظ التي تقال عند الغضب من غير قصد معناها **(نزرت رسول الله ﷺ)** بفتح النون وبالزاي بعدها راء بالتخفيف والتثقيل والتخفيف أشهر أي ألححت عليه **(ما أخلقك)** صيغة التعجب من خلق ككرم صار خليقاً أي جديراً **(فما نشبت)** بكسر الشين المعجمة بعدها موحدة ساكنة أي ما لبثت. قال في النهاية: لم ينشب أن فعل كذا أي لم يلبث وحقيقته لم يتعلق بشيء غيره ولا اشتغل بسواه **(صارخاً)** أي مصوتاً **(ما أحب أن لي بها ما طلعت عليه الشمس)** أي لما فيها من البشارة

٣٤٨٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن قَتَادَةَ عَن أَنَسٍ قَالَ: «أُنْزِلَتْ على النبيِّ ﷺ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فَقَالَ النبيُّ ﷺ لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الأَرْضِ ثُمَّ قَرَأَهَا النبيُّ ﷺ عَلَيْهِم فَقَالوا هَنِيئاً مَرِيّاً يا رَسُولَ الله لَقَدْ بَيَّنَ لَكَ الله مَاذَا يُفْعَلُ بِكَ فَمَاذَا يُفْعَلُ بِنَا؟ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿لِيُدْخِلَ المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ـ حَتَّى بَلَغَ ـ فَوْزاً عَظِيماً﴾» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وفيهِ عَنْ مُجَمِّعِ بنِ جَارِيَةَ.

٣٤٨١ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ قَالَ حدثني سُلَيْمَانُ بنُ حَرْبٍ أخبرنا حَمَّادُ بنُ

بالمغفرة والفتح (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) الخطاب للنبي ﷺ وحده واختلف في تعيين هذا الفتح فقال الأكثر على ما في البخاري: هو صلح الحديبية والصلح قد يسمى فتحاً. قال الفراء: والفتح قد يكون صلحاً، وقال قوم انه فتح مكة وقال آخرون إنه فتح خيبر. والأول أرجح. ويؤيده حديث أسلم العدوي هذا

قوله (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد البخاري والنسائي.

قوله: (**ليغفر لك الله**) أي بجهادك (**ما تقدم من ذنبك وما تأخر**) أي منه لترغيب أمتك في الجهاد وهو مأول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية. فمدخلها مسبب لا سبب قاله الجلال المحلي. واختلف في معنى قوله ﴿**ما تقدم من ذنبك وما تأخر**﴾ فقيل ما تقدم من ذنبك قبل الرسالة وما تأخر بعدها. قاله مجاهد وسفيان الثوري وابن جرير والواحدي وغيرهم وفيه أقوال أخرى ضعيفة والظاهر الراجح هذا الذي ذكرناه ويكون المراد بالذنب بعد الرسالة ترك ما هو الأولى وسمي في حقه ذنباً لجلالة قدره وإن لم يكن ذنباً في حق غيره (**مرجعه**) أي وقت رجوعه ظرف لقوله أنزلت (**فقالوا هنيئاً مرياً يا رسول الله**) قال القسطلاني أي قال أصحابه ﷺ: هنيئاً أي لا إثم فيه مريئاً أي لا داء فيه، ونصبا على المفعول أو الحال أو صفة لمصدر محذوف أي صادفت أو عش عيشاً هنيئاً مريئاً يا رسول الله غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (**ليدخل المؤمنين والمؤمنات الخ**) اللام متعلق بمحذوف أي أمر بالجهاد ليدخل الخ. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد والشيخان. قوله: (**وفيه عن مجمع بن جارية**) يعني وفي الباب عن مجمع بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم المكسورة ابن جارية بالجيم ابن عامر الأنصاري الأوسي المدني صحابي أحد القراء الذين قرأوا القرآن وأخرج حديثه أحمد وأبو داود في الجهاد.

سَلَمَةَ عَن ثَابِتٍ عَن أَنَسٍ : «أَنَّ ثَمانِينَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ فَأُخِذُوا أَخْذاً فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فأَنْزَلَ اللهُ : ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُم عَنْهُمْ﴾» الآيَةَ،

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٤٨٢ ـ حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ قَزْعَةَ البَصْرِيُّ أخبرنا سُفْيَانُ بنُ حَبِيبٍ عَن شُعْبَةَ عَن ثُوَيْرٍ عَن أَبِيهِ عَن الطُّفَيْلِ بن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ عَن أَبِيهِ عَن النبيِّ ﷺ : «﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بنِ قَزْعَةَ وَسَأَلْتُ أَبَا زُرْعَةَ عَن هَذَا الحَدِيثِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ مَرْفُوعاً إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

قوله: **(أن ثمانين هبطوا)** أي نزلوا وفي رواية أحمد لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً من أهل مكة بالسلاح **(أن يقتلوه)** أي رسول الله ﷺ **(فأخذوا)** بصيغة المجهول أي الثمانون **(فأعتقهم)** وفي رواية أحمد فعفا عنهم. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي في التفسير.

قوله: **(عن أبيه)** هو سعيد بن علاقة أبو فاختة. قوله: **(وألزمهم)** أي المؤمنين **(كلمة التقوى)** أي من الشرك وهي لا إله إلا الله وأضيف إلى التقوى لأنها سببها وبه قال الجمهور، وزاد بعضهم محمد رسول الله، وزاد بعضهم وحده لا شريك له. وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وذلك أن الكفار لم يقروا بها وامتنعوا عن كتابتها في كتاب الصلح الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ كما ثبت ذلك في كتب الحديث والسير. فخص الله بهذه الكلمة المؤمنين وألزمهم بها والأول أولى لأن كلمة التوحيد هي التي يتقى بها الشرك بالله ويدل عليه حديث أبي بن كعب هذا **(قال)** أي النبي ﷺ في تفسير كلمة التقوى **(لا إله إلا الله)** أي هي لا إله إلا الله. قوله: **(هذا حديث غريب)** وأخرجه أحمد وابن جرير والدارقطني في الأفراد وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات.

سورة الحجـرات

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٨٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى أخبرنا مُؤَمَّلُ بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا نَافِعُ بنُ عُمَر بن جَمِيلٍ الْجُمَحِيُّ قَالَ حدثَنَا ابنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: «حدثني عَبْدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ الأَقْرَعَ بنَ حَابِسٍ قَدِمَ عَلَى النبيِّ ﷺ قَالَ فَقَالَ أَبو بَكْرٍ يَا رَسُولَ الله اسْتَعْمِلْهُ عَلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ عُمَرُ لاَ تَسْتَعْمِلْهُ يَا رَسُولَ الله، فَتَكَلّمَا عِنْدَ النبيِّ ﷺ حَتّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فقَال أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ مَا أَرَدْتَ إلاّ خِلاَفِي. فقال عُمَرُ مَا أَرَدْتُ خِلاَفَكَ. قَالَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النبيِّ﴾ قَالَ وَكَانَ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا تَكَلّمَ عِنْدَ النبيِّ ﷺ لَمْ يُسْمِعْ كَلاَمَهُ حتّى يَسْتَفْهِمَهُ قَالَ وَمَا ذَكَرَ ابنُ الزُّبَيْرِ جَدَّهُ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ. وقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ مُرْسَلاً وَلَمْ يَذْكُرْ فيهِ عَن عَبْدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ.

(سورة الحجرات)

ثمانـي عشرة آية وهي مدنية

قوله: **(فقال أبو بكر يا رسول الله استعمله)** أي الأقرع **(فقال عمر لا تستعمله)** وفي رواية البخاري من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن الزبير فقال أبو بكر: **أَمِّر** القعقاع بن معبد. وقال عمر: بل أَمِّر الأقرع بن حابس. ورواية البخاري أثبت من رواية الترمذي هذه لأن في سندها مؤمل بن إسماعيل وهو صدوق سيء الحفظ **(ما أردت إلا خلافي)** أي ليس مقصودك إلا مخالفة قولي. **(وكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبي ﷺ لم يسمع كلامه حتى يستفهمه)** وفي رواية للبخاري: فكان عمر بعد ذلك إذا حدث النبي ﷺ بحديث حدثه كأخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه **(قال وما ذكر ابن الزبير جده يعني أبا بكر)** يعني أن ابن الزبير ذكر عن عمر أنه كان بعده ذلك إذا تكلم عند النبي ﷺ لم يسمع كلامه الخ ولم يذكر هذا عن جده أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وفي رواية البخاري في التفسير: ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر. قال القسطلاني يريد جده لأمه أسماء، وإطلاق الأب على الجد مشهور انتهى. وقال الحافظ في الفتح: وقد أخرج ابن المنذر من طريق محمد بن عمرو بن علقمة أن أبا بكر الصديق قال مثل ذلك للنبي ﷺ وهذا مرسل وقد أخرجه الحاكم موصولاً من حديث أبي هريرة نحوه وأخرجه ابن مردويه من

٣٤٨٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَمّارٍ الْحُسَيْنُ بنُ حُرَيْثٍ أخبرنا الفَضْلُ بنُ مُوسَى عَن الْحُسَيْنِ بنِ وَاقِدٍ عَن أَبِي إِسْحَاقَ عَن البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ في قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿إِنَّ الّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ قَالَ: «قَامَ رَجُلٌ. فَقَالَ يَا رَسُولَ الله إِنّ حَمْدِيَ زَيْنٌ وإِنَّ ذَمِّي شَيْنٌ، فَقَالَ النبيُّ ﷺ ذَاكَ الله عَزَّ وَجَلَّ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٤٨٥ ـ حَدَّثَنا عَبْدُ الله بنُ إِسْحَاقَ الْجَوْهَرِيُّ البَصْرِيُّ أخبرنا أَبُو زَيْدٍ صَاحِبُ الهَرَوِيِّ عَن شعْبَةَ عَنْ دَاودَ بنِ أَبِي هِنْدٍ قَالَ سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يُحَدِّثُ عَن أَبِي جَبِيرَةَ بنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ كَانَ الرَّجُلُ مِنّا يَكُونُ لَهُ الاسْمَانِ والثّلاثَةُ فَيُدْعَى بِبَعْضِهَا فَعَسَى أَنْ يَكْرَهَ. قَالَ فنَزَلَت هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلاَ تَنَابَزُوا بالأَلْقَابِ﴾. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

طريق طارق بن شهاب عن أبي بكر قال لما نزلت ﴿**لا ترفعوا أصواتكم**﴾ الآية قال أبو بكر قلت يا رسول الله آليت ألا أكلمك إلا كأخي السرار انتهى.

قوله: (**هذا حديث غريب حسن**) وأصله في البخاري.

قوله: (**فقال يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين**) مقصود الرجل من هذا القول مدح نفسه وإظهار عظمته يعني إن مدحت رجلاً فهو محمود ومزين وإن ذممت رجلاً فهو مذموم ومعيب (**ذاك الله عز وجل**) أي الذي حمده زين وذمه شين هو الله سبحانه وتعالى. وروى الطبري من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلاً وزاد: فأنزل الله ﴿**إن الذين ينادونك من وراء الحجرات**﴾ الآية ومن طريق الحسن نحوه وروى من طريق موسى بن عقبة عن أبي سلمة قال حدثني الأقرع بن حابس التميمي أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اخرج إلينا فنزلت ﴿**إن الذين ينادونك من وراء الحجرات**﴾ ورواه أحمد من هذا الطريق بلفظ أنه نادى رسول الله ﷺ فقال يا محمد يا محمد، وفي رواية: يا رسول الله. فلم يجبه فقال: يا رسول الله إن حمدي لزين وإن ذمي لشين. قوله: (**هذا حديث حسن غريب**) وأخرجه ابن جرير.

قوله: (**أخبرنا أبو زيد صاحب الهروي**) اسمه سعيد بن الربيع العامري الحرشي الهروي البصري كان يبيع الثياب الهروية ثقة من صغار التاسعة. قوله: (**ولا تنابزوا بالألقاب**) أي لا يدعوا بعضكم بعضاً بلقب يكرهه، والتنابز التفاعل من النَّبْز بالتسكين وهو المصدر والنَّبَز بالتحريك اللقب مطلقاً أي حسناً كان أو قبيحاً، خص في العرف بالقبيح والجمع أنباز والألقاب جمع لقب وهو اسم غير الذي سمي به الإنسان والمراد لقب السوء، والتنابز بالألقاب أن يلقب بعضهم بعضاً والتداعي بها. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن

٣٤٨٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيى بنُ خَلَفٍ أخبرنا بِشْرُ بنُ الْمُفَضَّلِ عَن دَاودَ بن أَبِي هِنْدٍ عَن الشَّعْبِيِّ عَن أَبِي جَبِيرَةَ بنِ الضَّحَّاكِ نَحْوَهُ. وأَبُو جَبِيرَةَ بنُ الضَّحَّاكِ هُو أَخُو ثَابِتِ بنِ الضَّحَّاكِ الأَنْصَارِيِّ.

٣٤٨٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عُثْمَانُ بنُ عُمَر عَن الْمُسْتَمِر بنِ الرَّيَّانِ عَن أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: «قَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ الله لَوْ يُطِيعُكُمْ في كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ قَالَ هَذَا نَبِيُّكُمْ يُوحَى إِلَيْهِ. وَخِيَارُ أَئِمَّتِكُـمْ لَوْ أَطَاعَهُمْ في كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعِنتُوا فَكَيْفَ بِكُـمُ اليَوْمَ؟» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ صحيحٌ. قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِينِيِّ سَأَلْتُ يَحْيى بنَ سَعِيدٍ القَطَّانَ عَن الْمُسْتَمِر بنِ الرَّيَّانِ فَقَالَ ثِقَةٌ.

٣٤٨٨ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ جَعْفَرٍ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ دِينَارٍ عَن ابنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الله قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا، فالنَّاسُ رَجلاَنِ: رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ

ماجه. قوله: **(وأبو جبيرة)** بفتح الجيم وكسر الموحدة وسكون التحتية وبعدها راء مهملة وتاء تأنيث لا يعرف له اسم واختلف العلماء في صحبته فقال بعضهم له صحبة وقال بعضهم ليست له صحبة.

قوله: **(عن المستمر بن الريان)** بالتحتانية المشددة الإيادي الزهراني كنيته أبو عبد الله البصري ثقة عابد من السادسة. قوله: **(واعلموا أن فيكم رسول الله)** أي اعلموا أن بين أظهركم رسول الله فعظموه ووقروه وتأدبوا معه وانقادوا لأمره فإنه أعلم بمصالحكم وأشفق عليكم منكم ورأيه فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم ثم بين أن رأيهم سخيف بالنسبة إلى مراعاة مصالحهم فقال **(لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم)** أي لو أطاعكم في جميع ما تختارونه لأدى ذلك إلى عنتكم وحرجكم، والعنت هو التعب والجهد والإثم والهلاك **(قال)** أي أبو سعيد **(وخيار أئمتكم)** أي الصحابة رضي الله عنهم **(لو أطاعهم)** أي لو أطاع النبي ﷺ إياهم **(لعنتوا)** أي خيار أئمتكم مع كونهم خيار الأئمة **(فكيف بكم اليوم)** الخطاب فيه وفي ما قبله للتابعين أي كيف يكون حالكم لو يقتدي بكم ويأخذ بآرائكم ويترك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. قوله: **(إن الله قد أذهب عنكم)** أي أزال ورفع عنكم **(عبية الجاهلية)** بضم العين المهملة وكسرها وكسر الموحدة وفتح التحتية المشددتين أي نخوتها وكبرها وفخرها **(وتعاظمها)** أي تفاخرها **(فالناس رجلان)** أي نوعان **(رجل**

عَلَى الله وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى الله. وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ الله آدَمَ مِنَ التُّرَابِ قَالَ الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الله بنِ دِينَارٍ عَن ابنِ عُمَرَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. وعبد الله بنُ جَعْفَرٍ يُضَعَّفُ. ضَعَّفَهُ يَحْيَى بنُ معِينٍ وَغَيْرُهُ وَهُوَ وَالِـدُ عَلِيِّ بنِ المدِينيِّ. وَفي البَـابِ عَن أَبِي هُرَيْـرَةَ وَعَبْدِ الله بنِ عَبَّاسٍ.

٣٤٨٩ ـ حَدَّثَنَا الفَضْلُ بنُ سُهَيْلٍ البَغْدَادِيُّ الأعْرَجُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أخبرنا يُونُسُ بنُ مُحَمَّدٍ عَن سَلاَّمِ بنِ أَبِي مُطِيعٍ عَن قَتَادَةَ عَن الحَسَنِ عَن سَمُرَةَ عَن النبيِّ ﷺ قَالَ: «الحَسَبُ المَالُ، وَالكَرَمُ التَّقْوَى» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ صحيحٌ مِنْ حَدِيثِ سَمُرَةَ لا نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ سَلاَّمِ بنِ أَبِي مُطِيعٍ.

بر تقي) أي فلا ينبغي له أن يتكبر على أحد لأن مدار الإيمان على الخاتمة والله سبحانه وتعالى أعلم بمن اتقى **(وفاجر)** أي كافر أو عاص **(شقي)** أي غير سعيد **(هين)** بفتح الهاء وكسر التحتية المشددة أي ذليل **(على الله)** أي عنده والذليل لا يناسبه التكبر **(والناس)** أي أولاده **(وخلق الله آدم من التراب)** أي فلا يليق بمن أصله التراب النخوة والتجبر أو إذا كان الأصل واحداً فالكل إخوة فلا وجه للتكبر لأن بقية الأمور عارضة لا أصل لها حقيقة **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى)** أي آدم وحواء **(وجعلناكم شعوباً)** جمع شعب بفتح الشين وهو أعلى طبقات النسب **(وقبائل)** هي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل آخرها. مثاله خزيمة شعب، كنانة قبيلة، قريش عمارة بكسر العين، قصي بطن، هاشم فخذ، العباس فصيلة **(لتعارفوا)** حذف منه إحدى التائين أي ليعرف بعضكم بعضاً لا لتفاخروا بعلو النسب وإنما الفخر بالتقوى **(إن أكرمك عند الله أتقاكم)** أي إنما تتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا بالأحساب **(إن الله عليم)** بكم **(خبير)** ببواطنكم. قوله: **(هذا حديث غريب)** وأخرجه ابن أبي حاتم. قوله: **(وفي الباب عن أبي هريرة وعبد الله بن عباس)** أما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذي في آخر الكتاب، وأما حديث ابن عباس فأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده والبيهقي في شعب الإيمان.

قوله: **(أخبرنا يونس بن محمد)** البغدادي المؤدب **(عن سلام)** بفتح السين وتشديد اللام **(ابن أبي مطيع)** الخزاعي مولاهم البصري ثقة صاحب سنة في روايته عن قتادة ضعف من السابعة **(عن الحسن)** هو البصري. قوله: **(الحسب)** بفتحتين **(المال)** أي مال الدنيا الحاصل به الجاه غالباً

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٩٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا يُونُس بنُ مُحَمَّدٍ أخبرنا شَيْبَانُ عَن قَتَادَة أخبرنا أَنَسُ بنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ قَالَ: «لا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ العِزَّةِ قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ وَيُزْوَى بَعْضُها إلى بَعْضٍ» هَذَا

(**والكرم**) أي الكرم المعتبر في العقبى المترتب عليه الإكرام بالدرجات العلى (**التقوى**) لقوله تعالى ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ **قال الطيبي**: الحسب ما يعده من مآثره ومآثر آبائه والكرم الجمع بين أنواع الخير والشرف والفضائل وهذا بحسب اللغة، فردهما ﷺ إلى ما هو المتعارف بين الناس وعند الله، أي ليس ذكر الحسب عند الناس للفقير حيث لا يوقر ولا يحتفل به بل كل الحسب عندهم من رزق الثروة ووقر في العيون، ومنه حديث عمر رضي الله عنه من حسب الرجل إنقاء ثوبيه أي إنه يوقر لذلك من حيث أنه دليل الثروة، وذو الفضل والشرف عند الناس ولا يعد كريماً عند الله. وإنما الكريم عنده من ارتدى برداء التقوى وأنشد:

كانت مودة سلمان له نسبا ولم يكن بين نوح وابنه رحم

انتهى. وقيل الحسب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه، والكرم ضد اللؤم فقيل معناه الشيء الذي يكون به الرجل عظيم القدر عند الناس هو المال والشيء الذي يكون به عظيم القدر عند الله التقوى. والافتخار بالآباء ليس بشيء منهما.

قوله: (**هذا حديث حسن غريب صحيح**) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم.

(**سورة ق**)

مكية إلا ﴿**ولقد خلقنا السموات**﴾ الآية فمدنية

وهي خمس وأربعون آية

قوله: (**أخبرنا شيبان**) بن عبد الرحمن النحوي. قوله: (**لا تزال جهنم تقول هل من مزيد**) أي من زيادة، وفي رواية الشيخين: لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول **هل** من مزيد أي يطرح فيها من الكفار والفجار (**حتى يضع فيها رب العزة**) أي صاحب الغلبة والقوة والقدرة (**قدمه**) وفي حديث أبي هريرة عند الترمذي في باب خلود أهل النار: حتى إذا أوعبوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها. وقد تقدم الكلام هناك مبسوطاً على وضعه تعالى قدمه في النار (**فتقول قط قط**) بفتح القاف

حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفِيهِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبيِّ ﷺ.

سورة الذاريـــات

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٩١ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن سَلامٍ عَنْ عَاصِمِ بنِ أَبِي النَّجُودِ عَن أَبِي وَائِلٍ عَن رَجُلٍ مِنْ رَبِيعَةَ قَالَ: «قَدِمْتُ المَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَذُكِرْتُ عِنْدَهُ وَافِدَ عَادٍ. فَقُلْتُ أَعُوذُ بِالله أَنْ أَكُونَ مِثْلَ وَافِدِ عَادٍ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ وَمَا وَافِدُ عَادٍ؟ قَالَ فَقُلْتُ: عَلَى ٱلخَبِيرِ بها سَقَطْتَ. إنَّ عَاداً لَمَّا أُقْحِطَتْ بَعَثَتْ قَيْلاً

وسكون الطاء. قال الحافظ أي حسبي حسبي، وثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق من حديث أبي هريرة وقط بالتخفيف ساكناً ويجوز الكسر بغير إشباع ووقع في بعض النسخ يعني بعض نسخ البخاري عن أبي ذر قطي قطي بالإشباع وقطني بزيادة نون مشبعة، ووقع في حديث أبي سعيد ورواية سليمان التيمي بالدال بدل الطاء. وهي لغة أيضاً وكلها بمعنى يكفي. وقيل قط صوت جهنم والأول هو الصواب عند الجمهور انتهى **(ويزوى)** بصيغة المجهول أي يجمع. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح غريب)** وأخرجه أحمد والشيخان **(وفيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ)** يعني وفي الباب عن أبي هريرة أخرج حديثه الترمذي في الباب المذكور.

(سورة الذاريات)

مكية وهي ستون آية

قوله: **(أخبرنا سفيان)** هو ابن عيينة **(عن سلام)** بفتح السين وتشديد اللام ابن سليمان المزني كنيته أبو المنذر القاري النحوي البصري نزيل الكوفة صدوق يهم قرأ على عاصم من السابعة **(عن أبي وائل)** اسمه شقيق بن سلمة الأسدي **(عن رجل من ربيعة)** هو الحارث بن يزيد البكري كما في الرواية الآتية **(فذكرت)** بضم الذال المعجمة وكسر الكاف بالبناء للمفعول **(وافد عاد)** مفعول ثان لذكرت أي ذكروا عند رسول الله ﷺ وافد عاد بحضرتي وعاد هم قوم هود **(على الخبير بها سقطت)** أي على العارف بقصة وافد عاد وقعت وهو مثل سائر للعرب **(لما أقحطت)** بصيغة المجهول يقال أقحط القوم إذا انقطع عنهم المطر **(بعثت)** أي أرسلت عاد **(قيلا)** بفتح القاف وسكون التحتية وباللام قال في القاموس: قيل وافد عاد. وفي رواية أحمد فبعثوا وافداً لهم

فَنزَلَ عَلَى بَكْرِ بنِ مُعَاوِيَةَ فَسَقَاهُ الْخمرَ وَغَنَّتْهُ الجَرَادَتَانِ ثُمَّ خَرَجَ يُرِيدُ جِبَالَ مَهْرَةَ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ آتِكَ لِمَرِيضٍ فَأُدَاوِيهِ وَلاَ لأَسِيرٍ فَأُفَادِيهِ فاسْقِ عَبْدَكَ مَا كُنْتَ مُسْقِيهِ واسْقِ مَعَهُ بَكْرَ بنَ مُعَاوِيَةَ ـ يَشْكُرُ لَهُ الْخمرَ الَّذِي سَقَاهُ ـ فَرُفِعَ لَهُ سَحَابَاتٌ فَقِيلَ لَهُ: اخْتَرْ إِحْدَاهُنَّ فاخْتَارَ السَّوْدَاءَ مِنْهُنَّ فقِيلَ لَهُ خُذْهَا رَماداً رِمْدِداً، لا تَذَرُ مِنْ عَادٍ أَحَداً. وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُرْسِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ إِلاَّ قَدْرَ هَذِهِ الحَلَقَةِ يَعْنِي حَلَقَةَ الخَاتِمِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ. مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ﴾ الآيَةَ. وَقَدْ رَوَى هَذَا الحَدِيثَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَن سَلاَّمٍ أَبِي المُنْذِرِ عَنْ عَاصِمِ بنِ أَبِي النَّجُودِ عن أَبِي وَائِلٍ عَن الحَارِثِ بنِ حَسَّانَ وَيُقَالُ الحارِثُ بنُ يَزِيدَ.

٣٤٩٢ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا زَيْدُ بنُ حُبَابٍ أخبرنا سَلاَّمُ بنُ سُلَيْمَانَ النَّحْوِيُّ أَبُو المُنْذِرِ أخبرنا عَاصِمُ بنُ أَبِي النَّجُودِ عَن أَبي وَائِلٍ عَن الحَارِثِ بنِ يَزِيدَ البَكْرِيِّ قَالَ قَدِمْتُ المَدِينَةَ فَدَخَلْتُ المَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ غَاصٌّ بِالنَّاسِ وَإِذَا رَايَاتٌ سُودٌ تَخفِقُ وَإِذَا بِلاَلٌ مُتَقَلِّدٌ السَّيْفَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ قُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاس؟ قَالُوا

يقال له قيل **(فنزل على بكر بن معاوية)** اسم رجل كان في ذلك الزمان **(وغنته الجرادتان)** قال الجزري في النهاية هما مغنيتان كانتا بمكة في الزمن الأول مشهورتان بحسن الصوت والغناء، وفي رواية أحمد فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة **(ثم خرج)** أي قيل **(يريد جبال مهرة)** قال في القاموس: مهرة بن حيدان حي **(فاسق عبدك)** يريد نفسه مع قومه **(سحابات)** أي قطعات من السحاب **(خذها رماداً رمدداً)** قال في النهاية: الرمدد بالكسر المتناهي في الاحتراق والدقة كما يقال: ليل أليل ويوم أيوم إذا أرادوا المبالغة **(لا تذر من عاد أحداً)** أي لا تدعه حياً بل تهلكه، وفي رواية أحمد فمرت به سحابات سود فنودي منها اختر فأومأ إلى سحابة منها سوداء فنودي منها خذها رماداً رمدداً لا تبقي من عاد أحداً **(وذكر)** أي النبي ﷺ **(ثم قرأ إذ أرسلنا عليهم)** الآية مع تفسيرها هكذا **(وفي عاد)** أي في إهلاكهم آية **(إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم)** هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وفي الدبور **(ما تذر من شيء)** أي نفس أو مال **(أتت عليه إلا جعلته كالرميم)** أي كالمباني المتفتت.

قوله: **(فإذا هو غاص بالناس)** أي ممتلىء بهم. قال في مختار الصحاح المنزل غاص بالقوم أي ممتلىء بهم **(وإذا رايات)** جمع راية وهي العلم **(سود)** جمع سوداء **(تخفق)** بفتح الفوقية وكسر الفاء وضمها. قال في القاموس: خفقت الراية تَخْفِقُ وتَخْفُقُ خفقاً

يُرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ عَمْرَو بنَ العَاصِ وَجْهاً، فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ نَحْواً مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ بِمَعْنَاهُ. وَيُقَالُ لَهُ الحَارِثُ بنُ حَسَّانَ.

سورة الطـــور

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٩٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ أخبرنا ابنُ فُضَيْلٍ عَن رِشْدِينَ بن كُرَيْبٍ عَن أَبِيهِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ عَن النبيِّ ﷺ قالَ: «إِدْبَارُ النُّجُومِ الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ الفَجْرِ وإِدْبَارُ السُّجُودِ الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ المَغْرِبِ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

وخفقاناً محركة اضطربت وتحركت (**وجهاً**) أي جانباً. قوله: (**فذكر الحديث بطوله نحواً من حديث سفيان بن عيينة**) أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه (**ويقال له الحارث بن حسان**) **قال** الحافظ في تهذيب التهذيب: الحارث بن حسان بن كلدة البكري الذهلي الربعي ويقال العامري ويقال حريث، وفد على النبي ﷺ وسكن الكوفة، روى عن النبي ﷺ وعنه أبو وائل وغيره. قال وقع في رواية الترمذي عن رجل من ربيعة ثم علقه من وجه آخر فسماه الحارث بن حسان ثم ساقه من طريق أخرى فقال الحارث بن يزيد البكري ثم قال ويقال له الحارث بن حسان وصحح ابن عبد البر أن اسمه حريث، وقال البغوي كان يسكن البادية.

(سورة الطور)

مكية وهي تسع وأربعون آية

قوله: (**عن أبيه**) هو كريب بن أبي مسلم مولى ابن عباس. **قوله**: (**إدبار النجوم**) بكسر الهمزة ونصب الراء على الحكاية من قوله تعالى: ﴿**وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم**﴾ ويجوز الرفع وعلى الوجهين هو مبتدأ خبره (**الركعتان**) وفي بعض النسخ الركعتين بالنصب على أنه بيان لقوله إدبار النجوم على الوجه الأول (**قبل الفجر**) أي فرضه والإدبار والدبور الذهاب يعني عقيب ذهاب النجوم وهو سنة الصبح (**وإدبار السجود**) بفتح الهمزة وكسرها قراءتان متواترتان في قوله تعالى: ﴿**وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وإدبار السجود**﴾ قال الطيبي: صلاة إدبار السجود وإدبار نصبه بسبح في التنزيل أوقعه مضافاً في الحديث على الحكاية انتهى والمراد بالسجود فريضة المغرب. قوله: (**هذا حديث غريب**) وأخرجه الحاكم وصححه ابن مردويه وابن أبي حاتم (**ما أقربهما**) صيغة

مِنْ حَدِيثِ محمَّدِ بنِ الفُضَيْلِ عَن رِشْدِينِ بنِ كُرَيْبٍ. سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدٍ ورِشْدِين ابْنَيْ كُرَيْبٍ أَيُّهمَا أَوْثَقُ فقالَ مَا أقرَبهُمَا، ومُحَمَّدٌ عِنْدِي أَرْجَحُ، وسَأَلْتُ عَبْدَ الله بن عَبْدِ الرَّحْمنِ عَنْ هَذَا فَقالَ مَا أقْرَبهُمَا وَرِشْدِينُ بنُ كُرَيْبٍ أَرْجَحُهُمَا عِنْدِي. قالَ وَالقَوْلُ ما قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ وَرِشْدِينُ أَرْجَحُ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَقْدَمُهُ وَقَدْ أَدْرَكَ رِشْدِينُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَرَآهُ.

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤٩٤ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عن مَالِكِ بنِ مِغْوَلٍ عَن طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ عَن مُرَّةَ عَن ابنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «لَمَّا بلَغَ رسولُ الله ﷺ سِدْرَةَ المُنْتَهَى قَالَ: انْتَهى إِلَيْهَا ما يَعْرُجُ مِنَ الأَرْضِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقٍ. فَأَعْطَاهُ الله عِنْدَهَا ثَلاَثاً لَمْ يُعْطِهِنَّ نَبِيًّا كانَ قَبْلَهُ: فُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ خَمْساً وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ البَقَرَةِ وَغَفَرَ لِأُمَّتِهِ

تعجب (**ومحمد عندي أرجح**) ووافقه أبو حاتم فقال يكتب حديثه وهو أحب إلي من أخيه رشدين (**وسألت عبد الله بن عبد الرحمن**) هو الدارمي (**قال**) أي أبو عيسى الترمذي (**ما قال أبو محمد**) هو كنيته عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (**وأقدمه**) أي أكبره.

(سورة النجم)

مكية وهي ثنتان وستون آية

قوله: (**عن مرة**) هو ابن شراحيل الهمداني. قوله: (**لما بلغ رسول الله ﷺ**) أي ليلة الإسراء (**سدرة المنتهى**) قال الجزري في النهاية: السدر شجر النبق. وسدرة المنتهى شجرة في أقصى الجنة إليها ينتهي علم الأولين والآخرين ولا يتعداها (**قال انتهى إليها ما يعرج من الأرض**) أي ما يصعد من الأعمال والأرواح. وهذا قول ابن مسعود وضمير قال راجع إليه. وفي رواية مسلم: إليها ينتهي ما يعرج به الأرض فيقبض منها (**وما ينزل من فوق**) أي من الوحي والأحكام، وفي رواية مسلم: وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها (**فأعطاه الله عندها**) أي عند سدرة المنتهى (**خمساً**) أي خمس صلوات (**وأعطي خواتيم سورة البقرة**) أي من قوله تعالى: ﴿آمن الرسول﴾ إلى آخر السورة. قيل معنى قوله أعطي خواتيم سورة البقرة أي أعطي إجابة دعواتها (**وغفر لأمته المقحمات**) وفي رواية مسلم: وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمات. قال

الْمُقْحِمَاتِ مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً. قَالَ ابنُ مَسْعُودٍ ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ قَالَ السِّدْرَةُ في السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. قَالَ سُفْيَانُ: فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ وَأَشَارَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ فَأَرْعَدَهَا. وَقَالَ غَيْرُ مَالِكِ بنِ مِغْوَلٍ إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الخَلْقِ لاَ عِلْمَ لَهُمْ بِمَا فَوْقَ ذَلِكَ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٤٩٥ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ أخبرنا الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ زِرَّ بنَ حُبَيْشٍ عَن قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فكانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فَقَالَ أَخْبَرَني ابنُ مَسْعُودٍ «أَنَّ النبيَّ ﷺ رَأَى جِبْرَائِيلَ وَلَهُ سِتُّمائَةِ جَنَاحٍ»

هَذَا حَدِيثٌ حَسَن صحيحٌ غريبٌ.

النووي هو بضم الميم وإسكان القاف وكسر الحاء ومعناه الذنوب العظام الكبائر التي تهلك أصحابها وتوردهم النار وتقحمهم إياها وتقحم الوقوع في المهالك ومعنى الكلام من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحمات. والمراد والله أعلم بغفرانها أنه لا يخلد في النار بخلاف المشركين وليس المراد أنه لا يعذب أصلاً. فقد تقررت نصوص الشرع وإجماع أهل السنة على إثبات بعض العصاة من الموحدين، ويحتمل أن يكون المراد بهذا خصوصاً من الأمة يغفر لبعض الأمة المقحمات وهذا يظهر على مذهب من يقول إن لفظة من لا تقتضي العموم مطلقاً، وعلى مذهب من يقول لا تقتضيه في الاخبار وإن اقتضه في الأمر والنهي ويمكن تصحيحه على المذهب المختار وهو كونها للعموم مطلقاً لأنه قد قام دليل على إرادة الخصوص وهو ما ذكرناه من النصوص والإجماع انتهى **(قال: السدرة في السماء السادسة)** قال النووي في شرح مسلم كذا هو في جميع الأصول السادسة وقد تقدم في الروايات الأخر من حديث أنس أنها فوق السماء السابعة. قال القاضي كونها في السابعة هو الأصح وقول الأكثرين وهو الذي يقتضيه المعنى وتسميتها بالمنتهى. قال النووي ويمكن أن يجمع بينهما فيكون أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة فقد علم أنها في نهاية من العظم **(قال سفيان)** أي في بيان ما يغشى **(فراش)** بفتح الفاء الطير الذي يلقي نفسه في ضوء السراج واحدتها فراشة **(فأرعدها)** أي حركها لعله حكى تحرك الفراش واضطرابها. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه مسلم.

قوله: **(أخبرنا الشيباني)** هو أبو إسحاق سليمان بن أبي سليمان. قوله: **(فكان)** أي جبرئيل من النبي ﷺ **(قاب)** أي قدر **(قوسين أو أدنى)** أي أقرب من ذلك. زاد البخاري في رواية فأوحى إلى عبده ما أوحى **(فقال)** أي زرّ بن حبيش **(رأى جبرئيل)** أي في صورته مرتين: مرة بالأرض في الأفق الأعلى، ومرة في السماء عند سدرة المنتهى.

٣٤٩٦ ـ حَدثنا ابنُ أَبي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن مُجَالِدٍ عَن الشَّعْبِيِّ قَالَ: «لَقِيَ ابنُ عَبَّاسٍ كَعْباً بِعَرَفَةَ فَسَأَلَهُ عَن شَيْءٍ فَكَبَّرَ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الجِبَالُ فقالَ ابنُ عَبَّاسٍ إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ ، فقالَ كَعْبٌ إِنَّ الله قَسَمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلاَمَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ، فقَالَ مَسْرُوقٌ فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ هلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقالَتْ: لَقَدْ

قال الحافظ: الحاصل أن ابن مسعود كان يذهب في ذلك إلى أن الذي رآه النبي ﷺ هو جبرئيل كما ذهبت إلى ذلك عائشة. والتقدير على رأيه فأوحى أي جبرئيل إلى عبده أي عبد الله محمد لأنه يرى أن الذي دنا فتدلى هو جبرئيل وأنه هو الذي أوحى إلى محمد. وكلام أكثر المفسرين من السلف يدل على أن الذي أوحى هو الله أوحى إلى عبده محمد، ومنهم من قال إلى جبريل انتهى. وقال ابن القيم قي زاد المعاد: أما قوله تعالى في سورة النجم ﴿ثم دنا فتدلى﴾ فهو غير الدنو والتدلي في قصة الإسراء فإن الذي دنا في سورة النجم هو دنو جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود والسياق يدل عليه فإنه قال ﴿**علمه شديد القوى**﴾ وهو جبريل ﴿**ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى**﴾، فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى وهو ذو المرة أي القوة وهو الذي استوى بالأفق الأعلى وهو الذي دنا فتدلى فكان من محمد ﷺ قدر قوسين أو أدنى، فأما الدنو والتدلي الذي في حديث الإسراء فذلك صريح في أنه دنو الرب تبارك وتعالى وتدليه ولا تعرض في سورة النجم لذلك بل فيها أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وهذا هو جبريل رآه محمد ﷺ على صورته مرتين مرة في الأرض ومرة عند سدرة المنتهى انتهى.

قوله: (**هذا حديث حسن صحيح غريب**) وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي.

قوله: (**أخبرنا سفيان**) هو ابن عيينة (**عن مجالد**) هو ابن سعيد (**لقي ابن عباس كعباً**) هو كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الاحبار ثقة من الثانية مخضرم كان من أهل اليمن فسكن الشام مات في خلافة عثمان وقد زاد على المائة (**فسأله**) أي كعباً (**فكبر**) أي كعب (**حتى جاوبته الجبال**) أي كبر تكبيرة مرتفعاً بها صوته حتى جاوبته الجبال بالصدى كأنه استعظم ما سأل عنه فكبر لذلك، ولعل ذلك السؤال رؤية الله تعالى كما سئلت عائشة رضي الله عنها فقف لذلك شعرها. قاله الطيبي (**إنا بنو هاشم**) قال الطيبي هذا بعث له على التسكين من ذلك الغيظ والتفكر في الجواب يعني نحن أهل علم ومعرفة فلا نسأل عما يستبعد هذا الاستبعاد ولذلك فكر فأجاب بقوله إن الله قسم إلى آخره (**فكلم**) أي الله سبحانه وتعالى (**مرتين**) أي في الميقاتين (**ورآه محمد**) أي في المعراج (**مرتين**) كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى**﴾، فهذا يدل على أن مذهب كعب أن الضمير في رآه إلى الله لا إلى جبريل بخلاف قول عائشة (**فدخلت على**

تَكَلَّمْتَ بِشَيْءٍ قَفَّ لَهُ شَعْرِي، قُلْتُ رُوَيْداً ثُمَّ قَرَأْتُ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ فقَالَتْ أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ؟ إِنَّمَا هُوَ جِبْرَائِيلُ، مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّداً رَأَى رَبَّهُ أَوْ كَتَمَ شَيْئاً مِمَّا أُمِرَ بِهِ أَوْ يَعْلَمُ الْخمسَ الَّتِي قَالَ الله: ﴿إِنَّ الله عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ فَقَدْ أَعْظَمَ الفِرْيَةَ وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرَائِيلَ لَمْ يَرَهُ في صُورَتِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى وَمَرَّةً في جِيَادٍ لَهُ سِتُّمائَةِ جَنَاحٍ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ» وَقَدْ رَوى دَاوُدُ بنُ أَبِي هِنْدٍ عَن الشَّعْبِيِّ عَن مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ عَن النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هَذَا الحَدِيثِ. وَحَدِيثُ دَاوُدَ أَقْصَرُ مِنْ حَدِيثِ مُجَالِدٍ.

٣٤٩٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَمْرِو بنِ نَبْهَانَ بنِ صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ أخبرنا يَحْيَى بنُ

عائشة) ظاهره أنه كان حاضراً في مجلس كعب وابن عباس رضي الله عنهما وسمع ما جرى بينهما **(قف له شعري)** أي قام من الفزع لما حصل عندها من عظمة الله وهيبته واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك. قال النضر بن شميل القف بفتح القاف وتشديد الفاء كالقشعريرة وأصله التقبض والاجتماع لأن الجلد ينقبض عند الفزع فيقوم الشعر كذلك **(قلت رويداً)** أي أمهلي ولا تعجلي **(ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه الكبرى)** قال الطيبي: أي قرأت الآيات التي خاتمتها هذه الآية كما تشهد له الرواية الأخرى أعني قوله قلت لعائشة فأين قوله ثم دنا انتهى **قلت**: في الرواية التي أخرجها الترمذي في تفسير سورة الأنعام: فقلت يا أم المؤمنين انظريني ولا تعجليني أليس الله تعالى يقول **﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾**، فالأمر كما قال الطيبي **(أين يذهب بك)** بالبناء للمفعول أو بالبناء للفاعل أي أين يذهب بك قوله تعالى الذي قرأت؟ وفي المشكاة أين تذهب بك. قال الطيبي أي أخطأت فيما فهمت من معنى الآية وذهبت إليه، فإسناد الإذهاب إلى الآية مجاز **(إنما هو)** أي الآية الكبرى وذكر الضمير باعتبار الخبر **(فقد أعظم الفرية)** بكسر الفاء أي الكذب **(في جياد)** موضع بأسفل مكة قاله في المجمع، ووقع في المشكاة في أجياد بفتح الهمزة وسكون الجيم. قال في النهاية أجياد موضع بأسفل مكة معروف من شعابها **(قد سد الأفق)** أي ملأ أطراف السماء وحديث عائشة هذا أخرجه الشيخان مع زيادة واختلاف وفي روايتهما قال قلت لعائشة فأين قوله **﴿ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى؟﴾** قالت ذاك جبريل عليه السلام كان يأتيه في صورة الرجل وأنه أتاه هـذه المرة في صورته التي هي صورته فسد الأفق **(وقد روى داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة الخ)** أخرج هذه الرواية الترمذي في تفسير سورة الأنعام وتقدم الكلام هناك مبسوطاً في أنه ﷺ رأى ربه ليلة الإسراء أم لا.

كَثِيرٍ العَنْبَرِيُّ أخبرنا سَلْمُ بنُ جَعْفَرٍ عَن الحَكَمِ بـنِ أَبَانٍ عَن عِكْرِمَةَ عَن ابن عَبّاسٍ قَالَ: «رَأى مُحَمّدٌ رَبّهُ قُلْتُ أَلَيْسَ الله يَقُولُ: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ قَالَ وَيْحَكَ ذَاكَ إِذَا تَجَلّى بِنُورِهِ الّذِي هُوَ نورُهُ وَقَدْ رَأى مُحَمّدٌ رَبّهُ مَرّتَيْنِ» هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٤٩٨ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ الأمَوِيُّ أخبرنا أَبِي أخبرنا مُحَمّدُ بنُ عَمْروعَن أَبِي سَلَمَةَ عنْ ابنِ عَبّاسٍ في قَوْلِ الله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى. فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ ما أَوْحَى. فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾. قالَ ابنُ عَبّاسٍ: قَدْ رَآهُ النبيُّ ﷺ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣٤٩٩ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرزّاقِ وَابنُ أَبِي رِزْمَةَ وَأَبو نَعِيمٍ عَن إِسْرَائِيلَ عَن سِمَاكِ بن حَرْبٍ عَن عِكْرِمَةَ عن ابن عَبّاسٍ قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأى﴾ قال رَآهُ بِقَلْبِهِ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قوله: (أخبرنا سلم بن جعفر) بفتح السين وسكون اللام البكراوي أبو جعفر الأعمى. قال ابن المديني من أهل اليمن صدوق تكلم فيه الأزدي بغير حجة من الثامنة (عن الحكم بن أبان) العدني أبي عيسى صدوق عابد له أوهام من السادسة. قوله: (رأى محمد ربه) كذا أطلق الرؤية في هذه الرواية وفي الرواية الآتية رآه بقلبه (ويحك) قال في النهاية: ويح كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة على المصدر وقد ترفع وتضاف ولا تضاف يقال ويح زيد وويحاً له وويح له (ذاك) أي عدم إدراك الأبصار إياه سبحانه وتعالى ليس مطلقاً بل (إذا تجلى) أي ظهر (بنوره الذي هو نوره) فحينئذ لا تدركه الأبصار، وحاصله أن المراد بالآية نفي الإحاطة به عند رؤياه لا نفي أصل رؤياه، والظاهر أن ابن عباس أخذ هذا من قوله تعالى ﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً﴾ قوله: (أخبرنا محمد بن عمرو) هو ابن علقمة (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف. قوله: (عن ابن عباس في قول الله ولقد رآه نزلة أخرى إلى قوله قال ابن عباس قد رآه النبي ﷺ) كذا روى الترمذي هذا الحديث بهذا اللفظ ورواه ابن جرير في تفسيره بعين سند الترمذي هكذا عن ابن عباس في قول الله (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) قال دنا ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى. قال قال ابن عباس قد رآه النبي ﷺ. قوله: (قال رآه بقلبه) أي قال ابن عباس رأى النبي ﷺ ربه بقلبه. قال الواحدي: وكذا قال أبو ذر وإبراهيم التيمي رآه بقلبه. قال وعلى

٣٥٠٠ ـ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا وَكِيعٌ وَيَزِيدُ بنُ هارُونَ عَن يَزِيدَ بن إبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِي عَن قَتَادَةَ عن عبدِ الله بنِ شَقِيقٍ قَالَ قُلْتُ لأبي ذَرٍّ لَوْ أَدْرَكْتُ النبيَّ ﷺ لَسَأَلْتُهُ، فقالَ عَمّا كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قُلْتُ: أَسْأَلُهُ هَلْ رَأى مُحَمّدٌ رَبّهُ؟ فقالَ قَدْ سَأَلْتُهُ فقالَ «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٣٥٠١ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عُبَيْدُ الله بنُ أَبي رِزْمَةَ عَن إسْرَائِيلَ عَن أَبِي إسْحَاقَ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ الله «﴿مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ قالَ رَأى

هذا رأى ربه بقلبه رؤية صحيحة وهو أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده أو خلق لفؤاده بصراً حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين انتهى. وقال الحافظ: جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة أي بالفؤاد فيجب حمل مطلقها على مقيدها، قوله: (**هذا حديث حسن**) وأخرجه ابن جرير في تفسيره وأخرجه مسلم من طريق أبي العالية عن ابن عباس. قال: **﴿ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى﴾**، قال رآه بفؤاده مرتين. قوله: (**فقال نور أنى أراه**) وفي رواية لمسلم فقال رأيت نوراً. قال النووي قوله ﷺ نور أنى أراه هو بتنوين نور وبفتح الهمزة في أنى وتشديد النون المفتوحة وأراه بفتح الهمزة، هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات ومعناه حجابه نور فكيف أراه. قال الإمام أبو عبد الله المازري: الضمير في أراه عائد على الله سبحانه وتعالى ومعناه أن النور منعني من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه، وقوله ﷺ: رأيت نوراً معناه رأيت النور فحسب ولم أر غيره قال وروي نُورَانِـيٌّ أراه. يعني بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء، ويحتمل أن يكون معناه راجعاً إلى ما قلناه أي خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الأفعال. قال القاضي عياض: هذه الرواية لم تقع إلينا ولا رأيتها في شيء من الاصول. قوله: (**هذا حديث حسن**) وأخرجه مسلم.

قوله: (**أخبرنا عبيد الله بن أبي رزمة**) كذا في النسخة الأحمدية قال في هامشها كذا في نسخ وفي نسخة وابن أبي رزمة ولا يوجد في التقريب عبيد الله بن أبي رزمة انتهى. قلت: النسخة التي فيها وابن أبـي رزمة بزيادة الواو هي الصحيحة وأما النسخ التي فيها عبيد الله بن أبي رزمة بحذف الواو فهي غلط لأنه ليس في الكتب الستة راو اسمه عبيد الله بن أبي رزمة، وعبيد الله هذا هو عبيد الله ابن موسى العبسي وابن أبي رزمة هو عبد العزيز بن أبي رزمة وهما من شيوخ عبد بن حميد وأصحاب إسرائيل بن يونس (**عن أبي إسحاق**) السبيعي (**عن عبد الرحمن بن يزيد**) بـن قيس النخعي (**عن عبد الله**) بـن مسعود. قوله: (**رأى رسول الله ﷺ جبرئيل في حلة من رفرف**) أي

رَسُولُ اللهِ ﷺ جِبْرَائِيلَ في حُلَّةٍ مِنْ رَفْرَفٍ قَدْ مَلأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٥٠٢ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ عُثْمَانَ أَبُو عُثْمَانَ البَصْرِيُّ أخبرنا أَبُو عَاصِمٍ عَن زَكَرِيَّا بنِ إِسْحَاقَ عَن عُمرَ بنِ دِينَارٍ عَن عَطَاءٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾. قالَ قالَ النَّبيُّ ﷺ: «إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ

ديباج رقيق حسنت صنعته جمعه رفارف أو هو جمع رفرفة وهذه هي الرؤية الأولى وكانت في أوائل البعثة بعدما جاءه جبرئيل عليه السلام أول مرة فأوحى الله إليه صدر سورة اقرأ ثم فتر الوحي فترة ذهب النبي ﷺ فيها مراراً ليتردى من رؤس الجبال فكلما هم بذلك ناداه جبرئيل من الهواء: يا محمد أنت رسول الله حقاً وأنا جبريل فيسكن لذلك جأشه وتقر عينه وكلما طال عليه الأمر عاد لمثلها حتى تبدَّى له جبريل ورسول الله ﷺ بالأبطح في صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح قد سد عظم خلقه الأفق فاقترب منه وأوحى إليه عن الله ما أمره به فعرف عند ذلك عظمة الملك الذي جاءه بالرسالة وجلالة قدره وعلو مكانته عند خالقه الذي بعثه إليه. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه ابن جرير في تفسيره.

قوله: (**حدثنا أحمد بن عثمان أبو عثمان البصري**) يلقب أبا الجوزاء بالجيم والزاي ثقة من الحادية عشرة (**أخبرنا أبو عاصم**) اسمه الضحاك النبيل. قوله: (**الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش**) الكبائر كل ذنب توعد الله عليه بالنار أو ما عين له حداً أو ذم فاعله ذماً شديداً. والفواحش جمع فاحشة وهي كل ذنب فيه وعيد أو مختص بالزنا (**إلا اللمم**) بفتحتين أي الصغائر فإنهم لا يقدرون أن يجتنبوها. قال الطيبي الاستثناء منقطع فإن اللمم ما قل وما صغر من الذنوب ومنه قوله ألم بالمكان إذا قل ليله فيه ويجوز أن يكون قوله اللمم صفة وإلا بمعنى غير، فقيل هو النظرة والغمزة والقبلة، وقيل الخطرة من الذنب، وقيل كل ذنب لم يذكر الله فيه حداً ولا عذاباً (**إن تغفر اللهم تغفر جماً**) بفتح الجيم وتشديد الميم أي كثيراً كبيراً (**وأي عبد لك لا ألَمَّا**) فعل ماض مفرد والألف للإطلاق أي لم يلم بمعصية يقال لم أي نزل وألم إذا فعل اللمم والبيت لأمية بن الصلت أنشده النبي ﷺ أي من شأنك غفران كثير من ذنوب عظام وأما الجرائم الصغيرة فلا تنسب إليك لأن أحداً لا يخلو عنها وأنها مكفرة باجتناب الكبائر وإن تغفر ليس للشك بل للتعليل نحو إن كنت سلطاناً فأعط الجزيل أي لأجل أنك غفار اغفر جماً. واختلف أقوال أهل العلم في تفسير اللمم فالجمهور على أنه صغائر الذنوب وقيل هو ما كان دون الزنا من القبلة والغمزة

لَكَ لا أَلَمَّا» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ زَكَرِيَّا بنِ إِسْحَاقَ.

سورة القمــر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٠٣ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا عَلِيُّ بنُ مُسْهِرٍ عَن الأَعْمَشِ عَن إِبْرَاهِيمَ عَن أَبِي مَعْمَرٍ عَن ابنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بِمِنًى فَانْشَقَّ القَمَرُ فِلْقَتَيْنِ: فِلْقَةٌ مِنْ وَرَاءِ الجَبَلِ وفِلْقَةٌ دُونَهُ فَقَالَ لَنَا رسولُ الله ﷺ اشْهَدُوا. يَعْنِي ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانْشَقَّ القَمَرُ﴾». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

والنظرة وكالكذب الذي لا حد فيه ولا ضرر وقيل غير ذلك، والظاهر الراجح هو قول الجمهور والله تعالى أعلم. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح غريب)** وأخرجه ابن جرير.

(سورة القمر)

مكية إلا ﴿سيهزم الجمع﴾ الآية

وهي خمس وخمسون آية

قوله: **(عن إبراهيم)** هو النخعي **(عن أبي معمر)** اسمه عبد الله بن سخبرة الأزدي. قوله: **(بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى فانشق القمر فلقتين)** بكسر الفاء وسكون اللام أي قطعتين وفي حديث أنس الآتي: فانشق القمر بمكة وهذا لا ينافي قول ابن مسعود: بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى فانشق القمر لأن أنساً لم يصرح بأن النبي ﷺ كان ليلتئذ بمكة وعلى تقدير تصريحه فمنى من جملة مكة، وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد فأخرج من وجه عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ ونحن بمكة قبل أن نصير إلى المدينة، فوضح أن مراده بذكر مكة الإشارة إلى أن ذلك وقع قبل الهجرة **(فلقة من وراء الجبل)** أي جبل حراء وفي رواية فرقة فوق الجبل وفرقة دونه والمراد أنهما تباينتا فإحداهما إلى جهة العلو والأخرى إلى السفل **(اشهدوا)** أي على نبوتي أو معجزتي من الشهادة وقيل معناه احضروا وانظروا من الشهود **(يعني اقتربت الساعة وانشق القمر)** أي قربت القيامة وانفلق القمر فلقتين، والمعنى أن هذا الانشقاق الذي هو معجزة من النبي ﷺ هو المراد في هذه الآية لا أنه يقع يوم القيامة وقد تقدم الكلام في انشقاق القمر مبسوطاً في باب انشقاق القمر من أبواب الفتن. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه الشيخان.

٣٥٠٤ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن قَتَادَةَ عَنْ أَنَس قَالَ: «سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النبيَّ ﷺ آيَةً فانشقّ القَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ فَنزلَت: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانْشَقَّ القَمَرُ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ يَقُولُ ذَاهِبٌ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٥٠٥ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ عَن مجَاهِدٍ عَن أَبِي مَعْمَرٍ عَن ابنِ مَسْعُودٍ قالَ: «انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ لَنَا النبيُّ ﷺ: اشْهَدُوا». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

قوله: (سأل أهل مكة النبي ﷺ) هذا من مراسيل الصحابة لأن أنساً لم يدرك هذه القصة، وقد جاءت القصة من حديث ابن عباس وهو أيضاً ممن لم يشاهدها ومن حديث ابن مسعود وجبير بن مطعم وحذيفة وهؤلاء شاهدوها (آية) أي علامة دالة على نبوته ورسالته (فانشق القمر بمكة مرتين) ووقع في رواية البخاري فأراهم القمر شقتين. قال الحافظ ما ملخصه: وفي رواية لمسلم مرتين، وفي مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ مرتين أيضاً، وكذلك أخرجه الإمامان أحمد وإسحاق في مسنديهما عن عبد الرزاق وقد اتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين. قال البيهقي قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة عنه مرتين. قال الحافظ لكن اختلف عن كل منهم في هذه اللفظة ولم يختلف على شعبة وهو أحفظهم، ولم يقع في شيء من طرق حديث ابن مسعود بلفظ مرتين، إنما فيه فرقتين أو فلقتين بالراء أو اللام، وكذا في حديث ابن عمر فلقتين. وفي حديث جبير بن مطعم فرقتين. ثم ذكر الحافظ روايات عديدة وقع في بعضها: انشق باثنتين، وفي بعضها شقتين وفي بعضها قمرين. ثم قال ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه ﷺ ولم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيحين، وتكلم الحافظ ابن القيم على هذه الرواية فقال المرات يراد بها الأفعال تارة والأعيان أخرى والأول أكثر. ومن الثاني انشق القمر مرتين وقد خفي على بعض الناس فادعى أن انشقاق القمر وقع مرتين وهذا مما يعلم أهل الحديث والسير أنه غلط فإنه لم يقع إلا مرة واحدة، وقد قال العماد ابن كثير في الرواية التي فيها مرتين نظر ولعل قائلها أراد فرقتين. قال الحافظ وهذا الذي لا يتجه غيره جمعاً بين الروايات انتهى (يقول ذاهب) يعني أن المراد بقوله مستمر ذاهب مار لا يبقى.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان.

قوله: (انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ) أي انشق فلقتين كما في الرواية المتقدمة.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان.

٣٥٠٦ ـ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا أَبُو دَاوُدَ عَن شُعبَةَ عَن الأعْمَشِ عَن مُجَاهِدٍ عَن ابنِ عُمَرَ قَالَ: «انفَلَقَ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: اشْهَدُوا» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٥٠٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ أخبرنا سُلَيْمَانُ بنُ كَثِيرٍ عَن حُصَيْنٍ عَن مُحَمَّدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ عَن أَبِيهِ قَالَ: «انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رسولِ الله ﷺ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ عَلَى هَذَا الجَبَلِ وَعَلَى هذا الجَبَلِ فقَالُوا: سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَئِنْ كانَ سَحَرَنَا فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كلَّهُمْ» وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عن حُصَيْنٍ عَن جُبَيْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ عَن أَبِيهِ عَن جَدِّهِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ نَحْوَهُ.

٣٥٠٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو بَكْرٍ بُنْدَارٌ قَالاَ حَدّثَنَا وَكِيعٌ عَن سُفْيَانَ عَن زِيَادِ بنِ إِسْمَاعِيلَ عَن مُحَمّدِ بنِ عَبَّادِ بنِ جَعْفَرٍ المَخْزُومِيِّ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «جَاءَ مُشْرِكُو

قوله: (**عن ابن عمر قال: انفلق القمر على عهد رسول الله ﷺ**) تقدم هذا الحديث في باب انشقاق القمر.

قوله: (**أخبرنا محمد بن كثير**) هو العبدي البصري (**أخبرنا سليمان بن كثير**) العبدي البصري (**عن حصين**) هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي. قوله: (**حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل**) وفي حديث عبد الله بن مسعود عند عبد الرزاق في مصنفه: قال رأيت القمر منشقاً شقتين شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء قال الحافظ السويداء بالمهملة والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبل (**سحرنا محمد**) أي جعلنا مسحورين (**فقال بعضهم لئن كان سحرنا فما يستطيع أن يسحر الناس كلهم**) وفي حديث عبد الله بن مسعود عند البيهقي فقال كفار قريش أهل مكة هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة انظروا السُّفَّار فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق، وإن كانوا لم يروا مثل ما رأيتم فهو سحر سحركم به، قال فسئل السُّفَّار قال وقدموا من كل وجهة فقالوا رأينا. وحديث جبير بن مطعم هذا أخرجه أيضاً أحمد في مسنده والبيهقي في الدلائل وابن جرير في تفسيره.

قوله: (**عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم**) مقبول من السادسة (**عن أبيه عن جده جبير ابن مطعم نحوه**) رواه البيهقي بهذا الوجه في الدلائل كما في تفسير ابن كثير. قوله: (**وأبو بكر**

قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رسُولَ الله ﷺ في القَدَرِ فَنزَلَتْ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ في النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ؛ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ. إنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

سورة الرحمــن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٠٩ ـ حدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ وَاقِدٍ أبو مُسْلِمٍ أخبرنا الْوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ عَن زُهَيْرِ بنِ مُحَمّدٍ عَن مُحَمّدِ بنِ المُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «خَرَجَ رسُولُ الله ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمٰنِ مِنْ أَوَّلِهَا إلى آخِرِهَا فَسَكَتُوا، فَقَالَ لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلى الْجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُوداً مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قَالُوا لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الْحَمْدُ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

بندار) أبو بكر هذا اسمه محمد بن بشار وبندار لقبه **(عن سفيان)** هو الثوري. قوله: **(عن أبي هريرة قال جاء مشركو قريش الخ)** تقدم هذا الحديث مع شرحه في أواخر أبواب القدر.

(سورة الرحمن)

مكية أو إلا **﴿يسأله من في السموات والأرض﴾** الآية
فمدنية وهي ست أو ثمان وسبعون آية

قوله: **(حدثنا عبد الرحمن بن واقد أبو مسلم)** البغدادي **(أخبرنا الوليد بن مسلم)** القرشي الدمشقي **(عن زهير بن محمد)** التميمي. قوله: **(فسكتوا)** أي الصحابة مستمعين **(ليلة الجن)** أي ليلة اجتماعهم به **(فكانوا)** أي الجن **(أحسن مردوداً)** أي أحسن رداً وجواباً لما تضمنه الاستفهام التقريري المتكرر فيها بأي **(منكم)** أيها الصحابة. قال الطيبي: المردود بمعنى الرد كالمخلوق والمعقول نزل سكوتهم وإنصاتهم للاستماع منزلة حسن الرد فجاء بأفعل التفضيل، ويوضحه كلام ابن الملك حيث قال: نزل سكوتهم من حيث اعترافهم بأن في الجن والإنس من هو مكذب بآلاء الله. وكذلك في الجن من يعترف بذلك أيضاً لكن نفيهم التكذيب عن أنفسهم باللفظ أيضاً أدل على الإجابة وقبول ما جاء به الرسول من سكوت الصحابة أجمعين ذكره القاري **(كنت)** أي تلك الليلة **(كلما أتيت على قوله)** أي على قراءة قوله تعالى: **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾** الخطاب للإنس والجن أي بأي نعمة مما أنعم الله به عليكم تكذبون وتجحدون نعمه بترك شكره وتكذيب رسله وعصيان أمره **(لا بشيء)** متعلق بنكذب الآتي **(ربنا)** بالنصب على حذف حرف النداء

لَا نَعْرِفُه إِلّاَ مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بنِ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بن مُحَمّدٍ. قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ كَأَنَّ زُهَيْرَ بنَ مُحَمّدٍ الَّذِي وَقَعَ بالشَّامِ لَيْسَ هُوَ الَّذِي يُرْوَى عَنْهُ بالْعِرَاقِ. كَأَنَّهُ رَجُلٌ آخَرُ قَلَبُوا اسْمَهُ يَعْنِي لِمَا يَرْوُونَ عَنْهُ مِنَ المَنَاكِيرِ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ أَهْلُ الشَّامِ يَرْوُونَ عَن زُهَيْرِ بنِ مُحَمّدٍ مَنَاكِيرَ وَأَهْلُ العِرَاقِ يَرْوُونَ عَنْهُ أَحَادِيثَ مُقَارِبَةً.

سورة الواقعــة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥١٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا عَبْدَةُ بنُ سلَيْمَانَ وَعَبْدُ الرَّحِيمِ بنُ سُلَيْمَانَ عَن

(نكذب) أي لا نكذب بشي منها (فلك الحمد) أي على نعمك الظاهرة والباطنة ومن أتمها نعمة الإيمان والقرآن. قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي والبزار (قلبوا اسمه) أي فجعلوا اسمه زهير بن محمد فالتبس بزهير بن محمد الذي يروي عنه أهل العراق (يعني لما يروون عنه من المناكير) أي إنما جعله أحمد رجلاً آخر لأن أهل الشام يروون عنه أحاديث مناكير. قال في التقريب زهير بن محمد التميمي أبو المنذر الخراساني سكن الشام ثم الحجاز، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها. قال البخاري عن أحمد كأن زهير الذي يروي عنه الشاميون آخر. وقال أبو حاتم حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه من السابعة (وسمعت محمد بن إسماعيل يقول أهل الشام يروون عن زهير بن محمد مناكير وأهل العراق يروون عنه أحاديث مقاربة) أي أحاديث صحيحة. قال في تهذيب التهذيب: قال البخاري ما روى عنه أهل الشام فإنه مناكير وما روى عنه أهل البصرة فصحيح. قلت: حديث جابر هذا رواه الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد وهو من أهل الشام ففي الحديث ضعف لكن له شاهد من حديث ابن عمر أخرجه ابن جرير والبزار والدارقطني في الأفراد وغيرهم. وصحح السيوطي إسناده كما في فتح البيان.

(سورة الواقعة)

مكية إلا ﴿أفبهذا الحديث﴾ الآية و ﴿ثلة من الأولين﴾

هي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية

قوله: (أخبرنا عبدة بن سليمان) الكلابي الكوفي (وعبد الرحيم بن سليمان) أبو علي الأشل

مُحَمّدِ بنِ عَمْرٍو قَالَ أخبرنا أَبُو سَلَمَةَ عَن أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَقُولُ الله أعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطرَ عَلَى قَلْبِ بَشَر فاقْرَأُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِن قُرَّةِ أَعْينٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وَفي الجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا وَاقْرَأُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ وَمَوْضِعُ سَوْطٍ في الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَاقْرَأُوا إنْ شِئْتُمْ ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ؛ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٥١١ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن قَتَادَةَ عَن أَنَسٍ أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: «إنَّ في الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا واقْرَأُوا إنْ شِئْتُمْ ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ وَفي البَابِ عَن أبي سَعِيدٍ.

٣٥١٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا رِشْدِينُ بنُ سَعْدٍ عَن عَمْرِو بنِ الحَارِثِ عَن دَرَّاجٍ عَن أَبِي الهَيْثَمِ عَن أَبي سَعِيدٍ عَن النبيِّ ﷺ في قَوْلِهِ: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ قَالَ ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأرْضِ، وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسُمائَةِ عَامٍ» هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: مَعْنَى هَذَا

(عن محمد بن عمرو) بن علقمة الليثي. قوله: **(يقول الله أعددت ـ إلى قوله ـ جزاء بما كانوا يعملون)** تقدم شرحه في تفسير سورة السجدة **(وفي الجنة شجرة يسير الراكب الخ)** تقدم شرحه في باب صفة شجرة الجنة **(وموضع سوط في الجنة الخ)** تقدم شرحه في تفسير سورة آل عمران. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرج أحمد والشيخان بعضه.

قوله: **(وماء مسكوب)** أي جار دائماً وقيل يسكب لهم أين شاء وكيف شاء بلا تعب. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه البخاري. قوله: **(وفي الباب عن أبي سعيد)** أخرجه الترمذي في باب صفة شجر الجنة.

قوله: **(عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله: وفرش مرفوعة الخ)** تقدم هذا الحديث مع شرحه في باب صفة ثياب أهل الجنة. قوله: **(وقال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث وارتفاعها كما بين السماء والأرض)** كذا في النسخ الحاضرة وارتفاعها كما بين السماء والأرض بالواو، والظاهر

الحَدِيثِ: وارْتِفَاعُها كَمَا بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ قَالَ: ارْتِفَاعُ الفُرُشِ المَرْفُوعَةِ في الدَّرَجَاتِ، وَالدَّرَجَاتُ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ.

٣٥١٣ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا الْحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدٍ أخبرنا اسْرَائِيلُ عَن عَبْدِ الأعْلَى عَن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَن عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ قَالَ شُكْرُكُمْ تَقُولُونَ مُطِرْنَا بَنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، وبِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا»

أن يكون بغير الواو وهو بدل من هذا الحديث **(قال)** أي بعض أهل العلم **(ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض)** حاصله أن ارتفاع الفرش المفروشة في الدرجات وبعد ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والأرض وقد نقل الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الواقعة حديث أبي سعيد المذكور عن جامع الترمذي ثم نقل كلامه هذا بلفظ فقال بعض أهل المعاني معنى الحديث ارتفاع الفرش في الدرجات وبعد ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض انتهى.

قوله: **(أخبرنا الحسين بن محمد)** بن بهرام التميمي البغدادي **(عن عبد الأعلى)** بن عامر الثعلبي الكوفي **(عن أبي عبد الرحمن)** اسمه عبد الله بن حبيب السلمي. قوله: **(وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)** أي تجعلون شكر رزقكم التكذيب موضع الشكر أي وضعتم التكذيب موضع الشكر، وفي قراءة علي رضي الله عنه وهي قراءة رسول الله ﷺ: وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أي تجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به، وقيل نزلت في الأنواء ونسبتهم السقيا إليها والرزق المطر، أي وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه إلى النجوم. كذا في المدارك **(قال شكركم)** أي شكر ما رزقكم من المطر **(تقولون مطرنا)** بصيغة المجهول **(بنوء كذا وكذا)** بفتح النون وسكون الواو **(وبنجم كذا وكذا)** وذلك أنهم كانوا إذا مطروا يقولون مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم فقيل لهم: أتجعلون رزقكم أي شكركم بما رزقكم التكذيب، فمن نسب الإنزال إلى النجم فقد كذب برزق الله تعالى ونعمه وكذب بما جاء به القرآن، والمعنى أتجعلون بدل الشكر التكذيب. قال النووي في شرح مسلم: قال ابن الصلاح: النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب فإنه مصدر ناء النجم ينوء نوءاً أي سقط وغاب. وقيل نهض وطلع وبيان ذلك أن ثمانية وعشرين نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها وهي المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته فكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط الغارب منهما. وقال الأصمعي إلى الطالع منهما. قال أبو عبيد

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. رَوَى سُفْيَانُ عَن عَبْدِ الأعْلَى هَذَا الحَدِيثَ بِهَذَا الإسْنَادِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

٣٥١٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بن حُرَيْثٍ الْخُزَاعِيُّ الْمَرْوَزِيُّ أخبرنا وَكِيعٌ عَنْ مُوسَى بنِ عُبَيْدَةَ عَن يَزِيدَ بنِ أَبَانٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ في قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ قَالَ «إِنَّ مِنَ الْمُنْشَآتِ اللاَّئِي كُنَّ في الدُّنْيَا عَجَائِزَ عُمْشاً رُمْصاً» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسى بنِ عُبَيْدَةَ، ومُوسَى بنُ عُبَيْدَةَ وَيَزِيدُ بنُ أَبَانٍ الرَّقَاشِيُّ يُضَعَّفَانِ في الْحَدِيثِ.

٣٥١٥ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا مُعَاوِيَةُ بنُ هِشَامٍ عَنْ شَيْبَانَ عَن أَبي إِسْحَاقَ

ولم أسمع أن النوء السقوط إلا في هذا الموضع. ثم إن النجم نفسه قد يسمى نوءاً تسمية للفاعل بالمصدر. قال أبو إسحاق الزجاج في بعض أماليه: الساقطة في المغرب هي الأنواء والطالعة في المشرق هي البوارح انتهى.

قوله: (**هذا حديث حسن غريب**) وأخرجه أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير.

قوله: (**أخبرنا وكيع**) هو ابن الجراح (**عن موسى بن عبيدة**) الربذي (**عن يزيد بن أبان**) هو الرقاشي. قوله: (**إنا أنشأناهن إنشاء**) قيل هن الحور العين أنشأهن الله لم تقع عليهن الولادة ولم يسبقن بخلق وأنهن لسن من نسل آدم عليه السلام بل مخترعات وهو ما جرى عليه أبو عبيدة وغيره، وقيل المراد نساء بني آدم والمعنى: أن الله سبحانه أعادهن بعد الموت إلى حال الشباب والنساء وإن لم يتقدم لهن ذكر لكنهن قد دخلن في أصحاب اليمين فتلخص أن نساء الدنيا يخلقهن الله في القيامة خلقاً جديداً من غير توسط ولادة خلقاً يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء صفات النقص كما إنه خلق الحور العين على ذلك الوجه. وأما على قول من قال إن الفرش المرفوعة كناية عن النساء فمرجع الضمير ظاهر (**إن من المنشآت**) جمع منشأة اسم مفعول من الإنشاء (**اللائي**) أي نساء الدنيا اللائي (**كن في الدنيا عجائز**) جمع عجوز وهي المرأة الكبيرة (**عمشاً**) بضم فسكون جمع عمشاء من العمش في العين محركة وهو ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها من باب طرب فهو أعمش والمرأة عمشاء (**رمصاً**) جمع رمصاء من الرمص محركة وهو وسخ أبيض يجتمع في الموق رمصت عينه كفرح والنعت أرمص ورمصاء. قوله: (**هذا حديث غريب**) وأخرجه ابن جرير وابن المنذر والبيهقي وعبد بن حميد.

قوله: (**أخبرنا شيبان**) هو ابن عبد الرحمن النحوي (**عن أبي إسحاق**) هو السبيعي كما

عَنْ عِكْرِمَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ قالَ قالَ أَبُو بَكْرٍ: يا رَسُولَ اللهِ قَدْ شِبْتَ. قالَ: «شَيَّبَتْنِي هُودُ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَساءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ» هَذَا حَدِيثٌ حَسنٌ غريبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَروى عَلِيُّ بنُ صَالِحٍ هَذَا الحَدِيثَ عَن أَبِي إِسْحَاقَ عَن أَبِي جُحَيْفَةَ نَحْوَ هَذَا. وَقَدْ رُوِيَ عَن أَبِي إِسْحَاقَ عَن أَبِي مَيْسَرَةَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا مُرْسَلٌ.

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥١٦ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ـ المَعْنَى وَاحِدٌ ـ قالُوا أخبرنا يُونُسُ بنُ مُحَمّدٍ أخبرنا شَيْبَانُ بنُ عَبْدِ الرَّحمنِ عَن قَتَادَةَ قالَ حَدَّثَ الحَسَنُ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «بيْنَمَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ هَلْ

صرح به البيجوري في شرح الشمائل ص٣٨. قوله: **(قد شبت)** من الشيب وهو بياض الشعر. قال القاري: أي ظهر عليك آثار الضعف قبل أوان الكبر وليس المراد منه ظهور كثرة الشعر الأبيض عليه لما روى الترمذي عن أنس قال ما عددت في رأس رسول الله ﷺ ولحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء **(شيبتني)** من التشييب. وذلك لما في هذه السور من أهوال يوم القيامة. والمثلات النوازل بالأمم الماضية أخذ مني مأخذه حتى شبت قبل أوانه قاله الطيبي **(هود)** أي سورة هود **(والمرسلات)** بالرفع ويجوز كسرها على الحكاية. قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه الطبراني والحاكم. قوله: **(وروى علي بن صالح)** بن صالح بن حي الهمداني **(عن أبي إسحاق)** هو السبيعي **(عن أبي جحيفة نحو هذا)** أخرج الترمذي حديث أبي جحيفة هذا في الشمائل وفي الباب أحاديث أخرى ذكرها السيوطي في الجامع الصغير.

(سورة الحديد)

مكية أو مدنية تسع وعشرون آية

قوله: **(أخبرنا يونس بن محمد)** بن مسلم المؤدب **(أخبرنا شيبان بن عبد الرحمن)** النحوي **(حدث الحسن)** هو البصري. قوله: **(وأصحابه)** أي معه جلوس **(إذ أتى)** أي مر **(هذا العنان)** كسحاب مبنى ومعنى من عَنَّ أي ظهر **(هذه)** أي السحابة فالتعبير بالتأنيث للوحدة وبالتذكير

تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ قالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قالَ: هَذَا العَنَانُ هَذِهِ رَوَايَا الأَرْضِ يَسُوقُهُ اللهُ إلى قَوْمٍ لَا يَشْكُرُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ، ثُمَّ قالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ؟ قالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ فإِنَّهَا الرَّقِيعُ سَقْفٌ مَحْفُوظٌ وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ. ثُمَّ قالَ: هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا؟ قالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا خَمْسُمائَةِ سَنَةٍ. ثُمَّ قالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟ قالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قالَ فإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسُمائَةِ عامٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ ما بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، ثُمَّ قالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟ قالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قالَ: فإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ العَرْشَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بُعْدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ ثُمَّ قالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ؟ قالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قالَ: فإِنَّهَا الأَرْضُ. ثُمَّ قالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي بَعْدَ ذَلِكَ؟ قالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قالَ فإِنَّ تَحْتَهَا أَرْضاً أُخْرَى بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسُمائَةِ سَنَة حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرَضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسُمائَةِ سَنَة، ثُمَّ قالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ بِحَبْلٍ إلى الأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾» هَذَا حَدِيثٌ غرِيبٌ مِنْ هَذَا

للجنس من باب التفنن. قاله القاري. قلت: الظاهر أن التعبير بالتأنيث لتأنيث الخبر **(روايا الأرض)** جمع راوية. قال في النهاية الروايا من الإبل الحوامل للماء واحدتها راوية فشبهها بها **(يسوقه الله)** أي السحاب **(إلى قوم لا يشكرونه)** أي بل يكفرونه **(ولا يدعونه)** أي لا يعبدونه بل يعبدون غيره، وذلك لأن الله تعالى يرزق كل بر وفاجر **(فإنها الرقيع)** هو اسم لسماء الدنيا وقيل لكل سماء والجمع أرقعة **(وموج مكفوف)** أي ممنوع من الاسترسال حفظها الله أن يقع على الأرض وهي معلقة بلا عمد كالموج المكفوف **(قال بينكم وبينها خمسمائة سنة)** أي مسيرتها ومسافتها **(هل تدرون ما فوق ذلك)** أي المحسوس أو المذكور من سماء الدنيا **(ما بين كل سماءين ما بين السماء والأرض)** أي كما بينهما من خمسمائة عام **(فإن فوق ذلك)** خبر مقدم لإن **(العرش)** بالنصب على أنه اسم مؤخر لإن **(وبينه وبين السماء)** أي بين العرش وبين السماء السابعة **(بعد ما بين السماءين)** أي من السموات السبع **(قال فإنها الأرض)** أي العليا **(بين كل أرضين)** بالتثنية أي بين كل أرضين منها **(لو أنكم دليتم)** بتشديد اللام المفتوحة من أدليت الدلو ودليتها إذا أرسلتها البئر أي لو أرسلتم **(لهبط)** بفتح الموحدة أي لنزل **(على الله)** أي على علمه وملكه كما صرح به الترمذي في كلامه الآتي **(هو الأول)** أي قبل كل شيء بلا بداية **(والآخر)** أي بعد كل شيء بلا نهاية **(والظاهر)** أي بالأدلة عليه

الْوَجْهِ، ويُرْوَى عَن أَيُّوبَ ويُونُسَ بنِ عُبَيْدٍ وَعَلِيِّ بنِ زَيْدٍ قَالُوا لَمْ يَسْمَع الحَسَنُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَفَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالُوا إِنَّمَا هَبَطَ عَلَى عِلْمِ اللهِ وقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَعِلْمُ اللهِ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ في كُلِّ مَكَانٍ وَهُوَ عَلَى العَرْشِ كَمَا وَصَفَ في كِتَابِهِ.

(والباطن) أي عن إدراك الحواس **(وهو بكل شيء عليم)** أي بالغ في كمال العلم به محيط علمه بجوانبه. قوله: **(هذا حديث غريب)** وأخرجه أحمد وابن أبي حاتم والبزار. قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: ورواه ابن جرير عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة هو الأول والآخر والظاهر والباطن ذكر لنا أن نبي الله ﷺ بينما هو جالس في أصحابه إذ مر عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا وذكر الحديث مثل سياق الترمذي سواء إلا أنه مرسل من هذا الوجه. ولعل هذا هو المحفوظ انتهى. قوله: **(ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد الخ)** قد صرح كثير من أئمة الحديث بأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة كما في كتاب المراسيل لابن أبي حاتم **(فقالوا إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه)** قال الطيبي: أما علمه تعالى فهو من قوله: **﴿وهو بكل شيء عليم﴾** وأما قدرته فمن قوله **﴿هو الأول والآخر﴾** أي هو الأول يبدىء كل شيء ويخرجهم من العدم إلى الوجود. والآخر الذي يفني كل شيء **﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾** وأما سلطانه فمن قوله: **﴿والظاهر والباطن﴾** قال الأزهري يقال ظهرت على فلان إذا غلبته. والمعنى هو الغالب الذي يغلب ولا يغلب ويتصرف في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء أو ليس فوقه أحد يمنعه، والباطن هو الذي لا ملجأ ولا منجا دونه. كذا في المرقاة **(وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان)** أي يستوي فيه العلويات والسلفيات وما بينهما **(وهو على العرش كما وصف في كتابه)** قال الطيبي: الكاف في كما منصوب على المصدر أي هو مستو على العرش استواء مثل ما وصف نفسه به في كتابه وهو مستأثر بعلمه باستوائه عليه. وفي قول الترمذي إشعار إلى أنه لا بد لقوله لهبط على الله من هذا التأويل المذكور، ولقوله: **﴿على العرش استوى﴾** من تفويض علمه إليه تعالى والإمساك عن تأويله.

سورة المجادلــة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥١٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ وَالْحَسَنُ بنُ عَلِي الحُلْوَانِيُّ ـ المَعْنَى وَاحِدٌ ـ قَالاَ أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ أخبرنا مُحَمّدُ بنُ إسْحَاقَ عَن مُحَمّدِ بن عَمْرِو بنِ عَطَاءٍ عن سُلَيْمَانَ بنِ يَسَارٍ عَن سَلَمَةَ بنِ صَخْرٍ الأنْصَارِيِّ قَالَ: «كُنْتُ رَجُلاً قَدْ أُوتِيتُ مِنْ جِمَاعِ النِّسَاءِ مَا لَمْ يُؤْتَ غَيْرِي، فَلَمَّا دَخَلَ رَمَضَانُ تَظَاهَرْتُ مِنَ امْرَأَتِي حَتَّى يَنْسَلِخَ رَمَضَانُ فَرَقاً مِنْ أَنْ أُصِيبَ مِنْهَا في لَيْلِي فَأَتَتَابَعُ في ذَلِكَ إلى أَنْ يُدْرِكَنِي النَّهَارُ وَأَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَنْزِعَ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَخْدِمُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ إذْ تَكَشَّفَ لِي مِنْهَا شَيْءٌ فَوَثَبْتُ عَلَيْهَا فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى قَوْمِي فَأَخْبَرْتُهُمْ خَبَرِي فَقُلْتُ انْطَلِقُوا مَعِي إلى رسولِ الله ﷺ فَأُخْبِرُهُ بِأَمْرِي، فَقَالُوا: لا وَالله لا تَفْعَلْ نَتَخَوَّفُ أَنْ يَنْزِلَ فِينَا قُرْآنٌ أَوْ يَقُولَ فِينَا

(سورة المجادلة)

مدنية اثنتان وعشرون آية

قوله: **(أخبرنا محمد بن إسحاق)** هو صاحب المغازي **(عن محمد بن عمرو بن عطاء)** القرشي العامري المدني ثقة من الثالثة **(عن سلمة بن صخر الأنصاري)** الخزرجي البياضي ويقال له سلمان صحابي ظاهر من امرأته. قوله: **(تظاهرت من امرأتي)** وفي رواية أبي داود وابن ماجه ظاهرت منها، وفي رواية الترمذي في باب كفارة الظهار جعل امرأته عليه كظهر أمه **(حتى ينسلخ رمضان)** أي حتى يمضي، وفيه دليل على أن الظهار المؤقت ظهار كالمطلق منه. وهو إذا ظاهر من امرأته إلى مدة ثم أصابها قبل انقضاء تلك المدة، واختلفوا فيه إذا بر ولم يحنث فقال مالك وابن أبي ليلى إذا قال لامرأته أنت عليَّ كظهر أمي إلى الليل لزمته الكفارة وإن لم يقربها، وقال أكثر أهل العلم لا شيء عليه إذا لم يقربها، وللشافعي في الظهار المؤقت قولان: أحدهما أنه ليس بظهار. قاله الخطابي في المعالم **(فرقاً)** بفتحتين أي خوفاً **(فأتتابع في ذلك)** بصيغة المضارع المتكلم أي أتوالى من التتابع وهو التوالي **(إذ تكشف)** أي انكشف **(فوثبت عليها)** من الوثوب وهو النهوض والقيام والطفر، وفي رواية أبي داود فلم ألبث أن نزوت عليها **(غدوت على قومي)** أي خرجت إليهم وأتيتهم بالغداة **(فأخبره بأمري)** أي بما جرى بي **(لا نفعل)** أي لا ننطلق معك **(نتخوف)** أي

رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَةً يَبْقَى عَلَيْنَا عَارُهَا، وَلَكِن اذْهَبْ أَنْتَ فاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ، قالَ فَخَرَجْتُ فأَتَيْتُ رسولَ الله ﷺ فأَخْبَرْتُهُ خبَرِي فقالَ أَنْت بِذَاكَ؟ قُلْتُ أَنَا بِذَاكَ، قالَ أَنْت بِذَاكَ؟ قُلْتُ أَنَا بِذَاكَ، قالَ أَنْتَ بِذَاكَ؟ قُلْتُ أَنَا بِذَاكَ وَهَا أَنَذَا فَأَمْضِ فِيَّ حُكْمَ الله فإِنِّي صَابِرٌ لِذَلِكَ، قالَ أَعْتِقْ رَقَبَةً. قالَ فَضَرَبْتُ صَفْحَةَ عُنُقِي بِيَدَيَّ، فَقُلْتُ لا وَالَّذِي بَعَثَكُمْ بالْحَقِّ مَا أَصْبَحْتُ أَمْلِكُ غَيْرَهَا، قالَ فَصُمْ شَهْرَيْنِ، قُلْتُ يَا رَسُولَ الله وَهَلْ أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي إِلَّا في الصِّيَامِ، قَالَ فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِيناً، قُلْتُ والَّذِي بَعَثَكَ بالْحَقِّ لَقَدْ بِتْنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ وَحْشَى مَا لَنَا عَشَاءٌ، قالَ اذْهَبْ إِلَى صاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ فَقُلْ لَهُ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ فَأَطْعِمْ عَنْكَ مِنْهَا وَسْقاً سِتِّينَ مِسْكِيناً ثُمَّ اسْتَعِنْ بِسَائِرِهِ عَلَيْكَ وَعَلَى عِيَالِكَ، قالَ فَرَجَعْتُ إلى قَوْمِي فَقُلْتُ وَجَدْتُ عِنْدَكُمُ الضِّيقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ

نخاف (ما بدا لك) أي ما ظهر لك (فقال أنت بذاك) أي أنت الملم بذلك أو أنت المرتكب له كذا في المعالم (ها) كلمة تنبيه (أنا ذا) أي أنا هذا موجود (فأمض في) بتشديد الياء أي أجر علي (فضربت صفحة عنقي) قال في القاموس: الصفح الجانب ومنك جنبك ومن الوجه والسيف عرضه (لقد بتنا ليلتنا هذه وحشى) قال في القاموس بات وحشاً أي جائعاً وهم أوحـاش. وقال الجزري في النهاية يقال رجل وحش بالسكون من قوم أوحاش إذا كان جائعاً لا طعام له، وقد أوحش إذا جاع. قال وفي رواية الترمذي لقد بتنا ليلتنا هذه وحشى. كأنه أراد جماعة وحشى انتهى (ما لنا عشاء) بفتح العين أي طعام العشي (إلى صاحب صدقة بني زريق) بتقديم الزاي على الراء مصغراً (فأطعم عنك منها وَسْقاً) أي من تمر كما في رواية أبي داود (ثم استعن بسائره) أي بباقيه، وفي رواية أبي داود: وكل أنت وعيالك بقيتها. وقد أخذ بقوله ﷺ: فأطعم عنك منها وسقاً ستين مسكيناً الثوري وأبو حنيفة وأصحابه فقالوا: الواجب لكل مسكين صاع من تمر أو ذرة أو شعير أو زبيب أو نصف صاع من بر. وقال الشافعي: إن الواجب لكل مسكين مد. وتمسك بالروايات التي فيها ذكر العرق وتقديره بخمسة عشر صاعاً. قلت: ما تمسك به الشافعي ومن وافقه أصح سنداً لأن رواية الترمذي في باب كفارة الظهار التي وقع فيها: أعطه ذلك العرق وهو مكتل يأخذ خمسة عشر صاعاً أو ستة عشر صاعاً. أصح من هذه الرواية التي فيها: فأطعم عنك منها وسقاً ستين مسكيناً. وظاهر الحديث أن الكفارة لا تسقط بالعجز عن جميع أنواعها لأن النبي ﷺ أعانه بما يكفر به بعد أن أخبره أنه لا يجد رقبة ولا يتمكن من إطعام ولا يطيق الصوم، وإليه ذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه، وذهب قوم آخرون إلى التفصيل فقالوا تسقط كفارة صوم رمضان لا

وَوَجدْتُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ السَّعَةَ وَالبَرَكَةَ أَمَرَ لِي بِصَدَقَتِكُم فادْفعُوهَا إليَّ، فَدَفعُوها إليَّ» هَذا حَديثٌ حَسَنٌ. قالَ مُحَمَّدٌ: سُلَيْمَانُ بنُ يَسَارٍ لَمْ يَسْمَعْ عِنْدِي مِنْ سَلَمَةَ بنِ صَخْرٍ. قالَ ويُقَالُ سَلَمَة بنُ صَخْرٍ وَيُقَالُ سَلْمَانُ بنُ صَخْرٍ. وفي البابِ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَهِيَ امْرَأَةُ أَوْسِ بنِ الصَّامِتِ.

٣٥١٨ ـ حَدَّثَنَا عَبدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا يُونُسُ عَنْ شَيْبَانَ عَن قَتَادَةَ أخبرنا أَنَسُ بنُ مَالِكٍ «أَنَّ يَهُودِيًّا أَتى عَلَى نَبِيِّ الله ﷺ وأَصْحَابِهِ فقالَ السَّامُ عَلَيْكُم، فَرَدَّ عَلَيْهِ القَوْمُ، فقال نَبِيُّ الله ﷺ هَلْ تَدْرُونَ ما قَالَ هَذا؟ قالُوا الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ سَلَّمَ يَا نَبِيَّ الله. قالَ لاَ وَلَكِنَّهُ قالَ كَذا وَكَذا رُدُّوهُ عَلَيَّ، فَرَدُّوهُ فقالَ قُلْتَ السَّامُ عَلَيْكُمْ؟ قالَ نَعَمْ. قالَ نَبِيُّ الله ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ فَقولُوا عَلَيْكَ مَا قُلْتَ، قَالَ: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ الله﴾» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٥١٩ ـ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ أخبرنا يَحْيَى بنُ آدَمَ أخبرنا عُبَيْدُ الله الأشْجَعِيُّ عَن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَن عُثْمَانَ بنِ المُغِيرَةِ الثَّقَفِيِّ عَن سَالِمِ بنِ أَبي الْجَعْدِ عَن عَلِيِّ بنِ

غيرها من الكفارات كذا في النيل. قوله: **(هذا حديث حسن)** وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم. هذا حديث منقطع وفي سنده محمد بن إسحاق ورواه عن محمد بن عمرو بالعنعنة. قوله: **(وفي الباب عن خولة بنت ثعلبة)** أخرج حديثها أبو داود.

قوله: **(أخبرنا يونس)** بن محمد بن مسلم المؤدب **(عن شيبان)** بن عبد الرحمن النحوي. قوله: **(وأصحابه)** بالجر **(السام عليكم)** أي لم يقل السلام عليكم بل قال السام عليكم والسام الموت **(فرد عليه)** أي على اليهودي **(القوم)** أي الصحابة ظانين أن اليهودي قال السلام عليكم **(ما قال هذا)** أي هذا اليهودي **(سلم)** أي قال السلام عليكم **(ولكنه قال كذا وكذا)** أي قال السام عليكم **(ردوه عليّ)** أي أرجعوا اليهودي إلي **(قلت السام عليكم)** بحذف حرف الاستفهام **(فقولوا)** أي في الرد عليه **(قال)** أي قرأ **(وإذا جاءوك)** أي اليهود **(حيوك)** أيها النبي **(بما لم يحيك به الله)** وهو قولهم السام عليكم. قال القرطبي المراد بها اليهود كانوا يأتون النبي ﷺ فيقولون السام عليك يريدون بذلك السلام ظاهراً وهم يعنون الموت باطناً فيقول النبي ﷺ عليكم، وفي رواية وعليكم. قال ابن عمر في الآية يريدون بذلك شتمه فنزلت هذه الآية انتهى.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه أحمد والبخاري.

عَلْقَمَةَ الأَنْمَارِيِّ عَنْ عَلِيِّ بنِ أَبي طَالِبٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ قالَ لِي النبيُّ ﷺ مَا تَرَى؟ دِينَارٌ؟ قُلْتُ لا يُطِيقُونَهُ، قالَ فَنِصْفُ دِينَارٍ؟ قُلْتُ لا يُطِيقُونَهُ، قالَ فَكَمْ؟ قُلْتُ شَعِيرَةٌ، قالَ إِنَّكَ لَزَهِيدٌ، قالَ فنزلَتْ: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ الآية. قالَ فَبِي

قوله: (عن علي بن علقمة الأنماري) بفتح الهمزة وسكون النون الكوفي مقبول من الثالثة كذا في التقريب. وقال في تهذيب التهذيب: روى عن علي وابن مسعود وعنه سالم بن أبي الجعد. قال ابن المديني لم يرو عنه غيره، وقال البخاري في حديثه نظر، وذكره ابن حبان في الثقات له عند الترمذي حديث واحد في قوله تعالى: ﴿إذا ناجيتم الرسول﴾. قال الحافظ: وقال ابن عدي ما أرى بحديثه بأساً وليس له عن علي غيره إلا اليسير، وذكره العقيلي وابن الجارود في الضعفاء تبعاً للبخاري على العادة. قوله: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أي إذا أردتم مناجاة رسول الله ﷺ فقدموا أمام ذلك صدقة، وفائدة ذلك إعظام مناجاة رسول الله ﷺ فإن الإنسان إذا وجد الشيء بمشقة استعظمه وإن وجده بسهولة استحقره ونفع كثيراً من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة. قال ابن عباس: إن الناس سألوا رسول الله ﷺ وأكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه ﷺ ويثبطهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله ﷺ، وقيل نزلت في الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون رسول الله ﷺ فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله ﷺ طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمروا بالصدقة كفوا عن مناجاته، فأما الفقراء وأهل العسرة فلم يجدوا شيئاً وأما الأغنياء وأهل الميسرة فضنوا. واشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فنزلت الرخصة. وبعده ﴿ذلك خير لكم﴾ يعني تقديم الصدقة على المناجاة لما فيه من طاعة الله وطاعة رسوله ﴿وأطهر﴾ أي لذنوبكم ﴿فإن لم تجدوا﴾ يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به ﴿فإن الله غفور﴾ أي لمناجاتكم ﴿رحيم﴾ أي بكم فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة (ما ترى) أي في مقدار الصدقة التي تقدم بين يدي النجوى (دينار) أي هل يقدم قبل النجوى دينار (قلت شعيرة) أي تقدم قبل النجوى شعيرة والمراد بها هنا وزن شعيرة من ذهب كما فسرها الترمذي به (إنك) أي يا علي (لزهيد) أي قليل المال قدرت على قدر حالك (قال) أي علي (فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أي أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الإنفاق الذي تكرهونه، وقيل أي أخفتم الفقر والعيلة لأن تقدموا ذلك، والإشفاق الخوف من المكروه والاستفهام للتقرير (الآية) بالنصب أي أتم الآية وبقيتها مع تفسيرها هكذا ﴿فإذ لم تفعلوا﴾ أي ما أمرتم به من تقديم الصدقة ﴿وتاب عليكم﴾ أي تجاوز عنكم

خَفَّفَ الله عَن هَذِهِ الأُمَّةِ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّما نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ شَعِيرَةً يَعْنِي وَزْنَ شَعِيرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ.

سورة الحشـــر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٢٠ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا اللَّيْثُ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ قالَ: «حَرَّقَ رَسُولُ الله ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَّعَ وَهِيَ البُوَيْرَةُ فأَنْزَلَ الله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ الله وَلِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ﴾ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

ونسخ الصدقة ﴿**فأقيموا الصلاة**﴾ أي المفروضة ﴿**وآتوا الزكاة**﴾ أي الواجبة وأطيعوا الله ورسوله أي فيما أمر ونهى (**والله خبير بما تعملون**) أي أنه محيط بأعمالكم ونياتكم (**قال**) أي علي (**فبي**) أي بسببي ولأجلي، قوله: (**هذا حديث حسن غريب**) في سنده سفيان بن وكيع وهو صدوق إلا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه، وفيه أيضاً علي بن علقمة الأنماري وهو متكلم فيه. وقال البخاري فيه نظر، والحديث أخرجه أيضاً أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر. وأخرج ابن جرير بسنده عن مجاهد في قوله: ﴿**فقدموا بين يدي نجواكم صدقة**﴾ قال نهوا عن مناجاة النبي ﷺ حتى يتصدقوا فلم يناجه إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قدم ديناراً فتصدق به ثم أنزلت الرخصة في ذلك، وأخرج أيضاً عن ليث عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه: إن في كتاب الله عز وجل الآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة**﴾ قال فرضت ثم نسخت وهاتان الروايتان منقطعتان لأن مجاهداً لم يسمع من علي.

(سورة الحشر)

مدنية وهي أربع وعشرون آية

قوله: (**حرق**) من التحريق (**نخل بني النضير**) أي أمر بقطع نخيلهم وتحريقها وهم طائفة من اليهود وقصتهم مشهورة مذكورة في كتب السير، وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ حين حاصرهم إهانة لهم وإرهاباً وإرعاباً لقلوبهم (**وهي**) أي نخيلهم (**البويرة**) بضم الموحدة وفتح الواو مصغراً موضع نخل بني النضير (**ما قطعتم من لينة**) أي أي شيء قطعتم من نخلة (**أو تركتموها**) الضمير لما وتأنيثه لأنه مفسر باللينة (**قائمة على أصولها**) أي لم تقطعوها (**فبإذن الله**) أي بأمره وحكمه يعني

٣٥٢١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بنُ مُحَمّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ أخبرنا عَفَّانُ أخبرنا حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ أخبرنا حَبِيبُ بنُ أَبِي عَمْرَةَ عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ قالَ: اللِّينَةُ النَّخْلَةُ ﴿وَلِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ﴾ قالَ اسْتَنْزَلُوهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ قَالَ وَأُمِرُوا بِقَطْعِ النَّخْلِ فَحَكَّ[1] فِي صُدُورِهِمْ فقَالَ المُسْلِمُونَ قَدْ قَطَعْنَا بَعْضاً وَتَرَكْنَا بَعْضاً فَلَنَسْأَلَنَّ رَسُولَ الله ﷺ هَلْ لَنَا فِيمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرٍ وَهَلْ عَلَيْنَا فِيمَا تَرَكْنَا مِنْ وِزْرٍ؟ فأنْزَلَ الله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ الآيَةَ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وروَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَن حَفْصِ بنِ غَيَاثٍ عَنْ حَبِيبِ بنِ أَبِي عَمْرَةَ عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ مُرْسَلاً وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ.

خيركم في ذلك **(وليجزي)** أي بالإذن في القطع **(الفاسقين)** يعني اليهود.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه الشيخان.

قوله: **(أخبرنا عفان)** بن مسلم بن عبد الله الصفار البصري **(أخبرنا حبيب بن أبي عمرة)** القصاب. قوله: **(قال اللينة النخلة)** أي قال ابن عباس إن المراد من اللينة النخلة. قال الإمام البخاري: ما قطعتم من لينة نخلة ما لم تكن عجوة أو برنية. قال الحافظ: قال أبو عبيدة في تفسير هذه الآية أي من نخلة وهي من الألوان ما لم تكن عجوة أو برنية إلا أن الواو ذهبت بكسر اللام. وروى سعيد بن منصور من طريق عكرمة قال اللينة ما دون العجوة. وقال سفيان هي شديدة الصفرة تنشق عن النوى **(قال)** أي ابن عباس **(استنزلوهم)** أي أنزلوا اليهود **(فحك في صدورهم الخ)** يقال حك الشيء في نفسي إذا لم تكن منشرح الصدر به وكان في قلبك منه شيء من الشك والريب وأوهمك أنه ذنب وخطيئة. وروى الحافظ أبو يعلى في مسنده قال حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا حفص عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن جابر وعن أبي الزبير عن جابر قال: رخص لهم في قطع النخل ثم شدد عليهم فأتوا النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله علينا إثم فيما قطعنا أو علينا وزر فيما تركنا؟ فأنزل الله عز وجل **﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله﴾** كذا في تفسير ابن كثير (من وزر) بكسر الواو وسكون الزاي أي إثم. قوله: **(هذا حديث حسن**

---

(١) هكذا ورد بالأصل ولعله تصحيف من «حاك».

٣٥٢٢ ـ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَن هَارُونَ بنِ مُعَاوِيَةَ عَن حَفْصِ بنِ غِيَاثٍ عَن حَبِيبِ بنِ أَبِي عَمْرَةَ عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَن النبيِّ ﷺ مُرْسَلاً.

قالَ أَبُو عِيسىٰ: سَمِعَ مِنِّي مُحَمّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ هَذَا الحَدِيثِ.

٣٥٢٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب أخبرنا وَكِيعٌ عَن فُضَيْلِ بنِ غَزْوَانَ عَن أَبِي حَازِمٍ عن أبي هُرَيْرَةَ «أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ بَاتَ بِهِ ضَيْفٌ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا قُوتَهُ وَقُوتَ صِبْيَانِهِ فقالَ لامْرَأَتِهِ نَوِّمِي الصِّبْيَةَ وَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَقَرِّبِي لِلضَّيْفِ ما عِنْدَكِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

سورة الممتحنـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٢٤ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن عَمْرِو بنِ دِينَارٍ عَن الحَسَن بن

غريب) وأخرجه النسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه **(عن هارون بن معاوية)** بن عبيد الله بن يسار الأشعري صدوق من كبار العاشرة. قوله: **(قال أبو عيسى سمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث)** وقد سمع هو منه أيضاً حديث أبي سعيد: يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك. كما صرح به الترمذي بعد إخراجه في مناقب علي.

قوله: **(عن أبي حازم)** اسمه سلمان الأشجعي الكوفي. قوله: **(أن رجلاً من الأنصار)** يقال له أبو طلحة كما في رواية مسلم **(إلا قوته وقوت صبيانه)** أي طعامه وطعام صبيانه، والقوت بالضم ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام **(نومي الصبية)** بكسر الصاد وسكون الموحدة جمع صبي **(ما عندك)** أي من الطعام **(ويؤثرون على أنفسهم)** أي في كل شيء من أسباب المعاش، والإيثار تقديم الغير على النفس في حظوظ الدنيا رغبة في حظوظ الآخرة وذلك ينشأ عن قوة اليقين ووكيد المحبة والصبر على المشقة، يقال آثرته بكذا أي خصصته به فضلته، والمعنى ويقدم الأنصار المهاجرين على أنفسهم في حظوظ الدنيا **(ولو كان بهم خصاصة)** أي حاجة وفقر.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه الشيخان.

(سورة الممتحنة)

مدنية وهي ثلاث عشرة آية

قوله: **(أخبرنا سفيان)** هو ابن عيينة **(عن الحسن بن محمد هو ابن الحنفية)** قال في التقريب:

مُحَمّدٍ هُوَ ابنُ الْحَنَفِيَّةِ عَن عُبَيْدِ الله بنِ أَبي رَافِعٍ قالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ أَبي طَالِبٍ يَقُولُ: «بَعَثَنَا رَسُولُ الله ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ والمِقْدَادَ بنَ الأسْوَدِ فقالَ انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ فَأْتُونِي بِهِ فَخَرَجْنَا تَتَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فإِذَا نَحْنُ بالظَّعِينَةِ فَقُلْنَا أَخْرِجِي الكِتَابَ فقالَتْ مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، قُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، قالَ فأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، قالَ فَأَتَيْنَا بِهِ رَسولَ الله ﷺ فإِذَا هُوَ مِنْ حَاطِبِ بنِ أبي بَلْتَعَةَ إلى أُنَاسٍ مِنَ المُشْرِكِينَ بِمَكّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النبيِّ ﷺ، فقالَ ما هَذَا يَا حَاطِبُ؟ قالَ لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ يا رَسُولَ الله إِنِّي

الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد المدني وأبوه ابن الحنفية ثقة فقيه من الثالثة. قوله: (بعثنا رسول الله ﷺ **أنا والزبير**) أكد الضمير المنصوب في بعثنا بلفظ أنا كما في قوله تعالى: ﴿**إن ترن أنا أقل منك مالاً وولداً**﴾ ولا منافاة بين هذا وبين رواية أبي عبد الرحمن السلمي عن علي: بعثني وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام لاحتمال أن يكون البعث وقع لهم جميعاً (**حتى تأتوا روضة خاخ**) بمنقوطتين من فوق موضع باثني عشر ميلاً من المدينة (**فإن بها ظعينة**) بالظاء المعجمة أي امرأة، وأصل الظعينة الهودج فيه امرأة ثم للمرأة وحدها والهودج وحده (**معها كتاب**) وفي رواية للبخاري: تجدون بها امرأة أعطاها حاطب كتاباً (**فأتوني به**) أي بالكتاب الذي معها (**تتعادى**) أي تتسابق وتتسارع من العدو (**حتى أتينا الروضة**) أي روضة خاخ (**لتخرجن**) بكسر الجيم بصيغة المخاطبة من الإخراج (**أو لتلقين**) بإثبات التحتية مكسورة أو مفتوحة، وكذا وقع عند البخاري في تفسير سورة الممتحنة. فإن قلت القواعد العربية تقتضي أن تحذف تلك الياء ويقال لتلقن، قلت القياس ذلك وإذا صحت الرواية بالياء فتأويل الكسرة أنها لمشاكلة لتخرجن والفتح بالحمل على المؤنث الغائب على طريق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، والمعنى لترمين الثياب وتتجردن عنها ليتبين لنا الأمر (**فأخرجته من عقاصها**) بكسر العين المهملة جمع عقيصة أي من ذوائبها المضفورة، وفي رواية للبخاري في الجهاد فأخرجت من حجزتها بضم المهملة وسكون الجيم بعد زاي معقد الإزار والسراويل. قال الحافظ والجمع بين هاتين الروايتين بأنها أخرجته من حجزتها فأخفته في عقاصها ثم اضطرت إلى إخراجه أو بالعكس أو بأن تكون عقيصتها طويلة بحيث تصل إلى حجزتها فربطته في عقيصتها وغرزته في حجزتها، وهذا الاحتمال أرجح انتهى. (**فأتينا به**) أي بالكتاب (من حاطب بن أبي بلتعة) بموحدة مفتوحة ولام ساكنة فمثناة فوقية وعين مهملة مفتوحتين وتوفي حاطب سنة ثلاثين (**يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ**) وفي مرسل عروة يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ في الأمر في السير إليهم وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشاً (**ولا**

كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقاً في قُرَيْشٍ وَلَمْ أكُنْ مِنْ أنْفُسِهَا وكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أهْلِيهِمْ وَأمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ فَأَحْبَبْتُ إذْ فاتَنِي ذَلِكَ مِنْ نَسَبٍ فِيهِمْ أنْ أتَّخِذَ فِيهِمْ يَداً يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْراً وارْتِدَاداً عَنْ دِينِي وَلاَ رِضًى بالْكُفْرِ، فقالَ النبيُّ ﷺ صَدَقَ، فقالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ دَعْنِي يا رَسُولَ الله أضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، فقالَ النبيُّ ﷺ إنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْراً فَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ الله اطَّلَعَ عَلَى أهْلِ بَدْرٍ فقالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ. قالَ وَفِيهِ أُنْزِلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ: ﴿يَا أيُّهَا الَّذِينَ

تعجل علي) أي في الحكم بالكفر ونحوه **(إني كنت امرأ ملصقاً في قريش)** بفتح الصاد أي حليفاً لهم **(ولم أكن من أنفسها)** وعند أحمد وكنت غريباً. قال السهيلي كان حاطب حليفاً لعبد الله بن حميد بن زهير بن عبد العزى **(يحمون بها)** من الحماية أن يحفظون بتلك القرابات **(أن أتخذ فيهم)** مفعول لقوله أحببت **(يداً)** أي نعمة ومنة عليهم **(يحمون بها قرابتي)** في رواية ابن إسحاق: وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليه **(صدق)** بتخفيف الدال أي قال الصدق **(فقال عمر بن الخطاب دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق)** إنما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله ﷺ لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة في الدين وبغض من ينسب إلى النفاق وظن أن من خالف ما أمره به رسول الله ﷺ استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن في قتله وأطلق عليه منافقاً لكونه أبطن خلاف ما أظهر، وعذر حاطب ما ذكره فإنه صنع ذلك متأولاً أن لا ضرر فيه **(إنه قد شهد بدراً)** فكأنه قيل وهل يسقط عنه شهوده بدراً هذا الذنب العظيم، فأجاب بقوله **(فما يدريك)** إلى آخره **(لعل الله اطلع على أهل بدر)** قال العلماء إن الترجي في كلام الله ورسوله للوقوع، وعند أحمد وأبي داود وابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة بالجزم ولفظه إن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. وعند أحمد بإسناد على شرط مسلم من حديث جابر مرفوعاً: لن يدخل النار أحد شهد بدراً **(فقال)** تعالى مخاطباً لهم خطاب تشريف وإكرام **(اعملوا ما شئتم)** في المستقبل **(فقد غفرت لكم)** عبر عن الآتي بالواقع مبالغة في تحققه وعند الطبراني من طريق معمر عن الزهري عن عروة: غافر لكم، وفي مغازي ابن عائذ من مرسل عروة: اعملوا ما شئتم فسأغفر لكم. قال القرطبي: وهذا الخطاب قد تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السابقة وتأهلوا أن تغفر لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت منهم، وما أحسن قول بعضهم:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد ... جاءت محاسنه بألف شفيع

وليس المراد أنهم نجزت لهم في ذلك الوقت مغفرة الذنوب اللاحقة بل لهم صلاحية أن

آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بالمَوَدَّةِ﴾ السُّورَةَ. قالَ عَمْرو وَقَدْ رَأَيْتُ ابنَ أَبِي رَافِعٍ وكَانَ كَاتِباً لِعَلِيٍّ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وَفِيهِ عَن عُمَرَ وَجابِرِ بنِ عَبْدِ الله. وَرَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَن سُفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ هَذَا الحدِيثَ نَحْوَ هَذَا وَذَكَرُوا هَذَا الْحَرْفَ فَقَالُوا: لَتُخْرِجَنَّ الكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَـابَ. وَهَذَا حَدِيثٌ قَدْ رُوِيَ أَيْضاً عَن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيِّ عَن عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِيهِ: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ.

٣٥٢٥ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن الزُّهْرِيِّ عَن عُرْوَةَ عَن عَائِشَةَ قالتْ: «ما كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَمْتَحِنُ إِلَّا بالآيَةِ التِي قالَ الله: ﴿إِذَا جاءَكَ المُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ الآيَةَ. قالَ مَعْمَرٌ فأَخْبَرَنِي ابنُ طَاوُسٍ عَن أَبِيهِ قالَ مَا مَسَّتْ يَدُ

يغفر لهم ما عساه أن يقع ولا يلزم من وجود الصلاحية لشيء وجود ذلك الشيء، واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيها يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها **(وفيه أنزلت)** أي في حاطب بن أبي بلتعة **(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم)** أي الكفار **(أولياء)** أي أصدقاء وأنصاراً **(تلقون)** أي توصلون **(إليهم بالمودة)** أي بأسباب المحبة، وقيل معناه تلقون إليهم أخبار النبي ﷺ وسره بالمودة التي بينكم وبينهم. وبعده **﴿وقد كفروا﴾** أي وحالهم أنهم كفروا بما جاءكم من الحق يعني القرآن **﴿يخرجون الرسول وإياكم﴾** أي من مكة **﴿أن تؤمنوا﴾** أي لأن آمنتم كأنه قال يفعلون ذلك لإيمانكم **﴿بالله ربكم إن كنتم خرجتم﴾** شرط جوابه متقدم، والمعنى إن كنتم خرجتم **﴿جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي﴾** فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء **﴿تسرون إليهم بالمودة﴾** أي بالنصيحة **﴿وأنا أعلم بما أخفيتم﴾** أي من المودة للكفار **﴿وما أعلنتم﴾** أي أظهرتم بألسنتكم منها **﴿ومن يفعله منكم﴾** أي الإسرار وإلقاء المودة إليهم **﴿فقد ضل سواء السبيل﴾** أي أخطأ طريق الهدى **(السورة)** بالنصب أي أتم السورة.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** أخرجه الجماعة إلا ابن ماجه. قوله: **(وفيه عن عمر وجابر بن عبد الله)** لينظر من أخرج حديثهما.

قوله: **(فقالوا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب)** هذا بيان لما قبله **(وهذا حديث قد روي أيضاً عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن بي طالب الخ)** رواه الشيخان.

قوله: **(ما كان رسول الله ﷺ يمتحن)** أي يختبر **(إلا بالآية التي الخ)** أي بما في هذه الآية، وفي رواية البخاري في التفسير: كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية بقول الله **﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات﴾** الخ **(إذا جاءك المؤمنات يبايعنك)** أي قاصدات لمبايعتك على الإسلام

رَسولِ اللهِ ﷺ يَدَ امْرَأةٍ إلاّ امْرَأةً يَمْلِكُهَا» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

(الآية) تمامها ﴿**على أن لا يشركن بالله شيئاً**﴾ أي شيئاً من الأشياء كائناً ما كان ﴿**ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن**﴾ هو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات أي دفنهن أحياء لخوف العار والفقر ﴿**ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن**﴾ أي لا يلحقن بأزواجهن ولداً ليس منهم. قال الفراء: كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن وذلك أن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها، وليس المراد هنا أنها تنسب ولدها من الزنا إلى زوجها لأن ذلك قد دخل تحت النهي عن الزنا ﴿**ولا يعصينك في معروف**﴾ أي في كل أمر هو طاعة لله وإحسان إلى الناس، وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه، والمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع ﴿**فبايعهن**﴾ أي إذا بايعنك على هذه الشروط فبايعهن ﴿**واستغفر لهن الله**﴾ أي عما مضى ﴿**إن الله غفور رحيم**﴾ أي بليغ المغفرة بتمحيق ما سلف وكثير الرحمة لعباده (**قال معمر**) أي بالإسناد السابق (**ما مست يد رسول الله ﷺ**) أي عند المبايعة، وفي رواية البخاري في التفسير: قالت عائشة فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ قد بايعتك كلاماً؛ ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة، ما يبايعهن إلا بقوله قد بايعتك على ذلك. قال الحافظ: وكأن عائشة أشارت بذلك إلى الرد على ما جاء عن أم عطية فعند ابن خزيمة وابن حبان والبزار والطبري وابن مردويه من طريق إسماعيل بن عبد الرحمن عن جدته أم عطية في قصة المبايعة قال فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد، وكذا حديث أم عطية الذي فيه: قبضت منا امرأة يدها فإنه يشعر بأنهن كن يبايعنه بأيديهن، ويمكن الجواب عن الأول بأن مدّ الأيدي من وراء الحجاب إشارة إلى وقوع المبايعة وإن لم تقع مصافحته، وعن الثاني بأن المراد بقبض اليد التأخر عن القبول أو كانت المبايعة تقع بحائل، فقد روى أبو داود في المراسيل عن الشعبي أن النبي ﷺ حين بايع النساء أتى ببرد قطري فوضعه في يده وقال لا أصافح النساء، وعند عبد الرزاق من طريق إبراهيم النخعي مرسلاً نحوه، وعند سعيد بن منصور من طريق قيس بن أبي حازم كذلك، وأخرج ابن إسحاق في المغازي من رواية يونس بن بكير عنه عن أبان بن صالح أنه ﷺ كان يغمس يده في إناء وتغمس المرأة يدها فيه ويحتمل التعدد، وقد أخرج الطبراني أنه بايعهن بواسطة عمر، وروى النسائي والطبري من طريق محمد بن المنكدر أن أميمة بنت رقيقة بقافين مصغراً أخبرته أنها دخلت في نسوة تبايع فقلن يا رسول الله ابسط يدك نصافحك فقال إني لا أصافح النساء ولكن سآخذ عليكن فأخذ علينا حتى بلغ ﴿**ولا يعصينك في معروف**﴾ فقال فيما أطقتن واستطعتن فقلن الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا. وفي رواية الطبري ما قولي لمائة امرأة إلا كقولي لامرأة واحدة. وقد جاء في أخبار أخرى أنهن كن

٣٥٢٦ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا أَبُو نَعِيمٍ أخبرنا يَزِيدُ بنُ عَبْدِ الله الشَّيْبَانِيُّ قالَ سَمِعْتُ شَهْرَ بنَ حَوْشَبٍ قالَ حدثَتْنَا أُمُّ سَلَمَةَ الأَنْصَارِيَّةُ قالتْ: «قالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ: مَا هَذَا المَعْرُوفُ الَّذِي لا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْصِيكَ فِيهِ؟ قال لا تَنُحْنَ. قُلْتُ يا رَسولَ الله إنَّ بَنِي فُلاَنٍ قَدْ أَسْعَدُونِي عَلَى عَمِّي وَلاَ بُدَّ لِي مِنْ قَضَائِهِمْ، فَأَبى عَلَيَّ فَعَاتَبْتُهُ مِراراً فَأَذِنَ لِي في قَضَائِهِنَّ فَلَمْ أَنُحْ بَعْدَ قَضَائِهِنَّ وَلاَ عَلَى غَيْرِهِ حَتَّى السَّاعَةَ وَلَمْ يَبْقَ مِنَ النِّسْوَةِ امْرَأَةٌ إلاّ وَقَدْ ناحَتْ غَيْرِي» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وفِيهِ عَن أُمِّ

يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب. أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره عن الشعبي. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه البخاري.

قوله: (**أخبرنا يزيد بن عبد الله الشيباني**) أبو عبد الله الكوفي ثقة من كبار السابعة. قوله: (**ما هذا المعروف**) أي الذي وقع في قوله تعالى: ﴿**ولا يعصينك في معروف**﴾، (**الذي لا ينبغي لنا**) أي لا يجوز لنا (**أن نعصيك فيه**) أي في هذا المعروف (**قال**) أي رسول الله ﷺ (**لا تنحن**) من النوح وهو البكاء على الميت وتعديد محاسنه، وقيل النوح بكاء مع الصوت ومنه ناح الحمام نوحاً (**قد أسعدوني على عمي**) من الإسعاد وهو إسعاد النساء في المناحات تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدها على النياحة، قال الخطابي الإسعاد خاص في هذا المعنى، وأما المساعدة فعامة في كل معونة (**ولا بد لي من قضائهم**) أي من أن أجزيهم (**فأبى**) أي رسول الله ﷺ أي لم يأذن لي في قضائهم (**فعاتبته**) أي راجعته وعاودته (**فأذن لي في قضائهن**) فيه أن النبي ﷺ رخص لأم سلمة الأنصارية في إسعادهن وكذلك رخص أيضاً لأم عطية كما في حديثها عند الشيخين وغيرهما ولفظ مسلم قالت: لما نزلت هذه الآية ﴿**يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يعصينك في معروف**﴾ قالت كان منه النياحة، قالت فقلت يا رسول الله إلا آل فلان فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية فلا بد لي أن أسعدهم. فقال رسول الله ﷺ إلا آل فلان. قال النووي هذا محمول على الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة كما هو ظاهر ولا تحل النياحة لغيرها ولا لها في غير آل فلان كما هو صريح في الحديث، وللشارع أن يخص من العموم ما شاء فهذا صواب الحكم في هذا الحديث.

واستشكل القاضي عياض وغيره هذا الحديث وقالوا فيه أقوالاً عجيبة ومقصودي التحذير من الاغترار بها حتى إن بعض المالكية قال النياحة ليست بحرام بهذا الحديث وقصد نساء جعفر. قال وإنما المحرم ما كان معه شيء من أفعال الجاهلية كشق الجيوب وخمش الخدود ودعوى الجاهلية، والصواب ما ذكرناه أولاً وأن النياحة حرام مطلقاً وهو مذهب العلماء كافة وليس فيما قاله هذا القائل دليل صحيح لما ذكره انتهى.

عَطِيَّةَ قَالَ عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ: أُمُّ سَلَمَةَ الأنْصَارِيَّةُ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ بنِ السَّكَنِ.

سورة الصـــف

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٢٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أخبرنا مُحَمّدُ بنُ كَثِيرٍ عَن الأوْزَاعِيِّ عَن يَحْيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ عَن أَبِي سَلَمَةَ عَن عَبْدِ الله بنِ سَلَامٍ قال: «قَعَدْنَا نَفَراً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ فَتَذَاكَرْنَا فَقُلْنَا لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الأعْمَالِ أَحَبُّ إلى الله لَعَمِلْنَاهُ، فأَنْزَلَ الله: ﴿سَبَّحَ لله مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الْحَكِيمُ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ

قلت: دعوى تخصيص الترخيص بأم عطية رضي الله عنها غير صحيحة فقد رخص رسول الله ﷺ لأم سلمة الأنصارية كما في حديثها هذا، وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال لما أخذ رسول الله ﷺ على النساء فبايعهن أن لا يشركن بالله شيئاً الآية قالت خولة بنت حكيم: يا رسول الله كان أبي وأخي ماتا في الجاهلية وإن فلانة أسعدتني وقد مات أخوها الحديث، وأخرج أحمد والطبري من طريق مصعب بن نوح قال أدركت عجوزاً لنا كانت فيمن بايع رسول الله ﷺ قالت فأخذ علينا ولا تَنُحْنَ فقالت عجوز يا نبي الله إن ناساً كانوا أسعدونا على مصائب أصابتنا وإنهم قد أصابتهم مصيبة فأنا أريد أن أسعدهم. قال فاذهبي فكافئيهم. قالت فانطلقت فكافأتهم ثم إنها أتت فبايعته. قال الحافظ والأقرب إلى الصواب أن النياحة كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم. وقال العيني والجواب الذي هو أحسن الأجوبة وأقربها أن يقال إن النهي ورد أولاً للتنزيه ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فيكون الإذن الذي وقع لمن ذكر في الحالة الأولى ثم وقع التحريم وورد الوعيد الشديد في أحاديث كثيرة انتهى. قوله: **(وفيه عن أم عطية)** أخرج حديثها الشيخان.

(سورة الصف)

فيها قولان أحدهما أنها مدنية وهو قول ابن عباس والجمهور
والثاني أنها مكية وهي أربع عشرة آية

قوله: **(أخبرنا محمد بن كثير)** بن أبي عطاء الثقفي الصنعاني أبو يوسف نزيل المصيصة صدوق كثير الغلط من صغار التاسعة **(عن أبي سلمة)** هو ابن عبد الرحمن. قوله: **(قعدنا نفراً)** حال من ضمير قعدنا والنفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة **(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون**

تَقُولُونَ ما لَا تَفْعَلُونَ﴾ قالَ عَبْدُ الله بنُ سَلَامٍ فَقَرَأَها عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ. قالَ أَبُو سَلَمَةَ فَقَرَأَها عَلَيْنَا ابنُ سَلَامٍ . قالَ يَحْيى فَقَرَأَها عَلَيْنَا أَبُو سَلَمَةَ. قالَ ابنُ كَثِيرٍ فَقَرَأَها عَلَيْنَا الأَوْزَاعِيُّ. قالَ عَبْدُ الله فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابنُ كَثِيرٍ. وَقَدْ خُولِفَ مُحَمّدُ بنُ كَثِيرٍ في إِسْنَادِ هَذَا الحَدِيثِ عَن الأَوْزَاعِيِّ فَرَوَى ابنُ المُبَارَكِ عَن الأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيى بنِ أبي كَثِيرٍ عَن هِلَالِ بنِ أبي مَيْمُونَةَ عَن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ عَن عَبْدِ الله بنِ سَلَامٍ أَوْ عَن أَبي سَلَمَةَ عَن عَبْدِ الله بن سَلَامٍ . وَرَوَى الْوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ هَذَا الحَدِيثَ عَن الأَوْزَاعِيِّ نَحْوَ رِوَايَةِ مُحَمّدِ بنِ كَثِيرٍ.

ما لا تفعلون) هذا إنكار على من يعد وعداً أو يقول قولاً لا يفي به ولهذا استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من علماء السلف إلى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقاً سواء ترتب عليه عزم الموعود أم لا، وذهب الإمام مالك إلى أنه إذا تعلق بالوعد عزم على الموعود وجب الوفاء به، وذهب الجمهور إلى أنه لا يجب مطلقاً وحملوا الآية على أنها نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم فلما فرض نكل عنه بعضهم. عن ابن عباس قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون لوددنا أن الله عز وجل دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقروا به فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فقال الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾** وهذا اختيار ابن جرير. هذا تلخيص ما ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وهو الظاهر، وقيل أنزلت في شأن القتال يقول الرجل قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر، وقيل غير ذلك. قوله: **(قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله ﷺ قال أبو سلمة فقرأها علينا ابن سلام الخ)** حديث عبد الله بن سلام هذا يسمى بالمسلسل بقراءة سورة الصف، قال في المنح هذا صحيح متصل الإسناد والتسلسل ورجاله ثقات وهو أصح مسلسل روي في الدنيا انتهى. وقال الحافظ في الفتح في تفسير سورة الصف: وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في أوله سبب نزولها وإسناده صحيح قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه قوله: **(وقد خولف محمد بن كثير في إسناد هذا الحديث عن الأوزاعي فروى ابن المبارك عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير الخ)** قال الحافظ ابن كثير: وهكذا رواه الإمام أحمد عن معمر عن ابن المبارك به **(وروى الوليد بن مسلم هذا الحديث عن الأوزاعي نحو رواية محمد بن كثير)** قال الحافظ ابن كثير: وكذا رواه الوليد بن يزيد عن الأوزاعي كما رواه ابن كثير. وحديث عبد الله بن سلام

سورة الجمعـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٢٨ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ جَعْفَر حَدَّثَنِي ثَوْرُ بنُ زَيْدٍ الدِّيْلِيُّ عَن أَبِي الغَيْثِ عَن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كُنّا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ حِينَ أُنْزِلَتْ سُورَةُ الجُمُعَةِ فَتَلاَهَا فَلَمَّا بَلَغَ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قالَ لَهُ رَجُلٌ: يا رَسُولَ الله مَنْ هَؤُلاَءِ الّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِنَا فَلَمْ يُكَلِّمْهُ، قالَ وَسَلْمَان فِينَا، قالَ فَوَضَعَ رسُولُ الله ﷺ

هذا أخرجه أيضاً أحمد وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأبو يعلى والطبراني والبيهقي في الشعب والسنن.

(ومن سورة الجمعة)

مدنية وهي إحدى عشرة آية

قوله: (وآخرين منهم) مجرور عطفاً على الأميين أي بعثه من الأميين الذين على عهده وبعثه في آخرين منهم، أو منصوب عطفاً على الضمير المنصوب في يعلمهم أي ويعلم آخرين وكل من يعلم شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر الزمان فرسول الله ﷺ معلمه بالقوة لأنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم، أو عطفاً على مفعول يزكيهم أي يزكيهم ويزكي آخرين، والمراد بالآخرين من جاء بعد الصحابة إلى يوم القيامة، وقيل المراد بهم من أسلم من غير العرب، وقال عكرمة: هم التابعون، وقال مجاهد: الناس كلهم. وكذا قال ابن زيد والسدي (**لما يلحقوا بهم**) أي ذلك الوقت وسيلحقون بهم من بعد، في السبق إلى الإسلام والشرف والدرجة، وهذا النفي مستمر دائماً لأن الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم في شأنهم أحد من التابعين ولا ممن بعدهم. فالمنفي هنا غير متوقع الحصول ولذلك لما ورد عليه أن لما تنفي ما هو متوقع الحصول والمنفي هنا ليس كذلك فسرها المحلى بلم التي منفيها أعم من أن يكون متوقع الحصول أولاً، فلما هنا ليست على بابها والضمير في بهم ومنهم راجع إلى الأميين وهذا يؤيد أن المراد بالآخرين هم من يأتي بعد الصحابة من العرب خاصة إلى يوم القيامة وهو ﷺ وإن كان مرسلاً إلى جميع الثقلين فتخصيص العرب هنا لقصد الامتنان عليهم وذلك لا ينافي عموم الرسالة، ويجوز أن يراد بالآخرين العجم لأنهم وإن لم يكونوا من العرب فقد صاروا بالإسلام مثلهم، والمسلمون كلهم أمة واحدة وإن اختلفت أجناسهم (**فلم يكلمه**) أي سكت رسول الله ﷺ ولم يجبه. وفي رواية البخاري فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا (**وسلمان فينا**) أي كان سلمان الفارسي موجوداً فينا (**لو كان**

يَدَهُ عَلَى سَلْمَـانَ فقال وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الإِيمَانُ بالثُّرَيّا لَتَناوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وَعَبْدُ الله بنُ جَعْفَرٍ هُوَ وَالِدُ عَلِيٍّ بنِ المَدِينيِّ ضَعَّفَهُ يَحْيَى بنُ مَعِينٍ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ. وأَبُو الغَيْثِ اسْمُهُ سَالِمٌ مُولَى عَبْدِ الله بنِ مُطِيعٍ. وثَوْرُ بنُ زَيْدٍ مَدَنِيٌّ، وَثَوْرُ بنُ يَزِيدَ شَامِيٌّ.

٣٥٢٩ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا هُشَيْمٌ أخبرنا حُصَيْنٌ عَن أَبِي سُفْيَانَ عَن جَابِرٍ قالَ: «بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الجُمُعَةِ قائِماً إِذْ قَدِمَتْ عِيرُ المَدِينَةِ فابْتَدَرها أَصْحَابُ رسولِ الله ﷺ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ أَبُو بَكْر وَعُمَرُ

الإيمان بالثريا) بضم المثلثة وفتح الراء وشدة التحتية مقصوراً كوكب معروف **(لتناوله رجال من هؤلاء)** أي الفرس بقرينة سلمان. وزاد أبو نعيم في آخره: برقة قلوبهم. وأخرجه من حديث سلمان وزاد فيه يتبعون سنتي ويكثرون الصلاة علي. قال القرطبي: أحسن ما قيل فيهم إنهم أبناء فارس بدليل هذا الحديث لناله رجال من هؤلاء، وقد ظهر ذلك بالعيان فإنهم ظهر فيهم الدين وكثر فيهم العلماء وكان وجودهم كذلك دليلاً من أدلة صدق ﷺ فاختلف أهل النسب في أصل فارس فقيل إنهم ينتهي نسبهم إلى جيومرت وهو آدم، وقيل انه من ولد يافث بن نوح، وقيل من ذرية لاوي بن سام بن نوح، وقيل هو فارس بن ياسور بن سام، وقيل غير ذلك. قال الحافظ: والأول أشهر الأقوال عندهم والذي يليها أرجحها عند غيرهم. وقد أطال هو الكلام في هذا المقام بما يتعلق بأهل فارس. قوله: **(هذا حديث غريب)** وأخرجه البخاري ومسلم **(وقد روي هذا الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه)** أي من غير هذا السند المذكور. قوله: **(وثور بن زيد مدني وثور بن يزيد شامي)** يعني هما رجلان فثور بن زيد بالزاي في أوله مدني وثور بن يزيد بالتحتية في أوله شامي.

قوله: **(أخبرنا هشيم)** بالتصغير هو ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمي **(أخبرنا حصين)** هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي **(عن أبي سفيان)** اسمه طلحة بن نافع. قوله: **(إذ قدمت عير المدينة)** بكسر المهملة وسكون التحتية هي الإبل التي تحمل التجارة طعاماً كانت أو غيره. وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها **(فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ)** أي تسارعوا إليها **(حتى لم يبق)** أي مع النبي ﷺ **(إلا اثني عشر رجلاً فيهم أبو بكر وعمر)** قال الحافظ بعد ذكر عدة روايات ما محصله: واتفقت هذه الروايات كلها على اثني عشر رجلاً إلا ما رواه علي بن أبي عاصم فقال إلا أربعين رجلاً. أخرجه الدارقطني، وقال تفرد به علي بن أبي عاصم وهو ضعيف الحفظ وخالفه أصحاب حصين كلهم، وأما تسميتهم فوقع في رواية عند مسلم أن جابراً قال أنا فيهم. وفي تفسير

وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾»
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٥٣٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا هُشَيْمٌ أخبرنا حُصَيْنٌ عَن سَالِمِ بنِ أَبي الْجَعْدِ عَن جَابِرٍ عن النبيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٣١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عُبَيْدُ الله بنُ مُوسَىٰ عَن إِسْرَائِيلَ عَن أَبِي إِسْحَاقَ عَن زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ عَمِّي فَسَمِعْتُ عَبْدَ الله بنَ أُبَيٍّ ابنَ سَلُولَ

إسماعيل بن أبي زياد الشامي أن سالماً مولى أبي حذيفة منهم، وروى العقلي عن ابن عباس أن منهم الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأناس من الأنصار وحكى السهيلي أن أسد بن عمر[1]. وروى بسند منقطع أن الاثني عشر هم العشرة المبشرة وبلال وابن مسعود، قال وفي رواية عمار بدل ابن مسعود. قال الحافظ: ورواية العقيلي أقوى وأشبه بالصواب **(ونزلت هذه الآية)** هذا ظاهر في أنها نزلت بسبب قدوم العير المذكورة. والمراد باللهو على هذا ما ينشأ من رؤية القادمين وما معهم، ووقع عند الشافعي من طريق جعفر بن محمد عن أبيه مرسلاً: كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة وكانت لهم سوق كانت بنو سليم يجلبون إليها الخيل والإبل والسمن. فقدموا فخرج إليهم الناس وتركوه وكان لهم لهو يضربونه فنزلت **(وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها)** أي تفرقوا وذهبوا إليها، قيل النكتة في قوله انفضوا إليها دون قوله إليهما أو إليه أن اللهو لم يكن مقصوداً لذاته وإنما كان تبعاً للتجارة، وقيل التقدير: وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهواً انفضوا إليه. فحذف الثاني لدلالة الأول عليه. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه الشيخان.

(ومن سورة المنافقين)

مدنية وهي إحدى عشرة آية

قوله: **(أخبرنا عبيد الله بن موسى)** العبسي الكوفي **(عن إسرائيل)** هو ابن يونس **(عن أبي إسحاق)** هو السبيعي. قوله: **(قال كنت مع عمي)** قال الحافظ: وقع عند الطبراني وابن مردويه أن المراد بعمه سعد بن عبادة وليس عمه حقيقة وإنما هو سيد قومه الخزرج وعم زيد بن أرقم الحقيقي ثابت بن قيس له صحبة وعمه زوج أمه عبد الله بن رواحة خزرجي أيضاً انتهى

---

(١) هكذا في أصل الطبعة الهندية «وحكى السهيلي أن أسد بن عمر» وهي منقطعة عما بعدها.

يَقُولُ لأَصْحَابِهِ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ الله حَتَّى يَنْفَضُّوا ﴿وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلى المَدِينَةِ لَيُخرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي فَذَكَرَ ذَلِكَ عَمِّي للنبيِّ ﷺ، فَدَعَانِي النبيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رسولُ الله ﷺ إلى عَبْدِ الله بنِ أُبَيّ وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسولُ الله ﷺ وَصَدَّقَه، فَأَصَابَنِي شَيْءٌ لَمْ يُصِبْنِي شَيْءٌ قَطُّ مِثْلُهُ، فَجَلَسْتُ في البَيْتِ، فقالَ عَمِّي مَا أَرَدْتَ إِلاَّ أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ الله ﷺ وَمَقَتَكَ، فَأَنْزَلَ الله: ﴿إِذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ﴾ فَبَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ فَقَرَأَهَا ثُمَّ قالَ إِنَّ الله قَدْ صَدَّقَكَ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٥٣٢ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عُبَيْدُ الله بنُ مُوسىٰ عَن إِسْرَائِيلَ عَن السُّدِّيّ عَن أبي سَعِيدٍ الأَزْدِيِّ أخبرنا زَيْدُ بنُ أَرْقَمَ قَالَ: «غَزَوْنَا مَعَ رَسولِ الله ﷺ وَكَانَ مَعَنَا

(**فسمعت عبد الله بن أبي**) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية منوناً (**ابن سلول**) بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث وهو اسم امرأة وهي والدة عبد الله المذكور وهي خزاعية، وأما هو فمن الخزرج أحد قبيلتي الأنصار وابن سلول يقرأ بالنصب لأنه صفة عبد الله لا صفة أبيه، وعبد الله بن أبي هذا هو رأس المنافقين (**لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا**) أي يتفرقوا من حوله ﷺ (**ولئن رجعنا إلى المدينة الخ**) أي وسمعته يقول: لئن رجعنا الخ وفي رواية للبخاري وقال أيضاً لئن رجعنا (**ليخرجن الأعز**) يريد نفسه (**منها الأذل**) يريد الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه (**فذكرت ذلك**) أي الذي قاله عبد الله بن أبي (**فحلفوا**) أي سألهم رسول الله ﷺ عن ذلك فحلفوا أي عبد الله بن أبي وأصحابه (**ما قالوا**) ما نافية أي لم يقولوا ذلك، ووقع في رواية فبعث النبي ﷺ إلى عبد الله بن أبي فسأله فحلف بالله ما قال من ذلك شيئاً (**فكذبني**) من التكذيب (**وصدقه**) من التصديق والضمير المنصوب لعبد الله بن أبي (**فأصابني شيء**) أي من الهم (**لم يصبني شيء قط مثله**) أي في الزمن الماضي (**فجلست في البيت**) وفي رواية حتى جلست في البيت مخافة إذا رآني الناس أن يقولوا كذبت (**ما أردت إلا أن كذبك**) بتشديد الذال المعجمة، وفي الرواية الآتية: ما أردت إلى أن مقتك رسول الله ﷺ قال العيني أي ما قصدت منتهياً إليه أي ما حملك عليه (**ومقتك**) من المقت أي أبغضك (**إن الله قد صدقك**) أي يا زيد بن أرقم.

قوله (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه الشيخان.

قوله: (**عن السدي**) اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن (**عن أبي سعيد الأزدي**) ويقال له أبو

أُناسٌ مِنَ الأعْرَابِ فكُنّا نَبْتَدِرُ المَاءَ وَكَانَ الأعْرَابُ يَسْبِقُونّا إِلَيْهِ فَسبَقَ أَعْرَابيٌّ أَصْحَابَهُ؛ فَيَسْبِقُ الأعْرَابِيُّ فَيَمْلأُ الحَوْضَ وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً وَيَجْعَلُ النَّطْعَ عَلَيْهِ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابُهُ، قالَ فأَتَى رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ أَعْرَابِيًّا فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ فَأَبَى أَنْ يَدَعَهُ فانْتَزَعَ قِبَاضَ المَاءِ فَرفَعَ الأَعْرَابِيُّ خَشَبَةً فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ. فَأَتَى عَبْدَ الله بنَ أُبَيٍّ رَأْسَ المُنَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ وَكَانَ منْ أصْحَابِهِ، فَغَضِبَ عَبْدُ الله بنُ أُبَيٍّ ثُمَّ قَالَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ الله حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ يَعْنِي الأَعْرَابَ. وَكَانُوا يَحْضُرُونَ رَسُولَ الله ﷺ عِنْدَ الطَّعَامِ، فقَالَ عَبْدُ الله إِذَا انْفَضُّوا مِنْ عِنْدِ مُحَمّدٍ فَأْتُوا مُحَمّداً بالطَّعَامِ فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ عِنْدَهُ، ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابِهِ: لَئِنْ رَجِعْنَا إلى المَدِينَةِ فَلْيُخْرِجِ الأَعَزُّ مِنْكُمُ الأذَلَّ. قَالَ زَيْدٌ وَأَنا رِدْفُ رسولِ الله ﷺ فَسَمِعْتُ عَبْدَ الله بنَ أُبَيٍّ فأَخْبَرْتُ عَمِّي فانْطَلَقَ فأخْبَرَ رسولَ الله ﷺ، فأَرْسَلَ إِلَيْهِ رسُولُ الله ﷺ فَحَلَفَ

سعد قال في التقريب أبو سعد الأزدي الكوفي قارىء الأزد ويقال أبو سعيد مقبول من الثالثة.

قوله: **(فكنا نبتدر الماء)** أي نسارع إليه **(يسبقونا)** بتشديد النون **(فسبق أعرابي)** كذا في النسخ الحاضرة بصيغة الماضي ولا يستقيم المعنى إلا أن يكون بمعنى يسبق **(فيسبق الأعرابي فيملأ الحوض)** هذا بيان لما يصنعه الأعرابي السابق بعد سبقه إلى الماء ويجعل حوله، أي حول الحوض **(ويجعل النطع عليه)** أي على الحوض، والنطع بالكسر وبالفتح وبالتحريك وكعنب بساط من الأديم **(فأبى)** أي الأعرابي **(أن يدعه)** بفتح الدال أن يترك الأنصاري **(فانتزع قباض الماء)** بكسر القاف والمراد به الماء ويمسك من الحجارة وغيرها، والمعنى أن الرجل الأنصاري الذي أرخى زمام ناقته لتشرب الماء من الحوض نزع الحجارة التي جعلها الأعرابي حول الحوض ليمسك بها الماء **(فرفع الأعرابي خشبة)** أي فغضب الأعرابي بانتزاع القباض فرفع الخ **(بها)** أي بالخشبة **(فشجه)** من الشج وهو ضرب الرأس خاصة وجرحه وشقه من باب نصر وضرب **(فأتى)** أي الأنصاري المشجوج **(رأس المنافقين)** أي رئيسهم بدل من عبد الله **(وكان)** أي الأنصاري **(من أصحابه)** أي من أصحاب عبد الله بن أبي **(حتى ينفضوا من حوله)** يعني حتى يتفرق الأعراب ويذهبوا من حول رسول الله ﷺ **(يعني الأعراب)** هذا بيان من الراوي للضمير في ينفضوا **(وكانوا)** أي الأعراب **(ثم قال)** أي عبد الله **(قال زيد)** أي ابن أرقم **(وأنا ردف رسول الله ﷺ)** الردف بكسر الراء وسكون الدال المهملتين هو الراكب خلف الراكب **(فسمعت عبد الله)** أي مقالته المذكورة **(فأخبرت عمي)** أي بما سمعت من عبد الله **(فانطلق**

وَجَحَدَ. قالَ فَصَدَّقَهُ رسولُ الله ﷺ وكَذَّبَني، قالَ فَجاءَ عَمِّي إلَيَّ فقالَ مَا أَرَدْتَ إلاَّ أنْ مَقَتَكَ رَسُولُ الله ﷺ وَكَذَّبَكَ والمُسْلِمُونَ، قالَ فَوقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ، قالَ فَبَيْنَما أنا أسِيرُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الهَمِّ إذْ أَتَانِي رَسُولُ الله ﷺ فَعَرَكَ أُذُني وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَما كَانَ يَسُرُّني أنَّ لِي بِهَا الْخُلْدَ في الدُّنْيَا ثُمَّ إنَّ أبَا بَكْرٍ لَحِقَنِي فقالَ ما قَالَ لَكَ رسولُ الله ﷺ؟ قُلْتُ مَا قالَ لِي شَيْئاً إلا أنَّهُ عَرَكَ أُذُني وَضَحِكَ في وَجْهِي. فقالَ أَبْشِرْ، ثُمَّ لَحِقَنِي عمَرُ فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لأبي بَكْرٍ، فَلَمَّا أصْبَحْنَا قَرَأَ رَسولُ الله ﷺ سُورَةَ المُنَـافِقِينَ»

هَذَا حَـدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٥٣٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمّدُ بنُ بَشّارٍ أخبرنا محمّدُ بنُ أبِي عَدِيٍّ قالَ: أنْبَأنَا شُعْبَةُ عَن الْحَكَمِ بنِ عُتَيْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمّدَ بنَ كَعْبٍ القُرَظِيَّ مُنْذُ أرْبَعِينَ سَنَةً يُحَدِّثُ عَن زَيْدِ بنِ أرْقَمَ أَنَّ عَبْدَ الله بنَ أُبَيٍّ قالَ في غَزْوَةِ تَبوكَ: لَئِنْ رَجِعْنَا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ

فأخبر) أي عمي (**فأرسل إليه**) أي إلى عبد الله (**قال فصدقه رسول الله ﷺ وكذبني**) أي قال زيد بن أرقم فدعاني رسول الله ﷺ فحدثته فأرسل إلى عبد الله بن أبي فحلف وجحد فصدقه وكذبني كما في الرواية المتقدمة (**قد خفقت برأسي من الهم**) يقال خفق الرجل إذا حرك رأسه وهو ناعس والمعنى نكست من شدة الهم لا من النعاس (**فعرك أذني**) أي دلكها (**أن لي بها**) أي بضحكة رسول الله ﷺ في وجهي (**الخلد في الدنيا**) بالنصب على أنه اسم أن، وفي بعض النسخ الخلد في الجنة. قوله (**هذا حديث حسن صحيح**) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره بعد ذكر هذا الحديث: انفرد بإخراجه الترمذي وهكذا رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن عبيد الله بن موسى به وزاد بعد قوله سورة المنافقين: ﴿**إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ـ حتى بلغ ـ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ـ حتى بلغ ـ ليخرجن الأعز منها الأذل**﴾ انتهى.

قوله: (**قال في غزوة تبوك**) كذا في هذه الرواية وكذا وقع في مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم. قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر هذا المرسل: قوله إن ذلك كان في غزوة تبوك فيه نظر بل ليس بجيد فإن عبد الله بن أبي ابن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش وإنما المشهور عند أصحاب المغازي والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق انتهى. وقال الحافظ في الفتح: والذي عليه أهل المغازي أنها غزوة بني

الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. قالَ فأتَيْتُ النبيَّ ﷺ فذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَحلَفَ ما قَالَهُ، فَلاَمَنِي قَوْمِي فقالُوا مَا أَرَدْتَ إلى هَذِهِ، فأتَيْتُ البَيْتَ وَنِمْتُ كَئِيباً حَزِيناً فَأَتَانِي النبيُّ ﷺ أَوْ أَتَيْتُهُ فقالَ إنَّ الله قَدْ صَدَّقَكَ. قالَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ الله حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٥٣٤ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن عَمْرِو بنِ دِينَارٍ سَمِعَ جَابِرَ بنَ عَبْدِ الله يَقُولُ: «كُنَّا في غَزَاةٍ قالَ سُفْيَانُ يَرَوْنَ أَنَّهَا غَزْوَةُ بَنِي المُصْطَلِقِ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فقالَ المُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، وقالَ الأَنْصَارِيُّ يا لَلأَنْصَار، فَسَمِعَ ذَلِكَ النبيُّ ﷺ فقالَ: مَا بالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ قالُوا رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ فقالَ النبيُّ ﷺ دَعُوها فإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ. فَسَمِعَ ذَلِكَ عَبْدُ الله بنُ أُبَيّ ابنُ سَلُولَ. فقالَ أَوَقَدْ فَعَلُوهَا؟ وَالله لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيَخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فقالَ عُمَرُ يا رسُولَ الله دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ،

المصطلق (**فلامني قومي**) وفي رواية البخاري فلامني الأنصار (**ما أردت إلى هذه**) يعني ما حملك على هذه الفعلة (**فأتيت البيت**) وفي رواية البخاري فرجعت إلى المنزل (**ونمت كئيباً**) من الكآبة بالمد وهو سوء الحال والانكسار من الحزن وقد كئب من باب سلم فهو كئيب (**فأتاني النبي ﷺ أو أتيته**) شك من الراوي.

قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد والبخاري والنسائي.

قوله: (**فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار**) قال في القاموس: كسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه. والرجل المهاجري هو جهجاه بن قيس ويقال ابن سعيد الغفاري وكان مع عمر بن الخطاب يقود له فرسه، والرجل الأنصاري هو سنان بن وبرة الجهني حليف الأنصار (**يا للمهاجرين**) بفتح اللام وهي للاستغاثة أي أغيثوني وكذا قول الآخر يا للأنصار (**ما بال دعوى الجاهلية**) أي ما شأنها وهو في الحقيقة إنكار ومنع عن قول يا لفلان ونحوه (**دعوها**) أي اتركوا هذه المقالة وهي دعوى الجاهلية (**فإنها منتنة**) بضم الميم وسكون النون وكسر الفوقية من النتن أي أنها كلمة قبيحة خبيثة وكذا ثبتت في بعض الروايات (**أو قد فعلوها**) بواو العطف بين همزة الاستفهام والفعل والمعطوف عليه مقدر. أي أوقعت هذه فعلوها؟ وفي رواية البخاري قد فعلوها. قال الحافظ هو استفهام بحذف الأداة أي أفعلوها أي الأثرة شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا. وفي مرسل قتادة: فقال رجل منهم

فقالَ النبيُّ ﷺ دَعْهُ لَا يَتحدَّثُ النّاسُ أنَّ مُحَمّداً يَقْتُلُ أصْحَابَهُ. وقالَ غَيْرُ عَمْرٍو فقالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الله: والله لا تَنْقَلِبُ حَتَّى تُقِرَّ أَنَّكَ الذَّلِيلُ ورسولَ الله ﷺ العَزِيزُ فَفَعَلَ» هَذَا حَدِيث حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٥٣٥ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا جَعْفَرُ بنُ عَوْنٍ أخبرنا أَبُو جَنَابٍ الكَلْبِيُّ عَن الضَّحَّاكِ بنِ مُزَاحِمٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ قالَ: «مَنْ كَانَ لَهُ مالٌ يُبَلِّغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ أَوْ يَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ زَكَاةٌ فَلَمْ يَفْعَلْ يَسْأَلِ الرَّجْعَةَ عِنْدَ المَوْتِ، فقالَ رَجُلٌ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ اتَّقِ الله فإِنَّمَا يَسْأَلُ الرَّجْعَةَ الكُفَّارُ، فقالَ سَأَتْلُو عَلَيْكَ بِذَلِكَ قُرْآناً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ الله وَمَنْ يَفْعَل ذَلِك فأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ، وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ

عظيم النفاق: وما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك (**لا يتحدث**) برفع يتحدث على الاستئناف ويجوز الكسر على أنه جواب قوله دعه (**أن محمداً يقتل أصحابه**) أي أتباعه (**وقال غير عمرو**) أي غير عمرو بن دينار (**فقال له**) أي لعبد الله بن أبي (**لا تنقلب**) أي لا ترجع (**حتى تقر**) من الإقرار أي حتى تعترف (**ففعل**) أي فأقر عبد الله بن أبي بأنه الذليل ورسول الله ﷺ العزيز. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه الشيخان والنسائي.

قوله: (**أخبرنا أبو جناب الكلبي**) بفتح الجيم وخفة النون وآخره موحدة. قوله: (**من كان له مال**) كلمة من شرطية والجزاء قوله يسأل الرجعة (**يبلغه حج بيت ربه**) صفة مال (**أو يجب عليه فيه**) ضمير عليه راجع إلى من وضمير فيه راجع إلى مال (**فلم يفعل**) عطف على قوله كان له مال أي فلم يحج أو لم يؤد الزكاة (**يسأل**) بالجزم (**الرجعة**) أي يسأل الله أن يرجعه إلى الدنيا ليحج أو ليؤدي زكاة ماله (**اتق الله**) أي فيما تقول (**فإنما يسأل الرجعة الكفار**) أي كما قال الله تعالى: ﴿**حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت**﴾ الآية (**فقال**) أي ابن عباس (**سأتلو**) أي سأقرأ (**بذلك**) أي بما قلت (**يا أيها الذين آمنوا لا تهلكهم**) أي لا تشغلكم (**أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله**) أي عن الصلوات الخمس، والمعنى لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم كما شغلت المنافقين عن ذكر الله (**ومن يفعل ذلك**) أي ومن شغله ماله وولده عن ذكر الله (**فأولئك هم الخاسرون**) أي في تجارتهم حيث آثروا الفاني على الباقي (**وأنفقوا مما رزقناكم**) قال ابن عباس يريد زكاة الأموال (**من قبل أن يأتي أحدكم الموت**) أي دلائل الموت ومقدماته وعلاماته فيسأل الرجعة (**فيقول رب لولا أخرتني**) أي هلا أخرتني

قَرِيبٍ فأَصَّدَّقَ ـ إلى قَوْلِهِ ـ واللهُ خَبيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ قالَ فَمَا يُوجِبُ الزَّكاةَ؟ قالَ إذَا بَلَغَ المَالُ مَائَتَيْنِ فَصَاعِداً، قَالَ فَمَا يُوجِبُ الْحَجَّ؟ قَالَ الزَّادُ والبَعِيرُ».

٣٥٣٦ ـ حَدَّثنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن الثَّوْرِيِّ عَن يَحْيَى بنِ أبي حَيَّةَ عَن الضَّحَّاكِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ عَن النبيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ. هَكَذَا رَوَى ابنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الحَدِيث عَن أَبي جَنَابٍ عَن الضَّحَّاكِ عَن ابنِ عَباسٍ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ. وأَبُو جَنَابٍ القَصَّابُ اسْمُهُ يَحْيَى بنُ أبي حَيَّةَ وَلَيْسَ هُوَ بالْقَوِيِّ في الْحَدِيثِ.

سورة التغابـــن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٣٧ ـ حَدَّثَنَا محمّدُ بنُ يَحْيَى أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ أخبرنا إِسْرَائِيلُ أخبرنا

وقيل لو أخرت أجلي (**إلى أجل قريب فأصدق**) أي فأزكي مالي، وأصل أصدق أتصدق فأبدلت التاء بالصاد وأدغمت الصاد في الضاد وتمام الآية ﴿**وأكن**﴾ بالجزم عطفاً على موضع فأصدق كأنه قيل إن أخرتني أصدق وأكن وقرىء وأكون بالنصب عطفاً على اللفظ ﴿**من الصالحين ولن يؤخر الله نفساً**﴾ عن الموت ﴿**إذا جاء أجلها**﴾ المكتوب في اللوح المحفوظ (**والله خبير بما تعملون**) يعني أنه لو رد إلى الدنيا وأجيب إلى ما سأل ما حج وما زكى (**قال**) أي الرجل (**إذا بلغ المال مائتين**) أي من الدراهم.

قوله: (**وهذا أصح من رواية عبد الرزاق**) أي هذا الحديث الموقوف أصح من المرفوع (**وليس هو بالقوي**) وقال الحافظ ابن كثير: رواية الضحاك عن ابن عباس فيها انقطاع.

(**سورة التغابن**)

مدنية في قول الأكثر وقيل هي مكية إلا ثلاث آيات
من قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم**﴾
إلى آخر ثلاث آيات، وهي ثماني عشرة آية

قوله: (**حدثنا محمد بن يحيى**) الظاهر أنه الإمام الذهلي (**أخبرنا محمد بن يوسف**) الضبي مولاهم الفريابي (**أخبرنا إسرائيل**) هو ابن يونس. قوله: (**وسأله رجل**) الواو للحال (**عن هذه

سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَن هَذِهِ الآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ قَالَ: «هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النبيَّ ﷺ فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدَعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ الله ﷺ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ الله ﷺ رَأَوا النَّاسَ قَدْ فَقِهُوا فِي الدِّينِ هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ فَأَنْزَلَ الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ الآيَةَ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

سورة التحـــريم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٣٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن الزُّهْرِيِّ عَن عُبَيْدِ الله بنِ عَبْدِ الله بنِ أبي ثَوْرٍ قالَ: سَمِعْتُ ابنَ عَبَّاسٍ يقُولُ: «لَمْ أَزَلْ حَرِيصاً أَنْ

(الآية) أي عن تفسيرها **(يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم)** أي أن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك **(قال)** أي ابن عباس **(أن يأتوا النبي ﷺ)** أي مهاجرين من مكة إلى المدينة **(أن يدعوهم)** أي يتركوهم **(رأوا الناس)** أي الذين سبقوهم بالهجرة **(هموا)** كذا في النسخ الحاضرة وفي رواية ابن أبي حاتم فهموا بالفاء وهو الظاهر أي فأرادوا **(أن يعاقبوهم)** أي يعذبوا أزواجهم وأولادهم الذين منعوهم عن الهجرة **(يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم)** أي إن من الأزواج أزواجاً والأولاد أولاداً يعادونكم ويشغلونكم عن الخير وعن طاعة الله أو يخاصمونكم في أمر الدين والدنيا، ويدخل في ذلك سبب النزول دخولاً أولياً **(فاحذروهم)** أي أن تطيعوهم في التخلف عن الخير **(الآية)** بقية الآية **﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾** قال الخازن: هذا فيمن أقام على الأهل والولد ولم يهاجر ثم هاجر فرأى الذين قد سبقوه بالهجرة قد فقهوا في الدين فهم أن يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه ومنعوه عن الهجرة لما لحقوا به ولا ينفق عليهم ولا يصيبهم بخير فأمره الله بالعفو والصفح عنهم انتهى. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والطبراني.

(سورة التحريم)

مدنية وهي اثنتا عشرة آية

قوله: **(لم أزل حريصاً أن أسأل عمر)** أي على أن أسأله، وفي رواية البخاري في التفسير

أَسْأَلَ عُمَرَ عَن المَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قالَ الله: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ حَتَّى حَجَّ عُمَرُ وَحَجَجْتُ مَعَهُ فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ مِنَ الإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ مَن المَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ اللَّتَانِ قالَ الله: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ فقالَ لِي: وَاعَجَباً لَكَ يا ابْنَ عَبَّاسٍ. قالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَرِهَ وَالله مَا سَأَلَهُ عَنْهُ ولَمْ يَكْتُمْهُ. فقالَ لِي: هِيَ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ، قالَ ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنِي الحدِيثَ فقالَ كُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْماً تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَغَضَّبْتُ يَوْماً عَلَى امْرَأَتِي فإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فقالَتْ:

مكثت سنة أريد أن أسأل عمر عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له (**اللتين قال الله**) أي في حقهما (**إن تتوبا إلى الله**) خطاباً لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معاتبتهما وجواب الشرط محذوف أي إن تتوبا إلى الله فهو الواجب ودل على المحذوف قوله: (**فقد صغت قلوبكما**) أي مالت عن الواجب في مخالصة رسول الله ﷺ من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه ووجد منكما ما يوجب التوبة، وهو أنهما أحبتا ما كرهه رسول الله ﷺ (**حتى حج عمر**) أي خرج حاجاً، وفي رواية البخاري في التفسير: حتى خرج حاجاً فخرجت معه فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له (**واعجباً لك**) قال الحافظ: يجوز في عجباً التنوين وعدمه. قال ابن مالك «وا» في قوله واعجباً إن كان منوناً فهو اسم فعل بمعنى أعجب ومثله واها و وي وقوله بعده عجباً جيء تعجباً وتوكيداً وإن كان بغير تنوين فالأصل فيه واعجبي فأبدلت الكسرة فتحة فصارت الياء ألفاً كقولهم يا أسفا ويا حسرتا وفيه شاهد لجواز استعمال «وا» في منادى غير مندوب وهو مذهب المبرد وهو مذهب صحيح. قال وتعجب عمر من ابن عباس مع شهرته بعلم التفسير كيف خفي عليه هذا القدر مع شهرته وعظمته في نفس عمر وتقديمه في العلم على غيره ومع ما كان ابن عباس مشهوراً به من الحرص على طلب العلم ومداخلة كبار الصحابة وأمهات المؤمنين فيه، وتعجب من حرصه على طلب فنون التفسير حتى معرفة المبهم (**قال الزهري وكره الله ما سأله عنه ولم يكتمه**) قال الحافظ: استبعد القرطبي ما فهمه الزهري ولا بعد فيه (**هي عائشة وحفصة**) وفي رواية البخاري في النكاح هما عائشة وحفصة (**ثم أنشأ**) أي شرع عمر (**يحدثني الحديث**) أي القصة التي كانت سبب نزول الآية المسؤول عنها (**معشر قريش**) منصوب على الاختصاص (**نغلب النساء**) أي نحكم عليهن ولا يحكمن علينا بخلاف الأنصار فكانوا بالعكس من ذلك (**فطفق**) بكسر الفاء وقد تفتح أي جعل وأخذ (**يتعلمن من نسائهم**) وفي رواية البخاري يأخذن من أدب نساء الأنصار قال الحافظ: أي من سيرتهن وطريقتهن (**فإذا هي تراجعني**) من المراجعة

مَا تُنْكِرُ مِنْ ذَلِكَ فَوَالله إِنَّ أَزْوَاجَ النبيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ اليَوْمَ إِلى اللَّيْلِ ، قالَ فَقُلْتُ في نَفْسِي قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَتْ. قالَ: وكَانَ مَنْزِلي بالعَوَالِي في بَنِي أُمَيَّةَ وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الأَنْصارِ كُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إِلى رَسُولِ الله ﷺ قالَ فَيَنْزِلُ يَوماً ويَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَأَنْزِلُ يَوْماً فَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، قالَ فَكُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الخَيْلَ لِتَغْزُونَا، قالَ فَجَاءَنِي يَوْماً عِشَاء فَضَرَبَ عَلَيَّ البَابَ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فقالَ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قالَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ؛ طَلَّقَ رَسُولُ الله ﷺ نِسَاءَهُ، قالَ فَقُلْتُ في نَفْسِي قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هذَا كَائِناً، قالَ فَلَمَّا صَلَّيْتُ الصُّبحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابي ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فإِذَا هِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ الله ﷺ؟ قالتْ لا أَدْرِي هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ في

أن ترادني في القول وتناظرني فيه **(فقالت ما تنكر ذلك)** وفي رواية البخاري: قالت ولم تنكر أن أراجعك **(وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل)** أي من أول النهار إلى أن يدخل الليل **(قد خابت)** من الخيبة وهي الحرمان والخسران **(وكان منزلي بالعوالي)** جمع عالية وهي قرى بقرب المدينة مما يلي المشرق وكانت منازل الأوس **(في بني أمية)** أي ناحية بني أمية سميت البقعة باسم من نزلها **(وكان لي جار من الأنصار)** اسمه أوس بن خولي بن عبد الله بن الحرث الأنصاري أو عتبان بن مالك والأول هو الراجح لأنه منصوص عليه عند ابن سعد والثاني استنبطه ابن بشكوال من المواخاة بينهما، وما ثبت بالنص مقدم قاله القسطلاني **(كنا نتناوب النزل)** أي من العوالي أي كنا نجعله نوباً **(فينزل)** أي جاري الأنصاري **(ويأتيني بخبر الوحي وغيره)** أي من الحوادث الكائنة عند النبي ﷺ، وفي رواية ابن سعد: لا يسمع شيئاً إلا حدثه به ولا يسمع عمر شيئاً إلا حدثه به **(فكنا نحدث)** وفي رواية مسلم فكنا نتحدث **(أن غسان)** بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة غير منصرف أي قبيلة غسان وملكهم في ذلك الوقت الحارث بن أبي شمر وهم كانوا بالشام **(تنعل الخيل)** بضم التاء من الإنعال يقال نعلت وانتعلت إذا لبست النعل وأنعلت الخيل إذا ألبستها وهو كناية عن استعدادهم للقتال مع أهل المدينة **(قال)** أي عمر **(فجاءني)** أي جاري **(فضرب على الباب)** أي ضرباً شديداً كما في رواية البخاري **(قال أعظم من ذلك)** أي بالنسبة إلى عمر لكون حفصة بنته **(طلق رسول الله ﷺ نساءه)** إنما وقع الجرم بالطلاق لمخالفة العادة بالاعتزال فظن الطلاق **(قد كنت أظن هذا كائناً)** لما كان تقدم له من أن مراجعتهن قد تفضي إلى الغضب المفضي إلى الفرقة **(شددت عليّ)** بتشديد الياء **(ثيابي)** فيه استحباب التجمل بالثوب والعمامة ونحوهما عند

هَذِهِ المَشْرَبَةِ، قالَ فانْطَلَقْتُ فأَتَيْتُ غُلاماً أَسْوَدَ فَقُلْتُ اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، قالَ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إليَّ، قالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً، قالَ فانْطَلَقْتُ إِلى المَسْجِدِ. فإِذَا حَوْلَ المِنْبَرِ نَفَرٌ يَبْكُونَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ غَلَبَنِي ما أَجِدُ فأتَيْتُ الغُلاَمَ فَقُلْتُ اسْتَأْذِنْ لِعُمَر. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إليّ، قالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً، فانطَلَقْتُ إلى المَسْجِدِ أيْضاً فَجَلَسْتُ ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أجِدُ فأتَيْتُ الغُلاَمَ فَقُلْتُ اسْتَأْذِنْ لِعُمَر. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إليَّ فقالَ: ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً. قَالَ فَوَلَّيْتُ مُنْطَلِقاً فإِذَا الغُلامُ يَدْعُونِي. فقالَ ادْخُلْ فَقَدْ أذِنَ لَكَ قالَ فَدَخَلْتُ فإذَا النبيُّ ﷺ مُتَكِيءٌ عَلَى رِمْلِ حَصِيرٍ فَرَأَيْتُ أَثَرَهُ في جَنْبَيْهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله أطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قالَ لاَ، قُلْتُ الله أكْبَرُ، لَوْ رَأَيْتَنَا يا رَسُولَ الله وكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ وَجدْنَا قَوْماً تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَغَضَّبْتُ يَوْماً عَلَى امْرَأَتِي فإذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فأنْكَرْتُ ذَلِكَ فقالتْ ما تُنْكِرُ فَوَالله إنَّ أزْوَاجَ النبيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إحْدَاهُنَّ اليَوْمَ إلى اللَّيْلِ، قالَ

لقاء الأئمة والكبار احتراماً لهم (**في هذه المشربة**) بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم الراء وفتحها وهي الغرفة (**قال فانطلقت**) أي فخرجت من عند حفصة (**فأتيت غلاماً أسود**) وفي رواية البخاري في التفسير: فإذا رسول الله ﷺ في مشربة له يرقى عليها بعجلة وغلام لرسول الله ﷺ أسود على رأس الدرجة. قال الحافظ اسم هذا الغلام رباح بفتح الراء وتخفيف الموحدة سماه سماك في روايته (**ثم غلبني ما أجد**) أي من شغل قلبه بما بلغه من اعتزال النبي ﷺ نساءه. وأن ذلك لا يكون إلا عن غضب منه ولاحتمال صحة ما أشيع من تطليق نسائه ومن جملتهن حفصة بنت عمر، فتنقطع الوصلة بينهما وفي ذلك من المشقة عليه ما لا يخفى (**متكىء على رمل حصير**) وفي رواية البخاري: مضطجع على رمال حصير. قال الحافظ بكسر الراء وقد تضم وفي رواية معمر على رمل حصير بسكون الميم والمراد به النسج تقول رملت الحصير وأرملته إذا نسجته وحصير مرمول أي منسوج. والمراد هنا أن سريره كان مرمولاً بما يرمل به الحصير، ووقع في رواية أخرى على رمال سرير، ووقع في رواية سماك على حصير وقد أثر الحصير في جنبه. وكأنه أطلق عليه حصيراً تغليباً (**قلت الله أكبر**) قال الكرماني لما ظن الأنصاري أن الاعتزال طلاق أو ناشيء عن طلاق فأخبر عمر بوقوع الطلاق جازما به، فلما استفسر عمر عن ذلك فلم يجد له حقيقة كبر تعجباً من ذلك انتهى. قال الحافظ: ويحتمل أن يكون كبر الله حامداً على ما أنعم عليه من عدم وقوع الطلاق (**وجدنا**

فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ الله ﷺ؟ قالتْ نَعَمْ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَانَا الْيَوْمَ إِلى اللَّيْلِ ، قالَ فَقُلْتُ قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعلَتْ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَتْ. أَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ الله عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِ الله ﷺ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ؟ فَتَبَسَّمَ النبيُّ ﷺ. قالَ فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: لا تُرَاجِعي رَسُولَ الله ﷺ ولاَ تَسْأَلِيهِ شَيْئاً وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ وَلاَ يُغرَّنَّكِ إِنْ كَانَتْ صَاحِبَتُكِ أَوْسَمَ مِنْكِ وَأَحبَّ إلى رَسُولِ الله ﷺ. قالَ فَتَبَسَّمَ أُخْرَى، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله أَسْتَأْنِسُ؟ قالَ نَعَمْ. قالَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَمَا رَأَيْتُ في البَيْتِ إِلاّ أُهُبَةً ثَلاَثَةً، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله آدْعُ الله أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ والرُّومِ وَهُمْ لا يَعْبُدُونَهُ. فَاسْتَوَى جَالِساً فقالَ أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يا ابْنَ الخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ في الحَيَاةِ الدُّنْيا. قالَ وَكانَ أَقْسَمَ أَنْ لا يَدْخُلَ عَلَى نِسَائِهِ شَهْراً فعَاتَبَهُ الله في ذَلِكَ فَجَعَلَ لَهُ كفَّارَةَ اليَمِينِ. قالَ الزُّهرِيُّ فأَخْبَرَني عُرْوَةُ عَن عَائِشَةَ قَالَتْ فَلَمَّا مَضَتْ

قوماً) أي الأنصار (**فقلت لحفصة**) بدأ بها لمكانتها منه (**قالت**) أي حفصة (**نعم**) أي نراجعه (**لا تراجعي رسول الله ﷺ**) أي لا ترادديه في الكلام ولا تردي عليه قوله. (**وسليني ما بدا لك**)أي ما ظهر لك (**ولا يغرنك**) بتشديد الراء والنون (**أن كانت**) بفتح الهمزة (**صاحبتك**) أي ضرتك (**أوسم**) من الوسامة وهي الحسن والجمال أي أحسن وأجمل. وفي رواية البخاري: أوضأ من الوضاء وهو الحسن (**وأحب إلى رسول الله ﷺ**) المعنى لا تغتري بكون عائشة تفعل ما نهيتك عنه فلا يؤاخذها بذلك فإنها تدل بجمالها ومحبة النبي ﷺ فيها فلا تغتري أنت بذلك لاحتمال أن لا تكوني عنده في تلك المنزلة فلا يكون لك من الإدلال مثل الذي لها (**فتبسم**) أي النبي ﷺ (**أخرى**) أي تبسمة أخرى (**فقلت يا رسول الله أستأنس**) بحذف همزة الاستفهام أي أنبسط في الحديث واستأذن عمر في ذلك لقرينة الحال التي كان فيها لعلمه بأن بنته كانت السبب في ذلك فخشي أن يلحقه شيء من المعتبة فبقي كالمنقبض عن الابتداء بالحديث حتى استأذن فيه (**إلا أهبة ثلاثة**) بضم الهمزة والهاء وبفتحها جمع إهاب وهو الجلد وقيل إنما يقال للجلد إهاب قبل الدبغ فأما بعده فلا (**فقال أفي شك أنت يا ابن الخطاب**) يعني أنت في شك في أن التوسع في الآخرة خير من التوسع في الدنيا. (**أولئك**) أي فارس والروم (**عجلت**) بصيغة المجهول من التعجيل (**قال**) أي عمر رضي الله عنه (**وكان أقسم على أن لا يدخل على نسائه شهراً فعاتبه الله في ذلك فجعل له كفارة اليمين**) وفي رواية البخاري في النكاح فاعتزل النبي ﷺ نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعاً وعشرين ليلة، وكان قال ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة

تِسْعُ وعِشْرُونَ دَخلَ عَلَيَّ النبيُّ ﷺ بَدَأَ بِي قَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ شَيْئاً فلَا

موجدته عليهن حين عاتبه الله، فقوله فاعتزل النبي ﷺ ابتداء كلام من عمر رضي الله عنه بعد فراغه من كلامه الأول، فلذلك عطفه بالفاء، وقوله من أجل ذلك الحديث أي اعتزاله إنما كان من أجل إفشاء ذلك الحديث وهو ما روي أنه ﷺ خلا بمارية القبطية في بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله ﷺ تفعل هذا معي دون نسائك؟ فقال لا تخبري أحداً هي علي حرام، فأخبرت عائشة. والذي في الصحيحين: أنه ﷺ كان يشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها فتواطأت عائشة وحفصة على أن أيتهما دخل عليها فلتقل له أأكلت مغافير إني أجد منك ريح مغافير. فقال لا ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش ولن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً. فقد اختلف في الذي حرمه على نفسه وعوتب على تحريمه كما اختلف في سبب حلفه. قال الخازن في تفسيره: قال العلماء الصحيح في سبب نزول الآية أنها في قصة العسل لا في قصة مارية المروية في غير الصحيحين، ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح. قال النسائي إسناد حديث عائشة في العسل جيد صحيح غاية انتهى. وقد ذكر الحافظ في سبب اعتزاله ﷺ روايات أخرى منها ما أخرجه ابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: دخلت حفصة على النبي ﷺ بيتها فوجدت معه مارية فقال لا تخبري عائشة حتى أبشرك ببشارة، إن أباك يلي هذا الأمر بعد أبي بكر إذا أنا مت. فذهبت إلى عائشة فأخبرتها فقالت له عائشة ذلك والتمست منه أن يحرم مارية فحرمها، ثم جاء إلى حفصة فقال أمرتك أن لا تخبري عائشة فأخبرتها فعاتبها ولم يعاتبها على أمر الخلافة. فلهذا قال الله تعالى: ﴿**عرف بعضه وأعرض عن بعض**﴾ وأخرج الطبراني في الأوسط وفي عشرة النساء عن أبي هريرة نحوه بتمامه وفي كل منهما ضعف ثم قال: ويحتمل أن يكون مجموع هذه الأشياء كان سبباً لاعتزالهن وهذا هو اللائق بمكارم أخلاقه ﷺ وسعة صدره وكثرة صفحه وأن ذلك لم يقع منه حتى تكرر موجبه منهن. قال: والراجح من الأقوال كلها قصة مارية لاختصاص عائشة وحفصة بها بخلاف العسل فإنه اجتمع فيه جماعة منهن، ويحتمل أن تكون الأسباب جميعها اجتمعت فأشير إلى أهمها، ويؤيده شمول الحلف للجميع ولو كان مثلاً في قصة مارية فقط لاختص بحفصة وعائشة انتهى. وقوله حين عاتبه الله قال العيني ويروى حتى عاتبه الله وهذه هي الأظهر وعاتبه الله تعالى بقوله: ﴿**يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك**﴾ فلما مضت تسع وعشرون أي ليلة (**دخل علي النبي ﷺ**) فيه أن من غاب عن أزواجه ثم حضر يبدأ بمن شاء منهن ولا يلزمه أن يبدأ من حيث بلغ ولا أن يقرع كذا قيل، ويحتمل أن تكون البداءة بعائشة لكونه اتفق أنه كان يومها قاله الحافظ (**قال يا عائشة إني ذاكر لك شيئاً فلا تعجلي حتى تستأمري أبويك الخ**) سبق شرحه في تفسير سورة الأحزاب (**ولم يعثني**

تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أبَوَيْكِ، قالتْ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا النبيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ الآيَةَ. قَالتْ عَلِمَ والله أنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قالتْ فَقُلْتُ أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ فإنِّي أُرِيدُ الله وَرَسُولَهُ والدَّارَ الآخِرَةَ. قالَ مَعْمَرٌ: فأخْبَرَنِي أَيُّوبُ أنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهُ يَا رَسُولَ الله لا تُخْبِرْ أَزْوَاجَكَ أَنِّي اخْتَرْتُكَ. فقالَ النبيُّ ﷺ: إنَّمـا بَعَثَنِي الله مُبَلِّغاً وَلَمْ يَبْعثْنِي مُتَعَنِّتاً»

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ.

ومن سورة نون والقلـم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٣٩ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ مُوسَى أخبرنا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ أخبرنا عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ سُلَيْمٍ قالَ: «قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بنَ أبي رَبَاحٍ فَقُلْتُ يَا أبَا مُحَمَّدٍ إنَّ نَاساً عِنْدَنَا يَقُولُونَ في القَدَرِ، فقالَ عَطَاءٌ لَقِيتُ الوَلِيدَ بنَ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ فقَالَ حَدَّثَنِي أبي قالَ سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ الله القَلَمَ فقالَ لَهُ اكْتُبْ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إلى الأبَدِ» وفي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ وَفِيهِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ.

متعنتاً) يقال تعنته أي أدخل عليه الأذى وطلب زلته ومشقته. قال الحافظ: هذا منقطع بين أيوب وعائشة ويشهد لصحته حديث جابر انتهى. قلت: حديث جابر هذا رواه مسلم وفي آخره: وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت قال لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها أن الله تعالى لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلماً ميسراً.

قوله (**هذا حديث حسن صحيح غريب**) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي.

(ومن سورة نون والقلم)

مكية وهي اثنتان وخمسون آية

قوله: (**وفي الحديث قصة**) روى الترمذي هذا الحديث مع القصة في أواخر أبواب القدر وتقدم هناك شرحه. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح غريب**) في سنده عبد الواحد بن سليم وهو ضعيف لكن أخرجه أبو داود من وجه آخر وسكت عنه هو والمنذري، وأخرجه أحمدمن طرق

ومن سورة الحاقــة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٤٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْـدُ الرَّحْمٰنِ بنُ سَعْدٍ عَن عَمْرِو بنِ قَيْسٍ عَن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ عَن عَبْدِ الله بنِ عَمِيرَةَ عَن الأحْنَفِ بنِ قَيْسٍ عَن العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ زَعَمَ أَنهُ كَانَ جَالِساً في البَطْحَاءِ في عِصَابَةٍ وَرَسُولُ الله ﷺ جَالِسٌ فِيهِمْ إذْ مَرَّتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ فَنَظَرُوا إِلَيْهَا فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: هَـلْ تَدْرُونَ ما اسْمُ هَذِهِ؟ قالُوا نَعَمْ هَذَا السَّحَابُ؟ فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: والمُـزْنُ قالُوا: وَالْمُزْنُ. قالَ رَسُولُ الله ﷺ: وَالعَنَانُ قالُوا: وَالعَنَانُ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ: هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بُعْدُ ما بَيْنَ السَّمَاءِ

عن الوليد بن عبادة عن أبيه. قوله: **(وفيه عن ابن عباس)** أخرج حديثه الطبراني كما في تفسير ابن كثير.

(ومن سورة الحاقة)

مكية وهي إحدى أو اثنتان وخمسون آية

قوله: **(عن عمر بن أبي قيس)** الرازي **(عن عبد الله بن عميرة)** بفتح العين المهملة وكسر الميم وبالراء. قال في التقريب كوفي مقبول من الثالثة، وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته روى عن الأحنف بن قيس عن العباس حديث الأوعال وعنه سماك بن حرب **(عن الأحنف بن قيس)** ابن معاوية بن حصين التميمي السعدي أبي بحر اسمه الضحاك وقيل صخر مخضرم ثقة **(عن العباس بن عبد المطلب)** بن هاشم عم النبي ﷺ مشهور مات سنة اثنتين وثلاثين أو بعدها وهو ابن ثمان وثمانين. قوله: **(زعم)** أي قال **(أنه)** أي العباس **(كان جالساً في البطحاء)** أي في المحصب وهو موضع معروف بمكة فوق مقبرة المعلا وقد تطلق على مكة، وأصل البطحاء على ما في القاموس مسيل واسع فيه دقاق الحصى **(في عصابة)** بكسر أوله أي مع جماعة من كفار مكة قال الطيبي استعمال زعم ونسبته إلى عباس رمز إلى أنه لم يكن حينئذ مسلماً ولا كانوا تلك العصابة مسلمين يدل عليه البطحاء **(هل تدرون ما اسم هذه)** إشارة إلى السحابة **(فقال رسول الله ﷺ والمزن)** أي واسم هذه المزن أيضاً. قال في النهاية: المزن هو الغيم والسحاب واحدته مزنة وقيل هي السحابة البيضاء **(قالوا والمزن)** أي اسمها أيضاً المزن **(قال رسول الله ﷺ والعنان)** كسحاب زنة ومعنى من عَنَّ أي ظهر في النهاية: العنان بالفتح السحاب والواحدة عنانة وقيل ما عَنَّ لك

وَالأَرْضِ ؟ قَالُوا لاَ وَاللهِ مَا نَدْرِي ، قالَ فإِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةٌ وَإِمَّا اثْنَتَانِ أَوْ ثَلاَثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً والسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا كَذٰلِكَ حَتَّى عَدَّدَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ كَذٰلِكَ، ثُمَّ قالَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَعْلاَهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلى السَّمَاءِ، وَفَوْقَ ذٰلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَـالٍ بَيْنَ أَظْلاَفِهِنَّ وَرُكَبِهِنَّ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلى سَمَاءٍ ثُمَّ فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ العَرْشُ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلاَهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلى السَّمَاءِ وَاللهُ فَوْقَ ذٰلِكَ» . قالَ عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ سَمِعْتُ يَحْيى بنَ مَعِينٍ يَقُولُ أَلاَ يُرِيدُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ سَعْدٍ أَنْ يَحُجَّ حَتَّى يُسْمَعَ

منهـا أي اعترض وبدا لك إذا رفعت رأسك **(فإن بعد ما بينهما)** أي مقدار بعد مسافة ما بين السماء والأرض **(إما واحدة وإما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة)** قيل إمـا وأو للشك من الراوي وقيل للتنويع. قال الأردبيلي الرواية في خمس مائة أكثر وأشهر فإن ثبت هذا فيحتمل أن يقال إن ذلك باختلاف قوة الملك وضعفه وخفته وثقله فيكون بسير القوي أقل وبسير الضعيف أكثر، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: إما واحدة وإما إثنتان وإما ثلاث وسبعون سنة انتهى. قال الطيبي المراد بالسبعون في الحديث التكثير لا التحديد لما ورد من أن ما بين السماء والأرض وبين سماء وسماء مسيرة خمس مائة عام **(والسماء التي فوقها)** أي فوق سماء الدنيا كذلك أي في البعد **(وفوق ذلك)** أي البحر **(ثمانية أوعـال)** جمع وعل وهو العنز الوحشي ويقال له تيس شاة الجبل والمراد ملائكة على صورة الأوعال **(بين أظلافهن)** جمع ظلف بكسر الظاء المعجمة للبقر والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة والخف للبعير **(وركبهن)** جمع ركبة **(ثم على ظهورهن العرش)** أي هو محمول عليها **(بين أسفله)** أي العرش **(مثل ما بين السماء إلى السماء)** أي من كثرة البعد مع قطع النظر عن الحد وإلا فجميع المخلوقات بجنب العرش كحلقة في فلاة على ما ورد به في حديث **(والله فوق ذلك)** أي فوق العرش، وفيه دليل على أن الله تعالى فوق العرش وهذا هو الحق وعليه تدل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهو مذهب السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهـل العلم رضوان الله عليهم أجمعين. قالوا إن الله تعالى استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل والاستواء معلوم والكيف مجهول، والجهمية قد أنكروا العرش وأن يكون الله فوقه وقالوا إنه في كل مكان ولهم مقالات قبيحة باطلة، وإن شئت الوقوف على دلائل مذهب السلف والاطلاع على رد مقالات الجهمية الباطلة فعليك أن تطالع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي، وكتاب أفعال العباد للبخاري وكتاب العلو للذهبي وأورد الترمذي هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: **﴿ويحمل العرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾** قوله: **(ألا)** حرف التحضيض **(حتى يسمع)** بصيغة المجهول **(هذا الحديث)** أي لم لا يحج عبد الرحمن بن سعد حتى يسمع منه في موسم الحج

مِنْهُ هَذَا الْحَدِيثُ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، رَوى الوليدُ بنُ أبي ثَوْرٍ عَن سِمَاكٍ نَحْوَهُ وَرَفعَهُ. وَرَوَى شَرِيكٌ عن سِمَاكٍ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ وَوَقَفَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ. وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ هُوَ ابنُ عَبْدِ الله بنِ سَعْدٍ الرَّازِيُّ.

٣٥٤١ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ مُوسَى أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ عَبْدِ الله بن سَعْدٍ الرَّازِيُّ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رَجُلاً بِبُخَارَى عَلَى بَغْلَةٍ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ يَقُولُ كَسَانِيهَا رسولُ الله ﷺ».

هذا الحديث الراد على الجهمية. قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود من ثلاث طرق اثنتان منها قويتان (وروى الوليد بن أبي ثور عن سماك نحوه ورفعه) أخرجه أبو داود وابن ماجه من هذا الطريق. قال الحافظ ابن القيم في تعليقات سنن أبي داود: أما رد الحديث بالوليد بن أبي ثور ففاسد فإن الوليد لم ينفرد به بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان كلاهما عن سماك ومن طريقه رواه أبو داود ورواه أيضاً عمرو بن أبي قيس عن سماك ومن حديثه رواه الترمذي عن عبد بن حميد أخبرنا عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن أبي قيس انتهى. ورواه ابن ماجه من طريق الوليد بن أبي ثور عن سماك، وأي ذنب للوليد في هذا وأي تعلق عليه إنما ذنبه روايته ما يخالف قول الجهمية انتهى كلامه مختصراً.

قوله: (أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازي أن أباه أخبره) كذا في النسخ الحاضرة والصواب أن يكون هكذا أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازي عن أبيه أن أباه أخبره بزيادة لفظ عن أبيه بين الرازي وأن أباه، فإن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد يروي هذا الحديث عن أبيه عبد الله بن سعد وهو يرويه عن أبيه سعد أنه قال رأيت رجلاً ببخارى، والدليل على ذلك أن أبا داود روى هذا الحديث هكذا قال حدثنا عثمان بن محمد الأنماطي البصري أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله الرازي. وأخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الرازي أخبرنا أبي قال أخبرني أبي عبد الله بن سعد عن أبيه سعد قال رأيت رجلاً ببخارى الخ، وكذا رواه النسائي والحاكم وقال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة عبد الله بن خازم روى أبو داود والترمذي والنسائي حديث عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي عن أبيه قال رأيت رجلاً ببخارى الخ، وعبد الله بن عثمان الدشتكي هذا صدوق من العاشرة وأبوه سعد بن عثمان مقبول من الخامسة (رأيت رجلاً) اسمه عبد الله بن خازم روى الحاكم من طريق عبد الله بن سعد عن أبيه قال رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ببخارى عليه عمامة خز سوداء هو يقول كسانيها رسول الله ﷺ وهو عبد الله بن خازم انتهى. وقال في الأطراف: قيل إن هذا الرجل عبد الله بن خازم

ومن سورة سأل سائل

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٤٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا رِشْدِينُ بنُ سَعْدٍ عَن عَمْرِو بنِ الحَارِثِ عَن دَرَّاجٍ أَبِي السَّمْحِ عَن أَبِي الْهَيْثَمِ عَن أَبِي سَعِيدٍ عَن النبيِّ ﷺ في قَوْلِهِ: «كالْمُهْلِ قالَ كَعَكَرِ الزَّيْتِ فإِذَا قَرَّبَهُ إلى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ.

السلمي أمير خراسان وقال الحافظ في التقريب: عبد الله بن خازم بمعجمتين السلمي أبو صالح نزل البصرة وولي إمرة خراسان وقتل بها بعد قتل مصعب بن الزبير سنة إحدى وسبعين يقال إنه الذي روى عنه الدشتكي قال رأيت رجلاً بخراسان عليه عمامة سوداء يقول كسانيها رسول الله ﷺ أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي انتهى (وعليه) أي على الرجل (عمامة سوداء) وفي أبي داود عمامة سوداء (يقول كسانيها رسول الله ﷺ) قد استدل بهذا على جواز لبس الخف وأنت خبير بأن غاية ما في الحديث أنه أخبر بأن رسول الله ﷺ كساه عمامة الخز وذلك لا يستلزم جواز اللبس، وقد ثبت من حديث علي عند البخاري قال كساني النبي ﷺ حلة سيراء فخرجت فيها فرأيت الغضب في وجهه فشققتها بين نسائي فلم يلزم من قول على جواز اللبس، وهكذا قال عمر لما بعث إليه النبي ﷺ بحلة سيراء يا رسول الله كسوتنيها وقد قلت وقد قلت في حلة عطار ما قلت فقال رسول الله ﷺ: إني لم أكسكها لتلبسها. هذا لفظ أبي داود، وبهذا يتبين لك أنه لا يلزم على قوله كساني جواز اللبس والله أعلم.

فإن قيل: لم أورد الترمذي هذا الحديث في تفسير هذه الصورة لا تعلق بها قلت لعله أورده ههنا لبيان أن عبد الرحمن بن سعد المذكور في سند الحديث المتقدم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الرازي وأنه من أتباع التابعين والله تعالى أعلم.

(ومن سورة سأل سائل)

وتسمى المعارج مكية وهي أربع وأربعون آية

قوله: **(عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله كالمهل)** تقدم هذا الحديث بشرحه في باب صفة شراب أهل النار.

ومن سورة الجـــن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٤٣ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ حَدثني أَبُو الْوَلِيدِ أخبرنا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أبي بِشْرٍ عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ قالَ: «مَا قَرَأَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى الجِنِّ وَلاَ رَآهُمْ، انْطَلَقَ رَسُولُ الله ﷺ في طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إلى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وأُرْسِلَتْ عَلَيْهِم الشُّهُبُ فَرَجَعَت الشَّيَاطِينُ إلى قَوْمِهِمْ، فقَالُوا ما لَكُمْ؟ قالُوا حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، فقالُوا ما حَالَ

(ومن سوة الجن)

مكية وهي ثمان وعشرون آية

قوله: **(حدثني أبو الوليد)** هو الطيالسي **(أخبرنا أبو عوانة)** الوضاح بن عبد الله اليشكري **(عن أبي بشر)** بكسر الموحدة وسكون المعجمة اسمه جعفر بن أبي وحشية. قوله: **(ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم)** أخرج البخاري في صحيحه حديث ابن عباس هذا لكن لم يذكر فيه هذه اللفظة. قال الحافظ كأن البخاري حذف هذه اللفظة عمداً لأن ابن مسعود أثبت أن النبي ﷺ قرأ على الجن فكان ذلك مقدماً على نفي ابن عباس وقد أشار إلى ذلك مسلم فأخرج عقب حديث ابن عباس هذا حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: أتاني داعي الجن فانطلقت معه فقرأت عليهم القرآن، ويمكن الجمع بالتعدد انتهى. وقال النووي: قال العلماء هما قضيتان، فحديث ابن عباس في أول الأمر وأول النبوة حين أتوا فسمعوا قراءة قل أوحي، واختلف المفسرون هل علم النبي ﷺ استماعهم حال استماعهم بوحي إليه أم لم يعلم بهم إلا بعد ذلك، وأما حديث ابن مسعود فتضيته أخرى جرت بعد ذلك بزمان الله أعلم بقدره وكان بعد اشتهار الإسلام **(عامدين)** أي قاصدين **(إلى سوق عكاظ)** بضم المهملة وتخفيف الكاف وآخره ظاء معجمة بالصرف وعدمه موسم معروف للعرب من أعظم مواسمهم وهو نخل في وديان مكة والطائف يقيمون به شوال كله يتبايعون ويتفاخرون، وكان ذلك لما خرج عليه والصلاة والسلام إلى الطائف ورجع منها سنة عشر من المبعث لكن استشكل قوله في طائفة من أصحابه لأنه لما خرج إلى الطائف لم يكن معه من أصحابه إلا زيد بن حارثة، وأجيب بالتعدد أو أنه لما رجع لاقاه بعض أصحابه في أثناء الطريق فرافقوه **(وقد حيل)** بكسر الحاء المهملة وسكون التحتانية بعدها لام أي حجز ومنع على البناء للجهول **(وأرسلت علينا الشهب)** بضمتين جمع شهاب. قال الحافظ ظاهر هذا أن الحيلولة

بَيْنَنا وبيْنَ خَبرِ السَّماءِ إلَّا مِنْ حَدَثٍ فاضْرِبُوا مَشارِقَ الأَرْضِ وَمغَارِبَها فانْظُرُوا ما هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، قالَ فانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشارِقَ الأَرْضِ وَمَغارِبَها يَبْتَغُونَ مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فانْصَرَفَ أُولَئِكَ النَّفَرُ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إلى رَسُولِ الله ﷺ وهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِداً إلى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاةَ الفَجْرِ فَلَمّا سَمِعُوا القُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ فَقالُوا هَذَا وَالله الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، قالَ فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إلى قَوْمِهِمْ فقالُوا: يا قَوْمَنَا إنَّا سَمِعْنَا ﴿قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إلى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحداً﴾ فأَنْزَلَ الله تَبَارَكَ وَتعالى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ

وإرسال الشهب وقعا في هذا الزمان المقدم ذكره، والذي تضافرت به الأخبار أن ذلك وقع لهم من أول البعثة النبوية وهذا مما يؤيد تغاير زمن القصتين وأن مجيء الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه ﷺ إلى الطائف بسنتين ولا يعكر على ذلك إلا قوله في هذا الخبر أنهم رأوه يصلي بأصحابه صلاة الفجر لأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل فرض الصلوات ليلة الإسراء فإنه ﷺ كان قبل الإسراء يصلي قطعاً وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا؟ فيصبح على هذا قول من قال: إن الفرض أولاً كان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والحجة في قوله تعالى: ﴿**فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها**﴾ ونحوها من الآيات فيكون إطلاق صلاة الفجر في حديث الباب باعتبار الزمان لا لكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء فتكون قصة الجن متقدمة من أول المبعث انتهى (**فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها**) بالنصب على الظرفية أي سيروا في الأرض كلها (**نحو تهامة**) بكسر المثناة اسم لكل غير عال من بلاد الحجاز سميت بذلك لشدة حرها اشتقاقاً من التهم بفتحتين وهو شدة الحر وسكون الريح، وقيل من تهم الشيء إذا تغير قيل لها ذلك لتغير هوائها قال البكري حدها من جهة الشرق ذات عرق. ومن قبل الحجاز السرج بفتح المهملة وسكون الراء بعدها جيم قرية من عمل الفرع بينها وبين المدينة اثنان وسبعون ميلاً (**وهو بنخلة**) بفتح النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف قال البكري على ليلة من مكة وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث (**استمعوا له**) أي أصغوا إليه (**هذا والله الذي**) أي الحدث الذي (**فهنالك**) ظرف مكان والعامل فيه رجعوا مقدراً يفسره المذكور (**إنا سمعنا قرآناً عجباً**) أي يتعجب منه في فصاحة لفظه وكثرة معانيه قائمة فيه دلائل الإعجاز، وعجبا مصدر ووصف به للمبالغة أو على حذف المضاف أي ذا عجب (**يهدي إلى الرشد**) أي يدعو إلى الصواب وقيل يهدي إلى التوحيد والإيمان (**فآمنا به**) أي بالقرآن، قال الماوردي: ظاهر هذا أنهم آمنوا عند سماع القرآن قال والإيمان يقع بأحد أمرين إما بأن يعلم حقيقة

أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ﴾ وإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الجِنِّ» وبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنِ ابن عَبَّاس قالَ قَوْلُ الْجِنِّ لِقَوْمِهِمْ: ﴿لَمَّا قامَ عَبْدُ الله يَدْعُوهُ كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾ قالَ لَمَا رَأَوْهُ يُصَلِّي وأَصْحَابُهُ يُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ ويَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ قَالَ تَعَجَّبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ ﴿لَمَّا قامَ عَبْدُ الله يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٥٤٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ أخبرنا إِسْرَائِيلُ أخبرنا

الإعجاز وشروط المعجزة فيقع له العلم بصدقة الرسول أو يكون عنده علم من الكتب الأولى فيها دلائل على أنه النبي المبشر به وكلا الأمرين في الجن محتمل **(ولن نشرك)** أي بعد اليوم **(قل)** يا محمد للناس **(أوحي إلي)** أمر الله نبيه ﷺ أن يخبر قومه بواقعة الجن ويظهرها لهم ليعرفوا بذلك وأنك مبعوث إلى الجن كالإنس ولتعلم قريش أن الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن وعرفوا إعجازه آمنوا به، والمعنى أخبرت بالوحي من الله **(أنه)** الضمير للشأن **(استمع)** أي لقراءتي **(وإنما أوحي إليه قول الجن)** أي لقولهم إنا سمعنا الخ وهذا كلام ابن عباس كأنه تقرر فيه ما ذهب إليه أولاً أنه ﷺ لم يجتمع بهم وإنما أوحى الله إليه بأنهم استمعوا، ومثله قوله تعالى: ﴿**وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا**﴾ الآية، ولكن لا يلزم من عدم ذكر اجتماعه بهم حين استمعوا أن لا يكون اجتمع بهم بعد ذلك، وحديث ابن عباس هذا أخرجه الشيخان والنسائي أيضاً **(لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً)** بكسر اللام وفتح الباء جمع لبدة بكسر ثم سكون نحو قربة وقرب واللبدة واللبد الشيء الملبد أي المتراكب بعضه على بعض وبه سمي اللبد الذي يفرش لتراكم صوفه **(قال)** أي ابن عباس **(لما رأوه يصلي)** أي بسبب أن رأى الجن النبي ﷺ حال كونه يصلي **(تعجبوا من طواعية أصحابه له)** أي من انقيادهم له، والطواعية الطاعة **(لما قام عبد الله)** أي النبي ﷺ **(يدعوه)** أي يصلي ويتلو القرآن **(كادوا يكونون)** أي أصحابه ﷺ **(عليه لبداً)** أي مجتمعين عليه. وحديث ابن عباس هذا أخرجه أيضاً عبد بن حميد والحاكم وابن جرير في تفسيره. وروى عن ابن عباس قال آخر وهو ما روى العوفي عنه يقول لما سمعوا النبي ﷺ يتلو القرآن كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه يتلو القرآن ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول يقرئه ﴿**قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن يستمعون القرآن**﴾. أخرجه ابن جرير وابن مردويه.

قوله: **(حدثنا محمد بن يحيى)** الظاهر أنه الإمام الذهلي **(أخبرنا محمد بن يوسف)** الضبى

أَبُو إِسْحَاقَ عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ قالَ: «كَانَ الجِنُّ يَصْعَدُونَ إِلى السَّمَاءِ يَسْتَمِعُونَ الوَحْيَ فإِذَا سَمِعُوا الكَلِمَةَ زَادُوا فِيهَا تِسْعاً. فأمّا الكَلِمَةُ فَتَكُونُ حَقًّا وَأَمّا ما زَادُوهُ فَيَكُونُ بَاطِلاً. فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ الله ﷺ مُنِعُوا مَقَاعِدَهُمْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لإِبْلِيسَ وَلَمْ تَكُنِ النُّجُومُ يُرْمَى بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فقالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ ما هَذَا إِلَّا مِنْ أَمْرٍ قَدْ حَدَثَ في الأرْضِ، فَبَعَثَ جُنُودَهُ فَوَجَدُوا رَسُولَ الله ﷺ قائِماً يُصَلِّي بَيْنَ جَبَلَيْنِ أُرَاهُ قالَ بِمَكَّةَ فَلَقَوْهُ فأخْبَرُوهُ فقالَ هَذَا الْحَدَثُ الذِي حَدَثَ في الأَرْضِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

ومن سورة المدثــر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٤٥ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن الزُّهْرِيِّ عَن أَبِي سَلَمَةَ عَنْ

الفريابي (**أخبرنا أبو إسحاق**) السبيعي. قوله: (**زادوا فيها**) أي في الكلمة المسموعة (**تسعاً**) أي تسع كلمات، والمراد التكثير لا التحديد، ففي رواية عشراً وفي رواية أضعافاً (**فأما الكلمة**) أي المسموعة (**منعوا**) بصيغة المجهول والضمير للجن (**مقاعدهم**) جمع مقعد اسم مكان أي من الصعود إليها والقعود فيها، وفي رواية أحمد: كان أحدهم لا يأتي مقعده إلا يرمى بشهاب يحرق ما أصاب (**ولم تكن النجوم يرمي بها قبل ذلك**) أي بهذه الكثرة والشدة. قال ابن قتيبة: إن الرجم كان قبل مبعث النبي ﷺ ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة، وكانوا يسترقون في بعض الأحوال، فلما بعث منعوا من ذلك أصلاً. فعلى هذا القول يكون حمل الجن على الضرب في الأرض وطلب السبب إنما كان لكثرة الرجم ومنعهم عن الاستراق بالكلية. وقيل كانت الشهب قبل مرئية ومعلومة لكن رجم الشياطين وإحراقهم لم يكن إلا بعد نبوة نبينا ﷺ (**فبعث**) أي إبليس (**أراه**) بضم الهمزة أي أظنه، والظاهر أن هذا قول الترمذي والضمير المنصوب راجع إلى محمد بن يحيى، وفي رواية أحمد: يصلي بين جبلي نخلة (**فلقوه**) أي لقيت الجنود إبليس (**فقال**) أي إبليس لجنوده (**هذا الحدث الذي حدث في الأرض**) أي هذا هو الأمر الذي حال بينكم وبين خبر السماء.

قوله (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد والنسائي.

(ومن سورة المدثر)

مكية وهي خمس وخمسون آية

قوله: (**عن أبي سلمة**) هو ابن عبد الرحمن بن عوف. قوله: (**وهو يحدث عن فترة الوحي**)

جَابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَن فَتْرَةِ الوَحْيِ فقالَ في حَدِيثِهِ: «بَيْنَما أَنا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّماءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فإِذَا المَلَكُ الّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ فَجَئِثْتُ مِنْهُ رُعْباً فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا المُدَّثِّر. قُمْ فأَنْذِرْ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿وَالرُّجْزَ فاهْجُرْ﴾ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلاَةُ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ وَقَدْ رَوَاهُ يَحْيَى بنُ أَبي كَثِيرٍ عَن أَبِي سَلَمَةَ بن عَبدِ الرَّحْمٰنِ أَيْضاً.

٣٥٤٦ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا الحَسَنُ بنُ مُوسَى عَن ابنِ لَهِيعَةَ عَن دَرَّاجٍ

أي في حال التحديث عن احتباس الوحي عن النزول **(فإذا الملك الذي جاءني بحراء)** هو جبرئيل حين أتاه بقوله: **﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾** ثم إنه حصل بعد هذا فترة ثم نزل الملك بعد هذا **(جالس على كرسي)** خبر عن الملك الذي هو مبتدأ، وقوله الذي جاءني بحراء صفته **(فجئثت منه)** بضم الجيم وكسر المثلثة بعدها أخرى ساكنة، وفي رواية البخاري فجئثت بضم الجيم وكسر الهمزة بعدها مثلثة ومعناهما فزعت ورعبت. قال أهل اللغة: جئث الرجل إذا فزع فهو مجئوث. قال الخليل والكسائي: جئث وجث فهو مجئوث ومجثوث أي مذعور فزع **(فقلت زملوني زملوني)** أي لفوني، يقال زمله في ثوبه إذا لفه فيه، وفي رواية للبخاري: دثروني وصبوا عليّ ماءاً بارداً. قال الحافظ: وكأن الحكمة في الصب بعد التدثر طلب حصول السكون لما وقع في الباطن من الانزعاج أو أن العادة أن الرعدة تعقبها الحمى وقد عرف من الطب النبوي معالجتها بالماء البارد **(يا أيها المدثر)** أي النبي وأصله المتدثر ادغمت التاء في الدال أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه وإنما سماه مدثراً لقوله ﷺ دثروني **(قم فأنذر)** أي خوف الناس وحذرهم من عذاب ربك إن لم يؤمنوا، والمعنى قم من مضجعك ودثارك، وقيل قم قيام عزم واشتغل بالإنذار الذي تحملته، وبعده **﴿وربك فكبر﴾** أي عظم ربك عما يقوله عبدة الأوثان **﴿وثيابك فطهر﴾** أي من النجاسات والمستقذرات وذلك أن المشركين لم يكونوا يحترزون عنها فأمر ﷺ بصون ثيابه من النجاسات وغيرها خلافاً للمشركين، وذكر في معناه وجوه أخرى **﴿والرجز فاهجر﴾** أي اترك الأوثان ولا تقربها. وقال ابن عباس: اترك المآثم وقيل الشرك، والمعنى اترك كل ما أوجب لك العذاب من الأعمال والأقوال وعلى كل تقدير فلا يلزم تلبسه بشيء من ذلك كقوله تعالى: **﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾** **(قبل أن تفرض الصلاة)** كأنه أشار بهذا إلى أن تطهير الثياب كان مأموراً به قبل أن تفرض الصلاة. قاله الحافظ.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه أحمد والشيخان.

عَن أَبِي الهَيْثَمِ عَن أَبِي سَعِيدٍ عَن رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يُتَصَعَّدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفاً ثُم يُهْوَى بِهِ كَذَلِكَ أَبَداً» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً مِنْ حَدِيثِ ابنِ لَهِيعَةَ. وَقَدْ رُوِيَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا عَن عَطِيَّةَ عَن أَبِي سَعِيدٍ مَوْقُوفٌ.

٣٥٤٧ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن مُجَالِدٍ عَن الشَّعْبِيِّ عَن جَابِرٍ قَالَ: «قَالَ نَاسٌ مِنَ اليَهُودِ لأُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النبيِّ ﷺ: هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ؟ قَالُوا لا نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ غُلِبَ أَصْحَابُكَ اليَوْمَ، قَالَ وَبِمَا غُلِبُوا؟ قَالَ سَأَلَهُمْ يَهُودُ هَلْ يَعْلَمُ نَبِيُّكُمْ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ، قَالَ فَمَا قَالُوا؟ قَالَ قَالُوا لا نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا، قَالَ أَفَغُلِبَ قَوْمٌ سُئِلُوا عَمَّا لا يَعْلَمُونَ فقالُوا لَا نَعْلَمُ حَتّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا، لَكِنَّهُم قَدْ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ فقالُوا أَرِنَا الله جَهْرَةً، عَلَيَّ بِأَعْدَاءِ الله؛ إِنِّي سائِلُهُمْ عَن تُرْبَةِ الجَنَّةِ وَهِيَ الدَّرْمَكُ، فَلَمَّا جاءُوا قالُوا يا أَبَا القاسِمِ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جهَنَّمَ؟ قالَ هَكَذا وَهكَذا، في مَرَّةٍ عَشَرَةٌ وَفي مَرَّةٍ تِسْعَةٌ، قالُوا نَعَمْ، قالَ لَهُمُ النبيُّ ﷺ ما تربَةُ الجَنَّةِ؟ قالَ فَسَكَتُوا هُنَيْهَةً ثُمَّ قالُوا خُبْزَةٌ يا أَبا القاسِمِ، فقالَ النبيُّ ﷺ الخُبْزُ مِنَ الدَّرْمَكِ».

هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُه مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَديثِ مُجَالِدٍ.

قوله: (**الصعود جبل من نار الخ**) سبق هذا الحديث مع شرحه في باب صفة قعر جهنم.

قوله: (**عن مجالد**) بن سعيد الهمداني. قوله: (**غلب أصحابك**) بصيغة المجهول أي صاروا مغلوبين (**وبما غلبوا**) أي بأي شيء غلبوا (**قال فما قالوا**) أي قال النبي ﷺ: فما قال أصحابي في جوابهم (**أفغلب الخ**) الاستفهام للإنكار (**لكنهم قد سألوا نبيهم**) أي لم يقتصر اليهود بأمثال من هذا السؤال على أصحابي لكنهم سألوا نبيهم (**جهرة**) أي عياناً (**علي**) بتشديد الياء (**بأعداء الله**) أي إيتني بهم وادعهم (**وهي الدرمك**) كجعفر دقيق الحُوّارى والتراب الناعم (**فلما جاؤا**) أي اليهود (**فسكتوا هنيهة**) بضم هاء وفتح نون وسكون تحتية وفتح هاء أخرى أي زماناً قليلاً (**خبزة**) أي هي خبزة وأورد الترمذي هذا الحديث في تفسير قوله تعالى ﴿**وعليها تسعة عشر**﴾ قوله: (**هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد**) وكذلك قال البزار بعد إخراجه ومجالد هذا ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره.

٣٥٤٨ ـ حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ الصَّبَّاحِ البَزَّارُ أخبرنا زَيْدُ بنُ حُبَابٍ أخبرنا سُهَيْلُ بنُ عَبْدِ اللهِ القُطَعِيُّ وهُو أخُو حَزْم بن أبي حَزْم القُطَعِيِّ عَن ثَابِتٍ عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قالَ في هَذِهِ الآيَةِ: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ﴾ قالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى: «أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى فَمَنِ اتَّقَانِي فَلَمْ يَجْعَلْ مَعِي إِلهاً فأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ». هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَريبٌ. وَسُهَيْلٌ لَيسَ بِالْقَوِيِّ في الحَدِيثِ وقَدْ تَفَرَّدَ سُهَيْلٌ بِهَذا الحَدِيثِ عَن ثَابِتٍ.

ومن سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٤٩ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن مُوسَى بنِ أَبي عَائِشَةَ عَن سَعيدِ بنُ جُبَيْرٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ قالَ: «كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ القُرْآنُ يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنْ يَحْفَظَهُ فأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعالَى: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾. قالَ

قوله: (**أخبرنا [illegible] حباب**) أبو الحسن العكلي. قوله (**هو أهل التقوى**) أي هو الحقيق بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعته (**وأهل المغفرة**) أي هو الحقيق بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب والحقيق [illegible] يقبل توبة التائبين من العصاة فيغفر ذنوبهم (**فمن اتقاني**) أي خافني (**فأنا أهل أن أغفر له**) أي لمن اتقاني. قوله: (**هذا حديث حسن غريب**) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه والبزار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس مرفوعاً نحوه.

(ومن سورة القيامة)

مكية وهي أربعون آية

قوله: (**أخبرنا سفيان**) هو ابن عيينة (**عن موسى بن أبي عائشة**) الهمداني مولاهم أبي الحسن الكوفي ثقة عابد من الخامسة. قوله: (**يحرك به لسانه**) وفي رواية للبخاري: وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه (**يريد**) أي النبي ﷺ بهذا التحريك (**أن يحفظه**) أي القرآن (**لا تحرك به لسانك لتعجل به**) أي لا تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي لتأخذه على عجل مخافة أن يتفلت منك، ومثل هذا قوله تعالى: ﴿**ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه**﴾ الآية. وبعده ﴿**إن علينا**

فَكَانَ يُحَرِّكُ بِهِ شَفَتَيْهِ وَحَرَّكَ سُفْيَانُ شَفَتَيْهِ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. قالَ عَلِيُّ بنُ المَدِينِيِّ قالَ يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ: كانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يُحْسِنُ الثَّنَاءَ عَلَى مُوسَىٰ بنِ أبي عَائِشَةَ خَيْراً.

٣٥٥٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ قال حَدَّثَني شَبَابَةُ عَن إسْرَائِيلَ عَن ثُوَيْرٍ قالَ سَمِعْتُ ابنَ عُمَرَ يَقُولُ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إلى جِنَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وأَكْرَمُهُمْ عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ مَنْ يَنْظُرُ إلى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا ناظِرَةٌ﴾». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَن إسْرَائِيلَ مِثْلَ هَذَا مَرْفُوعاً، وَرَوَى عَبْدُ المَلِكِ بنُ أَبْجَرَ عَن ثُوَيْر عَن ابنِ عُمَرَ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ. وَرَوَى الأَشْجَعِيُّ عَن سُفْيَانَ عَن ثُوَيْرٍ عَن مُجَاهِدٍ عَن ابنِ عُمَرَ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ وَلاَ نَعْلَمُ أَحداً ذَكَرَ فِيهِ عَن مُجَاهِدٍ غَيْرَ الثَّوْرِيِّ.

جمعه﴾ أي في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء﴿وقرآنه﴾ أي إثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي قال الفراء القراءة والقرآن مصدران فإذا قرأناه أي أتممنا قراءته عليك بلسان جبرئيل عليه السلام وبيناه فاتبع قرآنه فاستمع قراءته وكررها حتى يرسخ في ذهنك، والمعنى لا تكن قراءتك مقارنة لقراءة جبرئيل عليك بل اسكت حتى يتم جبرئيل ما يوحي إليك فإذا فرغ جبريل من القراءة فخذ أنت فيها، وجعل قراءة جبريل قراءته لأنـه بأمره نزل الوحي﴿ثم إن علينا بيانه﴾ أي تفسير ما فيه من الحلال والحرام وبيان ما أشكل من معانيه **(قال فكان يحرك به شفتيه وحرك سفيان شفتيه)** وفي رواية للبخاري: فقال ابن عباس رضي الله عنهما فأنا أحركهما لك كما كان رسول الله ﷺ يحركهما وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس رضي الله عنهما يحركهما فحرك شفتيه قال العيني: ومثل هذا الحديث يسمى بالمسلسل بتحريك الشفة لكن لم يتصل بسلسلة وقل في المسلسل الصحيح. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه أحمد والشيخان.

قوله: **(إن أدنى أهل الجنة منزلة الخ)** مضى هذا الحديث مع شرحه في باب رؤية الرب تبارك وتعالى من أبواب صفة الجنة.

ومن سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٥١ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ الأَمَوِيُّ قالَ حدَّثني أبي قالَ هَذَا ما عَرَضْنَا عَلَى هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عَن أَبِيهِ عَن عائِشَةَ قالَتْ: «أُنْزِلَ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ في ابنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى أَتَى رَسُولَ الله ﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ: يـا رَسُولَ الله أَرْشِـدْنِي. وَعِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ المُشْرِكِينَ فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الآخَرِ وَيَقُولُ: أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْساً؟ فَيَقُولُ لا، فَفِي هَذَا أُنْزِلَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحديثَ عَن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عَن أَبِيهِ قَالَ: أُنْزِلَ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ في ابنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَن عائِشَةَ.

٣٥٥٢ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ الفَضْلِ أخبرنا ثابِتُ بنُ يَزِيدَ عَن هِلَالِ بنِ خَبَّابٍ عَن عِكْرِمَةَ عَن ابنِ عَبَّاسٍ عَن النبيِّ ﷺ قال: «تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً

(ومن سورة عبس)

وتسمى سورة السفرة وسورة الأعمى مكية وهي إحدى أو اثنتان وأربعون آية.

قوله: **(هذا ما عرضنا على هشام بن عروة)** أي هذا ما قرأناه على هشام بن عروة وهو يسمع. قوله: **(عبس)** أي النبي ﷺ كلح وجهه وقطب **(وتولى)** أي أعرض **(في ابن أم مكتوم)** اسمه عمرو بن زائدة ويقال عمرو بن قيس بن زائدة وقيل اسمه عبد الله والأول أكثر وأشهر، وأم مكتوم أمه **(أتى)** أي ابن أم مكتوم **(أرشدني)** أي علمني **(يعرض عنه)** أي عن ابن أم مكتوم **(ويقول)** أي للرجل المشرك **(أترى بما أقول)** أي من التوحيد **(بأساً)** أي ضرراً وحرجاً **(فيقول لا)** وفي رواية الموطأ: ويقول يا أبا فلان هل ترى بما أقول بأساً؟ فيقول لا والدماء ما أرى بما تقول بأساً. والدماء جمع دمية وهي الصورة يريد بها الأصنام. قوله **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه ابن حبان وأبو يعلى وابن جرير **(وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال أنزل عبس وتولى الخ)** رواه مالك في الموطأ.

قوله: **(أخبرنا محمد بن الفضل)** السدوسي الملقب بعارم **(أخبرنا ثابت بن يزيد)** الأحول **(عن هلال بن خباب)** العبدي البصري. قوله: **(تحشرون حفاة)** بضم المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف أي بلا خف ولا نعل **(عراة)** بضم العين جمع عار وهو الذي لا ستر له **(غرلا)** بضم الغين

غُرْلاً. فقالَت امْرَأَةٌ: أَيُبْصِرُ أَوْ يَرَى بَعْضُنَا عَوْرَةَ بَعْضٍ؟ قالَ يَا فُلاَنَةُ ﴿لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. قد رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ.

ومن سورة إذا الشمس كورت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٥٣ ـ حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بنُ عَبْدِ العَظِيمِ العَنْبَرِيُّ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ مُجِيرٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَهُوَ ابنُ يَزِيدَ الصَّنْعَانِيُّ قالَ سَمِعْتُ ابنَ عُمَرَ يَقُولُ قالَ رَسُولُ الله ﷺ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ كأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾».

المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقلف أي غير مختونين (**أيبصر**) بضم الياء من الإبصار (**أو يرى**) شك من الراوي (**لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه**) أي لكل إنسان يوم القيامة حال يشغله عن شأن غيره ويصرفه عنه أي يشتغل كل واحد بنفسه.

قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه النسائي وابن أبي حاتم.

(ومن سورة إذا الشمس كورت)

وتسمى سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية

قوله: (**عن عبد الرحمن وهو ابن يزيد الصنعاني**) أبو محمد القاص صدوق من الرابعة.

قوله: (**من سره**) أي أعجبه (**أن ينظر إلى يوم القيامة**) أي أحواله وأن يطلع في أهواله (**كأنه رأي عين**) تقول جعلت الشيء رأي عينك وبمـرأى منك أي حذاءك ومقابلك بحيث تراه وهو منصوب على المصدر أي كأنه يراه رأي العين (**فليقرأ إذا الشمس كورت**) قال الحافظ ابن كثير: قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: إذا الشمس كورت يعني أظلمت، وقال العوفي عنه ذهبت، وقال مجاهد اضمحلت وذهبت، وكذا قال الضحاك وقال قتادة ذهب ضوؤها. وقال سعيد بن جبير: كورت غورت، وقال الربيع بن خيثم: كورت يعني رمي بها، وقال أبو صالح: كورت ألقيت وعنه أيضاً نكست. وقال زيد بن أسلم: تقع في الأرض. قال ابن جرير: والصواب من القول عندنا في ذلك أن التكوير جمع الشيء بعضه على بعض ومنه تكوير العمامة وجمع الثياب

ومن سورة ويل للمطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٥٤ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا اللّيْثُ عَن ابنِ عَجْلاَنَ عَن القَعْقَاعِ بنِ حَكِيمٍ عَن أَبي صَالِحٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ عَن رسولِ الله ﷺ قالَ: «إنّ العَبْدَ إذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ في قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فإذَا نَزَعَ واسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُه، وَإنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتّى تَعْلُوَ

بعضها إلى بعض فمعنى قوله تعالى: ﴿كورت﴾ بعضها إلى بعض ثم لفت فرمي بها وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوؤها. انتهى كلام الحافظ ابن كثير ﴿وإذا السماء انفطرت﴾ أي انشقت ﴿وإذا السماء انشقت﴾ أي انصدعت والمراد هذه السور فإنها مشتملة على ذكر أحوال يوم القيامة وأهواله. وحديث ابن عمر هذا أخرجه أيضاً أحمد والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه.

(ومن سورة ويل للمطففين)

مدنية في قول ومكية في قول وقيل فيها ثمان آيات مكية
وهي من قوله: ﴿إن الذين أجرموا﴾ إلى آخرها، وقيل فيها آية مكية
وهي قوله تعالى: ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾
وقيل إنها نزلت بين مكة والمدينة زمن الهجرة وهي ست وثلاثون آية

قوله: **(إن العبد إذا أخطأ خطيئة)** وفي رواية أحمد: إن المؤمن إذا أذنب ذنباً **(نكتت في قلبه)** بصيغة المجهول من النكت وهو في الأصل أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها **(نكتة سوداء)** أي جعلت في قلبه نكتة سوداء أي أثر قليل كالنقطة شبه الوسخ في المرآة والسيف ونحوهما. وقال القاري أي كقطرة مداد تقطر في القرطاس، ويختلف على حسب المعصية وقدرها، والحمل على الحقيقة أولى من جعله من باب التمثيل والتشبيه حيث قيل شبه القلب بثوب في غاية النقاء والبياض. والمعصية بشيء في غاية السواد أصاب ذلك الأبيض فبالضرورة أنه يذهب ذلك الجمال منه وكذلك الإنسان إذا أصاب المعصية صار كأنه حصل ذلك السواد في ذلك البياض **(فإذا هو)** أي العبد **(نزع)** أي نفسه عن ارتكاب المعاصي **(واستغفر)** أي سأل الله المغفرة **(وتاب)** أي من الذنب **(سقل قلبه)** بالسين المهملة على البناء للمفعول، وفي رواية أحمد صقل بالصاد. قال في القاموس: السقل الصقل وقال في صقله جلاه انتهى، والمعنى نظف وصفى مرآة قلبه لأن التوبة بمنزلة المصقلة تمحو وسخ القلب وسواده حقيقياً أو تمثيلياً **(وإن عاد)** أي العبد في الذنب والخطيئة **(زيد فيها)** أي في النكتة السوداء **(حتى تعلو)** أي للنكت **(قلبه)** أي تطفىء نور قلبه فتعمي

قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٥٥٥ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ دُرُسْتَ البَصْرِيُّ أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عَن أَيُّوبَ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ قالَ حَمَّادٌ هُوَ عِنْدَنَا مَرْفُوعٌ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾ قال: «يَقُومُونَ في الرَّشَحِ إلى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ».

٣٥٥٦ ـ حَدثنا هَنَّادٌ أخبرنا عِيسَى بنُ يُونُسَ عن ابنِ عَوْنٍ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ عَن النَّبِيِّ ﷺ: «﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾ قالَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ في الرَّشَحِ إلى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ». هَذَا حَدِيثٌ صحيحٌ. وَفِيهِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ.

بصيرته (وهو) الأثر المستقبح المستعلى (**الران الذي ذكر الله**) أي في كتابه وأدخل اللام على ران وهو فعل إما لقصد حكاية اللفظ وإجرائه مجرى الاسم وإما لتنزيله منزلة المصدر (**كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**) قال الحافظ ابن كثير: أي ليس الأمر كما زعموا ولا كما قالوا إن هذا القرآن أساطير الأولين بل هو كلام الله ووحيه وتنزيله على رسوله ﷺ وإنما حجب قلوبهم عن الإيمان به ما عليها من الران الذي قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا، والرين يعتري قلوب الكافرين والغيم للأبرار والغين للمقربين انتهى. قلت: أصل الران والرين الغشاوة وهو كالصدإ على الشيء الصقيل. قال الطيبي: الران والرين سواء كالعاب والعيب، والآية في الكفار إلا أن المؤمن بارتكاب الذنب يشبههم في اسوداد القلب ويزداد ذلك بازدياد الذنب. قال ابن الملك: هذه الآية مذكورة في حق الكفار لكن ذكرها ﷺ تخويفاً للمؤمنين كي يحترزوا عن كثرة الذنب كيلا تسود قلوبهم كما اسودت قلوب الكفار ولذا قيل المعاصي بريد الكفر. قوله (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

قوله: (**عن أيوب**) بن أبي تميمة السختياني (**يقومون في الرشح**) بفتحتين أي في العرق، وتقدم شيء من الكلام على هذا الحديث في أوائل صفة القيامة.

قوله: (**أخبرنا عيسى بن يونس**) السبيعي الكوفي (**عن ابن عون**) هو عبد الله بن عون بن أرطبان. قوله: (**إلى أنصاف أذنيه**) هو من إضافة الجمع إلى الجمع حقيقة ومعنى لأن لكل واحد أذنين قاله العيني. قوله: (**هذا حديث صحيح**) وأخرجه أحمد والشيخان. قوله: (**وفيه عن أبي هريرة**) أي وفي معنى حديث ابن عمر المذكور حديث أبي هريرة وهو ما أخرجه الشيخان عنه.

ومن سورة إذا السماء انشقت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٥٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عُبَيْدُ الله بنُ مُوسَى عَن عُثْمَانَ بنِ الأَسْوَدِ عَن ابنِ أَبي مُلَيْكَةَ عَن عَائِشَةَ قالت سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ هَلَكَ، قُلْتُ يَا رَسُولَ الله إِنّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالى يَقُولُ: ﴿فأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ـ إِلى قَوْلِهِ ـ يَسِيراً﴾ قالَ ذَلِكَ العَرْضُ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٥٥٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ أَبَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قالُوا أخبرنا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقْفِيُّ عَن أَيُّوبَ عَن أَبي مُلَيْكَةَ عَن عَائِشَةَ عَن النبيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

٣٥٥٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدٍ الْهَمْدَانِيُّ أخبرنا عَلِيُّ بنُ أَبي بَكْرٍ عَن هَمَّامٍ عَن

قال: قال رسول الله ﷺ: يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم.

(ومن سورة إذا السماء انشقت)

وتسمى سورة الانشقاق مكية وهي ثلاث أو خمس وعشرون آية

قوله: **(أخبرنا عبيد الله بن موسى)** العبسي الكوفي. قوله: **(عن عائشة قالت سمعت النبي ﷺ يقول من نوقش الحساب الخ)** سبق هذا الحديث مع شرحه في باب العرض من أبواب صفة القيامة.

قوله: **(حدثنا محمد بن عبيد الهمداني)** ضبط في النسخة الأحمدية بالقلم بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة، وقال في التقريب محمد بن عبيد بن عبد الملك الأسدي الهمداني بالتحريك الجلاب بالجيم كوفي الأصل ثقة من العاشرة، ووقع في الخلاصة بالذال المعجمة، وقال في المغني الهمداني بميم ومعجمة مفتوحتين منه مران بن حمويه ومحمد بن عبيد انتهى. وقال الحافظ أبو محمد عبد الغني بن سعيد المصري في كتاب مشتبه النسبة وأما الهمذاني بفتح الميم والذال المعجمة فجماعة منهم أصرم بن حوشب والحارث بن عبد الله الخازن ومحمد بن عبيد الهمداني الذي يروي عن الربيع بن زياد انتهى **(أخبرنا علي بن أبي بكر)** بن سليمان الأسفذني بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الفاء وسكون المعجمة بعدها نون قبل ياء النسبة نسبة إلى قرية بمرو صدوق ربما أخطأ

قَتَادَةَ عَن أَنَسٍ عَن النبيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَن أَنَسٍ لا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَن أَنَسٍ عَن النبيِّ ﷺ إلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

ومن سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٦٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ وَعُبَيْدُ الله بنُ مُوسَى عَن مُوسَى بنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَيُّوبَ بنِ خَالِدٍ عَن عَبْدِ الله بنِ رَافِعٍ عَن أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قالَ رَسُولُ الله ﷺ: اليَوْمُ المَوْعُودُ يَوْمُ القِيَامَةِ، والْيَوْمُ المَشْهُودُ يَوْمُ عَرفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ

وكان عابداً من التاسعة (عن همام) بن يحيى الأزدي العوذي. قوله: (من حوسب عذب) بالبناء للمفعول أي من حوسب بالمناقشة كما يدل له الحديث المتقدم. قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه الضياء (لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه) قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة علي بن أبي بكر أورد له ابن عدي عن همام عن قتادة عن أنس من حوسب عذب، وقال هو خطأ والصواب ما رواه عمرو بن عاصم عن همام عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة ثم قال لا أعرف له خطأ غير هذا الحديث الواحد ويمكن أن يكون من الراوي عنه محمد بن عبيد الهمداني انتهى. والحديث المذكور رواه الترمذي عن محمد بن عبيد واستغربه انتهى.

(ومن سورة البروج)

مكية وهي اثنتان وعشرون آية

قوله: (عن موسى بن عبيدة) الربذي (عن أيوب بن خالد) بن صفوان بن أوس بن جابر الأنصاري المدني ثم البرقي ويعرف بابن أبي أيوب لينه ابن حجر. وقد احتج به مسلم وغيره كذا قال الخزرجي في الخلاصة، وأراد بابن حجر الحافظ ابن حجر العسقلاني. قوله: (اليوم الموعود) أي المذكور في قوله تعالى: ﴿واليوم الموعود وشاهد ومشهود﴾(يوم القيامة) لأن الله وعد به الناس (واليوم المشهود يوم عرفة) لأن الناس يشهدونه أي يحضرونه ويجتمعون فيه (والشاهد يوم

الْجُمُعَةِ. قالَ وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلاَ غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ، فِيهِ سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو الله بِخَيْرٍ إلاَّ اسْتَجَابَ الله لَهُ وَلاَ يَسْتَعِيذُ مِنْ شَيْءٍ إلاَّ أَعَاذَهُ الله مِنْهُ» هَذَا حَدِيثٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بنِ عُبَيْدَةَ. ومُوسَى بنُ عُبَيْدَةَ يُضَعَّفُ في الحَدِيثِ ضَعَّفَهُ يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ وغَيْرُهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ. وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأئِمَّةِ عَنْ موسَى بنِ عُبَيْدَةَ.

٣٥٦١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا قُرَّانُ بنُ تَمَّامٍ الأسَدِيُّ عَنْ مُوسَى بنِ عُبَيْدَةَ بِهَذَا الإسْنَادِ نَحْوَهُ. وَمُوسَى بنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ العَزِيزِ وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ وَغَيْرُهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ.

٣٥٦٢ ـ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ وَعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ ـ المَعْنَى وَاحِدٌ ـ قالاَ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن ثَابِتٍ البُنَانِيِّ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ أَبي لَيْلَى عَن صُهَيْبٍ قال: «كانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا صَلَّى العَصْرَ هَمَسَ ـ وَالْهَمْسُ في قَوْلِ بَعْضِهِمْ تَحَرُّكُ شَفَتَيْهِ كأنَّهُ يَتَكَلَّمُ ـ فَقِيلَ لَهُ إنَّكَ يا رسولَ الله إذَا صَلَّيْتَ العَصْرَ هَمَسْتَ. قالَ: إنَّ نَبِيًّا مِنَ الأنْبِيَاءِ كانَ أُعْجِبَ بِأُمَّتِهِ فقالَ مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلاَءِ، فأَوحَى الله إلَيْهِ أنْ خَيِّرْهُمْ بَيْنَ أَنْ أنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ فاخْتَارُوا النَّقْمَةَ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ المَوْتَ فَمَاتَ مِنْهُم

الجمعة) أي يشهد لمن حضر صلاته (**أفضل منه**) أي من يوم الجمعة (**من شيء**) وفي بعض النسخ من شر. قوله: (**هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث موسى الخ**) وأخرجه أحمد وابن أبي حاتم وابن خزيمة.

قوله: (**عن صهيب**) بن سنان الرومي الصحابي المشهور. قوله: (**همس**) من باب ضرب أي تكلم بكلام خفي (**والهمس في قول بعضهم تحرك شفتيه كأنه يتكلم**) تفسير الهمس هذا من بعض الرواة قال في النهاية: الهمس الكلام الخفي لا يكاد يفهم (**كان أعجب**) بصيغة المجهول من الإعجاب (**بأمته**) أي من جهة الكثرة يقال أعجب بالشيء سره الشيء وعجب منه (**فأوحى الله إليه**) أي ذلك النبي (**أن خيرهم بين أن أنتقم منهم**) أي أعاقبهم (**فاختاروا**) النقمة بالكسر وبالفتح وكفرحة هي المكافأة بالعقوبة. اعلم أن حديث صهيب هذا رواه الترمذي هكذا مختصراً مجملاً ورواه أحمد في مسنده مطولاً مفصلاً فرواه من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال كان رسول الله ﷺ إذا صلى همس

فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفاً» قالَ: وكَانَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الحَدِيثِ حَدَّثَ بِهَذَا الحَدِيثِ الآخَرِ؛ قالَ: كانَ مَلِكٌ مِنَ المُلُوكِ وَكَانَ لِذَلِكَ المَلِكِ كَاهِنٌ يَكْهَنُ لَهُ فَقال الكاهِنُ انْظُروا إِلَيَّ غُلاماً فَهِماً أَوْ قَالَ فَطِناً لَقِناً فأُعَلِّمَهُ عِلْمِي هَذَا فإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَمُوتَ فَيَنْقَطِعَ مِنْكُمْ هَذَا العِلْمُ وَلاَ يَكُونَ فِيكُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ. قالَ فَنَظَرُوا لَهُ عَلَى ما وَصَفَ فأَمَرُوهُ أَنْ يَحْضَرَ ذَلِكَ

شيئاً لا أفهمه ولا يخبرنا به قال أفطنتم لي قلنا نعم، قال: إني ذكرت نبياً من الأنبياء أعطى جنوداً من قومه فقال من يكافىء هؤلاء أو من يقوم لهؤلاء؟ أو غيرها من الكلام فأوحى إليه أن اختر لقومك إحدى ثلاث إما أن نسلط عليهم عدواً من غيرهم أو الجوع أو الموت، فاستشار قومه في ذلك فقالوا أنت نبي الله فكل ذلك إليك خر لنا فقام إلى الصلاة وكانوا إذا فزعوا فزعوا إلى الصلاة فصلى ما شاء الله قال ثم قال: أي رب أما عدو من غيرهم فلا. أو الجوع فلا. ولكن الموت فسلط عليهم الموت. فمات منهم سبعون ألفاً، فهمسي الذي ترون أني أقول: اللهم بك أقاتل وبك أصاول ولا حول ولا قوة إلا بالله. ورواه من طريق عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله ﷺ كان أيام حنين يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشيء لم نكن نراه يفعله. فقلنا يا رسول الله إنا نراك تفعل شيئاً لم تكن تفعله فما هذا الذي تحرك شفتيك؟ قال إن نبياً فيمن كان قبلكم أعجبته كثرة أمته فقال لن يروم هؤلاء شيء. فأوحى الله إليه أن خير أمتك بين إحدى ثلاث إما أن نسلط عليهم عدواً من غيرهم فيستبيحهم أو الجوع وإما أن أرسل عليهم الموت، فشاورهم فقالوا أما العدو فلا طاقة لنا بهم، وأما الجوع فلا صبر لنا عليه ولكن الموت، فأرسل عليهم الموت فمات منهم في ثلاثة أيام سبعون ألفاً. قال رسول الله ﷺ فأنا أقول الآن حيث رأى كثرتهم اللهم بك أحاول وبك أصاول وبك أقاتل **(قال وكان إذا حدث بهذا الحديث حدث بهذا الحديث الآخر قال: كان ملك من الملوك الخ)** قال الحافظ ابن كثير: وهذا السياق ليس فيه صراحة أن سياق هذه القصة من كلام النبي ﷺ. قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي: فيحتمل أن يكون من كلام صهيب الرومي فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى انتهى. وقال الحافظ في الفتح: صرح برفع القصة بطولها حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب ومن طريقه أخرجها مسلم والنسائي وأحمد ووقفها معمر عن ثابت ومن طريقه أخرجها الترمذي انتهى. قلت: في صحيح مسلم عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال: كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر الخ **(غلاماً فهماً)** أي سريع الفهم **(أو قال فطنا)** أي حاذقاً **(لقنا)** أي حسن التلقن لما يسمعه وهذه الألفاظ الثلاثة بوزن كتف بفتح الكاف وكسر الفوقية **(فنظروا له)** أي للكاهن **(على ما وصف)** أي ذكر لهم الكاهن **(فأمروه)** أي فوجدوا غلاماً

الكاهِنَ وَأَنْ يَخْتَلِفَ إِلَيْهِ. فَجَعَلَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ وكانَ عَلَى طَرِيقِ الغُلَامِ رَاهِبٌ في صَوْمَعَةٍ ـ قالَ مَعْمَرٌ أَحْسَبُ أَنَّ أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ كانُوا يَوْمَئِذٍ مُسْلِمِينَ ـ قالَ فَجَعَلَ الغُلَامُ يَسْأَلُ ذَلِكَ الرَّاهِبَ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَخْبَرَهُ فقالَ إِنَّمَا أَعْبُدُ الله، قالَ فَجَعَلَ الغُلَامُ يَمْكُثُ عِنْدَ الرَّاهِبِ وَيُبْطِىءُ عَنِ الكاهِنِ، فأَرْسَلَ الكاهِنُ إِلى أَهْلِ الغُلَامِ أَنَّهُ لا يَكَادُ يَحْضُرُنِي فأَخبَرَ الغُلَامُ الرَّاهِبَ بِذَلِكَ، فقالَ لَهُ الرَّاهِبُ إِذَا قالَ لَكَ الكاهِنُ أَيْنَ كُنْتَ فَقُلْ عِنْدَ أَهْلِي، وَإِذَا قالَ لَكَ أَهْلُكَ أَيْنَ كُنْتَ فاخبِرْهُمْ أَنَّكَ كُنْتَ عِنْدَ الكاهِنِ. قالَ فَبَيْنَمَا الغُلَامُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٍ قَدْ حَبَسَتْهُمْ دَابَّةٌ، فقالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ تِلْكَ الدَّابَّةَ كَانَتْ أَسَداً، فأَخَذَ الغُلَامُ حَجراً فقالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ الرَّاهِبُ حَقًّا فأَسْأَلُكَ أَنْ أَقْتُلَهُ، ثُمَّ رَمَى فَقَتَلَ الدَّابَّةَ، فقالَ النَّاسُ مَنْ قَتَلَهَا قالُوا الغُلَامُ، فَفَزِعَ النَّاسُ فقالُوا قَدْ عَلِمَ هَذَا الغُلَامُ عِلْماً لَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ، قالَ فَسَمِعَ بِهِ أَعْمَى فقالَ لَهُ: إِنْ أَنْتَ رَدَدْتَ بَصَرِي فَلَكَ كَذَا وكَذَا، قالَ لا أُرِيدُ مِنْكَ هَذَا وَلَكِنْ أَرَأَيْتَ إِنْ رَجَعَ إِلَيْكَ بَصَرُكَ أَتُؤْمِنُ بالَّذِي رَدَّهُ عَلَيْكَ؟ قالَ نَعَمْ قالَ فدعَا الله فَرَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ فَآمَنَ الأَعْمَى، فَبَلَغَ المِلكَ أَمْرُهُمْ. فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ فأُتِيَ بِهِمْ فقالَ لأَقْتُلَنَّ كلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قِتْلَةً لا أَقْتُلُ بهَا صَاحِبَهُ، فأَمَرَ بالرَّاهِبِ والرَّجُلِ الَّذِي كانَ أَعْمَى فَوَضَعَ المِنْشَارَ عَلَى مَفْرَقِ أَحَدِهِمَا فقَتَلَهُ وَقَتَلَ الآخَرَ بِقِتْلَةٍ أُخْرَى، ثُمَّ أَمَرَ بِالْغُلَامِ فقالَ انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى

على ما وصفه فأمروه **(وأن يختلف إليه)** أي يتردد إليه **(راهب في صومعة)** الراهب واحد رهبان النصارى وهو من اعتزل عن الناس إلى دير طلباً للعبادة، والصومعة كجوهرة بيت للنصارى ينقطع فيه رهبانهم **(قال معمر أحسب أن أصحاب الصوامع كانوا يومئذ مسلمين)** كما يدل عليه سياق هذه القصة **(فلم يزل به)** أي الغلام بالراهب **(قال فأخذ الغلام حجراً)** وفي رواية مسلم: فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل. فأخذ حجراً **(قال فسمع به أعمى)** وفي رواية مسلم. فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي، وكان الغلام يبرىء الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة **(لأقتلن كل واحد منكم قتلة)** بكسر القاف أي بنوع من القتل **(لا أقتل بها صاحبه)** صفة لقوله قتلة **(فوضع المنشار)** بكسر الميم آلة ذات أسنان ينشر بها الخشب ونحوه **(على مفرق أحدهما)** المفرق كمقعد ومجلس وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر **(وقتل الآخر بقتلة أخرى)** وفي رواية مسلم فجيء بالراهب

جَبَلِ كَذَا وَكَذَا فَأَلْقُوهُ مِنْ رَأْسِهِ، فانطَلَقُوا بِهِ إلى ذَلِكَ الْجَبَلِ فَلَمَّا انْتَهَوْا إلى ذَلِكَ المَكَانِ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يُلْقُوهُ مِنْهُ جَعَلُوا يَتَهافَتُونَ مِنْ ذَلِكَ الجَبَلِ ويَتَرَدَّوْنَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إلاَّ الغُلامُ. قالَ ثُمَّ رَجَعَ فأَمَرَ بِهِ المَلِكُ أَنْ يَنْطَلِقُوا بِهِ إلى البَحْرِ فَيُلْقُونَهُ فِيهِ فانْطَلَقَ بِهِ إلى البَحْرِ فغَرَّقَ الله الَّذِينَ كانُوا مَعَهُ وَأَنْجاهُ، فقالَ الغُلامُ لِلْمَلِكِ إنَّكَ لاَ تَقْتُلُنِي حَتَّى تَصْلُبَنِي وتَرْمِينِي وتَقُولَ إذَا رَمَيْتَنِي بِسْمِ الله رَبِّ هَذا الغُلامِ، قَالَ فأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ ثُمَّ رَمَاهُ فَقَالَ بِسْمِ الله رَبِّ هَذا الغُلامِ. قَالَ فَوَضَعَ الغُلامُ يَدَهُ عَلَى صُدْغِهِ حِينَ رُمِيَ ثُمَّ مَاتَ، فقالَ أُنَاسٌ لَقَدْ عَلِمَ هَذا الغُلامُ عِلْماً ما عَلِمَهُ أَحَدٌ فَإنَّا نُؤْمِنُ بِرَبِّ هَذا الغُلاَمِ، قالَ فَقِيلَ لِلْمَلِكِ أَجَزِعْتَ أَنْ خالَفَكَ ثَلاَثَةٌ فَهذَا العَالَمُ كُلُّهُمْ قَدْ خالَفُوكَ، قالَ فَخَدَّ أُخْدُوداً ثُمَّ أَلْقَى فِيهَا الْحَطَبَ وَالنَّارَ ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ فقالَ مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ تَرَكْنَاهُ وَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ أَلْقَيْنَاهُ في هَذِهِ النَّارِ، فَجَعَلَ يُلْقِيهِمْ في تِلْكَ الأُخْدُودِ. قالَ يَقُولُ الله تَبَارَكَ وتعالَى فِيهِ: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ. النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿العَزِيزِ

فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه، فرواية مسلم هذه تخالف رواية الترمذي مخالفة ظاهرة ولم يظهر لي وجه الجمع فتفكر وتأمل **(جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل)** أي يتساقطون منه **(ويتردون)** من التردي أي يسقطون، وفي رواية مسلم فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا **(فانطلق به إلى البحر فغرق الله الذين كانوا معه وأنجاه)** وفي رواية مسلم: فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بم شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك **(حتى تصلبني)** أي على جذع كما في رواية مسلم. قال في القاموس صلبه كضرب جعله مصلوباً كصَلَّبَهُ **(فوضع الغلام يده على صدغه حين رمي ثم مات)** وفي رواية مسلم ثم رماه فوضع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات **(أجزعت)** بكسر الزاي من الجزع محركة وهو نقيض الصبر **(أن خالفك ثلاثة)** أي الأعمى والراهب والغلام **(فخد)** أي شق **(أخدودا)** بضم الهمزة وسكون المعجمة الشق العظيم وجمعه أخاديد **(يقول الله تبارك وتعالى فيه)** أي في شأن هذه القصة **(قتل)** أي لعن وهو جواب القسم وقيل جوابه: إن بطش ربك لشديد **(أصحاب الأخدود)** أي الملك الذي خد الأخدود وأصحابه **(النار)** بدل اشتمال من الأخدود **(ذات الوقود)** وصف لها بأنها عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس، وبعده **(إذ)** ظرف لقتل أي لعنوا حين أحرقوا بالنار

الْحَمِيدِ﴾. قَالَ فأَمَّا الغُلاَمُ فإِنَّهُ دُفِنَ، قَالَ فَيُذْكَرُ أَنَّهُ أُخْرِجَ في زَمَنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ وَإِصْبَعُهُ عَلَى صَدْغِهِ كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

ومن سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٦٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ مَهْدِيٍّ أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ أبي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «قالَ رَسُولُ الله ﷺ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا

قاعدين حولها (**هم عليها**) أي حولها على جانب الأخدود (**قعود**) أي جلوس على الكراسي (**وهم**) أي الذين خدوا الأخدود وهم الملك وأصحابه (**على ما يفعلون بالمؤمنين**) بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم (**شهود**) أي حضور. روي أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها فخرجت النار إلى مَنْ ثَمَّ فأحرقتهم﴿**وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا**﴾ أي ما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان كقوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

(**بالله العزيز الحميد**) ذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به وهو كونه عزيزاً غالباً قادراً يخشى عقابه حميداً منعماً يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه (**قال فيذكر أنه أخرج في زمن عمر بن الخطاب الخ**) قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث أن رجلاً من أهل نجران كان زمان عمر بن الخطاب حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله بن التامر تحت دفن فيها قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها بيده فإذا أخذت يده عنها انبعث دماً وإذا أرسلت يده ردت عليها فأمسكت دمها وفي يده خاتم مكتوب فيه ربي الله، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبره بأمره فكتب عمر إليهم أن أقروه على حاله وردوا عليه الذي كان عليه ففعلوا. قوله: (**هذا حديث حسن غريب**) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي ولم يذكروا الحديث الأول منه.

(ومن سورة الغاشية)

مكية وهي ست وعشرون آية

قوله: (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله الخ**) سبق شرحه في أول كتاب

لا إله إلّا الله فإذا قالُوها عَصمُوا مِنّي دِماءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلى الله ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّر. لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

ومن سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٦٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بنُ عَلِيٍّ أخبرنا عبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ مَهْدِيٍّ وَأَبُو دَاوُدَ قَالاَ أخبرنا هَمَّامٌ عَن قَتَادَةَ عَن عِمْرَانَ بن عِصَام عَن رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ عَن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ أَنَّ النبيَّ ﷺ سُئِلَ عَن الشَّفْع والْوَتْرِ، قَالَ هِيَ الصَّلاةُ بَعْضُهَا شَفْعٌ

الإيمان (إنما أنت مذكر) أي ليس عليك إلا التذكير والوعظ (لست عليهم بمصيطر) وفي قراءة بالسين بدل الصاد أي بمسلط حتى تكرههم على الإيمان. قال النووي قال المفسرون معناه إنما أنت واعظ ولم يكن النبي ﷺ أمر إذ ذاك إلا بالتذكير ثم أمر بعد بالقتال، والمسيطر المسلط وقيل الجبار وقيل الرب انتهى. قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي والحاكم.

(ومن سورة الفجر)

مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون

قوله: (حدثنا أبو حفص عمرو بن علي) الفلاس (وأبو داود) الطيالسي (قالا أخبرنا همام) بن يحيى الأزدي العوذي (عن عمران بن عصام) الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة أبي عمارة البصري والد أبي جمرة بالجيم قتل يوم الزاوية سنة ثلاث وثمانين من الثانية وقيل له صحبة. كذا في التقريب. وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته روى عن عمران بن حصين وقيل عن رجل عنه في ذكر الشفع والوتر وروى عنه قتادة وغيره. قوله: (بعضها شفع) كالرباعية والثنائية (وبعضها وتر) كالمغرب فإنها ثلاث وهي وتر النهار وكذلك صلاة الوتر في آخر التهجد من الليل. وفيه أن المراد بقوله تعالى: ﴿والشفع والوتر﴾ الشفع من الصلاة والوتر منها لكن الحديث في إسناده رجل مجهول وهو الراوي له عن عمران بن حصين. وقيل المراد شفع كل الأشياء ووترها كالكفر والإيمان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والأرض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والإنس، وقيل شفع الليالي ووترها وقيل الشفع يوم عرفة ويوم النحر والوتر ليلة يوم النحر وقيل الشفع الخلق والوتر الله الواحد الصمد، وقيل الشفع عشر ذي الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وقيل المراد بالشفع والوتر العدد كله لأن العدد لا يخلو عنهما، وقيل الشفع

وَبَعْضُهَا وَتْرٌ». هَذَا حَدِيثٌ غريبٌ لا نَعْرِفُهُ إلّا مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ. وَقَدْ رَوَاهُ خَالِدُ بنُ قَيْسٍ أَيْضاً عَن قَتَادَةَ.

ومن سورة ﴿والشمس وضحاها﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٦٥ ـ حَدَّثَنَا هَارُونُ بنُ إسْحَاقَ الهَمْدَانِيُّ أخبرنا عَبْدَةُ بنُ سُلَيْمَانَ عَن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عَن أَبِيهِ عَن عَبْدِ الله بنِ زَمْعَةَ قالَ: «سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَوْماً يَذْكُرُ النّاقَةَ

الحيوان لأنه ذكر وأنثى والوتر الجهاد، وفيه أقوال أخرى ذكرها صاحب فتح البيان وقال ولا يخفاك ما في غالب هذه الأقوال من السقوط البين والضعف الظاهر والاتكال في التعيين على مجرد الرأي الزائف، والذي ينبغي التعويل عليه ويتعين المصير إليه ما يدل عليه معنى الشفع والوتر في كلام العرب وهما معروفان واضحان، فالشفع عند العرب الزوج والوتر الفرد، فالمراد بالآية إما نفس العدد أو ما يصدق عليه من المعدودات بأنه شفع أو وتر، وإذا قام دليل على تعيين شيء من المعدودات في تفسير هذه الآية فإن كان الدليل يدل على أنه المراد نفسه دون غيره فذاك، وإن كان الدليل يدل على أنه مما تناولته هذه الآية لم يكن ذلك مانعاً من تناولها لغيره انتهى. قوله: (**هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة**) وأخرجه أحمد وابن جرير وفي سنده رجل مجهول (**وقد رواه خالد بن قيس أيضاً عن قتادة**) رواه ابن جرير من هذا الطريق قال أخبرنا نصر بن علي حدثني أبي حدثني خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ فأسقط ذكر الرجل المبهم. وخالد بن قيس هذا هو خالد بن قيس بن رباح الأزدي الحداني البصري صدوق يغرب من السابعة. وقال الحافظ ابن كثير وعندي أن وقفه على عمران بن حصين أشبه والله أعلم انتهى. وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد هذا الحديث موقوفاً على عمران فهذا يقوي ما قاله ابن كثير.

(ومن سورة والشمس وضحاها)

مكية وهي خمس عشرة آية

قوله: (**عن عبد الله بن زمعة**) بن الأسود بن المطلب بن أسد القرشي الأسدي صحابي مشهور استشهد يوم الدار مع عثمان. قوله: (**يذكر الناقة**) أي المذكورة في قوله تعالى: ﴿**فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها**﴾ وهي ناقة صالح عليه السلام (**والذي عقرها**) أي ويذكر الذي عقر

والَّذِي عَقَرَهَا فقَالَ:﴿إذ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَارِمٌ عَزِيزٌ مَنِيعٌ في رَهْطِهِ مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ النِّسَاءَ فقالَ: إلى مَا يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ ولَعَلَّهُ أَنْ يُضَاجِعَهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ. قَالَ ثُمَّ وَعَظَهُمْ في ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَرْطَةِ فقالَ إلى مَا يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

الناقة أي ضرب قوائمها بالسيف فقطعها وهو قدار بن سالف وهو أحيمر ثمود الذي قال الله تعالى فيه ﴿**فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر**﴾ وذكر ابن إسحاق في المبتدأ وغير واحد أن سبب عقرهم الناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام فأجابهم إلى ذلك بعد أن تعنتوا في وصفها فأخرج الله له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة فآمن بعض وكفر بعض، واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شاءت وترد الماء يوماً بعد يوم، وكانت إذا وردت تشرب ماء البئر كله، وكانوا يرفعون حاجتهم من الماء في يومهم للغد ثم ضاق بهم الأمر في ذلك فانتدب تسعة رهط منهم قدار المذكور فباشر عقرها، فلما بلغ ذلك صالحاً عليه السلام أعلمهم بأن العذاب سيقع بهم بعد ثلاثة أيام فوقع كذلك كما أخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه وأخرج أحمد وابن أبي حاتم من حديث جابر رفعه: أن الناقة كانت ترد يومها فتشرب جميع الماء ويحتلبون منها مثل الذي كانت تشرب، وفي سنده إسماعيل بن عياش وفي روايته عن غير الشاميين ضعف وهذا منها كذا في الفتح (**إذ انبعث**) أي قام وأسرع (**أشقاها**) أي أشقى ثمود وهو قدار بن سالف (**انبعث لها**) أي لعقر الناقة برضائهم (**رجل عارم**) بالعين والراء المهملتين أي صعب على من يرومه كثير الشهامة والشر (**عزيز**) أي شديد قوي وقيل قليل المثل (**منيع**) أي قوي ذو منعة أي رهط يمنعونه من الضيم (**في رهطه**) أي قومه (**مثل أبي زمعة**) أي في عزته ومنعته في قومه وهو الأسود المذكور جد عبد الله بن زمعة، وكان الأسود أحد المستهزئين ومات على كفره بمكة وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافراً أيضاً. وفي رواية للبخاري: مثل أبي زمعة عم الزبير بن العوام. قال الحافظ هو عم الزبير مجازاً لأنه الأسود بن المطلب بن أسد والعوام بن خويلد بن أسد فنزل ابن العم منزلة الأخ فأطلق عليه عماً بهذا الاعتبار، كذا جزم الدمياطي باسم أبي زمعة هنا وهو المعتمد (**ثم سمعته**) أي النبي ﷺ (**يذكر النساء**) أي ما يتعلق بهن استطراداً فذكر ما يقع من أزواجهن (**إلى ما يعمد**) بكسر الميم أي يقصد (**فيجلد امرأته**) أي فيضربها يقال جلدته بالسيف والسوط ونحوهما إذا ضربته (**جلد العبد**) بالنصب أي مثل جلد العبد، وفي رواية للبخاري بم يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل (**ولعله**) أي الذي يجلدها في أول اليوم (**أن يضاجعها**) أي يجامعها ويطؤها (**من آخر يومه**) أي في آخره فكلمة من هنا بمعنى في (**إلى ما يضحك أحدكم مما يفعل**) يعني الضرطة وكانوا في الجاهلية إذا

ومن سورة ﴿والليل إذا يغشى﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٦٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشّارٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ مَهْدِيّ أخبرنا زَائِدَةُ بنُ قُدَامَةَ عَن مَنْصُورِ بنِ المُعْتَمِرِ عَن سَعْدِ بنِ عُبَيْدَةَ عَن أَبي عَبدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيِّ عَن عَلِيٍّ قَالَ: كُنَّا في جَنَازَةٍ في البَقِيعِ فأَتَى النَّبيُّ ﷺ فَجَلَسَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ وَمَعَهُ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ في الأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إلى السَّمَاءِ فقالَ: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إلَّا قَدْ كُتِبَ مَدْخَلُهَا، فقالَ القَوْمُ: يَا رَسُولَ الله أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا فَمَن كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَهُوَ يَعْمَلُ لِلسَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ؟ قالَ بَلِ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ. أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ. وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فإِنَّهُ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى. وأَمَّا مَنْ بَخِلَ واسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾».

هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

وقع ذلك من أحد منهم في مجلس يضحكون فنهاهم عن ذلك، وفي رواية للبخاري: لم يضحك أحدكم مما يفعل. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي.

(ومن سورة والليل إذا يغشى)

مكية وهي إحدى وعشرون آية

قوله: (**عن سعد بن عبيدة**) السلمي (**عن أبي عبد الرحمن السلمي**) بضم السين وفتح اللام اسمه عبد الله بن حبيب. قوله (**كنا في جنازة في البقيع**) بفتح الموحدة وكسر القاف وهو مقبرة المدينة (**ومعه عود ينكت**) بضم الكاف من النكت (**به في الأرض**) أي يضرب الأرض بطرفه فعل المتفكر في شيء مهم (**ما من نفس منفوسة**) أي مولودة يقال نفست المرأة ونفست فهي منفوسة ونفساء إذا ولدت (**إلا قد كتب مدخلها**) الذي تصير إليه من الجنة والنار (**فأما من أعطى**) أي حق الله وبذل ماله في وجوه الخير (**واتقى**) أي الله فاجتنب محارمه (**وصدق بالحسنى**) قال ابن عباس: بقول لا إله إلا الله وعنه: صدق بالخلف به أي أيقن أن الله سيخلف عليه ما أنفقه في طاعته، وقيل صدق بالجنة، وقيل صدق بموعد الله الذي وعده أن يثيبه (**فسنيسره**) أي نهيئه (**لليسرى**) أي للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه ربه (**وأما من بخل**) أي بحق الله (**واستغنى**) أي عن ثواب

ومن سورة والضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٦٧ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عَن الأسْوَدِ بنِ قَيْسٍ عَن جُنْدُبٍ البَجَلِيِّ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبيِّ ﷺ في غَارٍ فَدَمِيَتْ إصْبَعُهُ فقالَ النبيُّ ﷺ: هَلْ أَنْتِ إلّا إصْبَعٌ دَمِيتِ وَفي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ. قَالَ وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ فقالَ المُشْرِكُونَ

الله تعالى فلم يرغب فيه **(وكذب بالحسنى)** أي بلا إله إلا الله وكذب بما وعده الله عز وجل من الجنة والثواب **(فسنيسره للعسرى)** أي للخلة المؤدية إلى النار فتكون الطاعة أعسر شيء عليه وأشد أو سمّى طريقة الخير باليسرى لأن عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لأن عاقبتها العسر، أو أراد بهما طريقي الجنة والنار، وتقدم حديث علي هذا مختصراً في باب الشقاء والسعادة من أبواب القدر.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** أخرجه الجماعة.

(ومن سورة والضحى)

مكية وهي إحدى عشرة آية

قوله: **(عن الأسود بن قيس)** العبدي **(عن جندب)** بضم أوله والدال وتفتح ابن عبد الله بن سفيان **(البجلي)** بموحدة وجيم مفتوحتين. قوله: **(كنت مع النبي ﷺ في غار)** بالغين المعجمة وبالراء وكذا هو في صحيح مسلم. قال النووي كذا هو في الأصول في غار. قال القاضي عياض قال أبو الوليد الكناني لعله غازياً فتصحف كما قال في الرواية الأخرى في بعض المشاهد وكما جاء في رواية البخاري: بينما النبي ﷺ يمشي إذ أصابه حجر قال القاضي وقد يراد بالغار هنا الجمع والجيش لا الغار الذي هو الكهف فيوافق رواية بعض المشاهد ومنه قول علي: ما ظنك بامرىء جمع بين هذين الغارين أي العسكرين والجمعين انتهى **(فدميت أصبعه)** يقال دمي الشيء يدمى دماً ودمياً فهو دم مثل فرق يفرق فَرَقاً فهو فرق والمعنى أن أصبعه جرحت فظهر منها الدم **(هل أنت)** معناه ما أنت **(دميت)** بفتح الدال صفة للأصبع والمستثنى فيه أعم عام الصفة أي ما أنت يا أصبع موصوفة بشيء إلا بأن دميت كأنها لما توجعت خاطبها على سبيل الاستعارة أو الحقيقة معجزة تسلياً لها أي تثبتي فإنك ما ابتليت بشيء من الهلاك والقطع سوى أنك دميت ولم يكن ذلك أيضاً هدراً بل كان في سبيل الله ورضاه **(وفي سبيل الله ما لقيت)** لفظ ما هنا بمعنى الذي. أي الذي لقيته محسوب في سبيل الله **(وأبطأ عليه جبريل)** أي تأخر واحتبس. قال الحافظ: والحق أن الفترة المذكورة في سبب نزول والضحى غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي فإن تلك دامت أياماً وهذه لم

قَدْ وُدِّعَ مُحَمَّدٌ فأَنْزَلَ الله تَبَارَكَ وتعَالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَن الأَسْوَدِ بنِ قَيْسٍ.

ومن سورة ألم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٦٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشّارٍ أخبرنا مُحَمّدُ بنُ جَعْفَرٍ وابنُ أبي عَدِيٍّ عَن سَعِيدٍ عَن قَتَادَةَ عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ عَن مَالِكِ بنِ صَعْصَعَةَ - رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ - أَنَّ نبيَّ الله ﷺ قالَ: «بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ البَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَاليَقْظَانِ إِذْ سَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ: أَحَدُ

تكن إلا ليلتين أو ثلاثاً (**قد ودع محمد**) بصيغة المجهول من التوديع أي ترك (**ما ودعك ربك وما قلى**) أي ما تركك وما أبغضك. قاله ابن عباس والقلاء البغض يقال قلاه يقليه قلاء، وقال وما قلى ولم يقل وما قلاك لموافقة رؤوس الآي. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه الشيخان والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير.

(ومن سورة ألم نشرح)

مكية وهي ثمان آيات

قوله: (**أخبرنا محمد بن جعفر**) المعروف بغندر (**عن سعيد**) هو ابن أبي عروبة (**عن مالك ابن صعصعة**) الأنصاري المازني صحابي روى عنه أنس حديث المعراج كأنه مات قديماً كذا في التقريب. وقال الحافظ في الفتح ما له في البخاري ولا في غيره سوى هذا الحديث ولا يعرف روى عنه إلا أنس بن مالك. قوله: (**بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان**) قال النووي: قد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم ولا حجة فيه إذ قد يكون ذلك حاله أول وصول الملك إليه وليس في الحديث ما يدل على كونه نائماً في القصة كلها انتهى. وقال الحافظ: هو محمول على ابتداء الحال ثم لما خرج به إلى باب المسجد فأركبه البراق استمر في يقظته، وأما ما وقع في رواية شريك الآتية في التوحيد في آخر الحديث فلما استيقظت، فإن قلنا بالتعدد فلا إشكال وإلا حمل على أن المراد باستيقظت أفقت أي أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت ورجع إلى العالم الدنيوي انتهى. وقال القرطبي: يحتمل أن يكون استيقاظاً من نومة نامها بعد الإسراء لأن إسراءه لم يكن طول ليلة وإنما كان في بعضها انتهى.

اعلم أنه وقع في هذه الرواية: بينما أنا عند البيت، ووقع في رواية بينما أنا في الحطيم وربما

بَيْنَ الثَّلاثَةِ. فأُتِيتُ بِطِسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مَاءُ زَمْزَمَ فَشُرِحَ صَدْرِي إلى كَذَا وَكَذَا، قال قَتَادَةُ قُلْتُ لأنَسٍ ما يَعْنِي؟ قالَ إلى أَسْفَلِ بَطْنِي، قالَ فاسْتُخْرِجَ قَلْبِي فَغَسَلَ قَلْبي بِمَاءِ

قال في الحجر، وفي رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر فرج سقف بيتي وأنا بمكة، وفي رواية الواقدي بأسانيده أنه أسري به من شعب أبي طالب. وفي حديث أم هانىء عند الطبراني أنه بات في بيتها قال ففقدته من الليل فقال إن جبريل أتاني قال الحافظ: والجمع بين هذه الأقوال أنه نائم في بيت أم هانىء وبيتها عند شعب أبي طالب ففرج سقف بيته وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلى المسجد فكان به مضطجعاً وبه أثر النعاس. وقد وقع في مرسل الحسن عند ابن إسحاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع (**إذ سمعت قائلاً يقول أحد بين الثلاثة**) وفي رواية مسلم: إذ سمعت قائلاً يقول أحد الثلاثة بين الرجلين. قال الحافظ: المراد بالرجلين حمزة وجعفر والنبي ﷺ كان نائماً بينهما (**فأتيت**) بصيغة المجهول (**بطست**) بفتح الطاء وإسكان السين المهملتين إناء معروف وهي مؤنثة ويقال فيها طسٌّ بتشديد السين وحذف التاء وطسَّة أيضاً (**فيها**) أي في الطست (**فشرح**) بالبناء المفعول من الشرح أي شق (**صدري إلى كذا وكذا**) وفي رواية للشيخين: فشق من النحر إلى مراق البطن (**ثم حشي**) أي ملىء (**إيماناً وحكمة**) بالنصب على التمييز، وهذا الملأ يحتمل أن يكون على حقيقته وتجسيد المعاني جائز كما جاء أن سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنه ظلة والموت في صورة كبش، وكذلك وزن الأعمال وغير ذلك من أحوال الغيب. وقال البيضاوي: لعل ذلك من باب التمثيل إذ تمثيل المعاني قد وقع كثيراً كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط وفائدته كشف المعنوي بالمحسوس. وقال ابن أبي جمرة: فيه أن الحكمة ليس بعد الإيمان أجل منها ولذلك قرنت معه ويؤيده قوله تعالى: ﴿**ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً**﴾ وأصح ما قيل في الحكمة أنها وضع الشيء في محله أو الفهم في كتاب الله فعلى التفسير الثاني قد يوجد الحكمة دون الإيمان وقد لا توجد وعلى الأول فقد يتلازمان لأن الإيمان يدل على الحكمة وأورد الترمذي هذا الحديث في تفسير قوله تعالى ﴿**ألم نشرح لك صدرك**﴾. قال الحافظ ابن كثير: يعني إنا شرحنا لك صدرك أي نورناه وجعلناه فسيحاً رحيباً كقوله: ﴿**فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام**﴾ وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسيحاً سهلاً لا حرج فيه ولا إصر ولا ضيق، وقيل المراد بقوله: ﴿**ألم نشرح لك صدرك**﴾ شرح صدره ليلة الإسراء كما تقدم من رواية مالك بن صعصعة، وقد أورده الترمذي وهذا وإن كان واقعاً ليلة الإسراء كما رواه مالك بن صعصعة. ولكن لا منافاة فإن من جملة شرح صدره الذي فعل بصدره ليلة الإسراء وما نشأ عنه من الشرح المعنوي أيضاً انتهى. قوله: (**وفي**

زَمْزَمَ ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ ثُمَّ حُشِيَ إِيمَاناً وَحِكْمَةً» وَفي الحدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وَقَدْ رَوَاهُ هِشَامٌ الدَّسْتَوائِيُّ وَهَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ. وفيهِ عَنْ أبي ذَرٍّ.

ومن سورة والتين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٦٩ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن إسْمَاعِيلَ بنِ أُمَيَّةَ قالَ سَمِعْتُ رَجُلاً بَدَوِيًّا أَعْرَابِيًّا يقولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَرْوِيهِ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ وَالتِّينِ والزَّيْتُونِ فَقَرَأَ ﴿أَلَيْسَ الله بِأَحْكَمِ الحاكِمِينَ﴾ فَلْيَقُلْ: بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ». هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا يُرْوَى بِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ هَذَا الأعْرَابِيِّ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ وَلاَ يُسَمَّى.

الحديث قصة طويلة) أخرج الشيخان هذا الحديث بالقصة الطويلة. قوله: **(وفيه عن أبي ذر)** أخرج حديثه الشيخان.

(ومن سورة والتين)

مكية وهي ثمان آيات

قوله: **(عن إسماعيل بن أمية)** بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي ثقة ثبت من السادسة. قوله: **(أليس الله بأحكم الحاكمين)** أي أقضى القاضين يحكم بينك وبين أهل التكذيب بك يا محمد **(فليقل بلى)** أي نعم **(وأنا على ذلك)** أي كونك أحكم الحاكمين **(من الشاهدين)** أي أنتظم في سلك من له مشافهة في الشهادتين من أنبياء الله وأوليائه. قال ابن حجر: وهذا أبلغ من أنا شاهد ومن ثم قالوا في ﴿**وكانت من القانتين**﴾ وفي ﴿**إنه في الآخرة لمن الصالحين**﴾ أبلغ من وكانت قانتة ومن إنه في الآخرة صالح لأن من دخل في عداد الكامل وساهم معهم الفضائل ليس كمن انفرد عنهم انتهى. وهذا الحديث أخرجه الترمذي هكذا مختصراً، وزاد أبو داود في روايته: ومن قرأ ﴿**لا أقسم بيوم القيامة**﴾ فانتهى إلى ﴿**أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى**﴾ فليقل بلى. ومن قرأ ﴿**والمرسلات**﴾ فبلغ ﴿**فبأي حديث بعده يؤمنون**﴾ فليقل آمنا بالله. والحديث يدل على أن من يقرأ هذه الآيات يستحب له أن يقول تلك الكلمات سواء كان في الصلاة أو خارجها، وأما قولها للمقتدي خلف الإمام فلم أقف على حديث يدل عليه. قوله: **(هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد الخ)** وأخرجه أحمد وأبو داود وهو حديث ضعيف لجهالة الأعرابي.

ومن سورة اقرأ باسم ربك

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٧٠ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن عَبْدِ الكَرِيمِ الجَزَرِيِّ عَن عِكْرِمَةَ عَن ابنِ عَبَّاسٍ ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾. قالَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمّداً يُصَلِّي لأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ. فقالَ النبيُّ ﷺ: «لَوْ فَعَلَ لأَخَذَتْهُ المَلاَئِكَةُ عَيَاناً». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صحيحٌ.

٣٥٧١ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بنُ سعِيدٍ الأَشَجُّ أخبرنا أَبُو خالِدٍ الأَحْمَرُ عَن دَاوُدَ بنِ أَبِي هِنْدٍ عَن عِكْرِمَةَ عَن ابنِ عَبَّاسٍ قالَ: «كانَ النبيُّ ﷺ يُصَلِّي فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فقالَ: أَلَمْ

(ومن سورة اقرأ باسم ربك)

وتسمى سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية

قوله: **(عن معمر)** بن راشد الأزدي **(عن عبد الكريم الجزري)** هو ابن مالك. قوله: **(قال أبو جهل)** هذه من مرسلات ابن عباس لأنه لم يدرك زمن قول أبي جهل ذلك. لأن مولده قبل الهجرة نحو ثلاث سنين ويحمل على أنه سمعه من النبي ﷺ أو من صحابي آخر **(لئن رأيت محمداً يصلي)** زاد البخاري عند الكعبة **(لأطأن)** بصيغة المضارع المتكلم مؤكدة باللام والنون الثقيلة من الوطء وهو الدوس من باب سمع يسمع **(لو فعل)** أي أبو جهل **(لأخذته الملائكة)** المراد بالملائكة الزبانية وهم ملائكة العذاب **(عياناً)** يقال لقيه أو رآه عياناً أي مشاهدة لم يشك في رؤيته، وإنما شدد الأمر في حق أبي جهل ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبي معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره ﷺ وهو يصلي لأنهما وإن اشتركا في مطلق الأذية حالة صلاته لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته وبإرادة وطء العنق الشريف، وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة له لو فعل ذلك، ولأن سلى الجزور لم يتحقق نجاستها وقد عوقب عقبة بدعائه ﷺ وعلى من شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر كذا في الفتح. قوله: **(هذا حديث حسن غريب صحيح)** وأخرجه أحمد والبخاري والنسائي وابن جرير.

قوله: **(عبد الله بن سعيد)** الكندي أبو سعيد الأشج الكوفي **(أخبرنا أبو خالد الأحمر)** اسمه سليمان بن حيان الأزدي. قوله: **(كان النبي ﷺ يصلي)** أي عند المقام كما في رواية ابن جرير

أَنْهكَ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَنْهكَ عَنْ هَذا؟ أَلَمْ أَنْهكَ عَنْ هَذَا؟ فانْصَرفَ النبيُّ ﷺ فَزَبَرَه، فقالَ أَبُو جَهْلٍ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما بِهَا نادٍ أَكْثَرَ مِنِّي، فأَنْزَلَ الله تَبَارَكَ وتعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ. سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾. قالَ ابنُ عَبَّاسٍ: «والله لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لأَخَذَتْهُ زَبانِيَةُ الله».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ صحيحٌ. وَفِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ.

ومن سورة ليلة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٧٢ ـ حدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا أَبُو دَاوُد الطَّيَالِسِيُّ أخبرنا القاسِمُ بنُ الفَضْلِ الحُدَّانِيُّ عَن يُوسُفَ بنِ سَعْدٍ قالَ: «قامَ رَجُلٌ إلى الحَسَنِ بن عَلِيٍّ بَعْدَ ما

(فانصرف النبي ﷺ) أي عن صلاته **(فزبره)** بزاي موحدة فراء كنصر وضرب أي نهر النبي ﷺ أبا جهل وأغلظ له في القول، وفي رواية ابن جرير: فأغلظ له رسول الله ﷺ وانتهره **(ما بها)** أي بمكة **(ناد أكثر مني)** وفي رواية ابن جرير والله إني لأكثر هذا الوادي نادياً. قال في النهاية: النادي مجتمع القوم وأهل المجلس فيقع على المجلس وأهله **(فليدع ناديه)** أي أهل ناديه لأن النادي هو المجلس الذي يجلس وينتدى فيه القوم ويجتمعون فيه من الأهل والعشيرة ولا يسمى المكان نادياً حتى يكون فيه أهله، والمعنى ليدع عشيرته وأهله ليعينوه وينصروه **(سندع الزبانية)** أي الملائكة الغلاظ الشداد وهم خزنة جهنم سموا بذلك لأنهم يدفعون أهل النار إليها بشدة مأخوذ من الزبن وهوالدفع. قيل واحدها زابن وقيل زِبْنِية وقيل زِبْنَى على النسب وقيل هو اسم للجمع لا واحد له من لفظه كعباديد وأبابيل، وقال قتادة هم الشرط في كلام العرب، وأصل الزبن الدفع والعرب تطلق هذا الاسم على من اشتد بطشه **(لو دعا)** أي أبو جهل **(لأخذته زبانية الله)** أي ملائكته الغلاظ الشداد. قوله: **(هذا حديث حسن غريب صحيح)** وأخرجه أحمد والنسائي وابن جرير. قوله: **(وفيه عن أبي هريرة)** أخرج حديثه النسائي وفي آخره فلم يفجأهم منه إلا وهو أي أبو جهل ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له مالك؟ فقال إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة. فقال النبي ﷺ: لو دنا اختطفته الملائكة عضواً عضواً.

(ومن سورة ليلة القدر)

قيل هي مكية وقيل مدنية وهي خمس آيات

قوله: **(عن يوسف بن سعد)** الجمحي مولاهم البصري ويقال هو يوسف بن مازن ثقة من

بَايَعَ مُعَاوِيَةَ فقالَ سَوَّدْتَ وُجُوهَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ يا مُسَوِّدَ وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ، فقالَ لا تُؤَنِّبْنِي رَحِمَكَ الله فإنَّ النبيَّ ﷺ أُرِيَ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مِنْبَرِهِ فَسَاءَهُ ذلِكَ، فَنزَلَتْ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾ يا مُحَمّدُ يَعْنِي نَهراً في الجَنَّةِ، وَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ في لَيْلَةِ القَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ. لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يَمْلِكُهَا بَعْدَكَ بَنُو أُمَيَّةَ يا مُحَمَّدُ. قالَ القاسِمُ فَعَدَدْنَاهَا فإذَا هِيَ أَلْفُ شَهْرٍ لا تَزِيدُ يَوْماً وَلاَ تَنْقُصُ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ القاسِمِ بنِ الفَضْلِ وَقَدْ قِيلَ عَنِ القاسِمِ بنِ الفَضْلِ عَنْ يُوسُفَ بنِ مَازِنَ. والقاسِمُ بنُ الفَضْلِ الْحُدَّانِيُّ هُوَ ثِقَةٌ وَثَّقَهُ يَحْيى بنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ مَهْدِيٍّ. وَيُوسُفُ بنُ سَعْدٍ رَجُلٌ مَجْهُولٌ. وَلاَ نَعْرِفُ هَذَا الحَدِيثَ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ إلاّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

الثالثة **(قال قام رجل)** وفي رواية ابن جرير من طريق القاسم بـن الفضل عن عيسى بن مازن: قال قلت للحسن بن علي رضي الله عنه الخ **(إلى الحسن بن علي)** بـن أبي طالب **(بعدما بايع)** أي الحسن بن علي **(معاوية)** أي ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي أبا عبد الرحمن الخليفة صحابي أسلم قبل الفتح وكتب الوحي ومات في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين **(أو يا مسود وجوه المؤمنين)** كلمة أو للشك **(لا تؤنبني)** بصيغة النهي من التأنيب وهو المبالغة في التوبيخ والتعنيف **(أري)** بصيغة المجهول من الإراءة أي في المنام **(بني أمية على منبره)** وفي رواية ابن جرير: أري في منامه بني أمية يعلون منبره خليفة خليفة **(إنا أنزلناه)** أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سمـاء الدنيا **(في ليلة القدر)** أي الشرف والعظم **(وما أدراك)** أي أعلمك يا محمـد **(ما ليلة القدر)** تعظيم لشأنها وتعجيب منه **(ليلة القدر خير من ألف شهـر)** أي ليس فيها ليلة القدر، فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها **(يملكها)** الضمير المنصوب راجع إلى ألف شهر، والمعنى أن ليلة القدر خير من مدة ألف شهر يملك فيها بنو أمية الولاية والخلافة **(قال القاسم)** أي ابن الفضل الحداني المذكور في الإسناد **(فعددناها)** أي مدة خلافة بني أمية وفي رواية ابن جرير فحسبنا ملك بني أمية **(فإذا هي ألف شهر)** هي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر وكان استقلال إمارة بني أمية منذ بيعة الحسن بن علي لمعاوية وذلك على رأس أربعين سنة من الهجرة وكان انفصال دولتهم على يد أبي مسلم الخراساني سنة اثنين وثلاثين ومائة وذلك اثنان وتسعون سنة يسقط منها مدة خلافة ابن الزبير ثمان سنين وثمانية أشهر يبقى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر كذا في المجمع. قوله: **(هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن الخ)** قال الحافظ ابن

كثير بعد نقل كلام الترمذي هذا: وقد روى هذا الحديث الحاكم في مستدركه من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن به، وقول الترمذي إن يوسف هذا مجهول فيه نظر فإنه قد روى عنه جماعة منهم حماد بن سلمة وخالد الحذاء ويونس بن عبيد، وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور، وفي رواية عن ابن معين قال هو ثقة، ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا قال وهذا يقتضي اضطراباً في هذا الحديث والله أعلم. ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً. قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزي هو حديث منكر. قال وقول القاسم بن الفضل الحداني أنه حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص ليس بصحيح فإن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين واجتمعت البيعة لمعاوية وسمي ذلك عام الجماعة ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها لم يخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريباً من تسع سنين لكن لم تزل يدهم عن الإمرة بالكلية بل عن بعض البلاد إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك أزيد من ألف شهر فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر، وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير وعلى هذا فتقارب ما قاله للصحة في الحساب.

ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم دولة بني أمية ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق. فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم، فإن ليلة القدر شريفة جداً والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث، وهل هذا إلا كما قال القائل:

ألم تـر أن السـيف ينقص قـدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

وقال آخر:

إذا أنت فضلت امـرأ ذا بـراعـة على ناقص كان المديح من النقص

ثم الذي يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية والسورة مكية فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أمية ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها، والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارته انتهى كلام الحافظ ابن كثير.

قلت: وفي قوله: (ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا

٣٥٧٣ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن عَبْدَةَ بنِ أَبي لُبَابَةَ وعاصِمٍ سَمِعَا زِرَّ بنَ حُبَيْشٍ يقُولُ: «قُلْتُ لِأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ إِنَّ أَخَاكَ عبْدَ الله بنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ مَنْ يَقُمِ الْحَوْلَ يُصِبْ لَيْلَةَ القَدْرِ، قَالَ يَغْفِرُ الله لأبي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ لَقَدْ عَلِمَ أنَّهَا في العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ وَأَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ لا يَتَّكِلَ النَّاسُ ثُمَّ حَلَفَ لا يَسْتَثْنِي أنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ. قَالَ قُلْتُ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبا المُنْذِرِ؟ قالَ بالآيةِ الّتِي أخبرنا رَسُولُ الله ﷺ أَوْ بالعَلاَمَةِ أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلَعُ يَوْمَئِذٍ لا شُعَاعَ لَهَا». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

قال) نظر فإن ابن جرير لم يروه هكذا بل رواه من طريق القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن كما في النسخة المصرية وعليه يصح قول الحافظ ابن كثير، وهذا يقتضي اضطراباً في هذا الحديث فتفكر.

قوله: (**عن عبدة بن أبي لبابة**) الأسدي مولاهم ويقال مولى قريش كنيته أبو القاسم البزار الكوفي نزيل دمشق ثقة من الرابعة (**وعاصم**) بن بهدلة. قوله: (**إن أخاك**) أي في الدين والصحبة (**عبد الله بن مسعود**) بدل أو بيان (**من يقم الحول**) أي من يقم الطاعة في بعض ساعات كل ليالي السنة (**يصب ليلة القدر**) أي يدركها يقيناً للإبهام في تبيينها وللاختلاف في تعيينها (**قال**) أي أبي (**يغفر الله لأبي عبد الرحمن**) كنية لابن مسعود (**لقد علم**) أي أبو عبد الرحمن (**أنها**) أي ليلة القدر (**ولكنه أراد أن لا يتكل الناس**) أي لا يعتمدوا على قول واحد وإن كان هو الصحيح الغالب على الظن الذي مبنى الفتوى عليه فلا يقوموا إلا في تلك الليلة ويتركوا قيام سائر الليالي فيفوت حكمة الإبهام الذي نسي بسببها عليه الصلاة والسلام (**ثم حلف**) أي أبي بن كعب (**لا يستثني**) حال أي حلف حلفاً جازماً من غير أن يقول عقيبه إن شاء الله تعالى. قال الطيبي هو قول الرجل إن شاء الله يقال حلف فلان يميناً ليس فيها ثني ولا ثنو ولا ثنية ولا استثناء كلها واحد وأصلها من الثني وهو الكف والرد وذلك أن الحالف إذا قال والله لأفعلن كذا إلا أن يشاء الله غيره فقد رد انعقاد ذلك اليمين انتهى (**أنها**) مفعول حلف أي أن ليلة القدر (**ليلة سبع وعشرين قال**) أي زر بن حبيش (**قلت له**) أي لأبي بن كعب (**بأي شيء**) أي من الأدلة (**تقول ذلك**) أي القول (**يا أبا المنذر**) كنية أبي بن كعب (**أو بالعلامة**) كلمة أو للشك (**أن الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها**) سبق شرحه في باب ليلة القدر من أبواب الصيام. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد ومسلم.

ومن سورة لم يكن

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٧٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمّدُ بنُ بَشّارٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ مَهْدِيٍّ أخبرنا سُفْيَانُ عَن المُخْتَارِ بنِ فُلْفَلٍ قالَ سَمِعْتُ أنَسَ بن مالِكٍ يقُولُ: «قَالَ رَجُلٌ للنبيِّ ﷺ يا خَيْرَ البَرِيَّةِ، قالَ ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

(ومن سورة لم يكن)

وتسمى سورة البينة وهي مدنية قاله الجمهور،
وفي رواية عن ابن عباس أنها مكية وهي ثمان آيات وقيل تسع آيات

قوله: (يا خير البرية) بتشديد الياء ويجوز تسكينها وهمز بعدها ومعناها الخليقة. قال في النهاية البرية الخلق تقول براه الله يبروه برواً أي خلقه ويجمع على البرايا والبريات من البرى التراب هذا إذا لم يهمز ومن ذهب إلى أن أصله الهمز أخذه من برأ الله الخلق يبرأهم أي خلقهم ثم ترك فيها الهمز تخفيفاً ولم تستعمل مهموزة انتهى (قال) أي رسول الله ﷺ (ذاك) أي المشار إليه الموصوف بخير البرية هو (إبراهيم) الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. قال النووي في شرح مسلم: قال العلماء إنما قال ﷺ هذا تواضعاً واحتراماً لإبراهيم ﷺ لخلته وأبوته وإلا فنبينا ﷺ أفضل كما قال ﷺ أنا سيد ولد آدم ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول على من تقدمه بل قاله بياناً لما أمر ببيانه وتبليغه ولهذا قال ﷺ: ولا فخر. لينفي ما قد يتطرق إلى بعض الأفهام السخيفة، وقيل يحتمل أنه ﷺ قال إبراهيم خير البرية قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم انتهى.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم.

ومن سورة إذا زلزلت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٧٥ ـ حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بنُ نَصْر أخبرنا عَبْدُ الله بنُ المُبَارَكِ أخبرنا سَعِيدُ بنُ أبي أَيُّوبَ عَن يَحْيَى بنِ أَبي سُلَيْمَانَ عَن سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عَن أبي هُرَيْرَةَ قـالَ: «قَرَأَ رَسُولُ الله ﷺ هَذِهِ الآيَةَ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَها﴾ قالَ أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُها؟ قالُوا الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قالَ فإنَّ أَخْبَارَها أنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا تَقُولُ عَمِلَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وكَذَا فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ.

ومن سورة «ألهاكم التكاثر»

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٧٦ ـ حَدَّثَنَا محمودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا وهْبُ بنُ جريرٍ أَخبرنا شُعْبَةُ عَن قَتَادَةَ عَن مُطَرِّفِ بنِ عبْدِ الله بنِ الشِّخِّيرِ عَن أَبِيهِ أَنَّهُ انْتَهَى إلى النبيِّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قالَ: «يَقُولُ ابنُ آدَمَ مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ مِنْ مالِكَ إلّا ما تَصَدَّقْتَ فأَمْضَيْتَ أَوْ أَكَلْتَ فأفْنَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فأَبْلَيْتَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٥٧٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا حَكّامُ بنُ سَلْم الرَّازِيُّ عَن عَمْرِو بنِ أَبي قَيْس

(ومن سورة إذا زلزلت)

مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات وقيل تسع آيات

قوله: (**قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾** الخ. قد تقدم هذا الحديث مع شرحه قبل باب الصور من أبواب صفة القيامة.

(ومن سورة ألهاكم التكاثر)

مكية وهي ثمان آيات

قوله: (**أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو يقرأ ألهاكم التكاثر الخ**) قد سبق هذا الحديث مع شرحه في باب الزهادة في الدنيا من أبواب الزهد.

قوله: (**أخبرنا حكام**) بفتح الحاء وتشديد الكاف (**بن سلم**) بفتح السين المهملة وسكون

عَنِ الحَجَّاجِ عَنِ المِنْهَالِ بنِ عَمْرٍو عَن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ عَن عَلِيٍّ قالَ: «مَا زِلْنَا نَشُكُّ فِي عَذَابِ القَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾». قالَ أبُو كُرَيْبٍ مَرَّةً عَن عَمْرِو بنِ أبي قَيْسٍ عَنِ ابنِ أبي لَيْلَى عَنِ المِنْهَالِ. هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

اللام **(عن عمرو بن أبي قيس)** الرازي **(عن الحجاج)** بن أرطاة بفتح الهمزة **(عن المنهال بن عمرو)** الأسدي. قوله: **(مازلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ﴿ألهاكم التكاثر﴾)** أي هذه السورة والمراد بالتكاثر التفاخر أي أشغلتكم المفاخرة والمباهاة والمكاثرة بكثرة المال والعدد والمناقب عن طاعة الله ربكم وما ينجيكم عن سخطه **﴿حتى زرتم المقابر﴾** أي حتى متم ودفنتم في المقابر، يقال لمن مات زار قبره وزار رمسه فيكون معنى الآية الهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك. قال ابن جرير في تفسيره: وفي هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر، لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر أنهم سيعلمون ما يلقون إذا هم زاروا القبور وعيداً منه لهم وتهديداً، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل فذكر حديث علي هذا ثم قال وقوله: **﴿كلا سوف تعلمون﴾** يعني تعالى ذكره بقوله كلا ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر، وقوله: **﴿سوف تعلمون﴾** يقول جل ثناؤه سوف تعلمون إذا زرتم المقابر أيها الذين ألهاهم التكاثر غب فعلكم واشتغالكم بالتكاثر في الدنيا عن طاعة الله ربكم. وقوله **﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾** ثم ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر بالأموال وكثرة العدد سوف تعلمون إذا زرتم المقابر ما تلقون إذا أنتم زرتموها من مكروه اشتغالكم عن طاعة ربكم بالتكاثر، وكرر قوله: **﴿كلا سوف تعلمون﴾** مرتين لأن العرب إذا أرادت التغليظ في التخويف والتهديد كرروا الكلمة مرتين انتهى.

تنبيه: اعلم أن في القرآن المجيد آيات تدل على ثبوت عذاب القبر إحداها هذه الآية أعني قوله تعالى: **﴿ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾** الخ وأصرحها وأوضحها الآية التي في سورة المؤمن وهو قوله تعالى: **﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾** قال العلامة نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري في تفسير هذه الآية ص ٣٨ ج ٢٤ ما لفظه: وفي الآية دلالة ظاهرة على إثبات عذاب القبر لأن تعذيب يوم القيامة يجيء في قوله: **﴿ويوم تقوم الساعة﴾** انتهى وقال الحافظ ابن كثير: وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور وهي قوله تعالى: **﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾** انتهى. وقال الرازي: احتج أصحابنا بهذه الآية على إثبات عذاب القبر قالوا الآية تقضي عرض النار عليهم غدواً وعشياً وليس المراد منه يوم القيامة لأنه قال **﴿ويوم تقوم الساعة**

٣٥٧٨ ـ حدَّثنا ابنُ أبي عُمَرَ أَخبرنا سُفْيَانُ عَن مُحمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ عَلْقَمَةَ عَن يَحْيَى بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ حَاطِبٍ عَن عَبْدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ عَن أَبِيهِ قالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قالَ الزُّبَيْرُ يا رَسُولَ الله وَأَيُّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ عَنْهُ وَإِنَّمَا هُمَا الأَسْوَدَانِ التَّمْرُ والمَاءُ؟ قالَ أَما إِنَّهُ سَيَكُونُ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ وليس المراد منه أيضاً الدنيا لأن عرض النار عليهم غدواً وعشياً ما كان حالاً في الدنيا فثبت أن هذا العرض إنما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة وذلك يدل على إثبات عذاب القبر في حق هؤلاء، وإذا ثبت في حقهم ثبت في حق غيرهم لأنه لا قائل بالفرق. فإن قيل لم لا يجوز أن يكون المراد من عرض النار عليهم غدواً وعشياً عرض النصائح عليهم في الدنيا لأن أهل الدين إذا ذكروا لهم الترغيب والترهيب وخوفوهم بعذاب الله فقد عرضوا عليهم النار، ثم نقول في الآية ما يمنع من حملها على عذاب القبر وبيانه من وجهين: **الأول**: أن ذلك العذاب يجب أن يكون دائماً غير منقطع. وقوله: **﴿يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾** يقتضي أن لا يحصل ذلك العذاب إلا في هذين الوقتين فثبت أن هذا لا يمكن حمله على عذاب القبر. **الثاني**: أن الغدوة والعشية إنما يحصلان في الدنيا أما في القبر فلا وجود لهما فثبت بهذين الوجهين أنه لا يمكن حمل هذه الآية على عذاب القبر، والجواب عن السؤال الأول أن في الدنيا عرض عليهم كلمات تذكرهم أمر النار لا أنه يعرض عليهم نفس النار، فعلى قولهم يصير معنى الآية الكلمات المذكرة لأمر النار كانت تعرض عليهم وذلك يفضي إلى ترك ظاهر اللفظ والعدول إلى المجاز. أما قوله: الآية تدل على حصول هذا العذاب في هذين الوقتين وذلك لا يجوز قلنا لم لا يجوز أن يكتفى في القبر بإيصال العذاب إليه في هذين الوقتين ثم عند قيام القيامة يلقى في النار فيدوم عذابه بعد ذلك، وأيضاً لا يمتنع أن يكون ذكر الغدوة والعشية كناية على الدوام كقوله: **﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً﴾** أما قوله إنه ليس في القبر والقيامة غدوة وعشية قلنا لم لا يجوز أن يقال عند حصول هذين الوقتين لأهل الدنيا يعرض عليهم العذاب انتهى.

قوله: (**هذا حديث غريب**) وأخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم.

قوله: (**ثم لتسألن يومئذ عن النعيم**) أي عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك (**إنما هما الأسودان**) أي إنما عندنا نعمتان ليستا مما نسأل عنه لدناءتهما وهما الأسودان (**التمر والماء**) بيان (**للأسودان**) أما التمر فأسود وهو الغالب على تمر المدينة فأضيف الماء إليه ونعت بنعته اتباعاً والعرب تفعل ذلك في الشيئين يصطحبان فيسميان معاً باسم الأشهر منهما كالقمرين والعمرين كذا في النهاية (**أما**) بالتخفيف حرف تنبيه (**إنه سيكون**) هذا يحتمل وجهين

٣٥٧٩ ـ حدَّثَنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ عَن أبي بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ عَن مُحمّدِ بنِ عَمْرو عَنْ أبي سَلَمَةَ عَن أبي هُرَيْرَةَ قالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قالَ النَّاسُ يا رَسُولَ الله عَن أَيِّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ؟ وَإِنَّمَا هُمَا الأَسْوَدَانِ والعَدُوُّ حاضِرٌ وَسُيُوفُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا؟ قالَ إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ» وَحَدِيثُ ابنِ عُيَيْنَةَ عَن مُحمّدِ بنِ عَمْرو عِنْدِي أَصَحُّ مِنْ هَذَا. سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ أَحْفَظُ وَأَصَحُّ حَدِيثاً مِنْ أبي بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ.

٣٥٨٠ ـ حدَّثَنا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا شَبَابَةُ عَن عَبْدِ الله بنِ العَلاءِ عَن الضَّحاكِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ عَرْزَمٍ الأَشْعَرِيِّ قالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ القيامَةِ ـ يَعْنِي العَبْدُ مِنَ النَّعِيمِ ـ أَنْ يُقَالَ أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ ونُرْوِيكَ مِنَ المَاءِ البَارِدِ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وَالضَّحّاكُ هُوَ ابنُ عَبْدِ الرّحْمٰنِ بنِ عَرْزَبٍ وَيُقَالُ ابنُ عَرْزَمٍ وابنُ عَرْزَمٍ أَصَحُّ.

أحدهما أن النعيم الذي تسألون عنه سيكون والثاني أن السؤال سيكون عن الأسودين فإنهما نعمتان عظيمتان من نعم الله تعالى. قوله: (**هذا حديث حسن**) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم.

قوله: (**أخبرنا أحمد بن يونس**) هو أحمد بن عبد الله بن يونس (**عن محمد بن عمرو**) بن علقمة (**والعدو حاضر**) أي ويريد أن يتسأصلنا (**وسيوفنا على عواتقنا**) أي لقتال العدو والعواتق جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق.

قوله: (**أخبرنا شبابة**) بن سوار المدائني (**عن عبد الله بن العلاء**) بن زبر بفتح الزاي وسكون الموحدة الدمشقي الربعي ثقة من السابعة (**عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزم الأشعري**) قال في التقريب الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب بفتح المهملة وسكون الراء وفتح الزاي ثم موحدة وقد تبدل ميما أبو عبد الرحمن أو أبو زرعة الطبراني ثقة من الثالثة قوله (**إن أول ما يسأل عنه**) ما موصولة أي أول شيء يحاسب به في الآخرة (**يعني العبد**) تفسير لنائب الفاعل من بعض الرواة (**أن يقال له**) خبر إن (**ألم نصح**) من الإصحاح وهو إعطاء الصحة (**جسمك**) أي بدنك وصحته أعظم النعم بعد الإيمان (**ونرويك**) كذا في النسخ الحاضرة بالياء والظاهر حذفها لأنه عطف على نصح وكذلك في المشكاة وهو من التروية أو من الإرواء من الري بالكسر وهو عند العطش (**من الماء البارد**) أي الذي هو من ضرورة بقائك ولولاه لفنيت بل العالم بأسره. قوله: (**هذا حديث غريب**) وأخرجه ابن حبان والحاكم.

ومن سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٨١ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَن مَعْمَرٍ عَن قَتَادَةَ عَن أَنَسٍ في قَوْلِهِ تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾ أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ هُوَ نَهْرٌ في الجَنَّةِ. قالَ فقالَ النبيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ نَهْراً في الجَنَّةِ حَافَتَيْهِ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ، قُلْتُ مَا هَذَا يا جِبْرَائِيلُ؟ قالَ هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ الله» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

(ومن سورة الكوثر)

مكية قاله ابن عباس والجمهور وقيل إنها مدنية
قاله الحسن وعكرمة وقتادة وهي ثلاث آيات

قوله: **(عن أنس إنا أعطيناك الكوثر)** أي عن أنس في تفسير قوله تعالى: ﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾ وهو على وزن فوعل من الكثرة سمي به النهر لكثرة مائه وآنيته وعظم قدره وخيره، والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد أو القدر والخطر كوثراً **(حافتيه)** بتخفيف الفاء أي في جانبيه قال في القاموس حافتا الوادي وغيره جانباه والجمع حافات وفي بعض النسخ حافتاه بالألف على أنه مبتدأ وخبره **(قباب اللؤلؤ)** والقباب بكسر القاف وتخفيف الباء الموحدة الأولى جمع قبة وهو بناء سقفه مستدير مقعر **(قلت ما هذا)** أي ما هذا النهر **(قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله)** هذ نص صريح في أن المراد بالكوثر في قوله تعالى: ﴿**انا أعطينا الكوثر**﴾ هو هذا النهر المذكور في هذا الحديث وروى البخاري في صحيحه عن أبي عبيدة عن عائشة قال سألتها عن قوله تعالى: ﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾ قالت نهر أعطيه نبيكم ﷺ الحديث، وروي من طريق أبي بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه. قال أبو بشر لسعيد إن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه. قال الحافظ هذا تأويل من سعيد بن جبير جمع به بين حديثي عائشة وابن عباس، وحاصل ما قاله سعيد بن جبير أن قول ابن عباس إنه الخير الكثير لا يخالف قول غيره إن المراد به نهر في الجنة. لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير ولعل سعيداً أومأ إلى أن تأويل ابن عباس أولى لعمومه لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبي ﷺ فلا معدل عنه. انتهى. قال الحافظ ابن جرير في تفسيره اختلف أهل التأويل في معنى الكوثر فقال بعضهم هو نهر في الجنة أعطاه الله نبيه محمداً ﷺ ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون عنى بالكوثر الخير الكثير ثم ذكر من قال به، ثم قال

٣٥٨٢ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا سُرَيْجُ بنُ النُّعْمَانِ أخبرنا الحَكَمُ بنُ عَبْدِ المَلكِ عَن قَتَادَةَ عَن أَنَسٍ قالَ: قالَ رَسولُ الله ﷺ: «بَيْنَا أنَا أسِيرُ في الجَنَّةِ إِذْ عُرِضَ لِي نَهرٌ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ، قُلْتُ لِلْمَلَكِ مَا هَذَا؟ قالَ هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي أعْطَاكَهُ

وقال آخرون هو حوض أعطيه رسول الله ﷺ في الجنة ثم قال وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال هو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله ﷺ في الجنة وصفه الله بالكثرة لعظمة قدره، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك لتتابع الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن ذلك كذلك انتهى.

قلت: الأمر كما قال الحافظ ابن جرير والحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى. وقال الحافظ ابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿**فصل لربك وانحر**﴾ اختلف أهل التأويل في الصلاة التي أمر الله نبيه ﷺ أن يصليها بهذا الخطاب ومعنى قوله وانحر، فقال بعضهم حضه على المواظبة على الصلاة المكتوبة وعلى الحفظ عليها في أوقاتها بقوله: ﴿**فصل لربك وانحر**﴾ ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون بل عنى بقوله: ﴿**فصل لربك**﴾ الصلاة المكتوبة وبقوله: وانحر أن يرفع يديه إلى النحر عند افتتاح الصلاة والدخول فيها، ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون عنى بقوله **فصل** لربك المكتوبة وبقولـه وانحر نحر البدن، ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون بل عنى بذلك: صل يوم النحر صلاة العيد وانحر نسكك، ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون قيل ذلك للنبي ﷺ لأن قوماً كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغيره فقيل له اجعل صلاتك ونحرك لله إذ كان من يكفر بالله يجعله لغيره. ثم ذكر من قال به ثم قال وقال آخرون: بل أنزلت هذه الآية يوم الحديبية حين حصر النبي ﷺ وأصحابه وصدوا عن البيت فأمره الله أن يصلي وينحر البدن وينصرف ففعل، ثم ذكر من قال به ثم قال: وقال آخرون بل معنى ذلك فصل وادع ربك وسله ثم ذكر من قال به ثم قال وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك: فاجعل صلاتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة. وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفء له وخصك به من إعطائه إياك الكوثر. وإنما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه ﷺ بما أكرمه به من عطيته وكرامته وإنعامه عليه بالكوثر ثم أتبع ذلك قوله: ﴿**فصل لربك وانحر**﴾ فكان معلوماً بذلك أنه خصه بالصلاة له والنحر على الشكر له على ما أعلمه من النعمة التي أنعمها عليه بإعطائه إياه الكوثر، فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض وبعض النحر دون بعض وجه إذ كان حثاً على الشكر على النعم، فتأويل الكلام إذاً: إنا أعطيناك يا محمد الكوثر إنعاماً منا عليك به وتكرمة منا لك فأخلص لربك العبادة وأفرد له صلاتك ونسكك خلافاً لما يفعله من كفر به وعبد غيره ونحر للأوثان انتهى.

الله، قالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إلى طِينَةٍ فاسْتَخْرَجَ مِسْكاً، ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ المُنْتَهى فَرَأَيْتُ عِنْدَهَا نُوراً عَظِيماً».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَنَسٍ.

٣٥٨٣ ـ حَدَّثَنَا هَنَّادٌ أخبرنا مُحمّدُ بنُ فُضَيْلٍ عَن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ عَن مُحَارِبِ بنِ دِثَارٍ عَن عَبْدِ الله بنِ عُمَرَ قالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الكَوْثَرُ نَهْرٌ في الجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَاليَاقُوتِ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

ومن سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٨٤ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ عَن شُعْبَةَ عَن أَبِي بِشْرٍ عَن

قلت: ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى: ﴿**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**﴾.

قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه الشيخان.

قوله: (**بينا أنا أسير في الجنة**) أي لما عرج به ﷺ إلى السماء كما في رواية البخاري (**قباب اللؤلؤ**) وفي رواية للبخاري قباب الدر المجوف (**قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله**) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾ (**ثم ضرب بيده**) أي ضرب الملك بيده، وفي رواية البيهقي فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكاً أذفر (**ثم رفعت لي سدرة المنتهى**) أي قربت وكشفت وعرضت. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه الشيخان. قوله: (**حافتاه من ذهب**) لا تخالف بين هذا وبين قوله حافتاه قباب اللؤلؤ لأن حافتيه تكونان من الذهب وأما القباب من اللؤلؤ فتكون مبنية عليهما (**ومجراه على الدر والياقوت**) أي جريان مائه عليهما (**تربته أطيب من المسك**) أي ترابه أطيب ريحاً منه.

قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن جرير.

(ومن سورة الفتح)

وتسمى سورة النصر أيضاً مدنية وهي ثلاث آيات

قوله: (**أخبرنا سليمان بن داود**) بن الجارود أبو داود الطيالسي (**عن أبي بشر**) اسمه جعفر بن

سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ عُمَرُ يَسْأَلُنِي مَعَ أَصْحَابِ النبيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ عَوْفٍ أَتَسْأَلُهُ وَلَنَا بَنُونَ مِثْلُهُ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ، فَسَأَلَهُ عَن هَذِهِ الآيَةِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ الله وَالفَتْحُ﴾ فَقُلْتُ إِنَّمَا هُوَ أَجَلُ رسولِ الله ﷺ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ وَقَرَأَ السُّورَةَ إِلى آخِرِهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ وَالله مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاّ مَا تَعْلَمُ»

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٥٨٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ أخبرنا شُعْبَةُ عَن أَبي بِشْرٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ إِلاّ أَنَّهُ قَالَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرحْمٰنِ بنُ عَوْفٍ أَتَسْأَلُهُ وَلَنَا ابنٌ مِثْلُهُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

إياس. قوله: (**كان عمر**) أي ابن الخطاب (**يسألني مع أصحاب النبي ﷺ**) وفي رواية البخاري في التفسير: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر. وفي روايته في علامات النبوة: كان عمر بن الخطاب يدني ابن عباس (**فقال له عبد الرحمن بن عوف**) الزهري أحد العشرة المبشرة (**ولنا بنون مثله**) أي مثل ابن عباس في السن لا في الفضل والقرابة من النبي ﷺ (**إنه من حيث تعلم**) أي من أجل أنك تعلم أنه عالم وكان ذلك ببركة دعاء النبي ﷺ: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل (**فسأله عن هذه الآية**) أي فسأل عمر ابن عباس عن معنى هذه الآية (**إذا جاء نصر الله**) أي نبيه ﷺ على أعدائه (**والفتح**) أي فتح مكة (**إنما هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه**) أي مجيء النصر والفتح ودخول الناس في الدين علامة وفاة النبي ﷺ. أخبر الله رسوله بذلك (**ما أعلم منها**) أي من هذه السورة (**إلا ما تعلم**) وفي رواية البخاري في التفسير: ما أعلم منها إلا ما تقول. وفي الحديث فضيلة ظاهرة لابن عباس وتأثير لإجابة دعوة النبي ﷺ أن يعلمه التأويل ويفقهه في الدين، وفيه جواز تحديث المرء عن نفسه بمثل هذا لإظهار نعمة الله عليه وإعلام من لا يعرف قدره لينزله منزلته وغير ذلك من المقاصد الصالحة لا للمفاخرة والمباهاة، وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم ولهذا قال علي رضي الله عنه: أو فهماً يؤتيه الله رجلاً في القرآن.

قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه البخاري. قوله: (**أتسأله ولنا ابن مثله**) وفي رواية البخاري ولنا أبناء مثله.

ومن سورة تبت

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٨٦ ـ حَدَّثَنَا هَنَّادٌ وَأَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ قَالاَ أخبرنا أَبو مُعَاوِيَةَ أخبرنا الأَعْمَشُ عَن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «صَعَدَ رسولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الصَّفَا فَنَادَى يَا صَبَاحَاهُ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ أَرَأَيْتُم لَوْ أَنِّي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ العَدُوَّ مُمَسِّيكُمْ أَوْ مُصَبِّحُكُمْ أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُوني؟ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا تَبًّا لَكَ، فَأَنْزَلَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ

(ومن سورة تبت)

وتسمى سورة أبي لهب أيضاً مكية وهي خمس آيات

قوله: **(صعد)** من التصعيد أي رقي. قال في القاموس صعد في السلم كسمع صعوداً وصَعَّدَ في الجبل وعليه تصعيداً رقي ولم يسمع صَعِدَ فيه **(يا صباحاه)** هذه كلمة يقولها المستغيث وأصلها إذا صاحوا للغارة لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون بالصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح، وكأن القائل يا صباحاه يقول قد غشينا العدو **(إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)** أي قبل نزول عذاب عظيم وعقاب أليم، والمعنى أنكم إن لم تؤمنوا بي ينزل عليكم عذاب قريب، قال الطيبي قوله بين يدي ظرف لغو[1] نذير وهو بمعنى قدام لأن كل من يكون قدام أحد يكون بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله، وفيه تمثيل مثل إنذاره لقوم بعذاب الله تعالى النازل على القوم بنذير قوم يتقدم جيش العدو فينذرهم **(أرأيتم)** أي أخبروني **(ممسيكم أو مصبحكم)** كلاهما بصيغة اسم الفاعل من باب تفعيل أي مغيركم في المساء أو الصباح **(فقال أبو لهب)** هو ابن عبد المطلب واسمه عبد العزى وأمه خزاعية وكني أبا لهب إما لابنه لهب وإما لشدة حمرة وجنته، وقد أخرج الفاكهي من طريق عبد الله بن كثير قال: إنما سمي أبا لهب لأن وجهه كان يتلهب من حسنه انتهى، ووافق ذلك ما آل إليه أمره من أنه ﴿سيصلى ناراً ذات لهب﴾. ولهذا ذكر في القرآن بكنيته دون اسمه ولكونه بها أشهر، ولأن في اسمه إضافة إلى الصنم، ومات بعد وقعة بدر ولم يحضرها بل أرسل عنه بديلاً عنه فلما بلغه ما جرى لقريش مات غماً **(ألهذا)** الهمزة للاستفهام على وجه الإنكار **(تباً لك)** أي خسراناً وهلاكاً ونصبه بعامل مضمر. قاله القاضي فهو إما نصب على المصدر والمعنى تب تباً أو بإضمار فعل أي ألزمك الله هلاكاً وخسراناً والزم تباً **(تبت)** أي خسرت **(يدا أبي لهب)** أي جملته وعبر عنها باليدين مجازاً لأن أكثر الأفعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء **(وتب)** أي خسر هو وهذه

---

(١) هكذا رسمت هذه الكلمة في أصل الطبعة الهندية؛ وهي غير مفهومة.

وَتَبَّ﴾» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

خبر كقولهم أهلكهم الله وقد هلك. ولما خوفه النبي ﷺ بالعذاب فقال إن كان ما يقول ابن أخي حقاً أفتدي منه بمالي وولدي نزل ﴿ما أغنى عنه ماله﴾ ماللنفي ﴿وما كسب﴾ مرفوع وما موصولة أو مصدرية أي ومكسوبه أو وكسبه أي لم ينفعه ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه أو ماله التالد والطارف، وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كسب ولده ﴿سيصلى﴾ أي سيدخل ﴿ناراً ذات لهب﴾ أي ذات توقد وتلهب ﴿وامرأته﴾ عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان بن حرب عمة معاوية بن أبي سفيان وكانت في نهاية العداوة لرسول الله ﷺ ﴿حمالة الحطب﴾ قرأ الجمهور حمالة بالرفع على الخبرية على أنها جملة مسوقة للإخبار بأن امرأة أبي لهب حمالة الحطب، وأما على ما قدمنا من عطف وامرأته على الضمير في يصلى فيكون رفع حمالة على النعت لامرأته والإضافة حقيقية لأنها بمعنى المضي أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هي حمالة، وقرأ عاصم بالنصب على الذم أي أعني حمالة الحطب أو على أنه حال من امرأته واختلف أهل التأويل في معنى قوله حمالة الحطب فقيل كانت تحمل الشوك والحسك والعضاه بالليل فتطرحه في طريق النبي ﷺ وأصحابه لتؤذيهم بذلك وهي رواية عن ابن عباس، وقيل كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث وتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار الحطب يقال فلان يحطب على فلان إذا نم به ﴿في جيدها﴾ أي عنقها ﴿حبل من مسد﴾ أي ليف، وهذه الجملة حال من الضمير المستكين في حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر أو خبر ثان لقوله وامرأته. قال الرازي في تفسيره قوله تعالى: ﴿في جيدها حبل من مسد﴾ قال الواحدي: المسد في كلام العرب الفتل، يقال مسد الحبل يمسده مسداً إذا أجاد فتله، وحبل ممسود إذا كان مجدول الخلق، والمسد ما مسد أي فتل من أي شيء كان فيقال لما فتل من جلود الإبل ومن الليف والخوص مسد ولما فتل من الحديد أيضاً مسد. إذا عرفت هذا فنقول ذكر المفسرون وجوهاً أحدها في جيدها حبل مما مسد من الحبال لأنها كانت تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون. والمقصود بيان خساستها تشبيهاً لها بالحطابات إيذاء لها ولزوجها. وثانيها: أن يكون المعنى أن حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار. فإن قيل الحبل المتخذ من المسد كيف يبقى أبداً في النار، قلنا كما يبقى الجلد واللحم والعظم أبداً في النار. ومنهم من قال ذلك المسد يكون من الحديد وظن من ظن أن المسد لا يكون من الحديد خطأ لأن المسد هو المفتول سواء كان من الحديد أو من غيره.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي.

ومن سورة الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٨٧ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا أَبُو سَعْدٍ هُوَ الصنْعَانِيُّ عَن أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ عَن الرَّبِيعِ بنِ أَنَسٍ عَن أَبِي العَالِيَةِ عَن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ أَنَّ المُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ الله ﷺ انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ، الله الصَّمَدُ﴾.

(ومن سورة الإخلاص)

مكية وقيل مدنية أربع أو خمس آيات

قوله: **(عن أبي جعفر الرازي)** اسمه عيسى بن أبي عيسى. قوله: **(انسب لنا ربك)** بصيغة الأمر من باب نصر وضرب أي صفه لنا يقال نسب الرجل إذا وصفه وذكر نسبه **(والصمد الذي لم يلد ولم يولد)** قال الحافظ ابن كثير قال الربيع بن أنس: الصمد هو الذي لم يلد ولم يولد كأنه جعل ما بعده تفسيراً له وهو قوله لم يلد ولم يولد وهو تفسير جيد. وحديث أبي بن كعب صريح فيه انتهى. وقال البخاري في صحيحه: باب قوله: الله الصمد والعرب تسمي أشرافها الصمد، وقال أبو وائل السيد الذي انتهى سؤدده انتهى. قال العيني: أشار بهذا إلى أن معنى الصمد عند العرب الشرف ولهذا يسمون رؤوساءهم الأشراف بالصمد، وعن ابن عباس هو السيد الذي قد كمل فيه أنواع الشرف والسؤدد، وقيل هو السيد المقصود في الحوائج تقول العرب صمدت فلاناً أصمده صمداً بسكون الميم إذا قصدته والمصمود صمد ويقال بيت مصمود ومصمد إذا قصده الناس في حوائجهم انتهى. وقال الخازن: قال ابن عباس الصمد الذي لا جوف له، وبه قال جماعة من المفسرين، ووجه ذلك من حيث اللغة أن الصمد الشيء المصمد الصلب الذي ليس فيه رطوبة ولا رخاوة، ومنه يقال لسداد القارورة الصماد فإن فسر الصمد بهذا كان من صفات الأجسام ويتعالى الله عز وجل عن صفات الجسمية، وقيل وجه هذا القول أن الصمد الذي ليس بأجوف معناه هو الذي لا يأكل ولا يشرب وهو الغني عن كل شيء، فعلى هذا الاعتبار هو صفة كمال، والقصد بقوله الله الصمد التنبيه على أنه تعالى بخلاف من أثبتوا له الإلهية وإليه الإشارة بقوله تعالى: **﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام﴾** وروى البخاري في أفراده عن أبي وائل شقيق بن سلمة **قال**: الصمد هو السيد الذي انتهى سؤدده وهي رواية عن ابن عباس أيضاً، قال هو السيد الذي كمل فيه جميع أوصاف السؤدد، وقيل هو السيد المقصود في جميع الحوائج المرغوب إليه في الرغائب، المستعان به عند

وَالصَّمَدُ الَّذِي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لأنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ وَإِنَّ اللهَ لَا يَمُوتُ ولَا يُورَثُ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾. قَالَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا عِدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ».

٣٥٨٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ أخبرنا عُبَيْدُ اللهِ بنِ مُوسَى عَن أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ عَن الرَّبِيعِ عَن أَبِي العَالِيَةِ «أَنَّ النبيَّ ﷺ ذَكَرَ آلِهَتَهُمْ فَقَالُوا انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، قَالَ فَأَتَاهُ جِبْرِئِيلُ عليهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ السُّورَةِ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾» فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فيهِ عَن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعْدٍ وأبو سَعدٍ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بنُ مُيَسَّرٍ.

المصائب وتفريج الكرب، وقيل هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله وتلك دالة على أنه المتناهي في السؤدد والشرف والعلو والعظمة والكمال والكرم والإحسان، وقيل الصمد الدائم الباقي بعد فناء خلقه، وقيل الصمد الذي ليس فوقه أحد وهو قول علي، وقيل هو الذي لا تعتريه الآفات، ولا تغيره الأوقات، وقيل هو الذي لا عيب فيه، وقيل الصمد هو الأول الذي ليس له زوال والآخر الذي ليس لملكه انتقال، والأولى أن يحمل لفظ الصمد على كل ما قيل فيه لأنه محتمل له، فعلى هذا يقتضي أن لا يكون في الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شيء وأنه اسم خاص بالله تعالى انفرد به له الأسماء الحسنى والصفات العليا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى ما في الخازن مختصراً **(لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت الخ)** هذا دليل لقوله لم يولد **(ولا عدل)** بكسر العين وسكون الدال أي مثل. قوله: **(أخبرنا عبيد الله بن موسى)** العبسي الكوفي **(عن الربيع)** بن أنس. قوله: **(ذاكر آلهتهم)** أي آلهة المشركين. قوله: **(وهذا أصح من حديث أبي سعد)** أي حديث عبيد الله بن موسى مرسلاً أصح من حديث أبي سعد متصلاً لأن عبيد الله بن موسى ثقة وأبا سعد ضعيف، وحديث أبي بن كعب هذا أخرجه أيضاً أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم **(وأبو سعد اسمه محمد بن ميسر)** بوزن محمد وقد وقعت بعد هذا في بعض النسخ هذه العبارة وأبو جعفر الرازي اسمه عيسى وأبو العالية اسمه رفيع وكان عبداً أعتقته امرأة صابئة انتهت ووقع في بعض النسخ امرأة سايبية.

ومن سورتي المعوذتين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥٨٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى أخبرنا عَبْدُ المَلِكِ بنِ عَمْرٍو عَن ابنِ أَبِي ذِئْبٍ عَن الحَارِثِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَن أبي سَلَمَةَ عَن عَائِشَةَ «أنّ النبيّ ﷺ نَظَرَ إلى القَمَر فقالَ: «يَا عَائِشَةُ اسْتَعِيذِي بالله مِنْ شَرِّ هَذَا فَإِنّ هَذَا هُوَ الغَاسِقُ إذَا وَقَبَ»

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

(ومن سورتي المعوذتين)

بكسر الواو المشددة أي سورة الفلق وسورة الناس

وهما مدنيتان وقيل مكيتان والأولى خمس آيات والثانية ست آيات

قوله: **(عن الحارث بن عبد الرحمن)** القرشي العامري خال ابن أبي ذئب صدوق من الخامسة. قوله: **(استعيذي بالله من شر هذا)** أي هذا القمر **(فإن هذا هو الغاسق إذا وقب)** قال في القاموس: الغسق محركة ظلمة أول الليل وغسق الليل غسقاً اشتدت ظلمته، والغاسق القمر أو الليل إذا غاب الشفق وقال فيه وقب الظلام دخل والشمس وقباً ووُقوباً غابت والقمر دخل في الخسوف ومنه غاسق إذا وقب انتهى. قال الطيبي: إنما استعاذ من كسوفه لأنه من آيات الله الدالة على حدوث بلية ونزول نازلة كما قال عليه الصلاة والسلام: ولكن يخوف الله به عباده. ولأن اسم الإشارة في الحديث كوضع اليد في التعيين وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين الخبر المعروف يدل على أن المشار إليه هو القمر لا غير انتهى. وقال الخازن في تفسيره بعد ذكر حديث عائشة هذا ما لفظه: فعلى هذا الحديث المراد بـه القمر إذا خسف واسود ومعنى وقب دخل في الخسوف أو أخذ في الغيبوبة، وقيل سمي به لأنه إذا خسف اسود وذهب ضوؤه، وقيل إذا وقب دخل في المحاق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمريض وهذا مناسب لسبب نزول هـذه السورة، وقال ابن عباس الغاسق الليل إذا وقب أي أقبل بظلمته من المشرق، وقيل سمي الليل غاسقاً لأنه أبرد من النهار والغسق البرد وإنما أمر بالتعوذ من الليل لأن فيها تنتشر الآفات ويقل الغوث وفيه يتم السحر، وقيل الغاسق الثريا إذا سقطت وغابت، وقيل إن الأسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فلهذا أمر بالتعوذ من الثريا عند سقوطها انتهى. وقال ابن جرير في تفسيره: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال إن الله أمر نبيه ﷺ أن يستعيذ من شر غاسق وهو الذي يظلم يقال قد غسق الليل يغسق غسوقاً إذا أظلم إذا وقب يعني إذا دخل في

٣٥٩٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ عَن إِسْمَاعِيلَ بنِ أبي خَالِدٍ أخبرنا قَيْسٌ وَهُوَ ابنُ أَبِي حَازِمٍ عَن عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ عَن النبيِّ ﷺ قَالَ: «قَدْ أَنْزَلَ الله عَلَيَّ آيَاتٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ ﴿قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إلى آخِرِ السُّورَةِ ﴿وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ إلى آخِرِ السُّورَةِ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

بابٌ

٣٥٩١ ـ حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا صَفْوَانُ بنُ عِيسَى أخبرنا الْحَارِثُ بنُ عَبْدِ الرحْمٰنِ بنِ أَبِي ذُبَابٍ عَن سَعِيدِ بنِ أَبي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ الله آدَمَ وَنَفخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ الْحَمْدُ لله فَحَمِدَ الله بإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ يَرْحَمُكَ الله يَا آدَمُ اذْهَبْ إلى أُولَئِكَ المَلاَئِكَةِ ـ إلى مَلإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ ـ فَقُلْ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. قَالُوا وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ الله. ثُمَّ رَجَعَ إلى رَبِّهِ

ظلامه، والليل إذا دخل في ظلامه غاسق والنجم إذا أفل غاسق، والقمر غاسق إذا وقب ولم يخصص بعد ذلك بل عم الأمر بذلك فكل غاسق فإنه ﷺ كان يؤمر بالاستعاذة من شره إذا وقب انتهى. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم وصححه وابن جرير.

قوله: **(قد أنزل الله عليّ آيات لم ير مثلهن الخ)** قد سبق هذا الحديث مع شرحه في فضائل القرآن.

(باب)

قوله: **(أخبرنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب)** في التقريب الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن أبي ذباب بضم المعجمة وموحدتين الدوسي بفتح الدال المدني صدوق يهم من الخامسة. قوله: **(عطس)** من باب نصر وضرب **(فقال الحمد لله)** أي فأراد أن يقول الحمد لله **(فحمد الله بإذنه)** أي بأمره وحكمه أو بقضائه وقدره أو بتيسيره وتوفيقه **(إلى ملأ منهم)** يحتمل أن يكون بدلاً فيكون من كلام الله تعالى. ويحتمل أن يكون حالاً فيكون من كلام رسول الله ﷺ بياناً لكلام الله تعالى وهو إلى الحال أقرب منه إلى البدل، يعني قال الله تعالى أولئك مشيراً به إلى ملأ منهم **(جلوس)** بالجر صفة ملأ أي جالسين أو ذوي جلوس **(فقل السلام عليكم. قالوا وعليك السلام ورحمة الله)** هذا اختصار والتقدير: فقل السلام عليكم فذهب آدم

قَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ اللهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، قَالَ اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مبارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيها آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَال أَيْ رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ قَالَ هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا فِيهِم رَجُلٌ أَضْوَؤُهُمْ أَوْ مِنْ أَضْوَئِهِـمْ. قَالَ يَا رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ وَقَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمُرِهِ. قَالَ ذَاكَ الَّذِي كُتِبَ لَهُ. قَالَ أَيْ رَبِّ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ سَنَةً قَالَ أَنْتَ وَذَاكَ، قَالَ ثُمَّ أُسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا

إليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله **(قال)** أي الرب سبحانه **(إن هذه)** أي الكلمات المذكورة **(وتحية بنيك)** فيه تغليب أي ذريتك **(بينهم)** أي فيما بينهم عند ملاقاتهم فهذه سنة قديمة **(ويداه مقبوضتان)** الجملة حال والضمير لله. قال القاري: مذهب السلف من نفي التشبيه وإثبات التنزيه مع التفويض أسلم انتهى. قلت: بل هو الصواب **(اختر أيهما)** أي من اليدين. وفي المشكاة أيتهما وهو الظاهر **(وكلتا يدي ربي يمين)** من كلام آدم أو من كلام النبي ﷺ وقوله: **(مباركة)** صفة كاشفة **(ثم بسطها)** أي فتح الرب سبحانه وتعالى يمينه **(فإذا فيها)** أي موجود **(آدم وذريته)** قال الطيبي: يقول النبي ﷺ يعني رأى آدم مثاله ومثال بنيه في عالم الغيب **(هؤلاء ذريتك)** الظاهر من كونهم في اليمين اختصاصهم بالصالحين من أصحاب اليمين والمقربين ويدل عليه أيضاً قوله: فإذا كل إنسان الخ **(فإذا فيهم رجل أضوؤهم)** فيه دلالة على أن لكلهم ضياء لكنه يختلف فيهم بحسب نور إيمانهم **(أو من أضوئهم)** الظاهر أنه شك من الراوي **(من هذا)** قال الطيبي ذكر أولاً ما هؤلاء لأنه ما عرف ما رآه ثم لما قيل له هم ذريتك فعرفهم فقال من هذا **(وقد كتبت له عمر أربعين سنة)** قال الطيبي: قوله عمر أربعين مفعول كتبت ومؤدي المكتوب لأن المكتوب عمره أربعون سنة ونصب أربعين على المصدر على تأويل كتبت له أن يعمر أربعين سنة **(قال يا رب زده في عمره)** أي من عندك وفضلك **(ذاك الذي كتب له)** بصيغة المجهول، وفي بعض النسخ: كتبت بصيغة المتكلم المعلوم. قال الطيبي: ذاك الذي مبتدأ وخبر معرفتان فيفيد الحصر أي لا مزيد على ذلك ولا نقصان **(قال)** يعني آدم **(أي رب)** أي يا رب **(فإني)** أي إذا أبيت الزيادة من عندك فإني **(قد جعلت له من عمري)** أي من جملة مدة عمري وسنيه **(ستين سنة)** أي تكملة المائة، والظاهر أن المراد بهذا الخبر الدعاء والاستدعاء من ربه أن يجعله سبحانه كذلك فإن أحداً لم يقدر على هذا الجعل، وقوله قد جعلت له من عمري ستين سنة هنا يخالف ما وقع في رواية أبي هريرة في تفسير سورة الأعراف بلفظ: زده من عمري أربعين سنة وقد تقدم وجه الجمع هناك **(قال أنت وذاك)** قال القاري: يحتمل البراءة ويحتمل الإجابة. وقال الطيبي: هو نحو قولهم كل

شَاءَ اللهُ ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ، قَالَ فَأَتَاهُ مَلَكُ المَوْتِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ قَدْ عَجِلْتَ، قَدْ كُتِبَ لِيَ أَلْفُ سَنَةٍ. قَالَ بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّته. قَالَ فَمِنْ يَوْمَئِذٍ أُمِرَ بالكِتَابِ والشُّهُودِ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَن أَبي هُرَيْرَةَ عَن النَّبيِّ ﷺ.

بـــابٌ

٣٥٩٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ أخبرنا العَوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ عَن سُلَيْمَانَ بنِ أبي سُلَيْمَانَ عَن أنسِ بنِ مالِكٍ عَن النبيِّ ﷺ قالَ: «لَمَّا خَلَقَ الله الأرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ فَخَلَقَ الجِبَالَ فقالَ بِهَا عَلَيْهَا فاسْتَقَرَّتْ فَعَجِبَتِ المَلاَئِكَة مِنْ شِدَّةِ

رجل وضيعته أي أنت مع مطلوبك مقرونان **(ثم أسكن)** بصيغة المجهول من الإسكان **(ثم أهبط)** أي أنزل **(منها)** أي من الجنة **(يعد لنفسه)** أي يقدر له ويراعي أوقات أجله سنة فسنة **(فأتاه ملك الموت)** أي امتحاناً بعد تمام تسعمائة وأربعين سنة **(قد عجلت)** بكسر الجيم أي استعجلت وجئت قبل أوانه **(فجحد)** أي أنكر آدم **(فجحدت ذريته)** أي بناء على أن الولد من سر أبيه **(ونسي فنسيت ذريته)** لأن الولد من طينة أبيه والظاهر أن معناه أن آدم نسي هذه القضية فجحد فيكون اعتذاراً له إذ يبعد منه عليه السلام أن ينكر مع التذكر **(قال)** أي النبي ﷺ **(أمر)** بصيغة المجهول أي أمر الناس أو الغائب **(بالكتاب والشهود)** أي بكتابة القضايا والشهود فيها.

(باب)

قوله: **(أخبرنا العوام بن حوشب)** بن يزيد الشيباني أبو عيسى الواسطي ثقة ثبت فاضل من السادسة **(عن سليمان بن أبي سليمان)** الهاشمي مقبول من الثالثة. قوله: **(لما خلق الله الأرض)** أي أرض الكعبة ودحيت وبسطت من جوانبها وبقيت كلوحة على وجه الماء **(جعلت تميد)** بالدال المهملة أي شرعت تميل وتتحرك وتضطرب شديدة ولا تستقر حتى قالت الملائكة لا ينتفع الإنس بها **(فخلق الجبال)** قيل أولها أبو قبيس **(فقال بها عليها)** أي أمر وأشار بكونها واستقرارها عليها **(فاستقرت)** أي الجبال عليها أو فثبتت الأرض في مكانها أو ما مادت ولا مالت عن حالها ومحلها.
قال الطيبي: قد مر مراراً أن القول يعبر به عن كل فعل وقرينة اختصاصه اقتضاء المقام فالتقدير ألقى بالجبال على الأرض كما قال تعالى: **﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾** فالباء زائدة على المفعول كما في قوله تعالى: **﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾** وإيثار القول على الإلقاء

الْجِبَالِ فقالُوا يا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الجِبَالِ؟ قالَ نَعَمْ الحدِيدُ. فقالُوا يا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الحدِيدِ؟ قالَ نَعَمْ النَّارُ، قالُوا يا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قالَ نَعَمْ المَاءُ، قالُوا يا رَبِّ فَهَلْ في خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ المَاءِ؟ قالَ نَعَمْ الرِّيحُ، قالُوا يا رَبِّ فَهَلْ في خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟ قالَ نَعَمْ ابنُ آدَمَ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إلاّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ...

آخر التفسير

والإرسال لبيان العظمة والكبرياء وأن مثل هذا الأمر العظيم يتأتى من عظيم قدرته بمجرد القول، وقيل ضمن القول معنى الأمر أي أمر الجبال قائلاً ارسي عليها، وقيل أي ضرب بالجبال على الأرض حتى استقرت (**هل من خلقك**) أي مخلوقاتك (**قال نعم الحديد**) فإنه يكسر به الحجر ويقلع به الجبال (**النار**) فإنها تلين الحديد وتذيبه (**قال نعم الماء**) لأنه يطفىء النار (**قال نعم الريح**) من أجل أنها تفرق الماء وتنشقه[1]. وقال الطيبي: فإن الريح تسوق السحاب الحامل للماء(**نعم ابن آدم تصدق بصدقة الخ**) أي التصدق من بني آدم أشد من الريح ومن كل ما ذكر، وذلك لأن فيه مخالفة النفس وقهر الطبيعة والشيطان ولا يحصل ذلك من شيء مما ذكر، أو لأن صدقته تطفىء غضب الرب، وغضب الله تعالى لا يقابله شيء في الصعوبة والشدة، وإذا فرض نزول عذاب الله بالريح على أحد وتصدق في السر على أحد تدفع العذاب المذكور فكان أشد من الريح، قاله في اللمعات. وقال الطيبي: فإن من جبلة ابن آدم القبض والبخل الذي هو من طبيعة الأرض. ومن جبلته الاستعلاء وطلب انتشار الصيت وهما من طبيعتي النار والريح فإذا راغم بالإعطاء جبلته الأرضية وبالإخفاء جبلته النارية والريحية كان أشد من الكل انتهى.

اعلم أن إيراد الترمذي هذين البابين في آخر التفسير كإيراده أحاديث شتى في آخر أبواب الدعوات، فحديث أبي هريرة في الباب الأول يتعلق بقوله تعالى: ﴿**ولقد عهدنا إلى آدم**﴾ أي وصيناه أن لا يأكل من الشجرة ﴿**من قبل**﴾ أي قبل أكله منها ﴿**فنسي**﴾ أي عهدنا ﴿**ولم نجد له عزماً**﴾ جزماً وصبراً عما نهيناه عنه. قال الطيبي تحت قوله ونسي فنسيت ذريته: يشير إلى قوله تعالى: ﴿**ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً**﴾ وحديث أنس بن مالك في الباب الثاني يتعلق بقوله تعالى: ﴿**وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم**﴾.

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب «وتشقه».

أبواب الدعوات

عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ باب ما جاء في فضل الدعاء

٣٥٩٣ ـ حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بنُ عَبْدِ العَظِيمِ العَنْبَرِيُّ أخبرنا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ أخبرنا عِمْرَانُ القَطَّانُ عَن قَتَادَةَ عَن سَعِيدِ بنِ أَبِي الحَسَنِ عَن أَبي هُرَيْرَةَ عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعاً إلاَّ مِنْ

(أبواب الدعوات)

بفتح المهملتين جمع الدعوة بفتح أوله بمعنى الدعاء وهو طلب الأدنى بالقول من الأعلى شيئاً على جهة الاستكانة. قال النووي: أجمع أهل الفتاوى في الأمصار في جميع الاعصار على استحباب الدعاء، وذهب طائفة من الزهاد وأهل المعارف إلى أن تركه أفضل استسلاماً، وقال جماعة إن دعا للمسلمين فحسن وإن خص نفسه فلا، وقيل إن وجد باعثاً للدعاء استحب وإلا فلا، ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة والأخبار الواردة عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين انتهى **(عن رسول الله ﷺ)** أي المأثورة عنه **(بسم الله الرحمن الرحيم)** لم يقع البسملة هنا في بعض النسخ.

(باب)

ما جاء في فضل الدعاء

قوله: **(عن سعيد بن أبي الحسن)** البصري هو أخو الحسن البصري ثقة من أوساط التابعين واسم أبيه يسار. قوله: **(ليس شيء)** أي من الأذكار والعبادات فلا ينافيه قوله تعالى: **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** **(أكرم)** بالنصب خبر ليس أي أفضل **(على الله)** أي عند الله **(من الدعاء)** لأن فيه إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة الله وقدرته. قوله: **(هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمران القطان)** وأخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد

حَدِيثِ عِمْرَانَ القَطّانِ. وعِمْرَانُ القَطّانُ هُوَ ابنُ دَاوِرَ وَيُكْنَى أَبا العَوَّامِ.

٣٥٩٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا عَبْدُ الرحْمٰنِ بنُ مَهْدِيٍّ عَن عِمْرَانَ القَطّانِ بِنَحْوِهِ.

٢ ـ بــابٌ منه

٣٥٩٥ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا الوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ عَن ابنِ لَهِيعَةَ عَن عُبَيْدِ الله بنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَن أَبَانَ بنِ صَالِحٍ عَن أَنَس بنِ مَالِكٍ عَن النبيِّ ﷺ قالَ: «الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ»

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ لاَ نَعْرِفُهُ إلاّ مِنْ حَدِيثِ ابنِ لَهِيعَةَ.

وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم وقال صحيح وأقره الذهبي **(وعمران القطان هو ابن داور ويكنى أبا العوام)** لم تقع هذه العبارة في بعض النسخ.

(باب منه)

قوله: **(عن عبيد الله بن أبي جعفر)** قال في هامش النسخة الأحمدية في نسخة المنقول عنه وأمثاله عبد الله مكبراً وفي بعض النسخ الصحيحة عبيد الله مصغراً وهو الذي يظهر من التقريب بعد التأمل وإمعان النظر انتهى. قلت: عبد الله بن أبي جعفر مكبراً ليس من رجال جامع الترمذي بل هو من رجال أبي داود، وعبيد الله بن أبي جعفر مصغراً من رجال الصحاح الستة فتعين أن النسخ التي فيها عبيد الله بالتصغير هي الصحيحة وكونه في بعض النسخ عبد الله بالتكبير غلط صريح، وعبيد الله بن أبي جعفر هذا مصري يكنى أبا بكر ثقة وقيل عن أحمد إنه لينه وكان فقيهاً عابداً. قال أبو حاتم هو مثل يزيد بن أبي حبيب من الخامسة. قوله: **(الدعاء مخ العبادة)** المخ بالضم نِـقْـيُ العظم والدماغ وشحمة العين وخالص كل شيء، والمعنى أن الدعاء لب العبادة وخالصها لأن الداعي إنما يدعو الله عند انقطاع أمله مما سواه وذلك حقيقة التوحيد والإخلاص ولا عبادة فوقها. قال ابن العربي: وبالمخ تكون القوة للأعضاء فكذا الدعاء مخ العبادة به تتقوى عبادة العابدين فإنه روح العبادة. قال بعض المفسرين في قوله تعالى: **﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي﴾** أي عن دعائي. قوله: **(هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة)** وهو ضعيف عند أهل الحديث ضعفه يحيى بن سعيد القطان وغيره كما

٣٥٩٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن مَنِيعٍ أخبرنا مَروَانُ بنُ مُعَاوِيَةَ عَن الأَعْمَشِ عَن ذَرٍّ عَن يُسَيعَ عَن النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ عَن النبيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ». ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وَقَدْ رَوَاهُ مَنْصُورٌ وَالأَعْمَشُ عَنْ ذَرٍّ وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ذَرٍّ.

صرح به الترمذي في باب الرخصة في استقبال القبلة بغائط أو بول ومع ضعفه فهو مدلس يدلس عن الضعفاء.

قوله: (عن ذر) بن عبد الله المرهبي (عن يسيع) الكندي. قوله: (الدعاء هو العبادة) قال ميرك أتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر في أن العبادة ليست غير الدعاء مبالغة ومعناه أن الدعاء معظم العبادة كما قال ﷺ: الحج عرفة؛ أي معظم أركان الحج الوقوف بعرفة، أو المعنى أن الدعاء هو العبادة سواء استجيب أو لم يستجب لأنه إظهار العبد العجز والاحتياج من نفسه والاعتراف بأن الله تعالى قادر على إجابته كريم لا بخل له ولا فقر ولا احتياج له إلى شيء حتى يدخر لنفسه ويمنعه من عباده وهذه الأشياء هي العبادة بل مخها انتهى ثم قرأ: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) قيل استدل بالآية على أن الدعاء عبادة لأنه مأمور به والمأمور به عبادة وقال القاضي استشهد بالآية لدلالتها على أن المقصود يترتب عليه ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب ويكون أتم العبادات ويقرب من هذا قوله مخ العبادة أي خالصها (إن الذين يستكبرون عن عبادتي) أي من دعائي كذا فسره الحافظ ابن كثير وغيره من المفسرين (سيدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين ذليلين. قال الشيخ تقي الدين السبكي: الأولى حمل الدعاء في الآية على ظاهره وأما قوله بعد ذلك عن عبادتي فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء، وعلى هذا الوعيد إنما هو في حق من ترك الدعاء استكباراً ومن فعل ذلك كفر، وأما من تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه إليه الوعيد المذكور. وإن كنا نرى أن ملازمة الدعاء والاستكثار منه أرجح من الترك لكثرة الأدلة الواردة في الحث عليه انتهى. وقال الطيبي: معنى حديث النعمان أن تحمل العبادة على المعنى اللغوي إذ الدعاء هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له وما شرعت العبادات إلا للخضوع للباري وإظهار الافتقار إليه ولهذا ختم الآية بقوله: (إن الذين يستكبرون عن عبادتي) حيث عبر عن عدم التذلل والخضوع بالاستكبار ووضع عبادتي موضع دعائي وجعل جزاء ذلك الاستكبار الصغار والهوان انتهى. قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي

٣ ـ بـــابٌ منه

٣٥٩٧ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا حَاتِمُ بنُ إِسْمَاعِيلَ عَن أبي المَلِيحِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَن أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ الله يَغْضَبْ عَلَيْهِ» وَقَدْ رَوَى وَكِيعٌ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَن أَبِي المَلِيحِ هَذَا الحَدِيثَ وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

٣٥٩٨ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ أخبرنا أَبُو عَاصِمٍ عَن حُمَيْدٍ أبي المَلِيحِ عَن أَبِي صَالِحٍ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ عَن النَّبيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد وابن أبي شيبة وأخرجه الترمذي أيضاً في تفسير سورة البـقرة وفي تفسير سورة المؤمن.

(باب منه)

قوله: (عن أبي المليح) الفارسي المدني الخواط اسمه صبيح وقيل حميد روى عن أبي صالح الخوزي وعنه حاتم بن إسماعيل وغيره وروى عنه أبو عاصم وسماه حميداً. قال مضر بن محمد عن ابن معين ثقة وذكره ابن حبان في الثقات كذا في تهذيب التهذيب (عن أبي صالح) الخوزي بضم الخاء المعجمة وسكون الواو ثم زاي لين الحديث من الثالثة. قوله: (إنه) الضمير للشأن (من لم يسأل الله يغضب عليه) لأن ترك السؤال تكبر واستغناء وهذا لا يجوز للعبد، ونعم ما قيل الله يغضب إن تركت سؤاله وترى ابن آدم حين يسأل يغضب. وقال الطيبي: وذلك لأن الله يحب أن يسأل من فضله فمن لم يسأل الله يبغضه والمبغوض مغضوب عليه لا محالة انتهى. قوله: (وقد روى وكيع) هو ابن الجراح (عن غير واحد عن أبي المليح هذا الحديث) ورواه ابن ماجه في سننه عن وكيع عن أبي المليح بغير واسطة حيث قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد قالا حدثنا وكيع حدثنا أبو المليح المدني سمعت أبا صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: من لم يدع الله غضب عليه.

قوله: (أخبرنا أبو عاصم) اسمه الضحاك بن مخلد النبيل (عن حميد أبي المليح) بضم الحاء مصغراً كما سماه حَمِيداً وقيل اسمه صبيح كما تقدم، وحديث الباب أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وابن ماجه والحاكم والبزار كلهم عن أبي هريرة كذا في الفتح.

٤ ـ بابُ مَا جَاء في فضل الذكر

٣٥٩٩ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا زَيْدُ بنُ حُبَابٍ عَن مُعَاوِيَةَ بنِ صَالح عَن عَمْرِو بنِ قَيْسٍ عَن عَبْدِ الله بنِ بُسْرٍ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: «يَا رَسُول الله إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فأخبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قالَ لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ الله».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الْوَجْهِ.

(باب من جاء في فضل الذكر)

أي ذكر الله تعالى والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها مثل الباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخيري الدنيا والآخرة، ويطلق ذكر الله أيضاً ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة، ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط ألا يقصد به غير معناه وإن انضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقائص عنه ازداد كمالاً فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كمالاً، فإن صحح التوبة وأخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلغ الكمال كذا في الفتح. قوله: **(عن معاوية بن صالح)** بـن حضير الحضرمي **(عن عمرو بن قيس)** الكندي السكوني **(عن عبد الله بن بسر)** بضم الموحدة وسكون المهملة المازني صحابي صغير ولأبيه صحبة مات سنة ثمان وثمانين وقيل ست وتسعين وله مائة سنة وهو آخر من مات بالشام من الصحابة. قوله: **(إن شرائع الإسلام)** قال الطيبي: الشريعة مورد الإبل على الماء الجاري والمراد ما شرع الله وأظهره لعباده من الفرائض والسنن انتهى. قال القاري: الظاهر أن المراد بها هنا النوافل لقوله: **(قد كثرت علي)** بضم المثلثة ويفتح أي غلبت عليّ بالكثرة حتى عجزت عنها لضعفي **(فأخبرني بشيء)** قال الطيبي: التنكير في بشيء للتقليل المتضمن لمعنى التعظيم كقوله تعالى: ﴿**ورضوان من الله أكبر**﴾ ومعناه أخبرني بشيء يسير مستجلب لثواب كثير قال القاري والأظهـر أن التنوين لمجرد التنكير انتهى. قلت: بل الأظهر هو ما قال الطيبي فتأمل **(أتشبث به)** أي أتعلق به وأستمسك ولم يرد أنه يترك شرائع الإسلام رأساً بل طلب ما يتشبث به بعد الفرائض عن سائر ما لم يفترض عليه قاله الطيبي **(قال لا يزال)** أي هو أنه لا يزال **(لسانك رطباً من ذكر الله)** أي طرياً مشتغلاً قريب العهد منه وهو

٥ ـ بــابٌ منه

٣٦٠٠ ـ حَدَّثَنا قُتَيْبَةُ أخبرنا ابنُ لَهِيعَةَ عَن دَرَّاجٍ عَن أبي الْهَيْثَمِ عَن أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ «أَنَّ رسولَ الله ﷺ سُئِلَ أيُّ العِبَادِ أفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ الله يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً. قالَ قُلْتُ يا رَسُولَ الله وَمِنَ الغَازِي في سَبِيلِ الله؟ قالَ لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ في الكُفَّارِ والمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دَماً لَكَانَ الذَّاكِرُونَ الله كَثِيراً أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. إنَّما نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ دَرَّاجٍ.

كناية عن المداومة على الذكر. قوله: (**هذا حديث حسن غريب**) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد.

(باب منه)

قوله: (**أي العباد أفضل درجة**) وفي رواية أحمد أي العباد أفضل وأرفع درجة (**قال الذاكرون**) كذا في بعض النسخ بالواو وكذلك في رواية أحمد وهو الظاهر، ووقع في بعضها الذاكرين بالياء وهو على الحكاية قال الله عز وجل: ﴿**إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات ـ إلى قوله ـ والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً**﴾ قيل المراد بهم المداومون على ذكره وفكره والقائمون بالطاعة المواظبون على شكره، وقيل المراد بهم الذين يأتون بالأذكار الواردة في جميع الأحوال والأوقات (**ومن الغازي في سبيل الله**) أي الذاكرون أفضل من غيرهم ومن الغازي أيضاً قال ذلك تعجباً (**قال**) أي رسول الله ﷺ في جوابه (**لو ضرب**) أي الغازي (**بسيفه في الكفار**) هذا من قبيل يجرح في عراقيبها نصلي حيث جعل المفعول به مفعولاً فيه مبالغة أن يوجد فيهم الضرب ويجعلهم مكاناً للضرب بالسيف لأن جعلهم مكاناً للضرب أبلغ من جعلهم مضروبين به فقط (**والمشركين**) تخصيص بعد تعميم اهتماماً بشأنهم فإنهم ضد الموحدين (**حتى ينكسر**) أي سيفه (**ويختضب**) أي هو أو سيفه (**دماً**) وهو كناية عن الشهادة (**أفضل منه**) أي من الغازي (**درجة**) تحتمل الوحدة أي بدرجة واحدة عظيمة وتحتمل الجنس أي بدرجات متعددة. قوله: (**هذا حديث غريب**) وأخرجه أحمد، وقال المنذري في الترغيب: ورواه البيهقي مختصراً قال قيل: يا رسول الله أي الناس أعظم درجة قال الذاكرون الله.

٦ ـ بــابٌ منه

٣٦٠١ ـ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بنُ حُرَيْثٍ أخبرنا الفَضْلُ بنُ مُوسىٰ عن عَبْدِ الله بنِ سَعِيدٍ هُوَ ابنُ أَبِي هِنْدٍ عَن زِيَادٍ مَوْلَى ابنِ عَيَّاشٍ عَن أبي بَحْرِيَّةَ عن أبي الدَّرْدَاءِ قالَ قالَ النبيُّ ﷺ: «أَلاَ أُنَبِّئُكُم بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاها عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وأَرْفَعِهَا في دَرَجَاتِكُمْ وَخيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ وَخيرٍ لَكُم مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُم فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قالُوا بَلَى، قالَ ذِكْرُ الله» قالَ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ

(باب منه)

قوله: **(عن زياد)** هو ابن أبي زياد ميسرة المخزومي المدني ثقة عابد من الخامسة **(عن أبي بحرية)** بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة وتشديد التحتانية هو عبد الله بن قيس الكندي السكوني حمصي مشهور مخضرم ثقة. قوله: **(ألا أنبئكم)** أي ألا أخبركم **(وأزكاها)** أي أنماها وأنقاها، والزكاء النماء والبركة **(عند مليككم)** المليك بمعنى المالك للمبالغة، وقال في القاموس الملك ككتف وأمير وصاحب ذو الملك **(وخير لكم من إنفاق الذهب والورق)** بكسر الراء ويسكن أي الفضة، وقال الطيبي: قوله وخير مجرور عطفاً على خير أعمالكم من حيث المعنى لأن المعنى ألا أنبئكم بما هو خير لكم من بذل أموالكم وأنفسكم في سبيل الله انتهى، وقيل عطف على خير عمالكم عطف خاص على عام لأن الأول خير الأعمال مطلقاً وهذا خير من بذل الأموال والأنفس أو عطف مغاير بأن يراد بالأعمال الأعمال اللسانية فيكون ضد هذا لأن بذل الأموال والنفوس من الأعمال الفعلية **(قال ذكر الله)** قال شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام في قواعده: هذا الحديث مما يدل على الثواب لا يترتب على قدر النصب في جميع العبادات بل قد يأجر الله تعالى على قليل الأعمال أكثر مما يأجر على كثيرها فإذاً الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف انتهى. وحديث أبي الدرداء هذا أخرجه أيضاً مالك في الموطإ وأحمد في المسند وابن ماجه والحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان وابن شاهين في الترغيب في الذكر كلهم من حديث أبي الدرداء إلا أن مالكاً في الموطإ وقفه عليه وقد صححه الحاكم في المستدرك. قوله: **(ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله)** من الأولى صلة أنجى والثانية تفضيلية. اعلم أن قوله قال معاذ بن جبل متصل بما قبله ففي الموطإ مالك عن زياد بن أبي زياد قال قال أبو الدرداء ألا أخبركم بخير أعمالكم لكم وأرفعها في درجاتكم؟ إلى قوله قالوا بلى. قال ذكر الله تعالى. قال زياد بن أبي زياد وقال أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب

عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ. وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ سَعِيدٍ مِثْلَ هَذَا بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْهُ فَأَرْسَلَهُ.

٧ ـ بـــابُ
مَا جَاءَ فِي القَوْمِ يَجْلِسُونَ فَيَذْكُرُونَ اللهَ مَا لَهُمْ مِنَ الفَضْلِ

٣٦٠٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيّ أخبرنا سُفْيَانُ عَن أَبِي إِسْحَاقَ عَن الأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُ شَهِدَ عَلَى أبي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا حَفَّتْ بِهِمُ المَلَائِكَةُ

اللهمن ذكر الله. وروى أحمد والبيهقي وابن عبد البر قول معاذ هذا مرفوعاً **(وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد)** كيحيى بن سعيد ومكي عند أحمد والمغيرة بن عبد الرحمن عند ابن ماجه.

(باب ما جاء في القوم يجلسون فيذكرون الله ما لهم من الفضل)

قوله: **(عن الأغر أبي مسلم)** بفتح الهمزة والغين المعجمة وبالراء الثقيلة، قال في التقريب الأغر أبو مسلم المديني نزيل الكوفة ثقة من الثالثة وهو غير سلمان الأغر الذي يكنى أبا عبد الله. وقد قلبه الطبراني فقال اسمه مسلم ويكنى أبا عبد الله **(أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري)** ظاهر في أنه سمعه منهما قال ابن التين أراد بهذا اللفظ التأكيد للرواية انتهى. قوله: **(إلا حفت بهم الملائكة)** أي أحاطت بهم الملائكة الذين يطوفون في الطريق يلتمسون أهل الذكر **(وغشيتهم الرحمة)** أي غطتهم الرحمة **(ونزلت عليهم السكينة)** أي الطمأنينة والوقار لقوله تعالى: **﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾** ومنه قوله تعالى: **﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادو إيماناً مع إيمانهم﴾** ووقع في حديث عند مسلم: وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة الحديث. قال النووي في شرح مسلم في شرح هذا الحديث قيل المراد بالسكينة ههنا الرحمة وهو اختاره القاضي عياض وهو ضعيف لعطف الرحمة عليه، وقيل الطمأنينة والوقار وهو أحسن. قال وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد وهو مذهبنا ومذهب الجمهور، وقال مالك يكره وتأوله بعض أصحابه ويلتحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما إن شاء الله تعالى. ويدل عليه الحديث الذي بعده فإنه مطلق يتناوله جميع المواضع ويكون التقييد في

وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ونَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ».
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٦٠٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا مَرْحُومُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ العَطَّارُ أخبرنا أبُو نَعَامَةَ عَن أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَن أبِي سَعِيدِ الخُدْرِيِّ قالَ: «خَرَجَ مُعَاوِيَةُ إلى المَسْجِدِ فقالَ ما يُجْلِسُكُمْ؟ قالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ الله، قالَ آلله مَا أجْلَسَكُمْ إلّا ذاكَ؟ قالُوا والله ما أجْلَسَنَا إلّا ذاكَ، قال أَمَا إنِّي لَمْ أَسْتَحْفِلْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ الله ﷺ أَقَلَّ حَدِيثاً عَنْهُ مِنِّي. إنَّ رَسولَ الله ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ

هذا الحديث خرج على الغالب لاسيما في ذلك الزمان فلا يكون له مفهوم يعمل به انتهى، قلت: أراد بالحديث الذي بعده حديث الباب الذي نحن في شرحه فإنه قد أخرجه مسلم أيضاً (**وذكرهم الله في من عنده**) أي ذكرهم الله مباهاة وافتخاراً بهم بالثناء الجميل عليهم وبوعد الجزاء الجزيل لهم. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه وأبو داود الطيالسي وعبد بن حميد وأبو يعلى الموصلي وابن حبان وابن أبي شيبة وابن شاهين في الترغيب في الذكر.

قوله: (**أخبرنا مرحوم بن عبد العزيز**) بن مهران الأموي أبو محمد البصري ثقة من الثامنة (**خرج معاوية**) بن أبي سفيان (**إلى المسجد**) وفي رواية مسلم خرج معاوية على حلقة في المسجد (**فقال ما يجلسكم**) ما استفهامية، وفي رواية مسلم: ما أجلسكم والمعنى ما السبب الداعي إلى جلوسكم (**قال الله**) بالمد والجر. قال السيد جمال الدين: قيل الصواب بالجر لقول المحقق الشريف في حاشيته همزة الاستفهام وقعت بدلاً عن حرف القسم ويجب الجر معها انتهى. وكذا صحح في أصل سماعنا من المشكاة ومن صحيح مسلم. ووقع في بعض نسخ المشكاة بالنصب انتهى كلامه. وقال الطيبي: قيل الله بالنصب أي أتقسمون بالله فحذف الجار وأوصل الفعل ثم حذف الفعل كذا في المرقاة (**قال**) أي معاوية (**أما**) بالتخفيف للتنبيه (**تهمة لكم**) بسكون الهاء ويفتح قال في النهاية التُّهْمة وقد تفتح الهاء فعلة من الوهم والتاء بدل من الواو تهمته ظننت فيه ما نسب إليه أي ما أستحلفكم تهمة لكم بالكذب لكني أردت المتابعة والمشابهة فيما وقع له ﷺ مع الصحابة، وقدم بيان قربه منه عليه الصلاة والسلام وقلة نقلته من أحاديثه دفعاً لتهمة الكذب عن نفسه في ما ينقله فقال (**وما كان أحد بمنزلتي**) أي بمرتبة قربي (**من رسول الله ﷺ**) لكونه محرماً لأم حبيبة أخته من أمهات المؤمنين ولكونه من أجلاء كتبة الوحي (**أقل**) خبر كان (**حديثاً عنه**) أي عن رسول الله ﷺ (**مني**) أي لاحتياطي في الحديث وإلا كان مقتضى منزلته أن يكون كثير الرواية

فقالَ ما يُجْلِسُكُمْ؟ قالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ الله وَنحْمَدُهُ لِمَا هَدَانَا للإِسْلاَمِ وَمَنَّ عَلَيْنَا بِهِ. فقالَ آلله ما أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ؟ قَالُوا آلله ما أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ. قالَ أَمَا أَنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ لِتُهْمَةٍ لَكُمْ؛ إِنَّهُ أَتَانِي جِبْرَئِيلُ وَأَخْبَرَنِي أَنَّ الله يُبَاهِي بِكُمِ المَلاَئِكَةَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وأَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ اسْمُهُ عَمْرُو بنُ عِيسَى، وأَبُو عُثْمَانَ النَهْدِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُلٍّ.

٨ ـ بــاب
ما جَاءَ في القَوْمِ يَجْلِسُونَ وَلاَ يَذْكُرُونَ الله

٣٦٠٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أَخبرنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ أخبرنا سُفْيَانُ عَن صَالِحٍ مَوْلَى التَّوْأَمَةِ عَن أبي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ ﷺ قال: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِساً لَمْ يَذْكُرُوا الله فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً فإِنْ شَاءَ عَذَّبهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفرَ

(ومن) فعل ماض من المن من باب نصر أي أنعم (علينا) أي من بين الأنام كما حكى الله تعالى من مقول أهل دار السلام ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ (به) أي بالإسلام (فقال الله ما أجلسكم إلا ذاك) لعله أراد به الإخلاص (قال أما إني لم أستحلفكم لتهمة لكم) لأنه خلاف حسن الظن بالمؤمنين. قال الطيبي أي فأردت أن أتحقق ما هو السبب في ذلك، فالتحليف لمزيد التقرير والتأكيد لا التهمة كما هو الأصل في وضع التحليف فإن من لا يتهم لا يحلف انتهى (إنه) أي الشأن، وفي رواية مسلم ولكنه (إن الله يباهي بكم الملائكة) قيل معنى المباهاة بهم أن الله تعالى يقول لملائكته انظروا إلى عبيدي هؤلاء كيف سلطت عليهم نفوسهم وشهواتهم وأهويتهم والشيطان وجنوده ومع ذلك قويت همتهم على مخالفة هذه الدواعي القوية إلى البطالة وترك العبادة والذكر فاستحقوا أن يمدحوا أكثر منكم لأنكم لا تجدون للعبادة مشقة بوجه، وإنما هي منكم كالتنفس منهم ففيها غاية الراحة والملاءمة للنفس. قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه مسلم والنسائي (وأبو نعامة السعدي اسمه عمرو بن عيسى) قال في التقريب أبو نعامة السعدي اسمه عبد ربه وقيل عمرو ثقة من السادسة.

(باب)
ما جاء في القوم يجلسون ولا يذكرون الله

قوله: (ولم يصلوا على نبيهم) تخصيص بعد تعميم (إلا كان) أي ذلك المجلس (عليهم

لَهُمْ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَدْ رُوِيَ عَن أبي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ.

٩ ـ بـــابُ
مَا جَاءَ أَنَّ دَعْوَةَ المُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ

٣٦٠٥ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا ابنُ لَهِيعَةَ عَنْ أبي الزُّبَيْرِ عَن جَابِرٍ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو بِدُعَاءٍ إلَّا آتَاهُ الله مَا سَأَلَ أَوْ كُفَّ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهُ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ». وَفِي البَابِ عَنْ أبي سَعِيدٍ وعُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ.

ترة) بكسر التاء وتخفيف الراء أي تبعة ومعاتبة أو نقصاناً وحسرة من وتره حقه نقصه وهو سبب الحسرة، ومنه قوله تعالى: ﴿لن يتركم أعمالكم﴾ والهاء عوض عن الواو المحذوفة مثل عدة وهو منصوب على الخبرية (**فإن شاء عذبهم**) أي بذنوبهم السابقة وتقصيراتهم اللاحقة (**وإن شاء غفر لهم**) أي فضلاً منه ورحمة وفيه إيماء بأنهم إذا ذكروا الله لم يعذبـهم حتماً بل يغفر لهم جزماً، ووقع في هامش النسخة الأحمدية هذه العبارة ومعنى قوله ترة يعني حسرة وندامة. وقال بعض أهل المعرفة بالعربية الترة هو النار. كذا في نسخة انتهى ما في هامشها. قوله: (**هذا حديث حسن**) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه أبو داود والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن، ورواه بهذا اللفظ ابن أبي الدنيا والبيهقي.

(باب)
ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة

لكن الإجابة تتنوع، فروى أحمد في مسنده عن أبي سعيد مرفوعاً: ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها. وروى الترمذي في أواخر الدعوات عن أبي هريرة مرفوعاً: ما من رجل يدعو الله بدعاء إلا استجيب له، فإما أن يعجل له في الدنيا، وإما أن يدخر له في الآخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا. الحديث. قوله: (**إلا آتاه الله ما سأل**) أي إن جرى في الازل تقدير إعطائه ما سأل (**أو كف عنه من السوء مثله**) أي دفع عنه من البلاء عوضاً مما منع قدر مسؤوله إن لم يجر التقديـر (**ما لم يدع بإثم**) أي بمعصية (**أو قطيعة رحم**) تخصيص بعد تعميم. اعلم أن لإجابة الدعاء شروطاً منها الإخلاص لقوله تعـالى: ﴿**فادعوا الله مخلصين له الدين**﴾، ومنها أن لا يكون فيه إثم ولا قطيعة رحم لحديث جابر هذا،

٣٦٠٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ مَرْزُوقٍ أخبرنا عُبَيْدُ بنُ وَاقِدٍ أخبرنا سَعِيدُ بنُ عَطِيَّةَ اللَّيْثِيُّ عَن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ والكُرَبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ في الرَّخَاءِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٦٠٧ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ حَبِيبِ بنِ عَرَبِيٍّ أخبرنا مُوسَى بنُ إِبْرَاهِيمَ بنِ كَثِيرٍ الأَنْصَارِيُّ قالَ سَمِعْتُ طَلْحَةَ بنَ خِرَاشٍ قالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لا إِلَهَ إلَّا اللهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ للهِ». هَذَا

ومنها أن يكون طيب المطعم والملبس لحديث أبي هريرة عند مسلم وغيره عن النبي ﷺ: أنه ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك، ومنها أن لا يستعجل لحديث أبي هريرة الآتي في باب من يستعجل في دعائه. والحديث سكت عنه الترمذي وفي إسناده ابن لهيعة. قوله: **(وفي الباب عن أبي سعيد وعبادة بن الصامت)** أما حديث أبي سعيد فأخرجه أحمد وصححه الحاكم وتقدم لفظه آنفاً، وأما حديث عبادة بن الصامت فأخرجه الترمذي وسيأتي في أحاديث شتى.

قوله: **(أخبرنا سعيد بن عطية الليثي)** أبو سلمة مقبول من السادسة. قال في تهذيب التهذيب: روى له الترمذي حديثاً واحداً في الدعاء. قوله: (من سره) أي أعجبه وفرح قلبه وجعله مسروراً **(أن يستجيب الله له عند الشدائد)** جمع الشديدة وهي الحادثة الشاقة **(والكرب)** بضم الكاف وفتح الراء جمع الكربة وهي الغم الذي يأخذ بالنفس **(فليكثر الدعاء في الرخاء)** بفتح الراء في حالة الصحة والفراغ والعافية لأن من شيمة المؤمن أن يريش السهم قبل أن يرمي ويلتجىء إلى الله قبل الاضطرار. قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه الحاكم وقال صحيح وأقره الذهبي وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث سلمان وقال صحيح الإسناد.

قوله: **(أفضل الذكر لا إله إلا الله)** لأنها كلمة التوحيد والتوحيد لا يماثله شيء وهي الفارقة بين الكفر والإيمان، ولأنها أجمع للقلب مع الله وأنفى للغير وأشد تزكية للنفس وتصفية للباطن وتنقية للخاطر من خبث النفس وأطرد للشيطان **(وأفضل الدعاء الحمد لله)** لأن الدعاء عبارة عن ذكر الله وأن تطلب منه الحاجة والحمد يشملهما، فإن من حمد الله يحمده على نعمته والحمد على النعمة طلب المزيد وهو رأس الشكر، قال تعالى: **﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾** ويمكن أن يكون قوله الحمد لله من باب التلميح والإشارة إلى قوله: **﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾** وأي دعاء أفضل وأكمل

حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بنِ إبْرَاهِيمَ. وَقَدْ رَوى عَلِيُّ بنُ المَدِينيِّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ مُوسَى بنِ إبْرَاهِيمَ هَذَا الْحَدِيثَ.

٣٦٠٨ ـ حَدَّثَنَا أبو كُرَيْبٍ ومُحَمّدُ بنُ عُبَيْدٍ المُحَارِبِيُّ قالاَ أخبرنا يَحْيَى بنُ زَكَرِيَّا بنِ أَبي زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَن خَالِدِ بنِ سَلَمَةَ عَن البَهِيِّ عَن عُرْوَةَ عَن عَائِشَةَ قَالَتْ: «كانَ رسولُ الله ﷺ يَذْكُرُ الله عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بنِ زَكَرِيَّا بنِ أَبِي زَائِدَةَ. وَالبَهِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ الله.

وأجمع من ذلك كذا في المرقاة وشرح الجامع الصغير للمناوي. قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح.

قوله: **(عن خالد بن سلمة)** بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي الكوفي المعروف بالفأفأ أصله مدني صدوق رمي بالإرجاء والنصب من الخامسة. قوله: **(يذكر الله على كل أحيانه)** أي في كل أوقاته متطهراً ومحدثاً وجنباً وقائماً وقاعداً ومضطجعاً وماشياً. قال النووي في شرح هذا الحديث: واعلم أنه يكره الذكر في حالة الجلوس على البول والغائط وفي حالة الجماع فيكون الحديث مخصوصاً بما سوى هذه الأحوال انتهى ملخصاً. وقال في آخر باب التيمم: يكره للقاعد على قضاء الحاجة أن يذكر الله تعالى بشيء من الأذكار فلا يسبح ولا يهلل ولا يرد السلام ولا يشمت العاطس ولا يحمد الله تعالى إذا عطس ولا يقول مثل ما يقول المؤذن، وكذلك لا يأتي بشيء من هذه الأذكار في حال الجماع، وإذا عطس في هذه الأحوال يحمد الله تعالى في نفسه ولا يحرك به لسانه، هذا الذي ذكرناه من كراهة الذكر في حال البول والجماع هو كراهة تنزيه لا تحريم فلا إثم على فاعله، وكذلك يكره الكلام على قضاء الحاجة بأي نوع كان من أنواع الكلام ويستثنى من هذا كله موضع الضرورة كما إذا رأى ضريراً يكاد أن يقع في بير أو رأى حية أو عقرباً أو غير ذلك يقصد إنساناً أو نحو ذلك فإن الكلام في هذه المواضع ليس بمكروه بل هو واجب، وهذا الذي ذكرنا من الكراهة في حال الاختيار هو مذهبنا ومذهب الأكثرين وحكاه ابن المنذر عن ابن عباس وعطاء ومعبد وعكرمة رضي الله عنهم، وحكي عن إبراهيم النخعي وابن سيرين أنهما قالا بأس به انتهى كلام النووي. قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه وعلقه البخاري **(والبهي اسمه عبد الله)** قال في التقريب عبد الله البهي بفتح الموحدة وكسر الهاء وتشديد التحتانية مولى مصعب بن الزبير يقال اسم أبيه يسار صدوق يخطىء من الثالثة.

١٠ ـ بابُ
مَا جاءَ انَّ الدَّاعِيَ يبْدَأُ بِنَفْسِه

٣٦٠٩ ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ الكُوفِيُّ أَخبرنا أَبُو قَطَنٍ عَن حَمْزَةَ آلزَّيَّاتِ عَن أَبي إِسْحَاقَ عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ عَن أُبيٍّ بنِ كَعْبٍ «أَنَّ رسولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحداً فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صحيحٌ. وَأَبُو قَطَنٍ اسْمُهُ عَمْرُو بنُ الْهَيْثَمِ.

(باب)
ما جاء أن الداعي يبدأ بنفسه

قوله: **(حدثنا نصر بن علي الكوفي)** قال الحافظ صوابه ابن‌عبد الرحمن وهو الوشاء **(أخبرنا أبو قطن)** بفتحتين اسمه عمرو بن الهيثم بن قطن القطعي البصري ثقة من صغار التاسعة مات على رأس المائتين **(عن حمزة الزيات)** هو حمزة بن حبيب القاري أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم صدوق زاهد ربما وهم قاله الحافظ في التقريب، وقال في تهذيب التهذيب قال أبو بكر بن منجويه كان من علماء زمانه بالقراءات، وكان من خيار عباد الله فضلاً وعبادة وورعاً ونسكاً وكان يجلب الزيت من الكوفة. قوله: **(فدعا له)** أي فأراد أن يدعو له **(بدأ بنفسه)** جزاء إذا ذكر قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث: وهو عند مسلم في أول قصة موسى والخضر ولفظه: وكان إذا ذكر أحداً من الأنبياء بدأ بنفسه، قال ويؤيد هذا القيل أنه ﷺ دعا لغير نبي فلم يبدأ بنفسه كقوله في قصة هاجر: يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم لكانت عيناً معيناً، وحديث أبي هريرة: اللهم أيده بروح القدس يريد حسان بن ثابت، وحديث ابن عباس اللهم فقهه في الدين وغير ذلك من الأمثلة مع أن الذي جاء في حديث أبي لم يطرد فقد ثبت أنه دعا لبعض الأنبياء فلم يبدأ بنفسه كحديث أبي هريرة: يرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد انتهى كلام الحافظ. قلت: فظهر أن بداءته ﷺ بنفسه عند ذكر أحد والدعاء لم يكن من عادته اللازمة. قوله: **(هذا حديث حسن غريب صحيح)** وأخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم كما في الجامع الصغير.

١١ ـ بابُ
مَا جَاءَ فِي رَفْعِ الأَيْدِي عِنْدَ الدُّعَاءِ

٣٦١٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى وَإِبْرَاهِيمُ بنُ يَعْقُوبَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قالُوا أخبرنا حَمَّادُ بنُ عِيسَى الْجُهَنِيُّ عَنْ حَنْظَلَةَ بنِ أبي سُفْيَانَ الْجُمَحِيِّ عَن سَالِمِ بنِ عَبْدِ الله عَن أَبِيهِ عَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ قال: «كانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا رَفَعَ يَدَيْهِ في الدُّعَاءِ لَمْ يَحُطَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ. قالَ مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى في حَدِيثِهِ لَمْ يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إلَّا مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بنِ

(باب)
ما جاء في رفع الأيدي عند الدعاء

قوله: (أخبرنا حماد بن عيسى الجهني) لقبه غريق الجحفة فإنه غرق بالجحفة سنة ثمان ومائتين. قال في التقريب: ضعيف، وقال في الميزان ضعفه أبو داود وأبو حاتم والدارقطني ولم يتركه. قوله: (لم يحطهما) أي لم يضعهما (حتى يمسح بهما وجهه) قال ابن الملك وذلك على سبيل التفاؤل، فكأن كفيه قد ملئتا من البركات السماوية والأنوار الإلهية، وقال في السبل: وفي الحديث دليل على مشروعية مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء، وقيل وكأن المناسبة أنه تعالى لما كان لا يردهما صفراً فكأن الرحمة أصابتهما فناسب إفاضة ذلك على الوجه الذي هو أشرف الأعضاء وأحقها بالتكريم انتهى. وقد ورد في رفع الأيدي عند الدعاء أحاديث كثيرة صحيحة صريحة كما عرفت في باب: ما يقول إذا سلم، والجمع بين هذه الأحاديث وبين حديث أنس لم يكن النبي ﷺ يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء رواه الشيخان بأن المنفي صفة خاصة لا أصل الرفع. قال الحافظ ما حاصله إن الرفع في الاستسقاء يخالفه غيره إما بالمبالغة إلى أن تصير اليدان حذو الوجه مثلاً وفي الدعاء إلى حذو المنكبين ولا يعكر على ذلك أنه ثبت في كل منهما حتى يرى بياض إبطيه بل يجمع بأن تكون رواية البياض في الاستسقاء أبلغ منها في غيره، وإما أن الكفين في الاستسقاء يليان الأرض وفي الدعاء يليان السماء قال المنذري وبتقدير تعذر الجمع فجانب الإثبات أرجح انتهى. قوله: (هذا حديث غريب الخ) وقد تفرد به حماد بن عيسى وهو ضعيف كما عرفت فالحديث ضعيف. قال الحافظ في بلوغ المرام: وله شواهد منها حديث ابن عباس عند أبي داود ومجموعها يقتضي أنه حديث حسن انتهى.

عِيسَى وقَدْ تَفرَّدَ بِهِ وَهُوَ قليلُ الحديثِ وقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ النَّاسُ، وَحَنْظَلَةُ بنُ أبي سُفْيَانَ الْجُمَحِيُّ ثِقَةٌ وَثَّقَهُ يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ.

١٢ ـ بابُ
ما جَاءَ في مَنْ يَسْتَعْجِلُ في دُعَائِهِ

٣٦١١ ـ حَدّثَنَا الأَنْصَارِيُّ أخبرنا مَعْنٌ أخبرنا مَالِكٌ عَن ابنِ شِهَابٍ عَن أبي عُبَيْدٍ مَوْلَى ابنِ أزْهَرَ عَن أبي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ قالَ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ ما لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ وأبو عُبَيْدٍ اسْمُهُ سَعْدٌ وهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ أَزْهَرَ وَيُقَالُ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ. وَفي البابِ عَن أَنَسٍ.

١٣ ـ بـــابُ
مَا جَاءَ في الدُّعَاءِ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى

٣٦١٢ ـ حَدّثَنَا مُحَمّدُ بنُ بَشّارٍ أخبرنا أَبُو دَاوُدَ وَهُوَ الطَّيَالِسِيُّ أخبرنا عَبْدُ

(باب)
ما جاء في من يستعجل في دعائه

قوله: **(يستجاب لأحدكم)** أي بعد شروط الإجابة **(ما لم يعجل)** ما ظرف يستجاب بمعنى المدة أي مدة كونه لم يستعجل **(يقول دعوت فلم يستجب لي)** هذا بيان وتفسير للعجلة، وفي رواية مسلم يقول: قد دعوت فلم أرَ يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه. قوله: **(وأبو عبيد اسمه سعد)** ابن عبيد الزهري ثقة من الثانية وقيل له إدراك. قوله: **(وفي الباب عن أنس)** أخرج حديثه أحمد مرفوعاً: لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قال يا نبي الله وكيف يستعجل قال يقول قد دعوت ربي فلم يستجب لي. وأخرجه أبو يعلى أيضاً. قال المنذري في الترغيب ورواتها محتج بهم في الصحيح إلا أبا هلال الراسبي انتهى.

(باب)
ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى

قوله: **(عن أبان)** بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة يصرف لأنه فعال ويمنع لأنه أفعل والصحيح

الرَّحْمٰنِ بنُ أبي الزِّنَادِ عَن أَبِيهِ عَن أبَانَ بنِ عُثْمَانَ قالَ سَمِعْتُ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ يَقُولُ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ في صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِسْمِ الله الَّذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ في الأرْضِ وَلا في السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ثَلاثَ مرَّاتٍ فَيضُرَّهُ شَيْءٌ». وَكَانَ أبَانُ قَدْ أصَابَهُ طَرَفُ فَالَجٍ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أبَانُ ما تَنْظُرُ؟ أمَا إنَّ الحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيُمْضِيَ الله عَلَيَّ قَدَرَهُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صحيحٌ.

٣٦١٣ - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأشَجُّ أخبرنا عُقْبَةُ بنُ خَالِدٍ عَن أبي سَعْدٍ سَعِيدِ بنِ

الأشهر الصرف (ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة) أي في أوائلها. قال في القاموس الصبح الفجر أو أول النهار وهو الصبيحة والصباح والإصباح والمُصْبح والمساء ضد الصباح (بسم الله) أي أستعين أو أتحفظ من كل مؤذ باسم الله (الذي لا يضر مع اسمه) أي مع ذكره باعتقاد حسن ونية خالصة (ولا في السماء) أي من البلاء النازل منها (وهو السميع) أي بأقوالنا (العليم) أي بأحوالنا (ثلاث مرات) ظرف يقول (فيضره شيء) بالنصب جواب ما من عبد، قال الطيبي وبالرفع عطفاً على يقول على أن الفاء هنا كهي في قوله لا يموت لمؤمن ثلاثة من الولد فتمسه النار أي لا يجتمع هذا القول مع المضرة كما لا يجتمع مس النار مع موت ثلاثة من الولد بشرطه (وكان أبان) بالوجهين (قد أصابه طرف فالج) أي نوع منه وهو بفتح اللام استرخاء لأحد شقي البدن لانصباب خلط بلغمي تنسد منه مسالك الروح (فجعل الرجل) أي المستمع (ينظر إليه) أي إلى أبان تعجباً (ما تنظر) زاد أبو داود إلي، قال الطيبي ما هي استفهامية وصلتها محذوفة وتنظر إلي حال أي مالك تنظر إلي (أما) للتنبيه وقيل بمعنى حقاً (ولكني لم أقله) أي ما قدر الله لي أن أقوله (يومئذ ليمضي الله علي قدره) بفتح الدال أي مقدره، قال الطيبي قوله ليمضي الله عليه لعدم القول وليس بغرض له كما في قعدت عن الحرب حيناً، وقيل اللام فيه للعاقبة كما في قوله لدوا للموت وابنوا للخراب، ذكره القاري، وفي رواية أبي داود فجعل الرجل الذي سمع منه الحديث ينظر إليه فقال له مالك: تنظر إلي فوالله ما كذبت على عثمان ولا كذب عثمان على النبي ﷺ ولكن اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبت فنسيت أن أقولها. قوله: (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة وأبو داود، وفي روايته لم تصبه فجاءة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجاءة بلاء حتى يمسي.

قوله: (أخبرنا عقبة بن خالد) السكوني (عن أبي سعد سعيد بن المرزبان) العبسي مولاهم

الْمَرْزُبَانِ عَن أبي سَلَمَةَ عَن ثَوْبَانَ قالَ قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي رَضِيتُ بالله رَبًّا وبالإسْلَامِ دِيناً وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا كانَ حَقًّا عَلَى الله أنْ يُرْضِيَهُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

٣٦١٤ ـ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ أخبرنا جَرِيرٌ عَن الحَسَنِ بنِ عُبَيْدِ الله عَن إبْرَاهِيمَ بنِ سُوَيْدٍ عَن عَبْدِ الرحمنِ بنِ يَزِيدَ عَن عَبْدِ الله قالَ: «كانَ النبيُّ ﷺ إذَا أمْسَى قالَ أمْسَيْنَا وَأمْسَى المُلْكُ لله والْحَمْدُ لله لَا إلَهَ إلّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ؛ أُرَاهُ قالَ: لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ ما

البقال الكوفي الأعور ضعيف مدلس من الخامسة (عن أبي سلمة) بـن عبد الرحمن. قوله: (رضيت بالله) أي بقضائه (ربا وبالإسلام) أي بأحكامه (ديناً وبمحمد) أي بمتابعته (نبياً) تمييزات ويمكن أن تكون حالات مؤكدات (وكان حقاً على الله) هو خبر كان (أن يرضيه) من الإرضاء أي يعطيه ثواباً جزيلاً حتى يرضى وهو اسم كان. قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد.

قوله: (أخبرنا جرير) بن عبد الحميد (عـن الحسن بن عبيد الله) النخعي (عن إبراهيم بن سويد) النخعي ثقة لم يثبت أن النسائي ضعفه من السادسة (عن عبد الرحمن بن يزيد) بـن قيس النخعي. قوله: (أمسينا وأمسى الملك لله) أي دخلنا في المساء ودخل فيه الملك كائناً ومختصاً به، أو الجملة حالية بتقدير قد أو بدونه أي أمسينا وقد صار بمعنى كان ودام الملك لله (والحمد لله) قال الطيبي عطف على أمسينا وأمسى الملك أي صرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله انتهى. قال القاري: أي عرفنا فيه أن الملك لله وأن الحمد لله لا لغيره ويمكن أن يكون جملة الحمد لله مستقلة والتقدير والحمد لله على ذلك (وحده) حال مؤكدة أي منفرداً بالألوهية (أراه قال: له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) أي أظن إبراهيم بن سويد أنه قال له الملك وله الحمد الخ، وقائل أراه الحسن بن عبيد الله، وفي رواية لمسلم قال الحسن فحدثني زبيـد أنه حفظ عن إبراهيم في هذا (له الملك وله الحمد) الخ، وفي رواية أخرى له قال الحسن بن عبيد الله وزادني فيه زبيد عن إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله رفعه أنه قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (أسألك خير ما في هذه الليلة) قال الطيبي أي خير ما ينشأ فيها وخير ما يسكن فيها، قال تعالى: ﴿وله ما سكن في الليل﴾ وقال ابن حجر أي ما أردت وقوعه فيها لخواص خلقك من الكمالات الظاهرة والباطنة وخير ما يقع فيها من العبادات التي أمرنا بها فيها أو المراد خير الموجودات التي قارن وجودها هذه الليلة وخير كل موجود الآن

بَعْدَهَا وَأَعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا؛ وأَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وسُوءِ الكِبَرِ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ القَبْرِ، وإِذَا أَصْبَحَ قالَ ذَلِكَ أَيْضاً: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ المُـلْكُ لله والحَمْدُ لله». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ بِهَذَا الإِسْنَادِ عَن ابنِ مَسْعُودٍ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

٣٦١٥ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ جَعْفَرٍ أخبرنا سُهَيْلُ بنُ أَبي صَالِحٍ عَنْ أَبيهِ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ: يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَى وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ المَصِيرُ. وإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَحْيَى وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(وخير ما بعدها) أي من الليالي أو مطلقاً **(وأعوذ بك من الكسل)** بفتحتين أي التثاقل في الطاعة مع الاستطاعة، قال الطيبي الكسل التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة **(وسوء الكبر)** قال النووي قال القاضي رويناه الكبر بإسكان الباء وفتحها فالإسكان بمعنى التعاظم على الناس والفتح بمعنى الهرم والخرف والرد إلى أرذل العمر كما في الحديث الآخر، قال القاضي وهذا أظهر مما قبله، قال وبالفتح ذكره الهروي وبالوجهين ذكره الخطابي وصوب الفتح وتعضده رواية النسائي وسوء العمر انتهى **(وإذا أصبح)** أي دخل ﷺ في الصباح **(قال ذلك)** أي ما يقول في المساء **(أيضاً)** أي لكن يقول بدل أمسينا وأمسى الملك لله **(أصبحنا وأصبح الملك لله)** ويبدل اليوم بالليلة فيقول أسألك خير هذا اليوم ويذكر الضمائر بعده.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن أبي شيبة.

قوله: **(أخبرنا عبد الله بن جعفر)** بن نجيح السعدي. قوله: **(إذا أصبح أحدكم)** أي دخل في الصباح **(اللهم بك أصبحنا)** الباء متعلق بمحذوف وهو خبر أصبحنا ولا بد من تقدير مضاف أي أصبحنا ملتبسين بحفظك أو مغمورين بنعمتك أو مشتغلين بذكرك أو مستعينين باسمك أو مشمولين بتوفيتك أو متحركين بحولك وقوتك أو متقلبين بإرادتك وقدرتك **(وبك نحيى وبك نموت)** أي أنت تحيينا وأنت تميتنا يعني يستمر حالنا على هذا في جميع الأوقات وسائر الأحوال **(وإليك)** لا إلى غيرك **(المصير)** أي المرجع بالبعث **(وإذا أمسى)** عطف على إذا أصبح **(بك أمسينا وبك أصبحنا)** بتقديم أمسينا **(وإليك النشور)** قال في النهاية يقال نشر الميت ينشر نشوراً إذا عاش بعد الموت أو نشره الله أي أحياه. قوله: **(هذا حديث حسن)** وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وأبو عوانة.

١٤ ـ بـــاب منه

٣٦١٦ ـ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ أخبرنا أَبُو دَاودَ قَالَ أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَن يَعْلَى بنِ عَطَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ عَمْرَو بنَ عَاصِمٍ الثَّقَفِيَّ يُحدِّثُ عَن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ الله مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ. قَالَ قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إله إلاّ أنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وشِرْكِهِ. قَالَ قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

١٥ ـ بـــاب منه

٣٦١٧ ـ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بنُ حُرَيْثٍ أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ أَبي حَازِمٍ عَن كَثِيرِ بنِ زَيْدٍ عَن عُثْمَانَ بنِ رَبِيعَةَ عَن شَدَّادِ بنِ أَوْسٍ «أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ لَهُ أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى سَيِّدِ

(باب منه)

قوله: **(عن يعلى بن عطاء)** العامري الطائفي **(سمعت عمرو بن عاصم)** بن سفيان بن عبد الله بن الحارث الثقفي الحجازي ثقة من الثالثة. قوله: **(اللهم عالم الغيب والشهادة)** أي ما غاب من العباد وظهر لهم **(فاطر السموات والأرض)** أي مخترعهما وموجدهما على غير مثال سبق **(رب كل شيء ومليكه)** فعيل بمعنى فاعل للمبالغة كالتقدير بمعنى القادر **(أعوذ بك من شر نفسي)** أي من ظهور السيئات الباطنية التي جبلت النفس عليها **(ومن شر الشيطان)** أي وسوسته وإغوائه وإضلاله **(وشركه)** بكسر الشين وسكون الراء أي ما يدعو إليه من الإشراك بالله، ويروى بفتحتين أي مصائده وحبائله التي يفتتن بها الناس، والإضافة على الأول إضافة المصدر إلى الفاعل وعلى الثاني معنوية والعطف على التقديرين للتخصيص بعد التعميم للاهتمام به **(قله)** أي قل هذا القول. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه أبو داود والنسائي والدارمي وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة.

(باب منه)

قوله: **(عن كثير بن زيد)** الأسلمي المدني **(عن عثمان بن ربيعة)** بن عبد الله بن الهدير التيمي المدني مقبول من الرابعة. قوله: **(ألا أدلك على سيد الاستغفار)** قال الطيبي لما كان هذا الدعاء جامعاً لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في

الاسْتِغْفارِ؟ اللّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِله إِلاّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنا عَبْدُكَ وَأَنا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ وأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي فاغْفِرْ لِي ذُنُوبي إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاّ أَنْتَ. لَا يَقُولُها أَحَدُكُمْ حِينَ يُمْسِي فَيأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلاّ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ وَلَا يَقُولُها حِينَ يُصْبِحُ فَيأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمْسِي إِلاّ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ» وَفي البَابِ عَن أبي هُرَيْرَةَ وابنِ عُمَرَ وابنِ مَسْعُودٍ وابنِ أَبْزَى وَبُرَيْدَةَ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. وَعَبْدُ العَزِيزِ بنُ أَبِي حَازِمٍ هُوَ ابنُ أَبِي حَازِمٍ الزَّاهِدُ.

الحوائج ويرجع إليه في الأمور (خلقتني) استئناف بيان للتربية (وأنا عبدك) أي مخلوقك ومملوكك وهو حال كقوله: (وأنا على عهدك ووعدك) أي أنا مقيم على الوفاء بعهد الميثاق وأنا موقن بوعدك يوم الحشر والتلاق (ما استطعت) أي بقدر طاقتي، وقيل أي أنا على ما عاهدتك ووعدتك من الإيمان بك والإخلاص في طاعتك، أو أنا مقيم على ما عاهدت إلي من أمرك ومتمسك به ومتنجز وعدك في المثوبة والأجر عليه واشتراط الاستطاعة اعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب في حقه تعالى أي لا أعبدك حق عبادتك ولكن أجتهد بقدر طاقتي (وأبوء لك بنعمتك عليّ) أي أعترف بها من قولهم باء بحقه أي أقر به وأصله البواء ومعناه اللزوم ومنه بوأه الله منزلاً إذا أسكنه فكأنه ألزمه به (وأعترف بذنوبي) قال الطيبي: اعترف أولاً بأنه تعالى أنعم عليه ولم يقيده ليشمل جميع أنواع النعم ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها ثم بالغ فعده ذنباً مبالغة في هضم النفس تعليماً للأمة انتهى. قال الحافظ: ويحتمل أن يكون قوله أبوء لك بذنبي اعتراف بوقوع الذنب مطلقاً ليصح الاستغفار منه لا أنه عد ما قصر فيه من أداء شكر النعم ذنباً (لا يغفر الذنوب) أي ما عدا الشرك (لا يقولها) أي هذه الكلمات (فيأتي عليه قدر الخ) المراد من القدر الموت وفي رواية البخاري قال: ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة. فإن قيل المؤمن وإن لم يقلها فهو من أهل الجنة، أجيب بأنه يدخلها ابتداء من غير دخول النار لأن الغالب أن الموقن بحقيقتها المؤمن بمضمونها لا يعصى الله تعالى أو لأن الله يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار.

قوله: (وفي الباب عن أبي هريرة وابن عمر وابن مسعود وابن أبزى وبريدة) أما حديث بريدة فأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم، وأما أحاديث الباقين فلينظر من أخرجها.

قوله: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه أحمد والبخاري والنسائي.

١٦ - بـــاب
ما جَاءَ في الدُّعَاءِ إِذَا أَوَى إِلى فِرَاشِهِ

٣٦١٨ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عَن أَبِي إِسْحَاق الهَمْدَانِيِّ عَن البَراءِ بنِ عَازِبٍ «أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ له أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهَا إِذَا أَوَيْتَ إِلى فِرَاشِكَ فإِن مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْت وَقَدْ أَصَبْتَ خيراً؟ تَقُولُ اللّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلّا إِلَيْكَ. آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الّذِي أَنْزَلْتَ وَنبِـيِّكَ الذِي أَرْسَلْتَ ـ قَالَ البَرَاءُ فَقُلْتُ ـ وَبِرَسُولِكَ الّذِي أَرْسَلْتَ، قَالَ فَطَعَنَ بِيَدِهِ في صَدْرِي ثُمَّ قَالَ وَنبِـيِّكَ الّذِي أَرْسَلْتَ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ. وَفي البَابِ عن رافِعِ بن خَدِيجَ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَن البرَاءِ وَرَوَاهُ مَنْصُورُ بنُ المُعْتَمِرِ عن سَعْدِ بنِ عُبَيْدَةَ عَن البَرَاءِ عَن النبيِّ ﷺ نَحْوَهُ إِلّا أَنَّهُ قَالَ إِذَا أَوَيْتَ إِلى فِرَاشِكَ وَأَنْتَ عَلَى وُضُوءٍ.

٣٦١٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا عُثْمَانُ بنُ عُمَر أخبرنا عَلِيُّ بنُ المُبَارَكِ عَن يَحْيَى بنِ أبي كَثِيرٍ عَن يَحْيَى بنِ إِسْحَاقَ ابنِ أَخِي رَافِـعِ بنِ خَدِيجٍ عَن رَافِعِ بنِ خَدِيجٍ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اضْطَجَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ الأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ: اللّهُمَّ

(باب)

ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه

قوله: **(عن أبي إسحاق الهمداني)** السبيعي. قوله: **(إذا أويت إلى فراشك)** أي إذا أتيت إلى فراشك للنوم **(أصبت خيراً)** أي خيراً كثيراً أو خيراً في الدارين **(أسلمت)** أي أخلصت **(نفسي)** أي ذاتي **(إليك)** أي مائلة إلى حكمك **(ووجهت وجهي)** أي وجهتي وتوجهي وقصد قلبي، وسيأتي هذا الحديث مع شرحه في أحاديث شتى.

قوله: **(وفي الباب عن رافع بن خديج)** أخرجه الترمذي بعد هذا.

قوله: **(أخبرنا عثمان بن عمر)** العبدي البصري **(عن يحيى بن أبي كثير)** الطائي اليمامي **(عن يحيى بن إسحاق ابن أخي رافع بن خديج)** قال الحافظ يحيى بن إسحاق ويقال ابن أبي

أَسْلَمتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ أُؤمِنُ بِكِتَابِكَ وَبِرَسُولِكَ فإِنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخلَ الْجَنَّةَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ رَافِعِ بنِ خَدِيجٍ.

٣٦٢٠ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ أخبرنا عَفَّانُ بنُ مُسْلِمٍ أخبرنا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَن أَنسِ بنِ مَالِكٍ «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كانَ إذَا أَوَى إلى فِرَاشِهِ قالَ: الْحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صحيحٌ.

١٧ ـ بــابٌ منه

٣٦٢١ ـ حَدَّثَنَا صَالِحُ بنُ عَبْدِ الله أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَن الْوَصَّافِيِّ عَن عَطِيَّةَ عَن

إسحاق الأنصاري روى عن عمه رافع بن خديج في الاضطجاع على الشق الأيمن وعنه يحيى بن أبي كثير ثقة من الرابعة. قوله: (**اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وألجأت ظهري إليك الخ**) سيأتي شرح ألفاظ هذا الحديث في شرح حديث البراء الآتي في أحاديث شتى.

قوله: (**أخبرنا عفان بن مسلم**) الصفار البصري (**أخبرنا حماد**) بن سلمة. قوله: (**كان إذا أوى إلى فراشه**) أي انضم إليه ودخل فيه. قال النووي: إذا أوى إلى فراشه وأويت مقصور، وأما آوانا فممدود، هذا هو الصحيح الفصيح المشهور، وحكي القصر فيهما وحكي المد فيهما انتهى (**وكفانا**) أي دفع عنا شر المؤذيات أو كفى مهماتنا وقضى حاجاتنا (**وآوانا**) أي رزقنا مساكن وهيأ لنا المأوى (**فكم ممن لا كافي**) بفتح الياء (**ولا مؤوي**) بصيغة اسم الفاعل وله مقدر أي فكم شخص لا يكفيهم الله شر الأشرار بل تركهم وشرهم حتى غلب عليهم الأعداء، ولا يهيء لهم مأوى بل تركهم يهيمون في البوادي ويتأذون بالحر والبرد. قال الطيبي ذلك قليل نادر فلا يناسب كم المقتضي لكثرة على أنه افتتح بقوله أطعمنا وسقانا ويمكن أن ينزل هذا على معنى قوله تعالى: ﴿**ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم**﴾ فالمعنى أنا نحمد الله على أن عرفنا نعمه ووفقنا لأداء شكره فكم من منعم عليه لا يعرفون ذلك ولا يشكرون، وكذلك الله مولى الخلق كلهم بمعنى أنه ربهم ومالكهم لكنه ناصر للمؤمنين ومحب لهم فالفاء في فكم للتعليل.

قوله: (**هذا حديث حسن غريب صحيح**) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي.

(**باب منه**)

قوله: (**حدثنا صالح بن عبد الله**) بن ذكوان الباهلي (**عن عطية**) هو العوفي. قوله:

أَبِي سَعِيدٍ عَن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إلى فِرَاشِهِ أَسْتَغْفِرُ الله الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القيومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ غَفَرَ الله لَهُ ذُنُوبَهُ وإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ الله بنِ الوَلِيدِ الْوَصَّافِيِّ.

١٨ ـ بــابٌ منه

٣٦٢٢ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن عَبْدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ عَن رِبْعِيِّ بنِ حِرَاشٍ عَن حُذَيْفَةَ بنِ اليَمَانِ «أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ أَوْ تَبْعَثُ عِبَادَكَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

(**أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم**) يجوز فيهما النصب صفة لله أو مدحاً والرفع بدلاً من الضمير أو على أنه خبر مبتدأ محذوف (**وأتوب إليه**) أي أطلب المغفرة وأريد التوبة فكأنه قال اللهم اغفر لي ووفقني للتوبة (**وإن كانت**) أي ولو كانت ذنوبه في الكثرة (**مثل زبد البحر**) الزبد محركة ما يعلو الماء وغيره من الرغوة (**وإن كانت عدد رمل عالج**) بفتح اللام وكسرها قال الطيبي: موضع بالبادية فيه رمل كثير ونهايته العالج وتراكمهم من الرمل ودخل بعضه في بعض فعلى هذا لا يضاف الرمل إلى عالج لأنه صفة له أي رمل يتراكم، وفي التحرير عالج موضع مخصوص فيضاف. قال ميرك الرواية بالإضافة فعلى قول صاحب النهاية وجهه أن يقال إنه من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة أو الإضافة بيانية كذا في المرقاة. وفي الحديث فضيلة عظيمة ومنقبة جليلة في مغفرة ذنوب القائل بهذا الذكر ثلاث مرات وإن كانت بالغة إلى هذا الحد الذي لا يحيط به عدد وفضل الله واسع وعطاؤه جم.

(**باب منه**)

قوله: (**وضع يده**) أي اليمنى كما في رواية أحمد (**اللهم قني**) أي احفظني (**يوم تجمع أو تبعث عبادك**) أي يوم القيامة وأو للشك من الراوي، ولما كان النوم في حكم الموت والاستيقاظ كالبعث دعا بهذا الدعاء تذكراً لتلك الحالة. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد.

٣٦٢٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا إِسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ عَن إِبْرَاهِيمَ بنِ يُوسُفَ بنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَن أَبِيهِ عَن أبي إِسْحَاقَ عَن أَبِي بُرْدَةَ عَن البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ قَالَ: «كانَ رَسُولُ الله ﷺ يَتَوَسَّدُ يَمِينَهُ عِنْدَ المَنَامِ ثمَّ يَقُولُ: رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَرَوَى الثَّوْرِيُّ هَذَا الحَدِيثَ عَن أبي إِسْحَاقَ عَن البَرَاءِ لَمْ يَذْكُرْ بَيْنَهُمَا أحداً، وَرَوَاهُ شُعْبَةُ عَن أبي إِسْحَاقَ عَن أبي عُبَيْدَةَ وَرَجُلٍ آخَرَ عَن البَرَاءِ، وَرَوَاهُ إِسْرَائِيلُ عَن أبي إِسْحَاقَ عَن عَبْدِ الله بنِ يَزِيدَ عَن البَرَاءِ وَعَن أبي إِسْحَاقَ عَن عُبَيْدَةَ عَن عَبْدِ الله عَن النبيِّ ﷺ مِثْلَهُ.

١٩ ـ بـــابٌ منه

٣٦٢٤ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أخبرنا عَمْرُو بنُ عَوْنٍ أخبرنا خالِدُ بنُ عَبْدِ الله عَن سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَن أبي هُرَيْرَةَ قال: «كانَ رَسُولُ الله ﷺ يَأْمُرُنا إِذَا أَخَذَ أَحَدُنَا مَضْجَعَهُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ وَرَبَّ الأَرَضِيْنَ وَرَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ

قوله: (**أخبرنا إسحاق بن منصور**) السلولي (**عن أبي إسحاق**) السبيعي (**عن أبي بردة**) أي ابن أبي موسى الأشعري. قوله: (**يتوسد يمينه**) أي ينام عليها ويجعلها كالوسادة له. قوله: (**هذا حديث حسن غريب**) وأخرجه أحمد والنسائي وسنده صحيح كما في الفتح (**وروى الثوري هذا الحديث عن أبي إسحاق عن البراء لم يذكر بينهما أحداً**) أي لا أبا بردة ولا غيره، ورواية الثوري هذه أخرجها أحمد في مسنده (**ورواه شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة ورجل آخر عن البراء**) فذكر شعبة بين أبي إسحاق والبراء أبا عبيدة ورجلاً آخر، وهذه الرواي أخرجها أيضاً أحمد (**ورواه إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن يزيد عن البراء**) أي بذكر عبد الله بن يزيد بينهما. وهذه الرواية أيضاً أخرجها أحمد (**وعن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله عن النبي ﷺ مثله**) أخرج هذه الرواية ابن ماجه في سننه.

(باب منه)

قوله: (**حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن**) هو الدارمي (**أخبرنا عمرو بن عون**) هو أبو عثمان الواسطي (**أخبرنا خالد بن عبد الله**) المزني الواسطي. قوله: (**اللهم رب السموات ورب الأرضين**) أي خالقهما ومربي أهلهما (**ورب كل شيء**) تعميم بعد تخصيص (**فالق الحب**) الفلق

الحَبِّ والنَّوَى ومُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ. وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ. والظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ والبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ واغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

بمعنى الشق (والنوى) جمع النواة وهي عظم النخل وفي معناه عظم غيرها والتخصيص لفضلها أو لكثرة وجودها في ديار العرب، يعني يا من شقها فأخرج منها الزرع والنخيل (ومنزل التوراة) من الإنزال وقيل من التنزيل (والإنجيل والقرآن) لعل ترك الزبور لأنه مندرج في التوراة أو لكونه مواعظ ليس فيه أحكام. قال الطيبي: فإن قلت ما وجه النظم بين هذه القرائن، قلت وجهه أنه ﷺ لما ذكر أنه تعالى رب السموات والأرض أي مالكهما ومدبر أهلهما عقبه بقوله فالق الحب والنوى لينتظم معنى الخالقية والمالكية، لأن قوله تعالى: ﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾ تفسير لفالق الحب والنوى ومعناه يخرج الحيوان النامي من النطفة والحب من النوى ويخرج الميت من الحي أي يخرج هذه الأشياء من الحيوان النامي ثم عقب ذلك بقوله: منزل التوراة ليؤذن بأنه لم يكن إخراج الأشياء من كتم العدم إلى فضاء الوجود إلا ليعلم ويعبد ولا يحصل ذلك إلا بكتاب ينزله ورسول يبعثه، كأنه قيل يا مالك يا مدبر يا هادي أعوذ بك (أعوذ) أي أعتصم وألوذ (من شر كل ذي شر) وفي رواية لمسلم من شر كل شيء (أنت آخذ بناصيته) أي من شر كل شيء من المخلوقات لأنها كلها في سلطانه وهو آخذ بنواصيها. وفي رواية لمسلم: من شر كل دابة أنت آخذ بنواصيها. وفي رواية لمسلم: من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها (أنت الأول) أي القديم بلا ابتداء (فليس قبلك شيء) قيل هذا تقرير للمعنى السابق وذلك أن قوله أنت الأول مفيد للحصر بقرينة الخبر باللام فكأنه قيل أنت مختص بالأولية فليس قبلك شيء (وأنت الآخر فليس بعدك شيء) أي الباقي بعد فناء خلقك لا انتهاء لك ولا انقضاء لوجودك (والظاهر فليس فوقك) أي فوق ظهورك (شيء) يعني ليس شيء أظهر منك لدلالة الآيات الباهرة عليك (والباطن) أي الذي حجب أبصار الخلائق عن إدراكك (فليس دونك شيء) أي لا يحجبك شيء عن إدراك مخلوقاتك (أقض عني الدين) قال النووي: يحتمل أن المراد بالدين هنا حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الأنواع. وأما معنى الظاهر من أسماء الله فقيل هو من الظهور بمعنى القهر والغلبة وكمال القدرة ومنه ظهر فلان على فلان، وقيل الظاهر بالدلائل القطعية والباطن المحتجب عن خلقه، وقيل العالم بالخفيات وأما تسميته سبحانه وتعالى بالآخر فقال الإمام أبو بكر الباقلاني معناه الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التي كان عليها في الأزل ويكون كذلك

٢٠ ـ بــاب منه

٣٦٢٥ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ المَكِّيُّ أخبرنا سُفْيَانُ عَن ابنِ عَجْلَانَ عَن سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عَن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَن فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِصِنْفَةِ إِزَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنَّهُ لا يَدْرِي ما خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدَهُ فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا وإِنْ أَرْسَلْتَهَا

بعد موت الخلائق وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم وتفرق أجسامهم انتهى. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن أبي شيبة.

(باب منه)

قوله: **(إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه)** وفي رواية الشيخان: إذا أوى أحدكم إلى فراشه **(فلينفضه)** بضم الفاء أي فليحركه **(بصنفة إزاره)** قال في القاموس: صَنِفَة الثوب كفَرِحَة وصِنْفُه وصِنْفَتُه بكسرهما حاشيته أي جانب كان أو جانبه الذي لا هدب له أو الذي فيه الهدب انتهى. وفي رواية البخاري فلينفض فراشه بداخلة إزاره، وفي رواية مسلم فليأخذ داخلة إزاره فلينفض بها فراشه. قال الجزري في النهاية: داخلة الإزار طرفه وحاشيته من داخل وإنما أمره بداخلته دون خارجته لأن المؤترز يأخذ إزاره بيمينه وشماله فيلزق ما بشماله على جسده وهي داخلة إزاره ثم يضع ما بيمينه فوق داخلته فمتى عاجله أمر أو خشي سقوط إزاره مسكه بشماله ودفع عن نفسه بيمينه فإذا صار إلى فراشه فحل إزاره فإنما يحل بيمينه خارجة الإزار وتبقى الداخلة معلقة وبها يقع النفض لأنها غير مشغولة باليد انتهى. قال القاري: قيل النفض بإزاره لأن الغالب في العرب أنه لم يكن لهم ثوب غير ما هو عليهم من إزار ورداء، وقيد بداخل الإزار ليبقى الخارج نظيفاً ولأن هذا أيسر ولكشف العورة أقل وأستر، وإنما قال هذا لأن رسم العرب ترك الفراش في موضعه ليلاً ونهاراً ولذا علله وقال **(فإنه)** أي الشأن والمريد للنوم **(لا يدري ما خلفه)** بالفتحات والتخفيف **(عليه)** أي على الفراش **(بعده)** أي ما صار بعده خلفاً وبدلاً عنه إذا غاب. قال الطيبي: معناه لا يدري ما وقع في فراشه بعدما خرج منه من تراب أو قذاة أو هوام. وقال النووي: معناه أنه يستحب أن ينفض فراشه قبل أن يدخل فيه لئلا يكون قد دخل فيه حية أو عقرب أو غيرهما من المؤذيات وهو لا يشعر، ولينفض ويده مستورة بطرف إزاره لئلا يحصل في يده مكروه إن كان شيء هناك **(باسمك ربي وضعت جنبي)** أي مستعيناً باسمك يا ربي **(وبك أرفعه)** أي

فَاحْفَظْهَا بمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، فإِذَا اسْتَيْقَظَ، فَلْيَقُل الْحَمْدُ لله الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ»

وفي البَابِ عن جَابِرٍ وَعَائِشَةَ، وَحَدِيثُ أَبي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٢١ ـ باب ما جَاءَ فِيمَنْ يَقْرَأُ مِنَ القُرْآنِ عِنْدَ المَنَامِ

٣٦٢٦ ـ حَدَّثَنا قُتَيْبَةُ أخبرنا المُفَضَّلُ بنُ فَضَالَةَ عَن عُقَيْلٍ عَن ابن شِهَابٍ عن عُرْوَةَ عَن عَائِشَةَ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلى فِرَاشِهِ كل لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ

باسمك أو بحولك وقوتك أرفعه فلا أستغني عنك بحال **(فإن أمسكت نفسي)** أي قبضت روحي في النوم **(فارحمها)** أي بالمغفرة والتجاوز عنها **(وإن أرسلتها)** بأن رددت الحياة إلي وأيقظتني من النوم **(فاحفظها)** أي من المعصية والمخالفة **(بما تحفظ به)** أي من التوفيق والعصمة والأمانة **(عبادك الصالحين)** أي القائمين بحقوق الله وعباده. والباء في بما تحفظ مثلها في كتبت بالقلم، وما موصولة مبهمة وبيانها ما دل عليه صلتها لأن الله تعالى إنما يحفظ عباده الصالحين من المعاصي ومن أن لا يتهاونوا في طاعته وعبادته بتوفيقه ولطفه ورعايته **(ورد علي روحي)** أي روحي المميزة برد تمييزها الزائل عنها بنومها. قال الطيبي. الحكمة في إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان بالحياة إنما هو لتحري رضا الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع فكان كالميت فحمد الله تعالى على هذه النعمة وزوال ذلك المانع انتهى. قوله: **(وفي الباب عن جابر وعائشة)** لينظر من أخرج حديثهما. قوله: **(وحديث أبي هريرة حديث حسن)** وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي.

(باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام)

قوله: **(أخبرنا المفضل بن فضالة)** المصري أبو معاوية القتباني **(عن عقيل)** بضم العين مصغراً هو ابن خالد بن عقيل الأيلي **(ثم نفث فيهما)** من النفث بفتح النون وسكون الفاء بعدها مثلثة وهو إخراج الريح من الفم مع شيء من الريق **(فقرأ فيهما)** قال العيني قال المظهري في شرح المصابيح: ظاهر الحديث يدل على أنه نفث في كفه أولاً ثم قرأ وهذا لم يقل به أحد ولا فائدة فيه ولعله سهو من الراوي والنفث ينبغي أن يكون بعد التلاوة ليوصل بركة القرآن إلى بشرة القارىء والمقروء له، وأجاب الطيبي عنه بأن الطعن فيما صحت روايته لا يجوز وكيف والفاء فيه مثل ما في

بهِمَا ما اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صحيحٌ.

٢٢ - بـــابٌ منه

٣٦٢٧ ـ حدَّثَنَا مَحْمُودُ بن غَيْلَانَ أخبرنا أَبُو دَاوُدَ قَالَ أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَن أبي إِسْحَاقَ عَن رَجُلٍ عَن فَرْوَةَ بن نَوْفَلٍ «أَنَّهُ أَتَى النَّبيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ الله عَلِّمْني شَيْئاً أَقُولُهُ إِذَا أَوَيْتُ إِلى فِرَاشِي، فَقَالَ اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّها الكَافِرُونَ فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ» قَالَ شُعْبَةُ أَحْيَاناً يَقُولُ مَرَّةً وأَحْيَاناً لا يَقُولُها.

٣٦٢٨ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ حِزَامٍ أخبرنا يَحْيَى بنُ آدَمَ عَن إِسْرَائِيلَ عَن أَبِي إِسْحَاقَ عَن فَرْوَةَ بنِ نَوْفَلٍ عَن أَبِيهِ أَنَّهُ أَتَى النبيَّ ﷺ فَذَكَرَ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ، وَهَذَا أَصَحُّ.

قوله تعالى: ﴿إذا قرأت القرآن فاستعذ﴾ فالمعنى جمع كفيه عزم على النفث أو لعل السر في تقديم النفث فيه مخالفة السحرة انتهى. وفي رواية البخاري: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعاً. قال الحافظ: أي يقرأها وينفث حالة القراءة (يبدأ) بيان أو بدل ليمسح (بهما) أي بمسحهما (وما أقبل من جسده) وعند البخاري في الطب ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده.

قوله: (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي.

(باب منه)

قوله: (أخبرنا أبو داود) أي الطيالسي (عن أبي إسحاق) هو السبيعي (عن فروة بن نوفل) الأشجعي مختلف في صحبته والصواب أن الصحبة لأبيه وهو من الثالثة ذكره ابن حبان في الثقات قتل في خلافة معاوية. قوله (اقرأ قل يا أيها الكافرون) أي إلى آخرها، زاد أبو داود في روايته ثم نم على خاتمتها (فإنها) أي هذه السورة (براءة من الشرك) أي ومفيدة للتوحيد. قوله: (قال شعبة أحياناً يقول مرة وأحياناً لا يقولها) يعني قال شعبة إن أبا إسحاق أحياناً يزيد كلمة مرة بعد قوله: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ وأحياناً لا يزيدها.

قوله: (حدثنا موسى بن حزام) بكسر الحاء المهملة وبالزاي أبو عمران الترمذي (عن أبيه) أي نوفل الأشجعي صحابي نزل الكوفة (وهذا أصح) أي حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن

وَرَوَى زُهَيْرٌ هَذَا الحَدِيثَ عَن إسْحَاقَ عَن فَرْوَةَ بنِ نَوْفَلٍ عَن أَبِيهِ عَن النبيِّ ﷺ نَحْوَهُ وَهَذَا أَشْبَهُ وَأَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ. وَقد اضْطَرَبَ أَصْحَابُ أبي إسْحَاقَ في هَذَا الحَدِيثِ، وقد رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ، قَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الرحْمٰنِ بنُ نَوْفَلٍ عَن أَبِيهِ عَن النبيِّ ﷺ، وَعَبْدُ الرحْمٰنِ هُوَ أَخُو فَرْوَةَ بنِ نَوْفَلٍ.

٣٦٢٩ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بنُ يُونُسَ الكُوفِيُّ أخبرنا المُحَارِبيُّ عن لَيْثٍ عَن أبي الزُّبَيْرِ عَن جَابِرٍ قَالَ: «كَانَ النبيُّ ﷺ لا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ تَنْزِيلَ السَّجْدَة وَتَبَارَكَ» وَهَكَذَا رَوَى الثَّوْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الحَدِيثَ عَن لَيْثٍ عَن أبي الزُّبَيْرِ عَن جَابِرٍ عَن النبيِّ ﷺ نَحْوَهُ. وَرَوَى زهَيْرٌ هَذَا الحَدِيثَ عَن أبي الزُّبَيْرِ قَالَ: «قُلْتُ لَهُ سَمِعْتَهُ مِنْ جَابِرٍ قَالَ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ جَابِرٍ إنَّما سَمِعْتُهُ مِنْ صَفْوَانَ أو ابنِ صَفْوَانَ». وقد رَوَى شَبَابَةُ عَنْ مُغِيرَةَ بنِ مُسْلِمٍ عَنْ أبي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَ حَدِيثِ لَيْثٍ.

فروة عن أبيه متصلاً أصح من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن رجل عن فروة مرسلاً لأن إسرائيل لم يتفرد بروايته هكذا بل تابعه زهير كما بينه الترمذي بقوله وروى زهير هذا الحديث عن أبي إسحاق الخ وحديث فروة بن نوفل عن أبيه هذا ذكره الحافظ في الفتح وقال أخرجه أصحاب السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم انتهى. وفي الباب أحاديث أخرى ذكرها الشوكاني في تحفة الذاكرين.

قوله: (أخبرنا المحاربي) هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد (عن ليث) هو ابن أبي سليم. قوله: (كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ تنزيل السجدة) أي سورة السجدة (وتبارك) أي سورة الملك. قال الطيبي: حتى غاية لا ينام ويحتمل أن يكون المعنى إذا دخل وقت النوم لا ينام حتى يقرأهما وأن يكون لا ينام مطلقاً حتى يقرأهما، والمعنى لم يكن من عادته النوم قبل القراءة فتقع القراءة قبل دخول وقت النوم أي وقت كان، ولو قيل: كان النبي ﷺ يقرأهما بالليل لم يفد هذه الفائدة انتهى. قال القاري: والفائدة هي إفادة القبلية ولا يشك أن الاحتمال الثاني أظهر لعدم احتياجه إلى تقدير يفضي إلى تضييق انتهى. وحديث جابر هذا أخرجه أيضاً أحمد والبخاري في الأدب المفرد والنسائي والدارمي وابن أبي شيبة والحاكم وقال صحيح، قال المناوي وتعقب بأن فيه اضطراباً. قوله: (إنما سمعته من صفوان أو ابن صفوان) كلمة أو للشك، وصفوان هذا هو صفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية القرشي، والمراد من ابن صفوان هو صفوان هذا. قال الحافظ في التقريب ابن صفوان شيخ أبي الزبير هو صفوان بن عبد الله بن صفوان نسب لجده،

٣٦٣٠ ـ حَدَّثَنَا صَالِحُ بنُ عَبْدِ الله أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عَنْ أبي لُبَابَةَ قَالَ قَالَت عَائِشَةُ: «كَانَ النبيُّ ﷺ لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمَرَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ» أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ أبو لُبَابَةَ هَذَا اسْمُهُ مَرْوَانُ مَوْلَى عَبْدِ الرحْمٰنِ بن زِيَادٍ وَسَمِعَ مِنْ عَائِشَةَ سَمِعَ مِنْهُ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ.

٣٦٣١ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا بَقِيَّةُ بنُ الوَلِيدِ عَن بحَيْرِ بنِ سَعْدٍ عَن خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ عَن عَبْدِ الله بنِ أبي بِلَالٍ عَنِ العِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ «أَنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ المسَبِّحَاتِ وَيقُولُ: فيهَا آيَةٌ خيرٌ مِنْ ألْفِ آيَةٍ»

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٢٣ ـ بـــاب منه

٣٦٣٢ ـ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا أبُو أحْمَد الزُّبَيْرِيُّ أخبرنا سُفْيَانُ عَن الجُرَيْرِيِّ عَن أبي العَلَاءِ بنِ الشِّخِّيرِ عَن رَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ قَالَ صَحِبْتُ شَدَّادَ بنَ أوْسٍ في سَفَرٍ فَقَالَ: ألاَ أُعَلِّمُكَ مَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعَلِّمُنَا أنْ نَقُولَ؟ اللَّهُمَّ إِنِّي

وقد ذكر الترمذي حديث جابر هذا في بابٍ ما جاء في سورة الملك من أبواب فضائل القرآن وذكر هناك هذا الكلام وزاد وكأن زهيراً أنكر أن يكون هذا الحديث عن أبي الزبير عن جابر (وقد روى شبابة) بن سوار المدائني (عن مغيرة بن مسلم) القسملي السراج. قوله: (لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل) أي لم يكن عادته النوم قبل قراءتها. وحديث عائشة هذا قد تقدم بهذا السند والمتن في أواخر فضائل القرآن.

قوله: (عن عبد الله بن أبي بلال) الخزاعي الشامي مقبول من الرابعة. قال الذهبي في الميزان: عبد الله بن أبي بلال عن العرباض ما روى عنه سوى خالد بن معدان انتهى. وقد وقع في النسخة الأحمدية عن عبد الرحمن بن أبي بلال وهوغلط فإنه ليس في الكتب الستة راو يسمى بعبد الرحمن بن أبي بلال، وقد أورد الترمذي هذا الحديث في أواخر فضائل القرآن بهذا السند وفيه عن عبد الله بن أبي بلال لا عن عبد الرحمن بن أبي بلال وتقدم شرحه هناك.

(باب منه)

قوله: (ألا أعلمك ما كان رسول الله ﷺ يعلمنا أن نقول) وفي رواية أحمد: كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات ندعو بهن في صلاتنا أو قال في دبر صلاتنا (اللهم إني أسألك الثبات في الأمر)

أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ في الأَمْرِ وأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وأَسْأَلُكَ لِسَاناً صَادِقاً وَقَلْباً سَلِيماً وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَم وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ وأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أنتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ» قَالَ وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «ما مِنْ مُسْلِمٍ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ يَقْرَأُ سُورَةً مِنْ كِتَابِ الله إلاَّ وكَّلَ الله بِهِ مَلَكاً فَلا يَقْرَبُهُ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهُبَّ مَتَى هَبَّ». هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَأَبُو العَلاَءِ اسْمُهُ يَزِيدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ الشِّخِّيرِ.

٢٤ ـ بابُ
مَا جَاءَ في التَّسْبِيحِ والتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ عِنْدَ المَنَامِ

٣٦٣٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الخَطَّابِ زِيَادُ بنُ يَحْيَى البَصْرِيُّ أخبرنا أَزْهَرُ السَّمَّانُ عَن ابنِ عَوْنٍ عَن ابنِ سِيرِينَ عَن عَبِيدَةَ عَن عَلِيٍّ قالَ: «شَكَتْ إلي فَاطِمَةُ مَجْلَ يَدَيْهَا مِن

أي الدوام على الدين ولزوم الاستقامة عليه (وأسألك عزيمة الرشد) هي الجد في الأمر بحيث ينجز كل ما هو رشد من أموره، والرشد بضم الراء المهملة وإسكان الشين المعجمة هو الصلاح والفلاح والصواب، وفي رواية لأحمد: أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد أي عقد القلب على إمضاء الأمر (وأسألك شكر نعمتك) أي التوفيق لشكر إنعامك (وحسن عبادتك) أي إيقاعها على الوجه الحسن المرضي (وأسألك لساناً صادقاً) أي محفوظاً من الكذب (وقلباً سليماً) أي عن عقائد فاسدة وعن الشهوات (وأعوذ بك من شر ما تعلم) أي ما تعلمه أنت ولا أعلمه أنا (وأستغفرك مما تعلم) مني من تفريط (إنك أنت علام الغيوب) أي الأشياء الخفية التي لا ينفذ فيها ابتداء إلا علم اللطيف الخبير (ما من مسلم يأخذ مضجعه يقرأ سورة) وفي رواية أحمد: ما من رجل يأوي إلى فراشه فيقرأ سورة (إلا وكل الله به ملكاً) أي أمره بأن يحرسه من المضار وهو استثناء مفرغ (فلا يقربه) بفتح الراء (شيء يؤذيه) وفي رواية أحمد: إلا بعث الله عز وجل إليه ملكاً يحفظه من كل شيء يؤذيه (حتى يهب) بضم الهاء (متى هب) أي يستيقظ متى استيقظ بعد طول الزمان أو قربه من النوم. قوله: (هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه) في سنده رجل من بني حنظلة وهو مجهول وأخرجه أحمد أيضاً من طريقه.

(باب ما جاء في التسبيح والتكبير والتحميد عند المنام)

قوله: (عن ابن عون) اسمه عبد الله بن عون بن أرطبان (عن عبيدة) هو ابن عمرو

الطَّحِينِ فقُلْتُ لَوْ أَتَيْتِ أَبَاكِ فَسألْتِيهِ خَادِماً؟ فقال أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنَ الخَادِمِ ؟ إذَا أَخَذْتُمَا مَضْ جَعَكُمَا تقولاَنِ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ وَثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ وأَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ مِنْ تَحْمِيدٍ وَتَسْبِيحٍ وَتَكْبِيرٍ» وفي الحَدِيثِ قِصَّةٌ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابنِ عَوْنٍ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَن عَلِيٍّ.

٣٦٣٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى أخبرنا أَزْهَرُ السَّمَّانُ عَن ابنِ عَوْنٍ عَن مُحَمَّدٍ عَن عَبِيدَةَ عَن عَلِيٍّ قالَ: «جَاءَتْ فاطِمَةُ إلى النبيِّ ﷺ تَشْكُو مَجْلَ يَدَيْهَا فَأَمَرَهَا بالتَّسْبِيحِ والتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ».

٢٥ ـ بـــابٌ منه

٣٦٣٥ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ عُلَيَّةَ أخبرنا عَطَاءُ بنُ السَّائِبِ عَن أَبِيهِ عَن عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «خَلَّتَانِ لا يُحْصِيهما رَجلٌ

السلماني المرادي. قوله: (شكت إلي فاطمة مجل يديها) قال في القاموس: مجلت يده كنصر وفرح مَجْلاً ومَجَلاً ومجولاً نفطت من العمل فمرنت كأمجلت. وقال في النهاية: يقال مَجَلَت يده تمجُلُ مَجْلاً ومَجِلَت تَمْجَلُ مَجَلاً إذا ثخن جلدها وتعجر وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة (من الطحين) أي بسبب الطحين وهو الدقيق وفي بعض النسخ من الطحن (فقلت لو أتيت أباك فسألتيه خادماً) أي جارية تخدمك وهو يطلق على الذكر والأنثى (فقال) أي النبي ﷺ (ألا أدلكما على ما هو خير لكما من الخادمة) وفي رواية للبخاري فأتت النبي ﷺ تسأله خادماً فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري. فقال: ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم. قال العيني: وجه الخيرية إما أن يراد به أنه يتعلق بالآخرة والخادم بالدنيا. والآخرة خير وأبقى، وإما أن يراد بالنسبة إلى ما طلبته بأن يحصل لها بسبب هذه الأذكار قوة تقدر على الخدمة أكثر مما يقدر الخادم (تقولان ثلاثاً وثلاثين وثلاثاً وثلاثين وأربعاً وثلاثين من تحميد وتسبيح وتكبير) وفي الرواية المتفق عليها كما في المشكاة فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين (وفي الحديث قصة) أخرج الشيخان وغيرهما هذا الحديث بالقصة مطولاً.

قوله: (حدثنا محمد بن يحيى) هو الذهلي (عن محمد) هو ابن سيرين.

(باب منه)

قوله: (خلتان) بفتح الخاء أي خصلتان (لا يحصيهما رجل مسلم) أي لا يحافظ عليهما كما

مُسْلِمٌ إلاَّ دَخَلَ الْجَنَّـةَ أَلا وَهُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلْ بِهِمَا قَلِيلٌ ؛ يُسَبِّحُ الله في دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ عَشْراً وَيحْمَدُهُ عَشْراً وَيُكَبِّرُهُ عَشْراً. قالَ فأنا رأيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَعْقِدُها بِيَدِهِ قالَ فَتِلْكَ خَمْسُونَ وَمائَةٌ باللِّسَانِ وَأَلْفٌ وَخَمْسُمائَةٍ في المِيزَانِ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ تُسَبِّحُهُ وتُكَبِّرُهُ وَتَحْمَدُهُ مائةً فَتِلْكَ مائَةٌ باللِّسَانِ، وَالألْفُ في الميزَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ في اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسُمائَةِ سَيِّئَةٍ قالُوا فَكَيْفَ لا نُحْصِيهَا؟ قالَ يَأْتِي أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ

في رواية أبي داود (**إلا دخل الجنة**) أي مع الناجين وهو استثناء مفرغ (**ألا**) بالتخفيف حرف تنبيه (**وهما**) أي الخصلتان وهما الوصفان كل واحد منهما (**يسير**) أي سهل خفيف لعدم صعوبة العمل بهما على من يسره الله (**ومن يعمل بهما**) أي على وصف المداومة (**قليل**) أي نادر لغرة التوفيق وجملة التنبيه معترضة لتأكيد التحضيض على الإتيان بهما والترغيب في المداومة عليهما، والظاهر أن الواو في وهما للحال والعامل فيه معنى التنبيه قاله القاري (**يسبح الله**) بأن يقول سبحان الله وهو بيان لإحدى الخلتين والضمير للرجل المسلم (**في دبر**) بضمتين أي عقب (**كل صلاة**) أي مكتوبة كما في رواية أحمد (**عشراً**) من المرات (**ويحمده**) بأن يقول الحمـدلله (**ويكبره**) بأن يقول الله أكبر (**قال**) أي ابن عمرو (**يعقدها**) أي العشرات وفي بعض النسخ يعدها (**بيده**) أي بأصابعها أو بأناملها أو بعقدها (**قال**) أي النبي ﷺ (**فتلك**) أي العشرات الثلاث دبر كل صلاة من الصلوات الخمس (**خمسون ومائة**) أي في يوم وليلة حاصلة من ضرب ثلاثين في خمسة أي مائة وخمسون حسنة (**باللسان**) أي بمقتضى نطقه في العدد (**وألف وخمسمائة في الميزان**) لأن كل حسنة بعشر أمثالها على أقل مراتب المضاعفة الموعودة في الكتاب والسنة (**وإذا أخذت مضجعك**) بيان للخلة الثانية (**تسبحه وتكبره وتحمده مائة**) وفي رواية أبي داود ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين (**فتلك**) أي المائة من أنواع الذكر (**مائة**) أي مائة حسنة (**وألف**) أي ألف حسنة على جهة المضاعفة (**فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفي وخمسمائة سيئة**) وفي المشكاة ألفين وخمسمائة سيئة والفاء جواب شرط محذوف وفي الاستفهام نوع إنكار يعني إذا حافظ على الخصلتين وحصل ألفان وخمسمائة حسنة في يوم وليلة فيعفى عنه بعدد كل حسنة سيئة كما قال تعالى: ﴿**إن الحسنات يذهبن السيئات**﴾ فأيكم يأتي بأكثر من هذا من السيئات في يومه وليلته حتى لا يصير معفواً عنه فما لكم لا تأتون بها ولا تحصونها (**فكيف لا تحصيها**) أي المذكورات قال الطيبي: أي كيف لا نحصي المذكورات في الخصلتين وأي شيء يصرفنا فهو استبعاد لإهمالهم في الإحصاء فرد استبعادهم بأن الشيطان يوسوس له في الصلاة حتى يغفل عن الذكر عقيبها وينومه عند الاضطجاع كذلك وهذا معنى قوله: (**قال**) أي النبي ﷺ (**يأتي أحدكم**) مفعول مقدم

وَهُوَ في صَلاَتِهِ فَيَقُولُ اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا حَتّى يَنْفَتِلَ فَلَعَلّهُ أنْ لا يَفْعَلَ وَيأْتِيـهِ وَهُوَ في مَضْجَعِهِ فَلاَ يَزَالُ يُنَوِّمُهُ حَتَّى يَنَامَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ هَذَا الحَدِيثَ وَرَوَى الأعْمَشُ هَذَا الْحَديثَ عَن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ مُخْتَصراً. وفي البَابِ عَن زَيْدِ بنِ ثابِتٍ وَأَنَسٍ وابنِ عَبَّاسٍ.

٣٦٣٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمّدُ بنُ عَبْدِ الأعْلَى الصَّنْعَانِيُّ أخبرنا غَنَّامُ بنُ عَلِيٍّ عَن الأَعْمَشِ عَن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ عَن أَبِيـهِ عَن عبْدِ الله بنِ عَمْرٍو قـالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ مِنْ حَدِيثِ الأعْمَشِ.

(فيقول) أو يوسوس له أو يلقي في خاطره (أذكر كذا أذكر كذا) من الأشغال الدنيوية والأحوال النفسية الشهوية أو ما لا تعلق لها بالصلاة ولو من الأمور الأخروية (حتى ينفتل) أي ينصرف عن الصلاة (فلعله) أي فعسى (أن لا يفعل) أي الإحصاء، قيل الفاء في فلعله جزاء شرط محذوف يعني إذا كان الشيطان يفعل كذا فعسى الرجل ألا يفعل وإدخال أن في خبره دليل على أن لعل هنا بمعنى عسى. وفيه إيماء إلى أنه إذا كان يغلبه الشيطان عن الحضور المطلوب المؤكد في صلاته فكيف لا يغلبه ولا يمنعه من الأذكار المعدودة من السنن في حال انصرافه عن طاعته (ويأتيه) أي الشيطان أحدكم (فلا يزال ينومه) بتشديد الواو أي يلقي عليه النوم (حتى ينام) أي بدون الذكر. قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان (وقد روى شعبة والثوري عن عطاء بن السائب هذا الحديث) يعني بطوله من غير اختصار كما رواه إسماعيل بن علية عن عطاء بن السائب (وروى الأعمش هذا الحديث عن عطاء بن السائب مختصراً) وقد أخرج الترمذي رواية الأعمش المختصرة بعد هذا وأخرجها أيضاً في باب عقد التسبيح باليد. وقال هناك بعد إخراجها: وروى شعبة والثوري هذا الحديث عن عطاء بن السائب بطوله. قوله: (وفي الباب عن زيد بن ثابت وأنس وابن عباس) أما حديث زيد بن ثابت[1] فأخرجه أحمد والنسائي والدارمي، وأما حديث أنس فأخرجه البزار كما في الترغيب، وأما حديث ابن عباس فأخرجه الترمذي في باب التسبيح في أدبار الصلاة من كتاب الصلاة.

قوله: (يعقد التسبيح) يأتي هذا الحديث مع شرحه في عقد باب التسبيح باليد.

---

(١) ذكره صاحب المشكاة في باب الذكر بعد الصلاة.

٣٦٣٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ بنِ سَمُرَةَ الأَحْمَسِيُّ الكُوفِيُّ أخبرنا أَسْبَاطُ بنُ مُحَمّد أخبرنا عَمْرُو بنُ قَيْسٍ المُلَائِيُّ عَن الْحَكَمِ بنِ عُتَيْبَةَ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ أَبِي لَيْلَى عَن كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ قال: «مُعَقِّبَاتٌ لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ تُسَبِّحُ الله في دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدُهُ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ وَتُكَبِّرُهُ أَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَعَمْرُو بنُ قَيْسٍ المُلَائِيُّ ثِقَةٌ حافِظٌ. وَرَوَى شُعْبَةُ هَذَا الحَدِيثَ عَن الْحَكَمِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ، وَرَوَاهُ مَنْصُورُ بنُ المُعْتَمِرِ عَن الحَكَمِ فَرَفَعَهُ.

٢٦ ـ بــاب
ما جَاءَ في الدُّعاءِ إذَا انْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ

٣٦٣٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ أَبِي رِزْمَةَ أخبرنا الوَلِيدُ بنُ مُسْلِم

قوله: (**أخبرنا عمرو بن قيس الملائي**) بضم الميم وتخفيف اللام والمد أبو عبد الله الكوفي ثقة متقن عابد من السادسة. قوله: (**معقبات**) بضم الميم وفتح المهملة وكسر القاف المشددة أي كلمات معقبات، قال في النهاية سميت معقبات لأنها عادت مرة بعد أخرى. أو لأنها تقال عقيب الصلاة، والمعقب من كل شيء ما جاء عقب ما قبله انتهى (**لا يخيب قائلهن**) أي لا يحرم من الجنة والجزاء (**تسبح الله الخ**) بيان لمعقبات. قوله: (**هذا حديث حسن**) وأخرجه مسلم والنسائي (**وروى شعبة هذا الحديث عن الحكم ولم يرفعه، ورواه منصور بن المعتمر عن الحكم فرفعه**) قال النووي في شرح مسلم: اعلم أن حديث كعب بن عجرة هذا ذكره الدارقطني في استدراكاته على مسلم. وقال الصواب أنه موقوف على كعب لأن من رفعه لا يقاومون من وقفه في الحفظ، وهذا الذي قاله الدارقطني مردود لأن مسلماً رواه من طرق كلها مرفوعة، وذكره الدارقطني أيضاً من طرق أخرى مرفوعة، وإنما روي موقوفاً من جهة منصور وشعبة وقد اختلفوا عليهما أيضاً في رفعه ووقفه وبين الدارقطني ذلك. وقد قدمنا في الفصول السابقة في أول هذا الشرح أن الحديث الذي روي موقوفاً ومرفوعاً يحكم بأنه مرفوع على المذهب الصحيح الذي عليه الأصوليون والفقهاء والمحققون من المحدثين منهم البخاري وآخرون حتى لو كان الواقفون أكثر من الرافعين حكم بالرفع، كيف والأمر هنا بالعكس؟ ودليله ما سبق أن هذه زيادة ثقة فوجب قبولها ولا ترد لنسيان أو تقصير حصل ممن وقفه انتهى.

(باب ما جاء في الدعاء إذا انتبه من الليل)

قوله: (**حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة**) بكسر الراء وسكون الزاي: غزوان أبو

أَخبرنا الأَوْزَاعِيُّ حَدّثني عُمَيْرُ بنُ هَانِيءٍ قالَ حدثني جُنَادَةُ بنُ أَبي أُمَيَّةَ قالَ حدثني عُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ عَن رَسُولِ الله ﷺ قالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فقالَ لا إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَسُبْحَانَ الله وَالحَمْدُ لله وَلاَ إِلَهَ إِلاّ الله وَالله أَكْبَرُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاّ بالله، ثُمَّ قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي أَوْ قَالَ ثُمَّ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فإِنْ عَزَمَ وَتَوَضَّأَ ثم صَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ.

عمرو المروزي ثقة من العاشرة (**أخبرنا الوليد بن مسلم**) القرشي الدمشقي (**حدثني عمير بن هانىء**) العنسي أبو الوليد الدمشقي الداراني ثقة من كبار الرابعة (**حدثني جنادة بن أبي أمية**) بضم جيم وتخفيف نون وإهمال دال الأزدي أبو عبد الله الشامي يقال اسم أبي أمية كثير، قال في التقريب مختلف في صحبته، فقال العجلي تابعي ثقة والحق أنهما اثنان صحابي وتابعي متفقان في الاسم وكنيـة الأب وقد بينت ذلك في كتابي في الصحابة، ورواية جنادة الأزدي عن النبي ﷺ في سنن النسائي. ورواية جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت في الكتب الستة. قوله: (**من تعار**) بعين مهملة وراء مشددة أي انتبه من النوم واستيقظ ولا يكون إلا يقظة مع كلام، وقيل هو تمطّى وأَنَّ كذا في النهاية، وقال الحافظ في الفتح وقال الأكثر: التعار اليقظة مع صوت، وقال ابن التين: ظاهر الحديث أن معنى تعار استيقظ لأنه قال من تعار فقال فعطف القول على التعار انتهى. ويحتمل أن تكون الفاء تفسيرية لما صوت به المستيقظ لأنه قد يصوت بغير ذكر فخص الفضل المذكور عن صوت بما ذكر من ذكر الله تعالى. وهذا هو السر في اختيار لفظ تعار دون استيقظ أو انتبه، وإنما يتفق ذلك لمن تعود الذكر واستأنس به وغلب عليه حتى صار حديث نفسه في نومه ويقظته، فأكرم من اتصف بذلك بإجابة دعوته وقبول صلاته (**ثم قال رب اغفر لي أو قال ثم دعا**) كلمة أو للشك والشك من الوليد ففي رواية الإسماعيلي: ثم قال رب اغفر لي غفر له أو قال فدعا استجيب له شك الوليد وكذا في رواية أبي داود وابن ماجه غفر له قال الوليد أو قال دعا استجيب له (**استجيب له**) قال ابن الملك المراد بها الاستجابة اليقينية لأن الاحتمالية ثابتة في غير هذا الدعاء. وقال بعض أهل العلم: استجابة الدعاء في هذا الموطن وكذا مقبولية الصلاة فيه أرجى منهما في غيره (**فإن عزم**) قال في القاموس عَزَمَ على الأمر يَعْزِمِ عَزْماً ويضم ومِعْزَماً وعُزْماناً وعزيماً وعزيمة واعتزمه وعليه وتعزّم أراد فعله وقطع عليه وجَدَّ في الأمر (**قبلت صلاته**) قال ابن الملك: وهذه المقبولية اليقينية على الصلاة المتعقبة على الدعوة الحقيقية كما قبلها. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح غريب**) وأخرجه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

٣٦٣٩ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا مَسْلَمَةُ بنُ عَمْرٍو قالَ: «كانَ عُمَيْرُ بنُ هَانِىءٍ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَجْدَةٍ وَيُسَبِّحُ مائَةَ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ».

٢٧ ـ بـــاب منه

٣٦٤٠ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ أخبرنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ وَوَهْبُ بنُ جَرِيرٍ وَأَبُو عامِرٍ العَقَدِيُّ وَعَبْدُ الصَّمَدِ بنُ عَبْدِ الوَارِثِ قالُوا أخبرنا هِشَامٌ الدَّسْتَوَائِيُّ عَن يَحْيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ عَن أبي سَلَمَةَ قالَ حدثني رَبِيعَةُ بنُ كَعْبٍ الأَسْلَمِيُّ قَالَ: «كُنْتُ أَبِيتُ عِنْدَ بَابِ النبيِّ ﷺ فأُعْطِيهُ وَضُوءَهُ فأسْمَعُهُ الْهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ. وأَسْمَعُهُ الْهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: الْحَمْدُ لله رَبِّ العَالِمِينَ».

هَـذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

قوله: (أخبرنا مسلمة بن عمر) الشامي أبو عمرو مجهول من الثامنة كذا في التقريب، قلت: وذكره ابن حبان في الثقات. قوله: (ألف سجدة) أي ألف ركعة.

(باب منه)

قوله: (حدثنا إسحاق بن منصور) بن بهرام الكوسج (عن أبي سلمة) بـن عبد الرحمن بن عوف الزهري (حدثني ربيعة بن كعب) بـن مالك الأسلمي أبو فراس المدني صحابي من أهل الصفة، ومنهم من فرق بين ربيعة وأبي فراس الأسلمي مات ربيعة سنة ثلاث وسبعين بعد الحرة. قوله: (كنت أبيت) وفي رواية لأحمد كنت أنام (عند باب النبي ﷺ) وفي رواية النسائي عند حجرة النبي ﷺ (فأعطيه وضوءه) بفتح الواو أي ماء وضوئه (فأسمعـه) بصيغة المتكلم والضمـير المنصوب للنبي ﷺ (الهوي من الليل) بفتح الهاء وكسر الواو ونصب الياء المشددة قال الطيبي: الحين الطويل من الزمان. وقيل مختص بالليل، والتعريف هنا لاستغراق الحين الطويل بالذكر بحيث لا يفتر عنه بعضه والتنكير لا يفيده نصاً كما تقول: قام زيد اليوم أي كله أو يوماً أي بعضه، ومنه قوله تعالى: ﴿أسرى بعبده ليلاً﴾ أي بعضاً منه (يقول سمع الله لمن حمده الخ) وفي رواية النسائي فكنت أسمعه أي إذا أقام من الليل يقول سبحان رب العالمين الهوي ثم يقول سبحان الله وبحمده الهوي، وفي رواية لأحمد: فكنت أسمعه إذا قام من الليل يصلي يقول الحمد لله رب العالمين الهوي قال ثم يقول: سبحان الله العظيم وبحمده الهوي،

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي.

٢٨ - بـــاب منه

٣٦٤١ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بنُ إسْمَاعِيلَ بنُ مُجَالِدِ بنِ سَعِيدٍ الهَمْدَانِيُّ أخبرنا أَبِي عَن عَبْدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ عَن رِبْعِيٍّ عَن حُذَيْفَةَ بنِ اليَمَانِ «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قالَ اللَّهُمَّ باسْمِكَ أَمُوتُ وأحْيَى، وإِذَا اسْتَيْقَظَ قالَ الْحَمْدُ لله الَّذِي أَحْيَا نَفْسِي بَعْدَ ما أَمَاتَهَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

(باب منه)

قوله: (حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمداني) الكوفي متروك من صغار العاشرة، ووقع في النسخة الأحمدية عمرو بن إسماعيل بالواو وهو غلط (عن ربعي) بن حراش. قوله: (اللهم باسمك أموت وأحيي) أي بذكر اسمك أحيى ما حييت وعليه أموت، ويسقط بهذا سؤال من يقول بالله الحياة والموت لا باسم، ويحتمل أن يكون لفظ الاسم هنا زائداً كما في قول الشاعر إلى الحول ثم اسم السلام عليكما (قال الحمد لله الذي أحيا نفسي بعدما أماتها) قيل هذا ليس إحياء ولا إماتة بل إيقاظ وإنامة، وأجيب بأن الموت عبارة عن انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهراً فقط وهو النوم ولهذا يقال إنه آخر الموت أو ظاهراً وباطناً وهو الموت المتعارف أو أطلق الإحياء والإماتة على سبيل التشبيه وهو استعارة مصرحة. وقال أبو إسحاق الزجاج: النفس التي تفارق الإنسان عند النوم هي التي للتمييز والتي تفارقه عند الموت هي التي للحياة وهي التي تزول معها النفس، وسمى النوم موتاً لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلاً وتشبيهاً (وإليه النشور) أي البعث يوم القيامة والإحياء بعد الإماتة، يقال نشر الله الموتى فنشروا أي أحياهم فحيوا قاله الحافظ. وقال في النهاية: يقال نشر الميت نشوراً إذا عاش بعد الموت وأنشره الله أي أحياه. قوله: (هذا حديث حسن صحيح) في إسناده عمر بن إسماعيل بن مجالد وهو متروك كما عرفت فتصحيحه لمجيئه من طرق أخرى صحيحة والحديث أخرجه أيضاً البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأخرجه مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

٢٩ ـ بـاب
مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ إلى الصَّلاَةِ

٣٦٤٢ ـ حَدَّثَنَا الأنْصَارِيُّ أخبرنا مَعْنٌ أخبرنا مَالِكُ بنُ أَنَسٍ عَن أبي الزُّبَيْرِ عَن طَاوُسٍ اليَمَانِي عَنْ عَبْدِ الله بنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا قامَ إلى الصَّلاَةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ والأرْضِ. وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ. وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، ولِقَاؤُكَ حَقٌّ، والْجَنّة حَقٌّ، والنَّارُ حَقٌّ، والسَّاعَةُ حَقٌّ. اللّهُمَّ

(باب)

ما جاء ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة

قوله: **(كان إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل)** قال الحافظ: ظاهر السياق أنه كان يقوله أول ما يقوم إلى الصلاة وترجم عليه ابن خزيمة الدليل على أن النبي ﷺ كان يقول هذا التحميد بعد أن يكبر ثم ساقه من طريق قيس بن سعد عن طاوس عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا قام للتهجد قال بعدما يكبر: اللهم لك الحمد انتهى **(لك الحمد)** تقديم الخبر يدل على التخصيص **(أنت نور السموات والأرض)** أي منورهما وخالق نورهما، وقال ابن عباس هادي أهلهما. وقيل منزه في السموات والأرض من كل عيب ومبرأ من كل ريبة، وقيل هو اسم مدح يقال فلان نور البلد وشمس الزمان، وقال أبو العالية: مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والأولياء، وقال ابن بطال: أنت نور السموات والأرض أي بنورك يهتدي من في السموات والأرض وقيل معناه ذو نور السموات والأرض **(أنت قيام السموات والأرض)** وفي رواية قيم وفي أخرى قيوم وهي من أبنية المبالغة وهي من صفات الله تعالى ومعناها القائم بأمور الخلق ومدبر العالم في جميع أحواله وأصلها من الواو قَيْوام وقَيْوِم وقَيْوُوم بوزن فيعال فيعول، والقيوم من أسماء الله تعالى المعدودة وهو القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره وهو مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به كذا في النهاية **(أنت رب السموات والأرض ومن فيهن)** قال في النهاية: الرب يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربي والمنعم والقيم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى وإذا أطلق على غيره أضيف فيقال رب كذا وقد جاء في الشعر مطلقاً على غير الله تعالى وليس بالكثير **(أنت الحق)** أي المتحقق الوجود الثابت بلا شك فيه. قال القرطبي: هذا الوصف له سبحانه وتعالى بالحقيقة خاص به لا ينبغي لغيره إذ

لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ. أَنْتَ إِلٰهِي لا إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وَقَدْ رُوِيَ مِن غَيْرِ وَجْهٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ عَن النبيِّ ﷺ.

وجوده لنفسه فلم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم بخلاف غيره. وقال ابن التين: يحتمل أن يكون معناه أنت الحق بالنسبة إلى من يدعي فيه أنه إله أو بمعنى أن من سماك إلهاً فقد قال الحق **(ووعدك الحق)** أي الثابت، قال الطيبي: عرف الحق في أنت الحق ووعدك الحق ونكر في البواقي لأنه منكر سلفاً وخلفاً أن الله هو الثابت الدائم الباقي وما سواه في معرض الزوال وكذا وعده مختص بالإنجاز دون وعد غيره إما قصداً وإما عجزاً تعالى الله عنهما والتنكير في البواقي للتفخيم **(ولقاؤك حق)** اللقاء البعث أو رؤية الله تعالى، وقيل الموت وأبطله النووي، واللقاء وما ذكر بعده داخل تحت الوعد لكن الوعد مصدر وماذكر بعده هو الموعود به ويحتمل أن يكون من الخاص بعد العام **(والساعة حق)** أي يوم القيامة، وأصل الساعة القطعة من الزمان وإطلاق اسم الحق على ما ذكر من الأمور معناه أنه لا بد من كونها وأنها مما يجب أن يصدق بها وتكرار لفظ حق للمبالغة في التأكيد **(اللهم لك أسلمت)** أي استسلمت وانقدت لأمرك ونهيك **(وبك آمنت)** أي صدقت بك وبكل ما أخبرت وأمرت ونهيت **(وعليك توكلت)** أي فوضت الأمر إليك تاركاً للنظر في الأسباب العادية **(وإليك أنبت)** أي أطعت ورجعت إلى عبادتك أي أقبلت عليها، وقيل معناه رجعت إليك في تدبير أمري أي فوضت إليك **(وبك خاصمت)** أي بما أعطيتني من البراهين والقوة خاصمت من عاند فيك وكفر بك وقمعته بالحجة وبالسيف **(وإليك حاكمت)** أي كل من جحد الحق حاكمته إليك وجعلتك الحاكم بيني وبينه لا غيرك مما كانت تحاكم إليه الجاهلية وغيرهم من صنم وكاهن ونار وشيطان وغيرها فلا أرضى إلا بحكمك ولا أعتمد غيره، وقدم مجموع صلات هذه الأفعال عليها إشعاراً بالتخصيص وإفادة للحصر **(ما قدمت)** أي قبل هذا الوقت وما أخرت عنه **(وما أسررت وما أعلنت)** أي أخفيت وأظهرت أو ما حدثت به نفسي وما تحرك به لساني. قال النووي: ومعنى سؤاله ﷺ المغفرة مع أنه مغفور له أنه يسأل ذلك تواضعاً وخضوعاً وإشفاقاً وإجلالاً وليقتدي به في أصل الدعاء والخضوع وحسن التضرع في هذا الدعاء المعين. وفي هذا الحديث وغيره مواظبته ﷺ في الليل على الذكر والدعاء والاعتراف لله تعالى بحقوقه والإقرار بصدقه ووعده ووعيده والبعث والجنة والنار وغير ذلك انتهى. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه.

٣٠ - بـــاب منه

٣٦٤٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ عِمْرَانَ بنِ أَبِي لَيْلَى قالَ حدثني أَبِي قَالَ حدثني ابنُ أَبِي لَيْلَى عَن دَاوُدَ بنِ عَلِيٍّ هُوَ ابنُ عَبْدِ الله بنِ عَبَّاسٍ عَن أبيهِ عَن جَدِّهِ ابنِ عَبَّاسٍ قالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لَيْلَةً حِينَ فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي، وَتَلُمُّ بها شَعْثِي، وَتُصْلِحُ بهَا غائِبِي، وَتَرْفَعُ بهَا شَاهِدِي، وَتُزَكِّي بهَا عَمَلِي، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي، وَتَرُد بِهَا أُلْفَتِي، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ. اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَـاناً وَيَقِيناً لَيْسَ

(باب منه)

قوله: **(حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن)** هو الدارمي **(أخبرنا محمد بن عمران بن أبي ليلى)** هو **محمد** بن **عمران** بن **محمد** بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي صدوق من العاشرة **(حدثني أبي)** أي عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى مقبول من الثامنة **(حدثني ابن أبي ليلى)** هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي القاضي صدوق سيء الحفظ جداً من السابعة **(عن داود بن علي هو ابن عبد الله بن عباس)** قال في التقريب: داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي أبو سليمان أمير مكة وغيرها مقبـول من السادسة **(عن أبيه)** أي علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي ثقة عابد من الثالثة. قوله: **(اللهم إني أسألك)** أي أطلب منك **(رحمة)** أي عظيمة كما أفاده تنكيره **(من عندك)** أي ابتداء من غير سبب **(تهدي)** أي ترشد **(بها قلبي)** إليك وتقربه لديك وخصه لأنه محل العقل ومناط التجلي **(وتجمع بها أمري)** أي أمري المتفرق، وفي رواية محمد بن نصر تجمع بها شملي أي ما تشتت من أمري وتفرق وهو من الأضداد يقال جمع الله شملهم أي ما تشتت من أمرهم وفرق الله شملهم أي ما اجتمع من أمرهم **(وتلم)** بفتح التاء وضم اللام أي تجمع **(شعثي)** بفتحتين أي ما تفرق من أمري، يقال لم الله شَعَثَ فلان أي قارب بين شتيت أموره وأصلح من حاله ما تشعث **(غائبي)** أي ما غـاب عني أي باطني بكمـال الإيمان والأخـلاق الحسان والكلمـات الفاضلة **(شـاهدي)** أي ظـاهري بـالعمل الصـالح والخـلال الحميدة **(وتـزكي بها عملي)** أي تـزيـده وتنميـه وتطهره من الرياء والسمعة **(وتلهمني بها رشدي)** أي تهديني بها إلى ما يرضيك ويقربني إليك **(وترد بها ألفتي)** بضم الهمزة وتكسر أي أليفي أو مألوفي أي ما كنت آلفه **(وتعصمني)** أي تمنعني وتحفظني **(بها من كل سوء)** أي تصرفني عنه وتصرفه عني **(ليس بعده كفر)** فإن القلب إذا

بَعْدَهُ كُفْرٌ، وَرَحْمَةً أَنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الفَوْزَ فِي القَضَاءِ وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ وَالنَّصْرَ عَلَى الأَعْدَاءِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي وَإِنْ قَصَّرَ رَأْيِي وَضَعُفَ عَمَلِي افْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ. فَأَسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الأُمُورِ وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ البُحُورِ أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ، وَمِنْ فِتْنَةِ القُبُورِ. اللَّهُمَّ مَا قَصَّرَ عَنْهُ رَأْيِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ نِيَّتِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْأَلَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَداً مِنْ عِبَادِكَ؛ فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ وَأَسْأَلُكَهُ بِرَحْمَتِكَ رَبَّ العَالَمِينَ. اللَّهُمَّ ذَا الحَبْلِ الشَّدِيدِ وَالأَمْرِ الرَّشِيدِ أَسْأَلُكَ الأَمْنَ

تمكن منه نور اليقين انزاح عنه ظلام الشك وغيم الريب **(ورحمة)** أي عظيمة **(أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة)** أي علو القدر فيهما **(الفوز في القضاء)** أي الفوز باللطف فيه **(نزل الشهداء)** النزل بضمتين وقد تسكن الزاي أي منزلهم في الجنة أو درجتهم في القرب منك لأنه محل المنعم عليهم وهو ﷺ وإن كان أعظم ومنزله أوفى وأفخم لكنه ذكره للتشريع. قاله المناوي، وقال في المجمع أصله قرى الضيف يريد ما للشهداء من الأجر **(وعيش السعداء)** الذين قدرت لهم السعادة الأخروية **(إني أنزل)** بصيغة المتكلم من باب الإفعال أي أحل **(بك حاجتي)** أي أسألك قضاء ما أحتاجه من أمر الدارين **(وإن قصر رأيي)** بتشديد الصاد من التقصير أي عجز عن إدراك ما هو أنجح وأصله قاله المناوي **(وضعف عملي)** أي عبادتي عن بلوغ مراتب الكمال **(فأسألك)** أي فبسبب ضعفي وافتقاري إليك أطلب منك **(يا قاضي الأمور)** حاكمها ومحكمها **(ويا شافي الصدور)** أي مداوي القلوب من أمراضها التي إن توالت عليها أهلكتها هلاك العبد **(كما تجير)** أي تفصل وتحجز **(بين البحور)** أي تمنع أحدها من الاختلاط بالآخر مع الاتصال **(أن تجيرني)** أي تمنعني **(من عذاب السعير)** بأن تحجزه عني وتمنعه مني **(ومن دعوة الثبور)** بضم المثلثة هو الهلاك أي أجرني من أن أدعو ثبوراً. قال الله تعالى عن أهل النار ﴿**إذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً**﴾ ومن فتنة القبور بأن ترزقني الثبات عند سؤال منكر ونكير **(وما قصر عنه رأيي)** أي اجتهادي في تدبيري **(ولم تبلغه نيتي)** أي تصحيحها في ذلك المطلوب **(ولم تبلغه مسألتي)** إياك **(أو خير أنت معطيه أحداً من عبادك)** أي من غير سابقة وعدله بخصوصه فلا يعد مع ما قبله تكراراً **(فإني أرغب إليك فيه)** أي في حصوله منك لي **(برحمتك)** التي لا نهاية لسعتها **(اللهم ذا الحبل الشديد)** قال في النهاية هكذا يرويه المحدثون بالباء والمراد به القرآن أو الدين أو السبب ومنه قوله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً**﴾ وصفه بالشدة لأنها من صفات الحبال، والشدة في الدين الثبات والاستقامة، قال الأزهري: الصواب الحيل بالياء وهو القوة يقال حول وحيل بمعنى

يَوْمَ الْـوَعِيـدِ، وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ، مَعَ المُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ الرُّكَّعِ السُّجُودِ المُوفِينَ بالْعُهُودِ. إنّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ وإنّكَ تَفْعَلُ ما تُرِيدُ. اللّهُمَّ اجْعَلْنَا هادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلاَ مُضِلِّينَ سَلْماً لأَوْلِيَائِكَ وَعَدُوّاً لأَعْدائِكَ نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أحَبَّكَ وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ. اللّهُمَّ هَذَا الدُّعاءُ وَعَلَيْكَ الإجابَةُ وَهَذَا الْجُهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلاَنُ. اللّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُوراً في قَلْبِي وَنُوراً في قَبْرِي ونوراً مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ ونُوراً مِنْ خَلْفِي ونُوراً عَنْ يَمِينِي ونُوراً عنْ شِمَالِي ونُوراً مِنْ فَوْقِي وَنُوراً مِنْ تَحْتِي وَنُوراً في سَمْعِي وَنُوراً في بَصَرِي وَنُوراً في شَعْرِي وَنُوراً في بَشَرِي وَنُوراً في لَحْمِي وَنُوراً في دَمِي وَنُوراً في عِظَامِي. اللّهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُوراً وأَعْطِنِي نُوراً وَاجْعَلْ لِي نُوراً. سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ

انتهى **(والأمر الرشيد)** أي السديد الموافق لغاية الصواب أسألك الأمن من الفزع والأهوال **(يوم الوعيد)** للكفار بالعذاب وهو يوم القيامة **(يوم الخلود)** أي خلود أهل الجنة وأهل النار في النار **(الشهود)** جمع الشاهد أي الناظرين إلى ربهم **(الركع السجود)** المكثرين للصلاة ذات الركوع والسجود في الدنيا **(الموفين بالعهود)** بما عاهدوا الله عليه **(ودود)** أي شديد الحب لمن والاك **(وإنك تفعل ما تريد)** فتعطي من تشاء مسؤوله وإن عظم **(هادين)** أي دالين للخلق على ما يوصلهم إلى الحق **(مهتدين)** أي إلى إصابة الصواب قولاً وعملاً **(غير ضالين)** عن الحق **(ولا مضلين)** لأحد من الخلق **(سلماً)** بكسر السين المهملة وفتحها وسكون اللام أي صلحاً **(لأوليائك)** أي حزبك **(لأعدائك)** ممن اتخذ لك شريكاً أو نداً **(نحب بحبك)** أي بسبب حبنا لك **(بعداوتك)** أي بسبب عداوتك **(من خالفك)** أي خالف أمرك **(اللهم هذا الدعاء)** أي ما أمكننا منه قد أتينا به ولم نأل جهداً وهو مقدورنا **(وعليك الإجابة)** فضلاً منك لا وجوباً **(وهذا الجهد)** بالضم وتفتح الوسع والطاقة **(وعليك التكلان)** بضم التاء أي الاعتماد **(اللهم اجعل لي نوراً)** أي عظيماً فالتنوين للتعظيم **(ونوراً في قبري)** أستضيء به في ظلمة اللحد **(ونوراً من بين يدي)** أي يسعى أمامي **(ونوراً من خلفي)** أي من ورائي ليتبعني أتباعي ويقتدي بي أشياعي **(ونوراً عن يميني ونوراً عن شمالي ونوراً من فوقي ونوراً من تحتي)** يعني اجعل النور يحفني من جميع الجهات الست **(ونوراً في سمعي ونوراً في بصري)** وبزيادة ذلك تزداد المعارف **(ونوراً في بشري)** بفتح الباء والشين المعجمة أي ظاهر جلدي **(ونوراً في لحمي)** الظاهر والباطن **(ونوراً في دمي ونوراً في عظامي)** نص على المذكورات كلها لأن إبليس يأتي الإنسان من هذه الأعضاء فيوسوسهم فدعا بإثبات النور فيها ليدفع ظلمته **(اللهم أعظم لي نوراً وأعطني نوراً واجعل لي نوراً)** عطف عام على خاص أي اجعل لي نوراً شاملاً للأنوار المتقدمة وغيرها قال القرطبي: هذه الأنوار التي دعا بها

العِزَّ وَقَالَ بِهِ سُبْحَانَ الَّذِي لَبِسَ المَجْدَ وَتَكَرَّمَ بِهِ، سبحَانَ الَّذِي لا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إلاَّ لَهُ. سُبْحَانَ ذِي الفَضْلِ وَالنِّعَمِ. سُبْحَانَ ذِي المَجْدِ والكَرَمِ سُبْحَانَ ذِي الجَلاَلِ والإكْرَامِ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَذَا مِنْ حَدِيثِ ابنِ أَبي لَيْلَى إلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وقَدْ رَوَى شُعْبَةُ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَن سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ عَن كُرَيْبٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ عَن النبيِّ ﷺ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ ولَمْ يَذْكُرْهُ بِطُولِهِ.

رسول الله ﷺ يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من أعضائه نوراً يستضيء به يوم القيامة في تلك الظلم هو ومن تبعه أو من شاء منهم. قال والأولى أن يقال هي مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى: ﴿فهو على نور من ربه﴾ وقوله تعالى: ﴿وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾ ثم قال والتحقيق في معناه أن النور مظهر ما نسب إليه وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور القلب كاشف عن المعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات قال الطيبي: معنى طلب النور للأعضاء عضواً عضواً أن يتحلى بأنوار المعرفة والطاعات ويتعرى عما عداهما فإن الشياطين تحيط بالجهات الست بالوساوس فكان التخلص منها بالأنوار السادّة لتلك الجهات قال وكل هذه الأمور راجعة إلى الهداية والبيان وضياء الحق، وإلى ذلك يرشد قوله تعالى: ﴿الله نور السموات والأرض﴾ إلى قوله تعالى: ﴿نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء﴾ انتهى ملخصاً **(تعطف العز)** قال الجزري في النهاية أي التردي بالعز العِطَاف والمِعْطَف الرداء وقد تعطف به واعتطف وتعطفه واعتطفه وسمي عطافاً لوقوعه على عطفي الرجل وهما ناحيتا عنقه والتعطف في حق الله تعالى مجاز يراد به الاتصاف كأن العز شمله شمول الرداء **(وقال به)** أي أحبه واختصه لنفسه كما يقال فلان يقول بفلان أي بمحبته واختصاصه، وقيل معناه حكم به، فإن القول يستعمل في معنى الحكم وقال الأزهري: معناه غلب به وأصله من القَيْل الملك لأنه ينفذ قوله كذا في النهاية **(لبس المجد)** أي ارتدى بالعظمة والكبرياء **(وتكرم به)** أي تفضل وأنعم على عباده **(لا ينبغي التسبيح إلا له)** أي لا ينبغي التنزيه المطلق إلا لجلاله تقدس **(ذي الفضل)** أي الزيادة في الخير **(والنعم)** جمع نعمة بمعنى إنعام **(ذي الجلال والإكرام)** أي الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم أو الذي يقال له ما أجلك وما أكرمك. قوله: **(هذا حديث غريب)** وأخرجه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل والطبراني في معجمه الكبير والبيهقي في كتاب الدعوات. قال المناوي: وفي أسانيده مقال لكنها تعاضدت **(لا نعرف مثل هذا)** أي مطولاً **(وقد روى شعبة وسفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن كريب عن ابن عباس عن النبي ﷺ بعض هذا الحديث)** أي مختصراً **(ولم يذكره)** أي لم يذكر أحد منهما، ورواية شعبة والثوري هذه أخرجها الشيخان وغيرهما.

٣١ - بـــابُ
مَا جَاءَ في الدُّعَاءِ عنْـدَ افْتِتَاحِ الصَّلاَةِ باللَّيْلِ

٣٦٤٤ ـ حدَّثَنَا يَحْيى بنُ مُوسَى وَغيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أخبرنا عُمَرُ بنُ يُونُس أَخْبَرنا عِكْرِمَةُ بنُ عَمَّارٍ أخبرنا يَحْيى بنُ أبي كَثِيرٍ قَالَ حدثني أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: «سَأَلْتُ عَائِشَةَ بِأيِّ شَيْءٍ كانَ النبيُّ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلاَتَهُ إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ كانَ إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلاَتَهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيما كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بإذْنِكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل)

قوله: (حدثنا يحيى بن موسى) البلخي المعروف بخط (حدثني أبو سلمة) ابن عبد الرحمن بن عوف. قوله: (اللهم رب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض) أي مبدعها ومخترعها. قال النووي في شرح مسلم: قال العلماء خصهم بالذكر وإن كان الله تعالى رب كل المخلوقات كما تقرر في القرآن والسنة من نظائره من الإضافة إلى كل عظيم المرتبة وكبير الشأن دون ما يستحقر ويستصغر فيقال له سبحانه وتعالى رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم ورب الملائكة والروح، رب المشرقين ورب المغربين، رب الناس ملك الناس إله الناس رب العالمين، فكل ذلك وشبهه وصف له سبحانه بدلائل العظمة وعظيم القدرة والملك، ولم يستعمل ذلك فيما يحتقر ويستصغر فلا يقال رب الحشرات وخالق القردة والخنازير وشبه ذلك على الإفراد وإنما يقال خالق المخلوقات وخالق كل شيء وحينئذ تدخل هذه في العموم انتهى (عالم الغيب والشهادة) أي بما غاب وظهر غيره (أنت تحكم بين عبادك) يوم القيامة (فيما كانوا فيه يختلفون) أي من أمر الدين في أيام الدنيا (اهدني لما اختلف فيه) أي ثبتني عليه كقوله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ (من الحق) بيان لما (بإذنك) أي بتوفيقك وتيسيرك (إنك على صراط مستقيم) أي على طريق الحق والعدل، وفي رواية مسلم وغيره إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان.

٣٢ - بـــابٌ منه

٣٦٤٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ المَلِكِ بنِ أَبِي الشَّوَارِبِ أخبرنا يُوسُفُ بنُ المَاجِشُونَ قَالَ أَخْبَرنِي أبي عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الأَعْرَجِ عَن عُبَيْدِ الله بنِ أبي رَافِعٍ عَن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ «رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ في الصَّلَاةِ قَالَ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ

(باب منه)

قوله: (أخبرنا يوسف بن الماجشون) هو يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون أبو سلمة المدني ثقة من الثامنة، والماجشون بكسر الجيم وضم الشين المعجمة وهو أبيض الوجه مُوَرَّدُه لفظ أعجمي قاله النووي، وقال في المغني بفتح جيم وقيل بكسرها وبشين معجمة وبنون وهو معرب ماه كون أي شبه القمر سمي به لحمرة وجنتيه يوسف الماجشون وفي بعضها ابن الماجشون وكلاهما صحيح وهو أبو سلمة يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة وهو لقب يعقوب وجرى على أولاده وأولاد أخيه ولذا وقع في بعض الروايات عبد العزيز الماجشون وفي بعضها ابنه انتهى (أخبرني أبي) أي يعقوب بن أبي سلمة الماجشون والتيمي مولاهم أبو يوسف المدني صدوق من الرابعة. قوله: (كان إذا قام في الصلاة قال وجهت الخ) وفي الرواية الثالثة الآتية إذا قام إلى الصلاة المكتوبة وفيها ويقول حين يفتتح الصلاة بعد التكبير وجهت الخ (وجهت وجهي) بسكون الياء وفتحها أي توجهت بالعبادة بمعنى أخلصت عبادتي لله، وقيل صرفت وجهي وعملي ونيتي أو أخلصت وجهتي وقصدي (للذي فطر السموات والأرض) أي إلى الذي ابتدأ خلقهما (حنيفاً) حال من ضمير وجهت أي مائلاً إلى الدين الحق ثابتاً عليه. قال في النهاية: الحنيف المائل إلى الإسلام الثابت عليه والحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم عليه السلام، وأصل الحنف الميل (وما أنا من المشركين) بيان للحنيف وإيضاح لمعناه، والمشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ويهودي ونصراني ومجوسي ومرتد وزنديق وغيرهم (إن صلاتي ونسكي) النسك الطاعة والعبادة وكل ما تقرب به إلى الله تعالى (ومحياي ومماتي) أي حياتي وموتي ويجوز فتح الياء فيهما وإسكانهما والأكثرون على فتح ياء محياي وإسكان مماتي (لله) أي هو خالقهما ومقدرهما وقيل طاعات الحياة والخيرات المضافة إلى الممات كالوصية والتدبير، أو حياتي وموتي لله لا تصرف لغيره فيهما أو ما أنا عليه من العبادة في حياتي وما أموت خالصة لوجه الله (رب العالمين) بدل أو عطف بيان أي مالكهم

المَلِكُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي واعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعاً إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ واهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لا يَهْدِي لأَحْسَنِها إِلاَّ أَنْتَ واصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ آمَنْتُ بِكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. فَإِذَا رَكَعَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ،

ومربيهم وهم ما سوى الله على الأصح (**وبذلك أمرت**) أي التوحيد الكامل الشامل للإخلاص قولاً واعتقـاداً (**وأنا من المسلمين**) وفي بعض النسخ وأنا أول المسلمين، وكذا في رواية لمسلم قال النووي أي من هذه الأمة، وفي أخرى له: وأنا من المسلمين، وفي رواية أبي داود وأنا أول المسلمين. قال أبو داود في سننه حدثنا عمرو بن عثمان أخبرنا شريح بن يزيد حدثني شعيب بن أبي حمزة قال قال لي ابن المنكدر وابن أبي فروة وغيرهما من فقهاء أهل المدينة فإذا قلت أنت فقل وأنا من المسلمين يعني قوله وأنا أول المسلمين انتهى. وقال الشوكاني في النيل: قال في الانتصار إن غير النبي إنما يقول وأنا من المسلمين وهو وهم منشؤه توهم أن معنى وأنا أول المسلمين أني أول شخص اتصف بذلك بعد أن كان الناس بمعزل عنه وليس كذلك بل معناه بيان المسارعة في الامتثال لما أمر به. ونظيره ﴿**قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين**﴾ وقال موسى ﴿**وأنا أول المؤمنين**﴾ وظاهر الإطلاق أنه لا فرق في قوله وأنا من المسلمين وقوله وما أنا من المشركين، بين الرجل والمرأة وهو صحيح على إرادة الشخص وفي المستدرك للحاكم من رواية عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال لفاطمة: قومي فاشهدي أضحيتك وقولي: إن صلاتي ونسكي إلى قوله وأنا من المسلمين. فدل على ما ذكرناه انتهى. (**اللهم**) أي يا الله والميم بدل عن حرف النداء ولذا لا يجمع بينهما إلا في الشعر (**أنت الملك**) أي القادر على كل شيء المالك الحقيقي لجميع المخلوقات (**وأنا عبدك**) أي معترف بأنك مالكي ومدبري وحكمك نافذ في (**ظلمت نفسي**) أي اعترفت بالتقصير قدمه على سؤال المغفرة أدباً كما قال آدم وحواء﴿**ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين**﴾ (**إنه**) بالكسر استئناف فيه معنى التعليل والضمير للشأن (**لا يغفر الذنوب إلا أنت**) فإنك أنت الغفار الغفور (**واهدني لأحسن الأخلاق**) أي أرشدني لأكملها وأفضلهـا ووفقني للتخلق بها (**واصرف عني سيئها**) أي قبيحها (**تباركت**) أي استحققت الثناء، وقيل ثبت الخير عندك وقيل جئت بالبركات أو تكاثر خيرك، وأصل الكلمة للدوام والثبوت (**وتعاليت**) أي ارتفعت عظمتك وظهر قهرك وقدرتك على من في الكونين، وقيل أي عن مشابهة كل شيء (**اللهم لك ركعت وبك آمنت**) في تقديم الجار إشارة إلى التخصيص (**ولك أسلمت**) أي لك ذللت وانقدت أو لك

خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي ومُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي. فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ والأَرَضِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا ومِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ فَإِذَا سَجَدَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ فَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ فَتَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الخَالِقِينَ. ثُمَّ يَكُونُ آخِرُ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ والسَّلَامِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٦٤٦ ـ حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الخَلالُ أخبرنا أَبُو الوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ أخبرنا عَبْدُ

أخلصت وجهي (خشع) أي خضع وتواضع أو سكن (لك سمعي) فلا يسمع إلا منك (وبصري) فلا ينظر إلا بك وإليك وتخصيصهما من بين الحواس لأن أكثر الآفات بهما فإذا خشعتا قلت الوساوس قاله ابن الملك (ومخي) قال ابن رسلان المراد به هنا الدماغ وأصله الودك الذي في العظم وخالص كل شيء مخه (وعظمي وعصبي) فلا يقومان ولا يتحركان إلا بك في طاعتك وهن عمد الحيوان وأطنابه واللحم والشحم غاد ورائح (فإذا رفع رأسه) أي من الركوع (قال) أي بعد قوله سمع الله لمن حمده كما في الرواية الثالثة الآتية (ملء السموات والأرضين) بكسر الميم ونصب الهمزة بعد اللام ورفعها والنصب أشهر ومعناه حمداً لو كان أجساماً لملأ السموات والأرض لعظمه. قاله النووي (سجد وجهي) أي خضع وذل وانقاد (فصوره) زاد مسلم وأبو داود فأحسن صوره وهو الموافق لقوله تعالى فأحسن صوركم (أحسن الخالقين) أي المصورين والمقدرين فإنه الخالق الحقيقي المنفرد بالإيجاد والإمداد وغيره إنما يوجد صوراً مموهة ليس فيها شيء من حقيقة الخلق مع أنه تعالى خالق كل صانع وصنعته ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ (ثم يكون) أي بعد فراغه من ركوعه وسجوده (ما قدمت) من سيئة (وما أخرت) من عمل أي جميع ما فرط مني؛ قاله الطيبي. وقال الشوكاني في النيل: المراد بقوله ما أخرت إنما هو بالنسبة إلى ما وقع من ذنوبه المتأخرة لأن الاستغفار قبل الذنب محال كذا قال أبو الوليد النيسابوري. قال الاسنوي: ولقائل أن يقول المحال إنما هو طلب مغفرته قبل وقوعه وأما الطلب الوقوع أن يغفر إذا وقع فلا استحالة فيه (وما أسررت وما أعلنت) أي جميع الذنوب لأنها إما سر أو علن (أنت المقدم وأنت المؤخر) قال البيهقي قدم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين وأخر من شاء عن مراتبهم، وقيل قدم من أحب من أوليائه على غيرهم من عبيده وأخر من أبعده عن غيره فلا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي مطولاً وابن ماجه مختصراً وابن حبان في صحيحه.

العَزِيزِ بنُ أَبِي سَلَمَةَ وَيُوسُفُ بنُ المَاجِشُونَ قَالَ عَبْدُ العَزِيزِ حدثني عَمِّي وَقَالَ يُوسُفُ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ حدثني الأَعْرَجُ عَن عُبَيْدِ الله بنِ أَبِي رَافِعٍ عَن عَلِيٍّ بنِ أبي طَالِبٍ أَنَّ «رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي واعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي جَمِيعاً إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ واهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ واصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ والخَيْرُ كُلُّهُ في يَدَيْكَ، والشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. فَإِذَا رَكَعَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وعِظَامِي وَعَصَبِي. وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاءِ ومِلْءَ الأَرْضِ ومِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ. فإِذَا سَجَدَ قالَ اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ

قوله: (أخبرنا عبد العزيز بن أبي سلمة) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون (حدثني عمي) هو يعقوب الماجشون والد يوسف بن الماجشون. قوله: (لبيك) قال العلماء معناه أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة يقال لب بالمكان لباً وألب إلباباً أي أقام به، وأصل لبيك لبين فحذفت النون للإضافة (وسعديك) قال الأزهري وغيره: معناه مساعدة لأمرك بعد مساعدة ومتابعة لدينك بعد متابعة (والخير كله في يديك) قال الخطابي وغيره: فيه الإرشاد إلى الأدب في الثناء على الله تعالى ومدحه بأن يضاف إليه محاسن الأمور دون مساويها على جهة الأدب (والشر ليس إليك) قال النووي: هذا ما يجب تأويله لأن مذهب أهل الحق أن كل محدثات فعل الله تعالى وخلقه سواء خيرها وشرها وحينئذ يجب تأويله وفيه خمسة أقوال فذكرها، منها أن معناه لا يتقرب به إليك، ومنها أنه لا يضاف الشر إليك على انفراده لا يقال يا خالق القردة والخنازير ويا رب الشر ونحو هذا وإن كان خالق كل شيء ورب كل شيء وحينئذ يدخل الشر في العموم، ومنها أن الشر لا يصعد إليك وإنما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح، ومنها أن معناه والشر ليس شراً بالنسبة إليك فإنك خلقته بحكمة بالغة وإنما هو شر بالنسبة إلى المخلوقين (أنا بك وإليك) أي التجائي وانتهائي إليك وتوفيقي بك قاله النووي (وعصبي) العصب طنب المفاصل وهو ألطف من العظم (وملء ما شئت من شيء بعد) بالبناء على الضم أي بعد السموات والأرض كالعرش والكرسي وغيرهما مما لم يعلمه إلا الله

وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ. ثُمَّ يَقُولُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرِ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٦٤٧ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الْخَلاَّلُ أخبرنا سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ أَبِي الزِّنَادِ عَن مُوسَى بنِ عُقْبَةَ عَن عَبْدِ اللهِ بنِ الفَضْلِ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الأعْرَجِ عَن عُبَيْدِ اللهِ بنِ أَبِي رَافِعٍ عَن عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كانَ إِذَا قَامَ إلى الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ وَيَصْنَعُ ذٰلِكَ إِذَا قَضى قِرَاءَتَهُ وَأَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ وَيَصْنَعُهُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَلاَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ في شَيْءٍ مِنْ صَلاَتِهِ وَهُوَ قاعِدٌ، فإذَا قَامَ مِنْ سَجْدَتَيْنِ رَفَعَ يَدَيْهِ كَذٰلِكَ فَكَبَّرَ. وَيَقُولُ حِينَ يَفْتَتِحُ الصَّلاَةَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ حَنِيفاً ومَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ. إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ. لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ﴾ اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي واعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فاغْفِرْ لِي ذَنْبِي جَمِيعاً إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وأَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ لاَ مَنْجَا مِنْكَ وَلاَ مَلْجَأَ إِلاَّ إِلَيْكَ. أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. ثُمَّ يَقْرَأُ فإذَا رَكَعَ كانَ كَلاَمُهُ في رُكُوعِهِ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ

والمراد الاعتناء في تكثير الحمد (ما أسررت) أي أخفيت (وما أسرفت) أي جاوزت الحد (وما أنت أعلم به مني) أي من ذنوبي وإسرافي في أموري وغير ذلك (أنت المقدم وأنت المؤخر) أي تقدم من شئت بطاعتك وغيرها وتؤخر من شئت عن ذلك كما تقضيه حكمتك وتعز من تشاء وتذل من تشاء.

قوله: (أخبرنا سليمان بن داود) بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس أبو أيوب البغدادي الهاشمي الفقيه ثقة جليل قال أحمد بن حنبل يصلح للخلافة من العاشرة. قوله: (لا منجا منك ولا ملجأ إلا إليك) يأتي شرحه في الباب الذي بعد باب انتظار الفرج. قوله: (والعمل على هذا

آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ وَأَنْتَ رَبِّي. خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي لله رَبِّ العَالَمِينَ، فإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قالَ سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ يُتْبِعُهَا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، فإِذَا سَجَدَ قَالَ في سُجُودِهِ اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ وأَنْتَ رَبِّي. سَجَدَ وَجْهِي لِلّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الخَالِقِينَ. وَيَقُولُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الصَّلاَةِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَما أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وأَنْتَ إِلٰهِي لا إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. والعَمَلُ عَلَى هَـذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَبَعْضِ أَصْحَابِنَا. وقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ مِن أَهْلِ الكُوفَةِ وَغَيْرِهِمْ: يَقُولُ هَذَا في صَلاَةِ التَّطَوُّعِ ولاَ يَقُولُهُ في المَكْتُوبَةِ. سَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيلَ يَعْنِي التِّرْمِذِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بنَ دَاوُدَ الهاشِمِيَّ يَقُولُ وَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ فقالَ هَذَا عِنْدَنَا مِثْلُ حَدِيث الزُّهْرِيِّ عَن سالِمٍ عَن أَبِيهِ.

الحديث عند الشافعي وبعض أصحابنا) قال النووي في شرح مسلم في هذا الحديث استحباب دعاء الافتتاح في كل الصلوات حتى في النافلة وهو مذهبنا ومذهب كثيرين وفيه استحباب الاستفتاح بما في هذا الحديث إلا أن يكون إماماً لقوم لا يؤثرون التطويل، وفيه استحباب الذكر في الركوع والسجود والاعتدال والدعاء قبل السلام انتهى.

قلت: القول الراجح المعول عليه هو ما ذهب إليه الشافعي ومن تبعه من العمل على هذا الحديث والله أعلم **(وقال بعض أهل العلم من أهل الكوفة وغيرهم يقول هذا في صلاة التطوع ولا يقوله في المكتوبة)** وهو مذهب الحنفية، وأجاب بعضهم عن هذا الحديث بأنه كان في أول الأمر. قلت: القول بأنه كان أول الأمر ادعاء محض لا دليل عليه فهو مما لا يلتفت إليه، وقد تقدم الكلام في هذا مفصلاً في باب ما يقول عند افتتاح الصلاة **(سمعت أبا إسماعيل يعني الترمذي)** اسمه محمد بن إسماعيل بن يوسف **(فقال هذا عندنا مثل حديث الزهري عن سالم عن أبيه)** يعني أن حديث علي هذا من أصح الأحاديث سنداً وأقواها مثل حديث الزهري عن سالم عن أبيه.

اعلم أن أهل العلم بالحديث قد اختلفوا في تعيين أصح الأسانيد، قال الحافظ ابن الصلاح في مقدمته روينا عن إسحاق بن راهويه أنه قال أصح الأسانيد كلها الزهري عن سالم عن أبيه وروينا نحوه عن أحمد بن حنبل، وروينا عن عمرو بن علي الفلاس أنه قال: أصح الأسانيد كلها

٣٣ ـ بــابُ
مَا جَاءَ مَا يَقُولُ في سُجُودِ القُرْآنِ

٣٦٤٨ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا مُحَمّدُ بنُ يَزِيدَ بنِ خُنَيْسٍ أخبـرنا الْحَسَنُ بنُ مُحَمّدِ بنِ عُبَيْدِ الله بنِ أبي يَزِيدَ قالَ قَالَ لِي ابنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَني عُبَيْدُ الله بنُ أَبِي يَزِيدَ عَن ابنِ عَبَّاسٍ قالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ الله ﷺ فقَالَ يا رَسُولَ الله رَأَيْتُني اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ فَسَجَدْتُ فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْراً وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْراً واجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْراً وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ. قالَ ابنُ جُرَيْجٍ قَالَ لِي جَدُّكَ قالَ ابنُ عَبَّاسٍ فَقَرَأَ النبيُّ ﷺ سَجْدَةً ثُمَّ سَجَدَ. قالَ ابنُ عَبَّاسٍ فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. وفي البَابِ عَنْ أبي سَعيدٍ.

٣٦٤٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا عَبْدُ الوَهّابِ الثّقفِيُّ أخبرنا خَالِدُ الحَذّاءُ عَن أَبِي العَالِيَةِ عَن عَائِشَةَ قَالَتْ: «كانَ النبيُّ ﷺ يَقُولُ في سُجُودِ القُرْآنِ بِاللّيْلِ سَجَدَ وَجْهِي لِلّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي، وروينا نحوه عن علي بن المديني. وروي ذلك عن غيرهما ثم منهم من عين الراوي عن محمد وجعله أيوب السختياني ومنهم من جعله ابن عون، وفيما نرويه عن يحيى بـن معين أنه قال: أجودها الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله، وروينا عن أبي بكر بن أبي شيبة أنه قال: أصح الأسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي، روينا عن أبي عبد الله البخاري صاحب الصحيح أنه قال: أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر، وبنى الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التيمي على ذلك أن أجل الأسانيد الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر واحتج بإجماع أصحاب الحديث على أنه لم يكن في الرواة عن مالك أجل من الشافعي رضي الله عنهم انتهى.

(باب ما جاء ما يقول في سجود القرآن)

تقدم هذا الباب مع حديثيه بعد باب السجدة في الحج.

٣٤ ـ بـــابُ
مَا جَاءَ ما يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ

٣٦٥٠ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ أخبرنا أَبِي أخبرنا ابنُ جُرَيْجٍ عَنْ إِسْحَاقَ بنِ عَبْدِ الله بنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ قَالَ يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: بِسْمِ الله تَوَكَّلْتُ عَلَى الله لا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاّ بالله يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ وَوُقِيتَ وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

٣٥ ـ بـــابٌ منه

٣٦٥١ ـ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ أخبرنا وكِيعٌ أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: «أَنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: بِسْمِ الله تَوَكَّلْتُ عَلَى الله اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أنْ نَزِلَّ أوْ نَضِلَّ أَوْ نَظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ أوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا».

(باب ما جاء ما يقول إذا خرج من بيته)

قوله: **(يعني إذا خرج من بيته)** هذا قول الراوي وفي رواية أبي داود أن رسول الله ﷺ قال إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله الخ **(يقال له)** أي يناديه ملك يا عبد الله **(كفيت)** بصيغة المجهول أي مهماتك وفي رواية أبي داود: هديت وكفيت **(ووقيت)** من الوقاية أي حفظت من شر أعدائك **(وتنحى عنه الشيطان)** أي تبعد، زاد أبو داود في روايته فيقول شيطان آخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح غريب)** وأخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان وابن السني.

(باب منه)

قول: **(قال بسم الله)** أي خرجت مستعيناً باسم الله **(توكلت على الله)** أي في جميع أموري **(من أن نزل)** أي عن الحق وهو بفتح النون وكسر الزاي وتشديد اللام من الزلة وهي ذنب من غير قصد تشبيهاً بزلة الرجل **(أو نضل)** من الضلالة، أي عن الهدى **(أو نظلم)** على بناء المعلوم أي أحداً **(أو نظلم)** على بناء المجهول أي من أحد **(أو نجهل)** على بناء المعروف أي أمور الدين أو

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٦ ـ بابُ مَا يَقُولُ إِذَا دَخَلَ السُّوق

٣٦٥٢ ـ حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ قالَ أخبرنا أَزْهَرُ بنُ سِنَانٍ أخبرنا مُحمدُ بنُ وَاسِعٍ قَالَ قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيَنِي أَخِي سالِمُ بنُ عَبْدِ الله بنِ عُمَرَ فَحَدَّثَنِي عَن أَبِيهِ عَن جَدِّهِ أَنَّ رَسولَ الله ﷺ قالَ: «مَنْ دَخَلَ السُّوق فقالَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى

حقوق الله أو حقوق الناس أو في المعاشرة والمخالطة مع الأصحاب أو نفعل بالناس فعل الجهال من الإيذاء وإيصال الضرر إليهم (أو يجهل إلينا) بصيغة المجهول أي يفعل الناس بنا أفعال الجهال من إيصال الضرر إلينا. قال الطيبي: الزلة السيئة بلا قصد استعاذ من أن يصدر عنه ذنب بغير قصد أو قصد ومن أن يظلم الناس في المعاملات أو يؤذيهم في المخالطات أو يجهل أو يفعل بالناس فعل الجهال من الإيذاء انتهى. قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن السني ولفظ أبي داود: قالت ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي. قال الطيبي: إن الإنسان إذا خرج من منزله لا بد أن يعاشر الناس ويزاول الأمر فيخاف أن يعدل عن الصراط المستقيم فإما أن يكون في أمر الدين فلا يخلو من أن يضل أو يضل، وأما أن يكون في أمر الدنيا فإما بسبب جريان المعاملة معهم بأن يظلم أو يظلم وإما بسبب الاختلاط والمصاحبة فإما أن يجهل أو يجهل فاستعيذ من هذه الأحوال كلها بلفظ سلس موجز وروعي المطابقة المعنوية والمشاكلة اللفظية كقول الشاعر:

ألا لا يجهلن أحد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا

باب ما يقول إذا دخل السوق

قوله: (أخبرنا أزهر بن سنان) بكسر سين مهملة وخفة نون أولى البصري أبو خالد القرشي ضعيف من السابعة. قوله: (فلقيني أخي) أي في الدين (من دخل السوق) قال الطيبي: خصه بالذكر لأنه مكان الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة فهو موضع سلطنة الشيطان ومجمع جنوده فالذاكر هناك يحارب الشيطان ويهزم جنوده فهو خليق بما ذكر من الثواب انتهى. (فقال) أي سراً أو جهراً (بيده الخير) وكذا الشر لقوله تعالى: ﴿قل كل من عند الله﴾ فهو من باب الاكتفاء أو من

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» كَتَبَ الله لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَى عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَاهُ عَمْرُو بنُ دِينَارٍ قَهْرَمَانُ آلِ الزُّبَيْرِ عَن سَالِمِ بنِ عَبْدِ الله هَذَا الحدِيثَ نَحْوَهُ.

٣٦٥٣ ـ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أحمدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ وَالمُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ قَالاَ أخبرنا عَمْرُو بنُ دِينَارٍ وَهُوَ قَهْرَمَانُ آلِ الزُّبَيْرِ عَن سَالِمِ بنِ عَبْدِ الله بنِ عُمَر عَن أَبِيهِ عَن جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ في السُّوقِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. كتبَ الله لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَى عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَبَنَى لَهُ بَيْتاً في الجَنَّةِ».

طريق الأدب فإن الشر لا ينسب إليه (**وهو على كل شيء**) أي مشيء (**قدير**) تام القدرة. قال الطيبي: فمن ذكر الله فيه دخل في زمرة من قال تعالى في حقهم ﴿**رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله**﴾ (**كتب الله له**) أي أثبت له أوامر بالكتابة لأجله (**ومحى عنه**) أي بالمغفرة أو أمر بالمحو عن صحيفته. قوله: (**هذا حديث غريب**) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث وكلام الترمذي هذا ما لفظه إسناده متصل حسن ورواته ثقات أثبات، وفي أزهر بن سنان خلاف، وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به، وقال الترمذي في رواية: له مكان ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتاً من الجنة، ورواه بهذا اللفظ ابن ماجه وابن أبي الدنيا والحاكم وصححه كلهم من رواية عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جده، ورواه الحاكم أيضاً من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً أيضاً وقال صحيح الإسناد، كذا قال وفي إسناده مسروق بن المرزبان يأتي الكلام عليه انتهى.

قلت: قد ذكر في آخر كتابه مسروق بن المرزبان وقال قال أبو حاتم ليس بالقوي ووثقه غيره وذكر أيضاً أزهر بن سنان وقال قال ابن معين ليس بشيء، وقال ابن عدي ليست أحاديثه بالمنكرة جداً أرجو أنه لا بأس به انتهى. وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين والحديث أقل أحواله أن يكون حسناً وإن كان في ذكر العدد على هذه الصفة نكارة.

قوله: (**أخبرنا عمرو بن دينار**) البصري الأعور يكنى أبا يحيى ضعيف من السادسة (**وهو قهرمان آل الزبير**) بفتح قاف وسكون هاء وفتح راء قال الجزري في النهاية وهو كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس انتهى.

٣٧ ـ بابُ مَا جَاءَ ما يَقُولُ العَبْدُ إِذَا مَرِضَ

٣٦٥٤ ـ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ أخبرنا إسماعِيلُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ جُحَادَةَ أخبرنا عبْدُ الجَبَّارِ بنُ عَبَّاسٍ عَن أَبِي إِسْحَاقَ عَن الأغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ قالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلاّ الله وَالله أَكْبَرُ. صَدَّقَهُ رَبُّهُ وَقالَ لا إِلَهَ إِلاّ أَنَا وَأنا أَكْبَرُ. وَإِذَا قَالَ لا إِلَهَ إِلاّ الله وَحْدَهُ. قالَ يَقُولُ الله لا إِلَهَ إِلاّ أَنَا وَأنا وَحْدِي. وَإذا قالَ لا إِلَهَ إِلاّ الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. قالَ الله لا إِلَهَ إِلاّ أنا وَحْدِي لا شَرِيكَ لِي. وَإِذَا قالَ لا إِلَهَ إِلاّ الله لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ. قالَ الله لا إِلَهَ إِلاّ أنَا لِيَ الْمُلْكُ وَلِيَ الحَمْدُ. وَإِذَا قَالَ لا إِلَهَ إِلاّ الله وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاّ بالله. قالَ الله لا إِلَهَ إِلاّ أنَا وَلَا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاّ بِي. وَكانَ يَقُولُ مَنْ قَالَهَا في مَرَضِهِ ثُمَّ مات لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ عَن أَبِي إِسْحَاقَ عَن الأَغَرِّ أبي مُسْلِمٍ عَن

باب
(ما جاء ما يقول العبد إذا مرض)

قوله: **(أخبرنا إسماعيل بن محمد بن جحادة)** بضم جيم وخفة هاء مهملة وإهمال دال العطار الكوفي المكفوف صدوق يهم من التاسعة **(أخبرنا عبد الجبار بن عباس)** الشامي **(عن أبي إسحاق)** السبيعي **(أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة)** ظاهر في أنه سمعه منهما، قال ابن التين أراد بهذا اللفظ التأكيد للرواية انتهى. قلت: هو من ألفاظ تحمل الحديث. قال السيوطي في تدريب الراوي عقد الرامهرمزي باباً في تنويع ألفاظ التحمل منها الإتيان بلفظ الشهادة كقول أبي سعيد أشهد على رسول الله ﷺ أنه نهى عن الجر ان ينتبذ فيه، وقول عبد الله بن طاؤس أشهد على والدي أنه قال أشهد على جابر بن عبد الله أنه قال أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال أمرت أن أقاتل الناس الحديث انتهى.

قوله: **(صدقه ربه وقال)** أي وقال الرب بياناً لتصديقه أي قرره بأن قال **(لا إله إلا أنا وأنا أكبر)** وهذا أبلغ من أن يقول صدقت **(وإذا قال)** أي العبد **(قال يقول الله)** أي قال النبي ﷺ يقول الله تصديقاً لعبده وحذف صدقه ربه هنا للعلم به مما قبله وعبرهنا بيقول وثمة وفيما يأتي بقال تفنناً **(وكان يقول)** أي النبي ﷺ **(من قالها)** أي هذه الكلمات من دون الجوابات **(ثم مات)** أي من ذلك المرض **(لم تطعمه النار)** قال الطيبي: أي لم تأكله، استعار الطعم للإحراق مبالغة.

قوله: **(هذا حديث حسن)** وأخرجه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححاه.

أبي هُرَيْرَةَ وَأبي سَعِيدٍ نَحْوَ هَذَا الحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ شُعْبَةُ.

٣٦٥٥ ـ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمّدُ بنُ بَشّارٍ قَالَ أخبرنا مُحَمّدُ بنُ جَعْفَرٍ عَن شُعْبَةَ بِهَذَا.

٣٨ ـ بـــابُ
مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إذَا رَأى مُبْتَلًى

٣٦٥٦ ـ حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ بَزِيغٍ قَالَ أخبرنا عَبْدُ الوَارِثِ بنُ سَعِيدٍ عَن عَمْرِو بنِ دِينَارٍ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ عَن سَالِمِ بنِ عَبْدِ الله بنِ عُمَرَ عن ابنِ عُمَرَ عَن عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ رَأى صَاحِبَ بَلاَءٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لله الّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاَكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً. إلاّ عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ البَلاَءِ كَائِناً مَا كَانَ مَا عَاشَ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وفي البَابِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ. وعَمْرُو بنُ دِينَارٍ قَهْرُمَانُ آلِ الزُّبَيْرِ هُوَ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ وَلَيْسَ بالقَوِيِّ في الحَدِيثِ وَقَدْ تَفَرَّدَ بأحَادِيثَ عَن سَالِمِ بنِ عَبْدِ الله بنِ عُمَرَ. وَقَد رُوِيَ عَن أبي جَعْفَرٍ محمد بنِ عَليٍّ أَنَّهُ قَالَ إذَا رَأى صَاحِبَ بَلاَءٍ يَتَعَوَّذ يَقُولُ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ وَلاَ يُسْمِعُ صَاحِبَ البَلاَءِ.

باب
(ما جاء ما يقول إذا رأى مبتلى)

قوله: **(من رأى صاحب بلاء)** أي مبتلى في أمر بدني كبرص وقصر فاحش أو طول مفرط أو عمى أو عرج أو اعوجاج يد ونحوها، أو ديني بنحو فسق وظلم وبدعة وكفر وغيرها **(الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به)** فإن العافية أوسع من البلية لأنها مظنة الجزع والفتنة وحينئذ تكون محنة أي محنة، والمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف كما ورد **(وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً)** أي في الدين والدنيا والقلب والقالب **(إلا عوفي من ذلك البلاء)** أي لم ير أحد صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني الخ إلا عوفي من ذلك البلاء أو إلا زائدة كما في قول الشاعر:

حراجيج ما تنفك إلا مناخة ... على الخسف أو ترمى بها بلداً قفرا

(كائناً ما كان) أي حال كون ذلك البلاء أي بلاء كان **(ما عاش)** أي مدة بقائه في الدنيا.
قوله: **(وفي الباب عن أبي هريرة)** أخرجه الترمذي بعد هذا. قوله: **(يقول ذلك في نفسه ولا يسمع**

٣٦٥٧ ـ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ السِّمْنَانِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أخبرنا مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِ الله المَدِينِيُّ أَخبرنا عَبْدُ الله بنُ عُمر العُمَرِيُّ عَن سُهَيْلِ بنِ أَبِي صَالِحٍ عَن أَبِيهِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ رَأى مُبْتَلًى فَقَالَ الْحَمْدُ لله الّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاَكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ البَلاَءُ»

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

٣٩ ـ بابُ مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ

٣٦٥٨ ـ حَدَّثنا أَبُو عُبَيْدَةَ ابنُ أَبِي السَّفَرِ الكُوفِيُّ واسْمُهُ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الله الهَمْدَانِيُّ أخبرنا الحَجَّاجُ بنُ مُحَمّدٍ قَالَ قَالَ ابنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي مُوسَى بنُ عُقْبَةَ عَن سُهَيْلِ بن أبي صَالِحٍ عَن أَبِي عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ جَلَسَ في مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ

صاحب البلاء) قال الطيبي في شرح قوله: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به. هذا إذا كان مبتلى بالمعاصي والفسوق، وأما إذا كان مريضاً أو ناقص الخلقة لا يحسن الخطاب. قال القاري: الصواب أنه يأتي به لورود الحديث بذلك، وإنما يعدل عن رفع الصوت إلى إخفائه في غير الفاسق بل في حقه أيضاً إذا كات يترتب عليه مفسدة ويسمع صاحب البلاء الديني إذا أراد زجره ويرجو انزجاره انتهى.

قوله: **(أخبرنا مطرف)** بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الراء المكسورة **(بن عبد الله)** بن مطرف اليساري أبو مصعب المدني ابن أخت مالك ثقة لم يصب ابن عدي في تضعيفه من كبار العاشرة. قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه البزار والطبراني في الصغير وقال فيه فإذا شكر ذلك شكر تلك النعمة وإسناده حسن كذا في الترغيب.

باب
(ما يقول إذا قام من مجلسه)

قوله: **(أخبرنا الحجاج بن محمد)** المصيصي الأعور. قوله: **(فكثر)** بضم الثاء **(لغطه)** بفتحتين أي تكلم بما فيه إثم لقوله غفر له. وقال الطيبي اللغط بالتحريك الصوت والمراد به الهزء من القول وما لا طائل تحته فكأنه مجرد الصوت العري عن المعنى **(فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك)** ولعله مقتبس من قوله تعالى: **﴿وسبح بحمد ربك حين تقوم﴾**

أَشْهَدُ أن لَا إِلَهَ إِلاّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلاّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ» وفي البَابِ عَن أَبِي بَرْزَةَ وَعَائِشَةَ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سُهَيْلٍ إِلاّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

٣٦٥٩ ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بنُ عَبْدِ الرحْمٰن الكُوفِيُّ أخبرنا المُحَارِبِيُّ عَن مَالِكِ بنِ مِغْوَلٍ عَن مُحَمّدِ بنِ سُوقَةَ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ قَالَ: «كَانَ تُعَدُّ لِرَسُولِ الله ﷺ في المجلِسِ الوَاحِدِ مائَةُ مَرَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ؛ رَبِّ اغْفِرْ لِي وتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ.

٤٠ ـ باب مَا يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ

٣٦٦٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمّدُ بنُ بَشّارٍ أخبرنا مَعَاذُ بنُ هِشَامٍ قَالَ حدثني أَبِي عَن قَتَادَةَ

واللهم معترض لأن قوله وبحمدك متصل بقوله سبحانك إما بالعطف أي أسبح وأحمد أو بالحال أي أسبح حامداً لك (إلا غفر له) أي ما حبس شخصاً مجلس فكثر لغطه فيه فقال ذلك إلا غفر له (ما كان) أي من اللغط. قوله: (وفي الباب عن أبي برزة وعائشة) أما حديث أبي برزة فأخرجه أبو داود والنسائي والحاكم في المستدرك، وأما حديث عائشة فأخرجه النسائي والحاكم في المستدرك وصححه، وفي الباب أحاديث أخرى ذكرها الشوكاني في تحفة الذاكرين وقد أفرد الحافظ ابن كثير لأحاديث الباب جزءاً بذكر طرقها وألفاظها وعللها وما يتعلق بها. قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي والحاكم في مستدركه والبيهقي في الدعوات الكبير وابن حبان.

قوله: (أخبرنا المحاربي) هو عبد الرحمن بن محمد. قوله: (تعد) بضم الفوقية بصيغة المجهول ونائب الفاعل قوله رب اغفر لي الخ، وفي بعض النسخ يعد بالتحتية، وفي رواية أبي داود إن كنا لنعد (لرسول الله ﷺ) متعلق بتعد (مائة مرة) مفعول مطلق لتعد (وتب علي) أي ارجع علي بالرحمة أو وفقني للتوبة أو اقبل توبتي (إنك أنت التواب الغفور) صيغتا مبالغة. قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان.

باب
(ما يقال عند الكرب)

قوله: (حدثني أبي) أي هشام الدستوائي (عن أبي العالية) هو الرياحي. قوله: (كان يدعو

عَن أَبِي العَالِيَةِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ : «أَنَّ نبيَّ الله ﷺ كانَ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ لَا إِلَهَ إِلَّا الله الحَلِيمُ الْحَكِيمُ لا إِلَهَ إِلَّا الله رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ، لا إِلَهَ إِلَّا الله رَبُّ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ».

٣٦٦١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا ابنُ أَبِي عَدِيٍّ عَن هِشَامٍ عَن قَتَادَةَ عَن أَبِي العَالِيَةِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ عَن النبيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ وفي البَابِ عَن عَلِيٍّ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٦٦٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بنُ المُغِيرَةِ المَخْزُومِيُّ المَدِينِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا

عند الكرب) أي عند حلول الكرب وهو بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة أي الغم الذي يأخذ النفس كذا في الصحاح، وقيل الكرب أشد الغم. وقال الحافظ هو ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه **(لا إله إلا الله الحليم)** هو الذي يؤخر العقوبة مع القدرة **(الحكيم)** أي ذو الحكمة وهي كمال العلم وإتقان العمل أو فعيل بمعنى الفاعل فهو مبالغة الحاكم فإنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه، أو بمعنى المفعل أي الذي يحكم الأشياء ويتقنها **(لا إله إلا الله رب العرش العظيم)** بالجر على أنه نعت للعرش عند الجمهور، ونقل ابن التين عن الداودي أنه رواه برفع العظيم على أنه نعت للرب وكذا الكريم في قوله رب العرش الكريم، ووصف العرش بالكريم أي الحسن من جهة الكيفية فهو ممدوح ذاتاً وصفة، وفي قوله رب العرش العظيم وصفه بالعظمة من جهة الكمية. قال النووي: هذا حديث جليل ينبغي الاعتناء به والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة، قال الطبري: كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب، فإن قيل هذا ذكر وليس فيه دعاء فجوابه من وجهين مشهورين أحدهما أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يدعو بما شاء، والثاني جواب سفيان بن عيينة فقال أما علمت قوله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين. وقال الشاعر:

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه عن تعرضه الثناء

انتهى.

قلت: ويؤيد الأول رواية أبي عوانة فإنه زاد في مسنده الصحيح ثم يدعو بعد ذلك. قوله: **(وفي الباب عن علي)** أخرجه النسائي وصححه الحاكم.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه.

أخبرنا ابنُ أَبِي فُدَيْكٍ عَن إِبْرَاهِيمَ بنِ الفَضْلِ عَن المَقْبُرِيِّ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ سُبْحَانَ الله العَظِيمِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ في الدُّعَاءِ قَالَ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

٤١ ـ بابُ مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلاً

٣٦٦٣ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا اللَّيْثُ عَن يَزِيدَ بنِ أَبِي حَبِيبٍ عَن الْحَارِثِ بنِ يَعْقُوبَ عَن يَعْقُوبَ بنِ عَبْدِ الله بنِ الأَشَجِّ عَن بُسْرِ بنِ سَعِيدٍ عَن سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَن خَوْلَةَ بِنت الحَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ عَن رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صحيحٌ. وَرَوَى مَالِكُ بنُ أَنسٍ هَذَا الحَدِيثَ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَن يَعْقُوبَ بنِ الأَشَجِّ فَذَكَرَ نَحْوَ هَذَا الحَدِيثِ. وَرُوِيَ عَن ابنِ عَجْلاَنَ هَذَا الحَدِيثُ عَن

قوله: (عن إبراهيم بن الفضل) المخزومي المدني (عن المقبري) هو سعيد بن أبي سعيد المقبري. قوله: (إذا أهمه الأمر) أي أحزنه وأقلقه (رفع رأسه إلى السماء) مستغيثاً مستعيناً متضرعاً (وإذا اجتهد في الدعاء) أي بذل الوسع فيه.

باب
(ما جاء ما يقول إذا نزل منزلاً)

قوله: (أخبرنا الليث) هو ابن سعد (عن الحارث بن يعقوب) الأنصاري مولاهم المصري ثقة عابد من الخامسة (عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج) أبي يوسف المدني مولى قريش ثقة من الخامسة. قوله: (أعوذ بكلمات الله التامات) قال الهروي وغيره: الكلمات هي القرآن والتامات قيل هي الكاملات، والمعنى أنه لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل في كلام الناس، وقيل هي النافعات الكافيات الشافيات من كل ما يتعوذ منه (حتى يرتحل) أي ينتقل، وفيه رد على ما كان يفعله أهل الجاهلية من كونهم إذا نزلوا قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي ويعنون به كبير الجن، ومنه قوله تعالى في سورة الجن ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾.
قوله: (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن أبي شيبة وابن خزيمة في صحيحه (وروى مالك بن أنس هذا الحديث أنه بلغه عن يعقوب بن الأشج الخ) وفي الموطإ: مالك عن الثقة عنده عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج بن بسر بن سعيد

يَعْقُوبَ بنِ عَبْدِ الله بنِ الأَشَجِّ وَيَقُولُ عَن سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ عَن خَوْلَةَ وَحَدِيثُ اللَّيْثِ أَصَحُّ مِنْ رِوَايَةِ ابنِ عَجْلَانَ.

٤٢ ـ باب مَا يَقُولُ إذَا خَرَجَ مُسَافِراً

٣٦٦٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ عَلِيٍّ المُقَدَّمِيُّ أخبرنا ابنُ أَبِي عَدِيٍّ عَن شُعْبَةَ عَن عَبْدِ الله بنِ بِشْرٍ الخَثْعَمِيِّ عَن أبي زُرْعَةَ عَن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا سَافَرَ فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ قَالَ بإصْبَعِهِ وَمَدَّ شُعْبَةُ إصْبَعَهُ قَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ وَالخَلِيفَةُ في الأَهْلِ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا بِنُصْحِكَ وَاقْلِبْنَا بِذِمَّةٍ. اللَّهُمَّ ازْوِلَنَا

الخ (وروى عن ابن عجلان هذا الحديث عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج ويقول عن سعيد بن المسيب عن خولة) رواه أحمد من هذا الطريق ففي مسنده حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد قال حدثنا محمد بن عجلان عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج عن جعيد بن المسيب عن سعد عن خولة بنت حكيم أن النبي ﷺ قال: لو أن أحدكم إذا نزل منزلاً الحديث (وحديث الليث أصح من رواية ابن عجلان) لأن الحارث بن يعقوب أحفظ من ابن عجلان.

(باب)
ما يقول إذا خرج مسافراً

قوله: (أخبرنا ابن أبي عدي) هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي (عن عبد الله بن بشر الخثعمي) أبي عمير الكاتب الكوفي صدوق من الرابعة (عن أبي زرعة) بـن عمرو بن جرير. قوله: (قال بأصبعه) أي أشار بها (ومد شعبة أصبعه) بياناً لقوله قال بأصبعه (اللهم أنت الصاحب في السفر) أي الحافظ والمعين والصاحب في الأصل الملازم والمراد مصاحبة الله إياه بالعناية والحفظ والرعاية، فنبه بهذا القول على الاعتماد عليه والاكتفاء به عن كل مصاحب سواه (والخليفة في الأهل) الخليفة من يقوم مقام أحد في إصلاح أمره. قال التوربشتي: المعنى أنت الذي أرجوه وأعتمد عليه في سفري بأن يكون معيني وحافظي وفي غيبتي عن أهلي أن تلم شعثهم وتداوي سقمهم وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم (اللهم اصحبنا) بفتح الحاء من باب سمع يسمع (بنصحك) أي احفظنا بحفظك في سفرنا (واقلبنا) بكسر اللام من باب ضرب يضرب (بذمة) وفي بعض النسخ بذمتك أي وارجعنا بأمانك وعهدك إلى بلدنا (اللهم ازو لنا الأرض) أي اجمعها

الأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلبِ».

٣٦٦٥ ـ حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ المُبَارَكِ أخبرنا شُعْبَةُ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ. هَذَا حَدِيث حَسَنٌ غريبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابنِ أبي عَدِيٍّ عَن شُعْبَةَ.

٣٦٦٦ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عَن عَاصِمٍ الأَحْوَلِ عَن عَبْدِ الله بنِ سَرْجِسَ قَالَ: «كَانَ النبيُّ ﷺ إِذَا سَافَرَ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفرِ وَالخَلِيفَةُ في الأَهْلِ اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا في سَفرِنَا وَاخْلُفْنَا في أَهْلِنَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفرِ وَكَآبَةِ المُنْقَلَبِ وَمِنَ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ وَمِنْ دَعْوَةِ المَظْلُومِ وَمِنْ سُوءِ المَنْظَرِ في الأَهْلِ والمَال» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ ويُرْوَى الحَوْرُ بَعْدَ الكَوْنِ

واطوها من زوى يـزوي زَيًّا (وهون) أمر من التهوين أي يسر (من وعثاء السفر) بفتح الواو وإسكان العين المهملة وبالثاء المثلثة بالمد أي شدته ومشقته وأصله من الوعث وهو الرمل والمشي فيه يشتد على صاحبه ويشق يقال رمل أوعث ورملة وعثاء (وكآبة المنقلب) الكآبة بفتح الكاف وبالمد وهي تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن يقال كئب كآبة واكتأب فهو مكتئب وكئيب المعنى أنه يرجع من سفره بأمر يحزنه إما أصابه في سفره وإما قدم عليه مثل أن يعود غير مقضي الحاجة أو أصابت ماله آفة أو يقدم على أهله فيجدهم مرضى أو قد فقد بعضهم كذا في النهاية. والمنقلب بفتح اللام المرجع. قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي والحاكم في مستدركه. قوله: (واخلفنا) بضم اللام من باب نصر أي كن خليفتنا (ومن الحور بعد الكور) أي من النقصان بعد الزيادة وقيل من فساد الأمور بعد صلاحها، وأصل الحور نقض العمامة بعد لفها وأصل الكور من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها (ومن دعوة المظلوم) أي أعوذ بك من الظلم فإنه يترتب عليه دعاء المظلوم ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، ففيه التحذير من الظلم ومن التعرض لأسبابه. قال الطيبي فإن قلت: دعوة المظلوم يحترز عنها سواء كانت في الحضر أو السفر، قلت كذلك الحور بعد الكور لكن السفر مظنة البلايا والمصائب والمشقة فيه أكثر فخصت به انتهى. ويريد به أنه حينئذ مظنة للنقصان في الدين والدنيا وباعث على التعدي في حق الرفقة وغيرهم لاسيما في مضيق الماء كما هو مشاهد في سفر الحج فضلاً عن غيره (ومن سوء المنظر) بفتح الظاء (في الأهل والمال) أي من أن يطمع ظالم أو فاجر في المال والأمل قاله القاري، وقال في المجمع: سوء المنظر في الأهل والمال أن يصيبهما آفة بسوء النظر إليه. قوله :(هذا حديث

أَيْضاً. وَمَعْنَى قَوْلِهِ الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْنِ أَو الكَوْرِ وَكِلاَهُمَا لَهُ وَجْهٌ؛ يُقَالُ إِنَّمَا هُوَ الرُّجُوعُ مِنَ الإِيمَانِ إلى الكُفْرِ أو مِنَ الطَّاعَةِ إلى المَعْصِيَةِ إِنَّمَا يَعْنِي مِنْ رُجُوعِ شَيْءٍ إلى شَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ.

٤٣ ـ بـــابُ
مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ

٣٦٦٧ ـ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ أخبرنا أبو دَاوُدَ قَالَ أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَن أبي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بن البَرَاءِ بن عَازِبٍ يُحَدِّثُ عَن أَبِيهِ: «أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ قالَ آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وَرَوَى

حسن صحيح) وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه **(ويروى الحور بعد الكون أيضاً)** كذا رواه مسلم في صحيحه بالنون. قال النووي: هكذا هو في معظم النسخ في صحيح مسلم بعد الكون بالنون بل لا يكاد يوجد في نسخ بلادنا إلا بالنون. وكذا ضبطه الحفاظ المتقنون في صحيح مسلم **(ومعنى قوله الحور بعد الكون أو الكور الخ)** قال النووي بعد ذكر كلام الترمذي هذا وكذا قال غيره من العلماء معناه بالراء والنون جميعاً الرجوع من الاستقامة أوالزيادة إلى النقص، قالوا ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها، ورواية النون مأخوذة من الكون مصدر كان يكون كوناً إذا وجد واستقر أي أعوذ بك من النقص بعد الوجود والثبات. قال المازري في رواية الراء قيل أيضاً إن معناه: أعوذ بك من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا فيها، يقال كار عمامته إذا لفها وحارها إذا نقضها. وقيل نعوذ بك من أن تفسد أمورنا بعد صلاحها كفساد العمامة بعد استقامتها على الرأس. وعلى رواية النون قال أبو عبيد: سئل عاصم عن معناه فقال ألم تسمع قولهم حار بعد ما كان أي أنه كان على حالة جميلة فرجع عنها انتهى.

(باب ما جاء ما يقول إذا رجع من سفره)

قوله: **(أخبرنا أبو داود)** هو الطيالسي، **(سمعت الربيع بن البراء بن عازب)** الأنصاري الكوفي ثقة من الثالثة. قوله: **(آئبون)** أي نحن راجعون جمع آئب من آب إذا رجع، قال الحافظ وليس المراد الإخبار بمحض الرجوع فإنه تحصيل الحاصل بل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالأوصاف المذكورة يعني في حديث ابن عمر الذي أشار إليه الترمذي في الباب **(تائبون)** فيه إشارة إلى التقصير في العبادة وقاله ﷺ على سبيل التواضع أو

الثَّوْرِيُّ هَذَا الحَدِيثَ عَن أَبِي إِسْحَاقَ عَن البَرَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَن الرَّبِيعِ بنِ البَرَاءِ. وَرِوَايَةُ شُعْبَةَ أَصَحُّ. وفي البَابِ عَن ابنِ عمَرَ وَأَنَسٍ وَجَابِرِ بنِ عَبْدِ الله.

٤٤ ـ بـــابٌ منه

٣٦٦٨ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا إِسْمَاعيلُ بنُ جَعْفَرٍ عَن حُمَيْدٍ عَن أَنَسٍ: «أَنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ إذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إلى جُدْرَانِ المَدِينَةِ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ.

تعليماً لأمته، والمراد أمته، وقد تستعمل التوبة لإرادة الاستمرار على الطاعة فيكون أن لا يقع منهم ذنب (**لربنا حامدون**) أي لا لغيره لأنه هو المنعم علينا. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد في مسنده (**وروى الثوري هذا الحديث عن أبي إسحاق عن البراء ولم يذكر فيه عن الربيع بن البراء**). ورواية الثوري هذه أخرجها أحمد في مسنده (**ورواية شعبة أصح**) لا يظهر وجه الأصحية فتفكر. قوله: (**وفي الباب عن ابن عمر وأنس وجابر بن عبد الله**) أما حديث ابن عمر فأخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ولفظ البخاري: أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وهو على كل شيء قدير آئبون الحديث، وأما حديث أنس فأخرجه الشيخان والنسائي، وأما حديث جابر بن عبد الله فلينظر من أخرجه.

(باب منه)

قوله: (**أخبرنا إسماعيل بن جعفر**) الأنصاري الزرقي. قوله: (**فنظر إلى جدران المدينة**) بضيم الجيم وسكون الدال وفي آخره نون جمع جدار (**أوضع راحلته**) أي أسرعها يقال وضع البعير أي أسرع في مشيه وأوضعه راكبه أي حمله على السير السريع، والإيضاع مخصوص بالبعير والراحلة النجيب والنجيبة من الإبل في الحديث: الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة (**وإن كان على دابة**) كالبغل والفرس (**حركها**) جواب إن (**من حبها**) تنازع فيه الفعلان أي من أجل حبه ﷺ إياها أو أهلها. وفي الحديث دلالة على فضل المدينة وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه.

قوله: (**هذا حديث حسن صحيح غريب**) وأخرجه أحمد والبخاري في الحج.

٤٥ ـ بابُ مَا جَاءَ ما يَقُولُ إذَا وَدَّعَ إنْسَاناً

٣٦٦٩ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ أبي عُبَيْدِ الله السَّلِيمِيُّ البَصْرِيُّ أخبرنا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ عَن إبْرَاهِيمَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ يَزِيدَ بنِ أُمَيَّةَ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ قَالَ: «كَانَ النبيُّ ﷺ إذَا وَدَّعَ رَجُلاً أَخَذَ بِيَدِهِ فَلا يَدَعُهَا حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَدَعُ يَدَ النبيِّ ﷺ وَيَقُولُ: آسْتَوْدِعِ الله دِينَكَ وأَمَانَتَكَ وآخِرَ عَمَلِكَ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الْوَجْهِ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَن ابنِ عُمَرَ.

٣٦٧٠ ـ حَدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بنُ مُوسَى الفَزَارِيُّ أخبرنا سَعِيدُ بنُ خُثَيْمٍ عَن حَنْظَلَةَ

(باب ما جاء ما يقول إذا ودع إنساناً)

قوله: (حدثنا أحمد بن أبي عبيد الله) اسم أبي عبيد الله بشر، ووقع في النسخة الأحمدية: أحمد بن عبيد الله بغير لفظ أبي وهو غلط (عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد بـن أمية) المدني مجهول من السابعة. قوله: (إذا ودع رجلاً) أي مسافراً (أخذ بيده فلا يدعها) أي فلا يترك يد ذلك الرجل من غاية التواضع ونهاية إظهار المحبة والرحمة (ويقول) أي للمودع (استودع الله دينك) أي استحفظ واطلب منه حفظ دينك (وأمانتك) أي حفظ أمانتك فيما تزاوله من الأخذ والإعطاء ومعاشرة الناس في السفر إذ قد يقع منك هناك خيانة، وقيل أريد بالأمانة الأهل والأولاد الذين خلفهم، وقيل المراد بالأمانة التكاليف كلها كما فسر قوله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنـه كان ظلومـاً جهولاً﴾ الآية (وآخر عملك) أي في سفرك أو مطلقاً كذا قيل قال القاري: والأظهر أن المراد به حسن الخاتمة لأن المدار عليها في أمر الآخرة وأن التقصير فيما قبلها مجبور بحسنها ويؤيده قوله وخواتيم عملك في الرواية الآتية. قال الطيبي قوله استودع الله هو طلب حفظ الوديعة وفيه نوع مشاكلة للتوديع وجعل دينه وأمانته من الودائع لأن السفر يصيب الإنسان فيه المشقة والخوف فيكون ذلك سبباً لإهمال بعض أمور الدين فدعا له ﷺ بالمعونة والتوفيق ولا يخلو الرجل في سفره ذلك من الاشتغال بما يحتاج فيه إلى الأخذ والإعطاء والمعاشرة مع الناس فدعا له بحفظ الأمانة والاجتناب عن الخيانة، ثم إذا انقلب إلى أهله يكون مأمون العاقبة عما يسوؤه في الدين والدنيا. قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه.

قوله: (أخبرنا سعيد بن خثيم) بمعجمة ومثلثة مصغراً ابن رشد الهلالي أبو معمر الكوفي صدوق رمي بالتشيع له أغاليط من التاسعة (عن حنظلة) بن أبي سفيان الجمحي. قوله: (أن

عَن سَالِمٍ «أَنَّ ابنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَراً أَنْ ادْنُ مِنِّي أُوَدِّعْكَ كَمَا كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُوَدِّعُنَا فَيَقُولُ: آسْتَوْدِعِ اللهَ دِينَكَ وأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ سَالِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ.

٤٦ ـ بـــابٌ منه

٣٦٧١ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي زِيَادٍ أخبرنا سَيَّارٌ أخبرنا جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ عَن ثَابِتٍ عَن أَنَسٍ قالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فقالَ يا رسولَ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَراً فَزَوِّدْنِي، قالَ زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى. قالَ زِدْنِي. قالَ وَغَفَرَ ذَنْبَكَ. قالَ زِدْنِي بِأَبي أَنْتَ وأُمِّي. قالَ وَيَسَّرْ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُ ما كُنْتَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

ادن) أي أقرب أمر من دنا يدنو **(وخواتيم عملك)** جمع خاتم أي ما يختم به عملك أي أخيره. والجمع لإفادة عموم أعماله. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح غريب)** وأخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحيهما.

(باب منه)

قوله: **(حدثنا عبد الله بن أبي زياد)** القطواني الكوفي **(أخبرنا سيار)** بن حاتم العنزي أبو سلمة البصري **(أخبرنا جعفر بن سليمان)** الضبعي. قوله: **(فزودني)** أمر من التزويد وهو إعطاء الزاد والزاد طعام يتخذ للسفر يعني ادع لي دعاء يكون بركته معي في سفري كالزاد **(زودك الله التقوى)** أي الاستغناء عن المخلوق أي امتثال الأوامر واجتناب النواهي **(قال زدني)** أي من الزاد أو من الدعاء **(قال زدني بأبي أنت وأمي)** أي أفديك بهما وأجعلهما فداءك فضلاً عن غيرهما **(ويسر لك الخير)** أي سهل لك خير الدارين **(حيث ما كنت)** أي في أي مكان حللت ومن لازمه في أي زمان نزلت. قال الطيبي: يحتمل أن الرجل طلب الزاد المتعارف فأجابه عليه الصلاة والسلام بما أجابه على طريقة أسلوب الحكيم أي زادك أن تتقي محارمه وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة قال وغفر ذنبك. فإن الزيادة من جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل أن يتقي الله وفي الحقيقة لا يكون تقوى تترتب عليه المغفرة فأشار بقوله وغفر ذنبك أن يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة ثم توقّى منه إلى قوله ويسر لك الخير فإن التعريف في الخير للجنس فيتناول خير الدنيا والآخرة.

قوله: **(هذا حديث غريب)** وأخرجه النسائي والحاكم في مستدركه.

٤٧ ـ بـــابٌ منه

٣٦٧٢ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الكِنْدِيُّ الكُوفِيُّ أخبرنا زَيْدُ بنُ حُبَابٍ قالَ أخْبَرَنِي أُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ عَن سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عَن أَبي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ رَجُلاً قالَ يا رسولَ الله إنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فأَوْصِنِي، قَالَ عَلَيْكَ بِتَقْوَى الله، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ. فَلَمَّا أَنْ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ اللَّهُمَّ اَطْوِ لَهُ الْبُعْدَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ».

هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٤٨ ـ بابُ مَا ذُكِرَ في دَعْوَةِ المُسَافِرِ

٣٦٧٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا أَبو عَاصِمٍ أخبرنا الْحَجَّاجُ الصَّوَّافُ عَن يَحْيَى بنِ أَبي كَثِيرٍ عَن أَبي جَعْفَرٍ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قالَ رَسولُ الله ﷺ: «ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ المَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ».

(باب منه)

قوله: **(أخبرنا زيد بن حباب)** أبو الحسين العكلي **(أخبرني أسامة بن زيد)** الليثي. قوله: **(عليك بتقوى الله)** أي بمخافته والحذر من عصيانه **(والتكبير)** أي قول الله أكبر، ومناسبة التكبير عند الصعود إلى المكان المرتفع أن الاستعلاء والارتفاع محبوب للنفوس لما فيه في استشعار الكبرياء فشرع لمن تلبس به أن يذكر كبرياء الله تعالى وأنه أكبر من كل شيء فيكبره ليشكر له ذلك فيزيده من فضله. قاله الحافظ **(على كل شرف)** بالتحريك أي مكان عال **(فلما أن ولى الرجل)** أي أدبر وأن زائدة **(قال)** أي دعا له بظهر الغيب فإنه أقرب إلى الإجابة **(اللهم اطو له البعد)** أمر من الطي أي قربه له وسهل له والمعنى ارفع عنه مشقة السفر بتقريب المسافة البعيدة له حساً أو معنى **(وهون عليه السفر)** أي أموره ومتاعبه وهو تعميم بعد تخصيص.

قوله: **(هذا حديث حسن)** وأخرجه النسائي وابن ماجه.

(باب)
ما ذكر في دعوة المسافر

قوله: **(أخبرنا أبو عاصم)** اسمه الضحاك بن مخلد النبيل. قوله: **(دعوة المظلوم)** أي لمن يعينه وينصره أو يسليه ويهون عليه أو على من ظلمه بأي نوع من أنواع الظلم **(ودعوة المسافر)**

٣٦٧٤ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ عَن هِشَامٍ الدَّسْتَوَائِيِّ عَن يَحْيَى بنِ كَثِيرٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَزَادَ فِيهِ «مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وأَبُو جَعْفَرٍ هَذَا هُوَ الَّذِي رَوَى عَنْهُ يَحْيَى بنُ أبي كَثِيرٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ المُؤَذِّنُ وَلَا نَعْرِفُ اسْمَهُ.

٤٩ ـ بابُ مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا رَكِبَ دَابَّةً

٣٦٧٥ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَن أبي إِسْحَاقَ عَن عَلِيِّ بنِ رَبِيعَةَ قالَ شَهِدْتُ عَلِيًّا أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ في الرِّكَابِ قالَ: بِسْمِ الله، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قالَ الْحَمْدُ لله. ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ. وَإِنَّا إِلى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لله ثَلَاثاً الله أَكْبَرُ ثَلَاثاً سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فاغْفِرْ لِي فإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ثُمَّ ضَحِكَ. فَقُلْتُ مِنْ أَيِّ

يحتمل أن تكون دعوته بالخير لمن أحسن إليه وبالشر لمن آذاه وأساء إليه لأن دعاءه لا يخلو عن الرقة (**ودعوة الوالد على ولده**). لم تذكر الوالدة لأن حقها أكثر فدعاؤها أولى بالإجابة.

قوله: (**أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم**) بن مقسم المعروف بابن علية (**بهذا الإسناد نحوه وزاد فيه مستجابات لا شك فيهن**) أخرج الترمذي هذا الحديث بهذا السند في باب دعاء الوالدين في أوائل البر والصلة.

(باب)
ما جاء ما يقول إذا ركب دابة

قوله: (**حدثنا أبو الأحوص**) اسمه سلام بن سليم الحنفي (**عن أبي إسحاق**) السبيعي (**عن علي بن ربيعة**) الوالبي الأسدي الكوفي. قوله: (**أتي**) بصيغة المجهول أي جيء (**فلما وضع رجله**) أي أراد وضع رجله (**فلما استوى على ظهرها**) أي استقر على ظهرها (**قال الحمد لله**) أي على نعمة الركوب وغيرها (**ثم قال**) أي قرأ (**وما كنا له مقرنين**) أي مطيقين من أقرن للأمر إذا أطاقه وقوي عليه. أي ما كنا نطيق قهره واستعماله لولا تسخير الله تعالى إياه لنا (**وإنا إلى ربنا لمنقلبون**) أي لصائرون إليه بعد مماتنا وإليه سيرنا الأكبر، وهذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سير الآخرة كما نبه بالزاد الدنيوي على الزاد الأخروي في قوله تعالى: ﴿**وتزودوا فإن خير الزاد التقوى**﴾ وباللباس

شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟ قالَ رأيْتُ رسولَ الله ﷺ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ مِنْ أيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ الله؟ قالَ إنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنَ عَبْدِهِ إذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ».

وَفي البَابِ عَن ابنِ عُمَرَ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٦٧٦ ـ حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بنُ نَصْرٍ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ المُبَارَكِ أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عَن أَبِي الزُّبَيْرِ عَن عَلِيِّ بنِ عَبْدِ الله البَارِقِيِّ عَن ابنِ عُمَرَ أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذَا سَافَرَ فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ كَبَّرَ ثَلاَثاً وقالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ. وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾. ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ في سَفَرِي هَذَا مِنَ البِرِّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ العَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا المَسِيرَ وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَ الأَرْضِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ، والخَلِيفَةُ في الأَهْلِ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا في سَفَرِنَا واخْلُفْنَا في أَهْلِنَا.

الدنيوي على الأخروي في قوله تعالى: ﴿وريشاً ولباس التقوى ذلك خير﴾ **(ثم ضحك)** أي علي رضي الله عنه **(صنع كما صنعت)** أي كصنعي المذكور **(ثم ضحك)** أي رسول الله ﷺ **(ليعجب)** بفتح الجيم **(من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي الخ)** قال الطيبي أي يرتضي هذا القول ويستحسنه استحسان المتعجب انتهى. وقال الجزري في النهاية في معنى قوله ﷺ: عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة في السلاسل أي عظم ذلك عنده وكبر لديه. أعلم الله أنه إنما يتعجب الآدمي من الشيء إذا عظم موقعه عنده وخفي عليه سببه فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده، وقيل معنى: عجب ربك أي رضي وأثاب فسماه عجباً مجازاً وليس بعجب في الحقيقة، والأول الوجه وإطلاق التعجب على الله مجاز لأنه لا تخفى على الله أسباب الأشياء والتعجب مما خفي سببه ولم يعلم انتهى. قوله: **(وفي الباب عن ابن عمر)** أخرجه الترمذي بعد هذا. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم في مستدركه. قوله: **(عن علي بن عبد الله البارقي)** الازدي. قوله: **(سبحان الذي سخر)** أي ذلل **(لنا هذا)** أي المركوب **(وإنا إلى ربنا لمنقلبون)** أي راجعون واللام للتأكيد. وهذا الدعاء يسن عند ركوب أي دابة كانت لسفر أو غيره **(من البر)** أي الطاعة **(والتقوى)** أي عن المعصية أو المراد من البر الإحسان إلى الناس أو من الله إلينا ومن التقوى ارتكاب الأوامر واجتناب النواهي **(ومن العمل)** أي جنسه **(ما ترضى)** أي به عنا **(وكان يقول إذا رجع إلى أهله آئبون)** أي نحن راجعون من السفر بالسلامة إلى الوطن، وفي رواية مسلم وأبي داود: وإذا رجع قالهن وزاد فيهن آئبون الخ

وَكانَ يَقُولُ إِذَا رَجَعَ إِلى أَهْلِهِ آيِبُونَ إِنْ شَاءَ الله تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٥٠ ـ بـــابُ
مَا جَاءَ مَا يَقُولُ إِذَا هَاجَت الرِّيحُ

٣٦٧٧ ـ حدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ الأَسْوَدِ أَبُو عَمْرٍو البَصْرِيُّ أخبرنا مُحَمّدُ بنُ رَبِيعَةَ عَن ابنِ جُرَيْجٍ عَن عَطَاءٍ عَن عَائِشَةَ قالَتْ: «كَانَ النبيُّ ﷺ إِذَا رَأى الرِّيحَ قالَ اللَّهُمَّ إني أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا وَخَيرِ ما فِيهَا وَخَيْرِ ما أُرْسِلَتْ بِهِ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ ما فِيهَا وَشَرِّ ما أُرْسِلَتْ بِهِ». وفي البَابِ عَن أُبيِّ بنِ كَعْبٍ. وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(إن شاء الله) الظاهر أن هذه الكلمة ههنا للتبرك (لربنا حامدون) قال الطيبي: لربنا يجوز أن يتعلق بقوله عابدون لأن عمل اسم الفاعل ضعيف فيقوى به أو بحامدون ليفيد التخصيص أي نحمد ربنا لا نحمد غيره. وهذا أولى لأنه كالخاتمة للدعاء انتهى. وفي هذا الحديث استحباب هذا الذكر عند ابتداء الأسفار كلها وقد جاءت فيه أذكار كثيرة.

قوله: (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم وأبو داود النسائي.

(باب)
ما جاء ما يقول إذا هاجت الريح

من هاج الشيء يهيج هيجاً وهياجاً وهيجاناً. إذا ثار والمعنى إذا اشتد هبوبها.

قوله: (أخبرنا محمد بن ربيعة) الكلابي. قوله: (اللهم إني أسألك من خيرها) وفي رواية مسلم خيرها بغير من أي أسألك خير ذاتها (وخير ما فيها) أي من منافعها (وخير ما أرسلت به) أي بخصوصها في وقتها وهو بصيغة المفعول ويجوز أن يكون بصيغة الفاعل. قال الطيبي: يحتمل الفتح على الخطاب وشر ما أرسلت على بناء المفعول ليكون من قِبَل: أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وقوله ﷺ: الخير كله بيدك والشر ليس إليك انتهى. قوله: (وفي الباب عن أبي بن كعب) أخرجه الترمذي في باب النهي عن سب الرياح من أبواب الفتن.

قوله: (وهذا حديث حسن) وأخرجه مسلم مطولاً.

٥١ ـ بابُ مَا يَقُولُ إذَا سَمِعَ الرَّعْدَ

٣٦٧٨ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بنُ زِيَادٍ عَن حَجَّاجِ بنِ أَرْطَاةَ عَن أَبِي مَطَرٍ عَن سَالِمِ بنِ عَبْدِ الله بنِ عُمَرَ عَن أبِيهِ: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ والصَّوَاعِقَ قالَ اللَّهُمَّ لاَ تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ وَلاَ تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ وعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

(باب)
ما يقول إذا سمع الرعد

قوله: **(أخبرنا عبد الواحد بن زياد)** العبدي البصري **(عن أبي مطر)** قال في التقريب: أبو مطر شيخ الحجاج بن أرطاة مجهول من السادسة، وفي تهذيب التهذيب في ترجمته ذكره ابن حبان في الثقات. قوله: **(كان إذا سمع صوت الرعد)** بإضالة العام إلى الخاص للبيان، فالرعد هو الصوت الذي يسمع من السحاب. كذا قال ابن الملك، والصحيح أن الرعد ملك موكل بالسحاب، وقد نقل الشافعي عن الثقة عن مجاهد أن الرعد ملك والبرق أجنحته يسوق السحاب بها ثم قال وما أشبه ما قاله بظاهر القرآن. قال بعضهم وعليه فيكون المسموع صوته أو صوت سوقه على اختلاف فيه، ونقل البغوي عن أكثر المفسرين أن الرعد ملك يسوق السحاب والمسموع تسبيحه **(والصواعق)** قال القاري بالنصب فيكون التقدير وأحس الصواعق من باب: علقتها تبناً وماءاً بارداً، أو أطلق السمع وأريد به الحس من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، وفي نسخة يعني من المشكاة بالجر عطفاً على الرعد وهو إنما يصح على بعض الأقوال في تفسير الصاعقة. قال بعضهم قيل هي نار تسقط من السماء في رعد شديد فعلى هذا لا يصح عطفه على شيء مما قبله، وقيل الصاعقة صيحة العذاب أيضاً وتطلق على صوت شديد غاية الشدة من الرعد وعلى هذا يصح عطفه على صوت الرعد أي صوت السحاب، فالمراد بالرعد السحاب بالقرينة إضافة الصوت إليه أو الرعد صوت السحاب ففيه تجريد. وقال الطيبي: هي قعقعة رعد ينقض معها قطعة من نار يقال صعقته الصاعقة إذا أهلكته فصعق أي مات إما لشدة الصوت وإما بالإحراق انتهى. **(لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك)** قال القاري: الغضب استعارة والمشبه به الحالة التي تعرض للملك عند انفعاله وغليان دمه ثم الانتقام من المغضوب عليه وأكبر ما ينتقم به القتل فلذلك ذكره ورشح الاستعارة به عرفاً وأما الإهلاك والعذاب فجاريان على الحقيقة في حق الله تعالى انتهى.

٥٢ ـ بابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْهِلَالِ

٣٦٧٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشّارٍ أخبرنا أَبُو عَامِرٍ العَقَدِيُّ أخبرنا سُلَيْمَانُ بنُ سُفْيَانَ المَدِينِيُّ قالَ حدَّثَنِي بِلَالُ بنُ يَحْيَى بنِ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ الله عَن أَبِيهِ عَن جَدِّهِ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ الله: «أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذَا رَأَى الْهِلَالَ قالَ اللَّهُمَّ أَهْلِلْهُ عَلَيْنَا بالْيُمْنِ وَالإيمَانِ والسَّلَامَةِ وَالإِسْلَامِ. رَبِّي وَرَبُّكَ الله». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

قلت: لا حاجة إلى تأويل الغضب بما ذكره القاري بل هو محمول على ظاهره كما تقدم مراراً في شرح أحاديث الصفات (وعافنا) أي أمتنا بالعافية (قبل ذلك) أي قبل نزول عذابك. قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والنسائي في اليوم والليلة والحاكم في مستدركه.

(باب)
ما يقول عند رؤية الهلال

قوله: (حدثني بلال بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله) التيمي المدني لين من السابعة (عن أبيه) أي يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني ثقة من الثالثة. قوله: (كان إذا رأى الهلال) وهو يكون من الليلة الأولى والثانية والثالثة ثم هو قمر (اللهم أهلله) بصيغة الأمر من الإهلال قال الطيبي يروى مدغماً ومفكوكاً أي أطلعه (علينا) مقترناً (باليمن) أي البركة وفي بعض النسخ بالأمن (والإيمان) أي بدوامه (والسلامة) أي عن كل مضرة وسوء (والإسلام) أي دوامه. قال القاري قال بعض المحققين من علمائنا: الإهلال في الأصل رفع الصوت نقل منه إلى رؤية الهلال لأن الناس يرفعوه أصواتهم إذا رأوه بالإخبار عنه ولذلك سمي الهلال هلالاً نقل منه إلى طلوعه لأنه سبب لرؤيته ومنه إلى إطلاعه. وفي الحديث بهذا المعنى: أي أطلعه علينا وأرنا إياه مقترناً بالأمن والإيمان أي باطناً والسلامة والإسلام أي ظاهراً، ونبه بذكر الأمن والسلامة على طلب دفع كل مضرة وبالإيمان والإسلام على جلب كل منفعة على أبلغ وجه وأوجز عبارة انتهى (ربي وربك الله) خطاب للهلال على طريق الالتفات. ولما توسل به لطلب الأمن والإيمان دل على عظم شأن الهلال فقال ملتفتاً إليه ربي وربك الله تنزيهاً للخالق أن يشارك في تدبير ما خلق ورد الأقاويل داحضة في الآثار العلوية. قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والدارمي والحاكم وابن حبان وزاد: والتوفيق لما تحب وترضى.

٥٣ ـ بابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ الغَضَبِ

٣٦٨٠ ـ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ أخبرنا قَبِيصَةُ أخبرنا سُفْيَانُ عَن عَبْدِ المَلِكِ بن عُمَيْرٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ أَبِي لَيْلَى عَن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ قَالَ: «اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النبيِّ ﷺ حَتَّى عُرِفَ الغَضَبُ في وَجْهِ أَحَدِهِمَا فقالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ غَضَبُهُ أَعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». وَفي البَابِ عَن سُلَيْمَانَ بنِ صُرَدَ.

٣٦٨١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ عَن سُفْيَانَ نَحْوَهُ. وَهٰذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ، عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ أَبِي لَيْلَى لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ وَمَاتَ مُعَاذٌ في خِلاَفَةِ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ وقُتِلَ عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ أبي لَيْلَى غُلاَمٌ ابنُ سِتِّ سِنِينَ. هَكَذَا رَوَى شُعْبَةُ عَن الْحَكَمِ عَن عَبْدِ الرحْمٰنِ بنِ أَبِي لَيْلَى. وَقَدْ رَوَى

(باب)
ما يقول عند الغضب

قوله: (**استب رجلان**) أي سب أحدهما الآخر (**حتى عرف**) بصيغة المجهول (**الغضب في وجه أحدهما**) وفي رواية أبي داود فغضب أحدهما غضباً شديداً حتى خيل إلي أن أنفه يتمزع من شدة غضبه (**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**) بدل من كلمة، وفي الحديث: أنه ينبغي لصاحب الغضب أن يستعيذ فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأنه سبب لزوال الغضب، وحديث معاذ بن جبل هذا أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي.

قوله: (**وفي الباب عن سليمان بن صرد**) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي.

قوله: (**أخبرنا عبد الرحمن**) بن مهدي (**وهذا حديث مرسل**) أي منقطع وبين وجه الانقطاع بقوله عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع الخ (**وعبد الرحمن بن أبي ليلى غلام ابن ست سنين**) الواو للحال قال المنذري في الترغيب بعد نقل كلام الترمذي من قوله هذا حديث مرسل إلى هنا ما لفظه: والذي قاله الترمذي واضح فإن البخاري ذكر ما يدل على أن مولد عبد الرحمن بن أبي ليلى سنة سبع عشرة وذكر غير واحد أن معاذ بن جبل توفي في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وقيل سنة سبع عشرة، وقد روى النسائي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب وهذا متصل انتهى (**هكذا روى شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى**) قال ابن أبي حاتم في كتاب المراسيل: حدثنا علي بن الحسن حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي حدثنا النضر حدثنا

عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ أَبِي لَيْلَى عَن عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ وَرَآهُ. وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ أبي لَيْلَى يُكْنَى أَبَا عِيسَى. وَأَبُو يَعْلَى اسْمُهُ يَسَارٌ وَرَوَى عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ أبي لَيْلَى قالَ أَدْرَكْتُ عِشْرِينَ ومائَةً مِنَ الأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ النبيِّ ﷺ.

٥٤ - بابُ ما يَقُولُ إذَا رَأَى رُؤْيَا يَكْرَهُهَا

٣٦٨٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا بَكْرُ بنُ مُضَرَ عَن ابنِ الهَادِ عَن عَبْدِ الله بنِ خَبَّابٍ عَن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النبيَّ ﷺ يقُولُ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الله فَلْيَحْمَدِ الله عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِمَا رَأَى، وَإِذَا رَأى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ بالله مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ» وَفِي

شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى قال: ولدت لست بقين من خلافة عمر **(وقد روى عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عمر بن الخطاب)** أي غير هذا الحديث **(ورآه)**. وقال الدوري عن ابن معين لم يره، وقال الخليلي في الإرشاد: الحفاظ لا يثبتون سماعه من عمر كذا في تهذيب التهذيب.

(باب)
ما يقول إذا رأى رؤيا يكرهها

قوله: **(أخبرنا بكر بن مضر)** المصري **(عن عبد الله بن خباب)** بفتح معجمة وشدة موحدة أولى الأنصاري البخاري مولاهم المدني ثقة من الثالثة. قوله: **(يحبها)** حال من الرؤيا **(فإنما هي)** الرؤيا المحبوبة **(من الله)** إضافة الرؤيا المحبوبة إلى الله إضافة تشريف **(فليحمد الله وليحدث بما رأى)** وفي حديث أبي سلمة عن أبي قتادة عند الشيخين فلا يحدث به إلا من يحب. قال الحافظ الحكمة فيه أنه إذا حدث بالرؤيا الحسنة من لا يحب قد يفسرها له بما لا يحب إما بغضاً وإما حسداً فقد تقع على تلك الصفة أو يتعجل لنفسه من ذلك حزناً ونكداً فأمر بترك تحديث من لا يحب بسبب ذلك انتهى. قلت: قد تقدم في باب تعبير الرؤيا حديث أبي رزين العقيلي وفيه: لا تحدث بها إلا لبيباً أو حبيباً، وحديث أبي هريرة وفيه لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح، فينبغي أن يحمل أبي سعيد المطلق على هذه الأحاديث المقيدة. قيل لأن العالم يأولها على الخير مهما أمكنه والناصح يرشد إلى ما ينفع واللبيب العارف بتأويلها والحبيب إن عرف خيراً قاله وإن جهل أو شك سكت **(فإنما هي من الشيطان)** أضيفت إليه بكونها على هواه ومراده، وقيل لأنه الذي يخيل بها ولا حقيقة لها في نفس الأمر **(فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره)** حاصل ما ذكر

البَابِ عَن أَبِي قَتَادَةَ، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صحيحٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَابنُ الْهَادِ اسْمُهُ يَزِيدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ أُسَامَةَ بنِ الْهَادِ المَدِينِيُّ وهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ رَوَى عَنْهُ مالِكٌ والنّاسُ.

٥٥ ـ بابُ ما يَقولُ إذَا رأى البَاكُورَةَ مِنَ الثَّمرِ

٣٦٨٣ ـ حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ أخبرنا مَعْنٌ أخبرنا مَالِكٌ وَأخبرنا قُتَيْبَةُ عَن مَالِكٍ عَن سُهَيْلِ بنِ أبي صَالِحٍ عَن أبيهِ عَن أبي هُرَيْرَةَ قالَ: «كَانَ النَّاسُ إذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمرِ جَاؤُوا بِهِ إلى رَسُولِ الله ﷺ فإذا أخَذَهُ رَسُولُ الله ﷺ قالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا في ثِمَارِهَا، وَبَارِكْ لَنَا في مَدِينَتِنَا، وبَارِكْ لَنَا في صَاعِنَا ومُدِّنَا، اللَّهُمَّ إنَّ إبرَاهيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ.

من أدب الرؤيا الصالحة ثلاثة أشياء أن يحمد الله عليها، وأن يستبشر بها، وأن يتحدث بها لكن لمن يحب دون من يكره. وحاصل ما ذكر من أدب الرؤيا المكروهة ستة أشياء: أن يتعوذ بالله من شرها وشر الشيطان. وأن يتفل حين يهب من نومه عن يساره ثلاثاً، ولا يذكرها لأحد أصلاً. وأن يصلي. وأن يتحول عن جنبه الذي كان عليه. وقد تقدم بقية الكلام في هذا في باب إذا رأى في المنام ما يكره ما يصنع. قوله: **(وفي الباب عن أبي قتادة)** أخرج حديثه الترمذي في الباب المذكور. قوله: **(هذا حديث حسن غريب صحيح)** وأخرجه البخاري والنسائي.

(باب)
ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر

الباكورة أول ما يدرك من الفاكهة.

قوله: **(إذا رأوا أول الثمر)** وهو الذي يسمى الباكورة **(جاءوا به)** أي بأول الثمر **(إلى النبي ﷺ)** قال العلماء كانوا يفعلون ذلك رغبة في دعائه ﷺ في الثمر والمدينة والصاع والمد وإعلاماً له ﷺ بابتداء صلاحها لما يتعلق بها من الزكاة وغيرها وتوجيه الخارصين **(وبارك لنا في مدينتنا)** أي في ذاتها من جهة سعتها وسعة أهلها وقد استجاب الله دعاءه عليه الصلاة والسلام بأن وسع نفس المسجد وما حوله من المدينة وكثر الخلق فيها حتى عد من الفرس المعد للقتال المهيأ بها في زمن عمر أربعون ألف فرس. والحاصل أن المراد بالبركة هنا ما يشمل الدنيوية والأخروية والحسية **(وبارك لنا في صاعنا ومدنا)** قال القاضي: البركة هنا بمعنى النماء والزيادة وتكون بمعنى الثبات واللزوم، قال فقيل يحتمل أن يكون هذه البركة دينية وهي ما تتعلق بهذه المقادير من حقوق الله تعالى في

وَنَبِيُّكَ وإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وأَنَا أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ، ومِثْلُهُ مَعَهُ. قالَ ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٥٦ ـ بابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَكَلَ طَعَاماً

٣٦٨٤ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إبراهِيمَ أخبرنا عَلِيُّ بنُ زَيْدٍ

الزكاة والكفارة فتكون بمعنى الثبات والبقاء لها كبقاء الحكم بها ببقاء الشريعة وثباتها، ويحتمل أن تكون دنيوية من تكثير الكيل والقدر بهذه الأكيـال حتى يكفي منه ما لا يكفي من غيره في غير المدينة، أو ترجع البركة إلى التصرف بها في التجارة وأرباحها وإلى كثرة ما يكال بها من غلاتها وثمارها؛ أو تكون الزيادة فيما يكال بها لاتسـاع عيشهم وكثرته بعد ضيقه لما فتح الله عليهم ووسع من فضله لهم وملكهم من بلاد الخصب والريف بالشام والعراق ومصر وغيرها حتى كثر الحمل إلى المدينة واتسع عيشهم حتى صارت هذه البركة في الكيل نفسه فزاد مدهم وصار هاشمياً مثل مد النبي ﷺ مرتين أو مرة ونصفاً، وفي هذا كله إجابة دعوته ﷺ وقبولها انتهى كلام القاضي. قال النووي: والظاهر من هذا كله أن المراد البركة في نفس المكيل في المدينة بحيث يكفي المد فيها لمن لا يكفيه في غيرها انتهى (وإنه دعا لمكة) أي بقوله: ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ (بمثل ما دعاك به لمكة ومثله) أي بمثل ذلك المثل (معه) والمعنى بضعف ما دعا إبراهيم عليه الصلاة والسلام (قال) أي أبو هريرة (ثم يدعو) أي النبي ﷺ (أصغر وليد) أي مولود (يراه) وفي رواية لمسلم: ثم يعطيه أصغر مـن يحضـره من الولدان، وفي أخرى له ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر. قال القاري: التحقيق أن الروايتين يعني الرواية المطلقة والمقيدة محمولتان على الحالتين، والمعنى أنه إذا كان عنده أو قريباً منه وليد له أعطاه أو وليد آخر من غير أهله أعطاه إذ لا شك أنهما لو اجتمعا لشارك بينهما نعم إذا لم يكن أحد حاضراً عنده فلا شبهة أنه ينادي أحداً من أولاد أهله لأنه أحق ببره من غيره انتهى (فيعطيه ذلك الثمر) فيه بيان ما كان عليه ﷺ من مكارم الأخلاق وكمال الشفقة والرحمة وملاطفة الكبار والصغار وخص بهذا الصغير لكونه أرغب فيه وأكثر تطلعاً إليه وحرصاً عليه.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وابن ماجه.

(باب)

ما يقول إذا أكل طعاماً أي إذا أراد أن يأكل طعاماً

قوله: (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم) هو المعروف بابن علية (أخبرنا علي بـن زيد) هو ابن

عَن عُمَرَ. هُوَ ابنُ أبي حَرْمَلَةَ عَن ابنِ عَبَّاسٍ قالَ: «دَخلْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ أَنَا وَخَالِدُ بنُ الوَلِيدِ عَلَى مَيْمُونَةَ فَجَاءَتْنَا بإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ رسولُ الله ﷺ وأَنَا عَنْ يَمِينِهِ وخَالِدٌ عَنْ شِمَالِهِ فقالَ لِي الشَّرْبَةُ لَكَ فإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِداً فَقُلْتُ مَا كُنْتُ أُوثِرُ عَلَى سُؤْرِكَ أَحداً. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ مَنْ أَطْعَمَهُ الله طَعَاماً فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعِمْنَا خَيراً مِنْهُ. وَمَنْ سَقَاهُ الله لَبَناً فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ. وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِىءُ مَكانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيرَ اللَّبَنِ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَن عَلِيِّ بنِ زَيْدٍ فقالَ عَن عُمَرَ بنِ حَرْمَلَةَ وَقالَ بَعْضُهُمْ عَمْرُو بنِ حَرْمَلَةَ وَلا يَصِحُّ.

جدعان. قوله: (الشربة لك) أي أنت مستحق لها لأنك على جهة يميني (فإن شئت آثرت بها خالداً) أي اخترت بالشربة على نفسك خالداً (على سؤرك) السؤر بضم السين وسكون الهمزة البقية والفضلة والمعنى ما كنت لأختار على نفسي بفضل منك أحداً (من أطعمه الله) وفي رواية أبي داود: إذا أكل أحدكم قال المناوي أي أراد أن يأكل (طعاماً) أي غير لبن (بارك لنا فيه) من البركة وهي زيادة الخير ونموه ودوامه (وأطعمنا خيراً منه) من طعام الجنة أو أعم (وزدنا منه) ولا يقول خيراً منه لأنه ليس في الأطعمة خير منه (ليس شيء يجزىء) بضم الياء وكسر الزاي بعدها همز أي يكفي في دفع الجوع والعطش معاً (مكان الطعام والشراب) أي مكان جنس المأكول والمشروب وبدلهما (غير اللبن) بالرفع على أنه بدل من الضمير في يجزىء. قوله: (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان (وقد روى بعضهم هذا الحديث عن علي بن زيد فقال عن عمر بن حرملة الخ) قال الحافظ في تهذيب التهذيب: عمر بن حرملة ويقال ابن أبي حرملة ويقال عمرو البصري روى عن ابن عباس حديث الضب يعني حديث الباب ففي أوله عند أبي داود فجاءوا بضبين مشويين على ثمامتين فتبزق رسول الله ﷺ فقال خالد أخالك تقذره يا رسول الله فقال أجل ثم أتي رسول الله ﷺ بلبن الحديث. وعنه علي بن زيد بن جدعان وقال أبو زرعة لا أعرفه إلا في هذا الحديث وذكره ابن حبان في الثقات، قال وصحح أنه عمر بضم العين وتبع في ذلك البخاري انتهى.

٥٧ ـ بابُ مَا يَقُولُ إذَا فَرَغَ مِنَ الطَّعَامِ

٣٦٨٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ أخبرنا ثَوْرُ بنُ يَزِيدَ أخبرنا خَالِدُ بنُ مَعْدَانَ عَن أَبي أُمَامَةَ قالَ: «كانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا رُفِعَتِ المَائِدَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَقُولُ الْحَمْدُ لله حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ غَيْرَ مُوَدَّعٍ وَلاَ مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

(باب)
ما يقول إذا فرغ من الطعام

قال ابن بطال اتفقوا على استحباب الحمد بعد الطعام ووردت في ذلك أنواع يعني لا يتعين شيء منها.

قوله: (أخبرنا يحيى بن سعيد) القطان (أخبرنا ثور بن يزيد) أبو خالد الحمصي. قوله: (إذا رفعت المائدة من بين يديه) قد تقدم في الأطعمة من حديث أنس أنه ﷺ لم يأكل على خوان قط. وهنا يقول إذا رفعت مائدته وقد فسروا المائدة بأنها خوان عليه طعام، فأجاب بعضهم عن هذا بأن أنساً ما رأى ذلك ورآه غيره والمثبت مقدم على النافي، أو المراد بالخوان صفة مخصوصة والمائدة تطلق على كل ما يوضع عليه الطعام لأنها مشتقة من ماد يميد إذا تحرك أو أطعم ولا يختص ذلك بصفة مخصوصة، وقد تطلق المائدة ويراد بها نفس الطعام أو بقيته أو إناؤه، وقد نقل عن البخاري أنه قال: إذا أكل الطعام على شيء ثم رفع قيل رفعت المائدة (حمداً) مفعول مطلق للحمد إما باعتبار ذاته أو باعتبار تضمنه معنى الفعل أو لفعل مقدر (طيباً) أي خالصاً من الرياء والسمعة (مباركاً) هو وما قبله صفات لحمداً (فيه) الضمير راجع إلى الحمد أي حمداً ذا بركة دائماً لا ينقطع عنا فينبغي أن يكون حمدنا غير منقطع أيضاً ولو نية واعتقاداً (غير مودع) بنصب غير على أنه حال من الحمد ومودع اسم مفعول من التوديع أي غير متروك أو من الطعام يعني لا يكون آخر طعامنا أو من الله تعالى أي غير متروك الطلب منه والرغبة إليه، ويجوز رفع غير على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو غير مودع (ولا مستغنى عنه) أي هو محتاج إليه غير مستغنى عنه، وفي رواية البخاري غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه. قال الحافظ: قوله غير مكفي بفتح الميم وسكون الكاف وكسر الفاء وتشديد التحتانية. قال ابن بطال يحتمل أن يكون من كفأت الإناء فالمعنى غير مردود عليه إنعامه، ويحتمل أن يكون من الكفاية أي أن الله غير مكفي رزق عباده لأنه لا يكفيهم أحد غيره. وقال ابن التين أي غير محتاج إلى أحد لكنه هو الذي يطعم عباده ويكفيهم، وهذا قول

٣٦٨٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ أخبرنا حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ وَأَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ عَن حَجَّاجِ بنِ أَرْطَاةَ عَن رِيَاحِ بنِ عُبَيْدَةَ قَالَ حَفْصٌ عَن ابنِ أَخِي سَعِيدٍ وَقَالَ أَبُو خَالِدٍ عَن مَوْلًى لأَبِي سَعِيدٍ عَن أَبِي سَعِيدٍ قال: «كَانَ النبيُّ ﷺ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ الْحَمْدُ لله الذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ».

الخطابي. وقال القزاز معناه أنه غير مكتف بنفسي عن كفايته. وقال الداودي معناه لم أكتف من فضل الله ونعمته. قال ابن التين: وقول الخطابي أولى لأن مفعولاً بمعنى مفتعل فيه بعد وخروج عن الظاهر وهذا كله على أن الضمير لله ويحتمل أن يكون الضمير للحمد. وقال إبراهيم الحربي الضمير للطعام ومكفي بمعنى مقلوب من الإكفاء وهو القلب غير أنه لا يكفي الإناء للإستغناء عنه انتهى (ربنا) روي بالرفع والنصب والجر، فالرفع على تقدير هو ربنا أو أنت ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا أو على أنه مبتدأ وخبره غير بالرفع مقدم عليه، والنصب على أنه منادى حذف منه حرف النداء أو على المدح أو الاختصاص أو إضمار أعني، والجر على أنه بدل من الله وقيل على أنه بدل من الضمير في عنه. قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

قوله: (عن رياح) بكسر أوله ثم تحتانية (ابن عبيدة) بفتح العين المهملة وكسر الموحدة السلمي الكوفي ثقة من الرابعة (**قال حفص عن ابن أخي أبي سعيد وقال أبو خالد عن مولى لأبي سعيد عن أبي سعيد**) قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة رياح بن عبيدة: روى عن أبي سعيد الخدري وقيل عن ابن أخي أبي سعيد وقيل عن مولى لأبي سعيد وقيل عن عبد الرحمن بن أبي سعيد في القول عند الفراغ من الطعام انتهى. ولم أقف على ترجمة ابن أخي أبي سعيد ولا مولى لأبي سعيد. قوله: (**الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا الخ**) فائدة الحمد بعد الطعام أداء شكر المنعم وطلب زيادة النعمة لقوله تعالى: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾ وفيه استحباب تجديد حمد الله عند تجدد النعمة من حصول ما كان الإنسان يتوقع حصوله واندفاع ما كان يخاف وقوعه، ثم لما كان الباعث هنا هو الطعام ذكره أولاً لزيادة الاهتمام به وكان السقي من تتمته لكونه مقارناً له في التحقيق غالباً ثم استطرد من ذكر النعمة الظاهرة إلى النعم الباطنة فذكر ما هو أشرفها وختم به لأن المدار على حسن الخاتمة مع ما فيه من الإشارة إلى كمال الانقياد في الأكل والشرب وغيرهما قدراً ووصفاً ووقتاً احتياجاً واستغناء بحسب ما قدره وقضاه. وحديث أبي سعيد هذا أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وذكره البخاري في تاريخه الكبير وساق اختلاف الرواة فيه.

٣٦٨٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ يَزِيدَ المُقْرِئُ حدَّثنا سَعِيدُ بنُ أَبي أَيُّوبَ قالَ حدَّثَنِي أَبُو مَرْحُومٍ عَن سَهْلِ بنِ مُعَاذِ بنِ أَنَسٍ عَن أَبيهِ قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَكَلَ طَعاماً فقالَ الْحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وأبُو مَرْحُومٍ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحِيمِ بنُ مَيْمُونٍ.

٥٨ ـ باَبُ مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ نَهِيقَ الحِمَارِ

٣٦٨٨ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أَخبرنا اللَّيْثُ عَن جَعْفَرِ بنِ رَبِيعَةَ عَن الأَعْرَجِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فاسْأَلُوا الله مِنْ فَضْلِهِ فإِنَّهَا

قوله: (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرىء) أبو عبد الرحمن المكي (حدثنا سعيد بن أبي أيوب) الخزاعي. قوله: (الحمد لله الذي أطعمني هذا) أي هذا الطعام (ورزقنيه من غير حول مني) أي من غير حركة وحيلة مني.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه.

(باب)
ما يقول إذا سمع نهيق الحمار

قوله: (أخبرنا الليث) بن سعد (عن جعفر بن ربيعة) بن شرحبيل بن حسنة الكندي أبي شرحبيل المصري ثقة من الخامسة. قوله: (إذا سمعتم صياح الديكة) بكسر الدال المهملة وفتح التحتانية جمع ديك وهو ذكر الدجاج وللديك خصيصة ليست لغيره من معرفته الوقت الليلي فإنه يقسط أصواته فيها تقسيطاً لا يكاد يتفاوت ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده لا يكاد يخطىء سواء طال الليل أم قصر (فاسألوا) بالهمزة ونقله (فإنها رأت ملكاً) بفتح اللام. قال عياض كان السبب فيه رجاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفارهم له وشهادتهم له بالإخلاص والتضرع. وصحح ابن حبان وأخرجه أحمد وأبو داود من حديث زيد بن خالد رفعه: لا تسبوا الديك فإنه يدعو إلى الصلاة. وعند البزار من هذا الوجه سبب قوله ﷺ ذلك وأن ديكاً صرخ فلعنه رجل فقال ذلك. قال الحليمي يؤخذ منه أن كل من استفيد منه الخير لا ينبغي أن يسب ولا أن يستهان به بل يكرم ويحسن إليه. قال: وليس معنى قوله فإنه يدعو إلى الصلاة أن يقول بصوته حقيقة أو حانت الصلاة بل معناه أن العادة جرت بأنه يصرخ عند طلوع الفجر فطرة فطره الله عليها (وإذا سمعتم

رَأَتْ مَلَكاً، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فإِنَّهُ رَأَى شَيْطَاناً».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٥٩ ـ بــابُ
مَا جَاءَ في فَضْلِ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ والتَّحْمِيدِ

٣٦٨٩ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بنُ أبي زِيادٍ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ عَن حَاتِمِ بنِ أبي صَغِيرَةَ عَن أبي بَلْجٍ عَنْ عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ عَن عَبْدِ الله بنِ عَمْرو قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا عَلَى الأَرْضِ أحَدٌ يَقُولُ لا إِلَهَ إِلاّ الله وَالله أَكْبَرُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاّ بِالله إِلاّ كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غرِيبٌ. وَرَوَى شُعْبَةُ هَذَا الْحَدِيثَ عَن أَبِي بَلْجٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ. وأَبو بلْجٍ اسْمُهُ يَحْيَى بنُ أَبِي سُلَيْمٍ وَيُقَالُ ابنُ سُلَيْمٍ أَيْضاً.

نهيق الحمار) أي صوته المنكر، وزاد أبو داود والنسائي والحاكم من حديث جابر: ونباح الكلاب **(فتعوذوا بالله من الشيطان)** أي اعتصموا به منه بأن يقول أحدكم **(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)** أو نحو ذلك من صيغ التعوذ **(فإنه)** أي الحمار **(رأى شيطاناً)** روى الطبراني من حديث أبي رافع رفعه: لا ينهق الحمار حتى يرى شيطاناً أو يتمثل له شيطان. فإذا كان ذلك فاذكروا الله وصلوا علي. قال عياض وفائدة الأمر بالتعوذ لما يخشى من شر الشيطان وشر وسوسته فيلجأ إلى الله في ذلك. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه أحمد والبخاري في أواخر بدء الخلق ومسلم في الدعوات وأبو داود في الأدب والنسائي في التفسير وفي اليوم والليلة.

(باب)
ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد

قوله: **(حدثنا عبد الله بن أبي زياد)** القطواني الكوفي **(عن حاتم بن أبي صغيرة)** بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة **(عن أبي بلج)** بفتح أو وسكون اللام بعدها جيم **(عن عمرو بن ميمون)** الأودي. قوله: **(إلا كفرت)** من التكفير أي محيت وأزيلت **(ولو كانت مثل زبد البحر)** بفتح الزاي والموحدة هو ما يعلو الماء ونحوه من الرغوة والمراد به الكناية عن المبالغة في الكثرة، وفي رواية أحمد: ولو كانت أكثر من زبد البحر. قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه أحمد والنسائي وابن أبي الدنيا والحاكم **(وأبو بلج اسمه يحيى بن أبي سليم ويقال ابن سليم أيضاً)** يأتي

٣٦٩٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا ابنُ أبي عَدِيٍّ عَن حَاتِمِ بنِ أَبِي صَغِيرَةَ عَن أَبي بَلْجٍ عَن عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ عَن عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو عَنِ النبيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

٣٦٩١ ـ حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ حَدَّثنَا مُحَمدُ بنُ جَعْفَرٍ عَن شُعْبَةَ عَن أَبِي بَلْجٍ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

٣٦٩٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا مَرْحُومُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ العَطَّارُ أخبرنا أَبُو نَعَامَةَ السَّعْدِيُّ عَن أبي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَن أبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في غَزَاةٍ فَلَمَّا قَفَلْنَا أَشْرَفْنَا عَلَى المَدِينَةِ فَكَبَّرَ النَّاسُ تَكْبِيرَةً وَرَفَعُوا بِهَا أَصْوَاتَهُمْ فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بأَصَمّ ولاَ غَائِبٍ هُوَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رُؤُوسِ رِحَالِكُمْ، ثُمَّ قَالَ يا عَبْدَ الله بنَ قَيْسٍ أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَنْزاً مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ لا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ

ترجمته في مناقب علي، ووقع هنا في بعض النسخ وحاتم يكنى أبا يونس القشيري قال الحافظ في تهذيب التهذيب: حاتم بن أبي صغيرة وهو ابن مسلم أبو يونس القشيري وقيل الباهلي مولاهم البصري وأبو صغيرة أبو أمه وقيل زوج أمه، قال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ثقة. قوله: (**كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة**) هذه الغزوة هي غزوة خيبر كما صرح به الحافظ في الفتح في كتاب القدر (**فلما قفلنا**) أي رجعنا (**أشرفنا**) أي اطلعنا من قولهم أشرفت عليه إذا اطلعت عليه (**إن ربكم ليس بأصم ولا غائب**) بل وهو سميع بصير قريب فلا حاجة إلى رفع الصوت بالتكبير (**هو بينكم وبين رؤوس رحالكم**) بكسر الراء جمع رحل بالفتح وهو ما يجعل على ظهر البعير كالسرج. وقال في المجمع هو ما يوضع على البعير ثم يعبر به عن البعير انتهى، والظاهر أن المراد بالرحال هنا الرواحل، وفي رواية لمسلم والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم. قال النووي أي بالعلم والإحاطة فهو مجاز كقوله تعالى: ﴿**أقرب إليه من حبل الوريد**﴾ (**ألا أعلمك كنزاً من كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله**) قال النووي قال العلماء سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له وأن لا صانع غيره ولا راد لأمره وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر، ومعنى الكنز هنا أنه ثواب مدخر في الجنة وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم. قال أهل اللغة الحول الحركة والحيلة أي لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى، وقيل معناه لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، وقيل لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ولا قوة على طاعته إلا بمعونته، وحكي هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه وكله

إلّا بالله» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ مُلٍّ. وَأَبُو نَعَامَةَ اسْمُهُ عَمْرُو بنُ عِيسَى. وَمَعْنَى قَوْلِهِ هُوَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رُؤُوسِ رَوَاحِلِكُمْ إِنَّمَا يَعْنِي عِلْمَهُ وَقُدْرَتَهُ.

٦٠ - بـــابٌ

٣٦٩٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بنُ أَبِي زِيَادٍ أخبرنا سَيَّارٌ أخبرنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بنُ زِيَادٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ إِسْحَاقَ عَن القَاسِمِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَن أبيهِ عَن ابنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رسولُ الله ﷺ: «لَقِيتُ إبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ يا مُحَمَّدُ: أَقْرِىء أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَاخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ المَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ

مقارب انتهى. قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه (ومعنى قوله هو بينكم وبين رؤوس رواحلكم إنما يعني علمه وقدرته) وكذلك يأولون قوله تعالى: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ أي نحن أقرب إليه بالعلم من حبل وريده لا يخفى علينا شيء من خفياته فكأن ذاته قريبة منه. وحاصله أنه تجوز بقرب الذات عن قرب العلم. ونقل الذهبي في كتاب العلو ص ١٤٤ عن الإمام أبي الحسن الأشعري أنه قال إن الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾.

(باب)

قوله: (أخبرنا سيار) بن حاتم العنزي (أخبرنا عبد الواحد بن زياد) العبدي البصري (عن عبد الرحمن بن إسحاق) أبي شيبة الواسطي الكوفي (عن القاسم بن عبد الرحمن) بن عبد الله بن مسعود. قوله: (لقيت إبراهيم) أي الخليل عليه الصلاة والسلام (ليلة أسري بي) قال القاري بالإضافة وفي نسخة يعني من المشكاة بتنوين ليلة أسري فيها بي وهي ليلة المعراج (فقال) أي إبرهيم وهو في محله من السماء السابعة مسنداً ظهره إلى البيت المعمور (اقرىء) أمر من الإقراء أو من قرأ يقرأ (أمتك مني السلام) أي بلغهم مني السلام (طيبة التربة) بضم الفوقية وسكون الراء هي التراب فإن ترابها المسك والزعفران ولا أطيب منهما (عذبة الماء) أي ماؤها طيب لا ملوحة فيه (وأنها) بالفتح ويكسر أي الجنة (قيعان) بكسر القاف جمع قاع وهي الأرض المستوية الخالية من الشجر (وأن) بالوجهين (غراسها) بكسر الغين المعجمة جمع غرس بالفتح وهو ما يغرس أي يستره تراب الأرض من نحو البذر لينبت بعد ذلك. وإذا كانت تلك التربة طيبة وماؤها عذباً

اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ» وفي البابِ عَن أَبِي أَيُّوبَ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ابنِ مَسْعُودٍ.

٣٦٩٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ أخبرنا مُوسَى الْجُهَنِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بنُ سَعْدٍ عَن أَبِيهِ أَنَّ «رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ لِجُلَسَائِهِ: أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ

كان الغراس أطيب لاسيما والغرس الكلمات الطيبات وهن الباقيات الصالحات. والمعنى أعلمهم بأن هذه الكلمات ونحوها سبب لدخول قائلها الجنة ولكثرة أشجار منزله فيها لأنه كلما كررها نبت له أشجار بعددها. وقال الطيبي في هذا الحديث إشكال لأنه يدل على أن أرض الجنة خالية عن الأشجار والقصور ويدل قوله تعالى: ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ على أنها غير خالية عنها لأنها إنما سميت جنة لأشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف أغصانها، والجواب أنها كانت قيعاناً ثم إن الله تعالى أوجد بفضله فيها أشجاراً وقصوراً بحسب أعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بسبب عمله، ثم إنه تعالى لما يسره لما خلق له من العمل لينال بذلك الثواب جعله كالغارس لتلك الأشجار مجازاً إطلاقاً للسبب على المسبب انتهى قال القاري: وأجيب أيضاً بأنه لا دلالة في الحديث على الخلو الكلي من الأشجار والقصور لأن معنى كونها قيعاناً أن أكثرها مغروس وما عداه منها أمكنة واسعة بلا غرس لينغرس بتلك الكلمات ويتميز غرسها الأصلي الذي بلا سبب وغرسها المسبب عن تلك الكلمات انتهى. قوله: (وفي الباب عن أبي أيوب) أخرجه أحمد بإسناد حسن وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه كذا في الترغيب. قوله: (هذا حديث حسن غريب) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه الترمذي والطبراني في الصغير والأوسط وزاد ولا حول ولا قوة إلا بالله روياه عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم عن أبيه عن ابن مسعود. وقال الترمذي حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود. قال المنذري أبو القاسم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعبد الرحمن هذا لم يسمع من أبيه وعبد الرحمن بن إسحاق هو أبو شيبة الكوفي واه، ورواه الطبراني أيضاً بإسناد واه من حديث سلمان الفارسي ولفظه: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن في الجنة قيعاناً فأكثروا من غرسها. قالوا يا رسول الله ﷺ وما غرسها قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. انتهى كلام المنذري.

قوله: (أخبرنا يحيى بن سعيد) القطان (أخبرنا موسى الجهني) في التقريب موسى بن عبد الله ويقال ابن عبد الرحمن الجهني أبو سلمة الكوفي ثقة عابد لم يصح أن القطان طعن فيه من السادسة (عن أبيه) أي سعد بن أبي وقاص. قوله: (أيعجز) بكسر الجيم (أن يكسب) أي

يَكْسِبَ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قالَ يُسَبِّحُ أَحَدُكُمْ مائَةَ تَسْبِيحَةٍ تُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ وَتُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ سَيِّئَةٍ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٦١ - بـــابٌ

٣٦٩٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قالُوا أخبرنا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ عَن حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ عَن أبي الزُّبَيْرِ عَن جابرٍ عَن النبيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ قالَ سُبْحَانَ الله العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ في الْجَنَّةِ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صحيحٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ أبي الزُّبَيْرِ عَن جَابِرٍ.

يحصل **(تكتب له ألف حسنة)** لأن الحسنة الواحدة بعشر أمثالها وهو أقل المضاعفة الموعودة في القرآن بقوله: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء﴾ **(وتحط)** بالواو وفي رواية مسلم أو تحط بأو، قال النووي: هكذا هو في عامة نسخ صحيح مسلم أو يحط بأو، وفي بعضها ويحط بالواو. وقال الحميدي في الجمع بين الصحيحين: كذا هو في كتاب مسلم أو يحط بأو. قال أبو بكر البرقاني: ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى بن سعيد القطان عن موسى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا ويحط بالواو انتهى. قال القاري قد تأتي الواو بمعنى أو فلا منافاة بين الروايتين، وكأن المعنى أن من قالها يكتب له ألف حسنة إن لم يكن عليه فيحط بعض ويكتب بعض. ويمكن أن تكون أو بمعنى الواو أو بمعنى بل فحينئذ يجمع له بينهما وفضل الله أوسع من ذلك انتهى.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه مسلم والنسائي وابن حبان.

(باب)

قوله: **(سبحان الله العظيم وبحمده)** قيل الواو زائدة أي تسبيحاً مقروناً بحمده **(غرست له)** بصيغة المجهول يقال غرست الشجرة غرساً وغراساً إذا نصبتها في الأرض **(نخلة)** أي غرست له بكل مرة نخلة **(في الجنة)** أي المعدة لقائلها خصت لكثرة منفعتها وطيب ثمرتها ولذلك ضرب الله تعالى مثل المؤمن وإيمانه بها وثمرتها في قوله تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة﴾ وهي كلمة التوحيد﴿كشجرة طيبة﴾وهي النخلة. قوله: **(هذا حديث حسن غريب صحيح)** وأخرجه النسائي إلا أنه قال: غرست له شجرة. وابن حبان في صحيحه والحاكم في موضعين بإسنادين قال في أحدهما: على شرط مسلم. وقال في الآخر: على شرط البخاري. كذا في الترغيب للمنذري.

٣٦٩٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ رَافِعٍ أخبرنا مُؤَمَّلٌ عَن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ عَن أَبي الزُّبَيْرِ عَن جَابِرٍ عَن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ قالَ سُبْحَانَ الله العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ في الْجَنَّةِ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٦٩٧ ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الكُوفِيُّ أخبرنا المُحَارِبِيُّ عَن مَالِكِ بنِ أَنسٍ عَن سُمَيٍّ عَن أَبي صَالحٍ عَن أَبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ مَائَةَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٦٩٨ ـ حَدَّثَنَا يُوسُفُ بنُ عِيسَى أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ عَن عُمَارَةَ بنِ القَعْقَاعِ عَن أَبي زُرْعَةَ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ في المِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمٰنِ: سُبْحَانَ الله العَظِيمِ، سُبْحَانَ الله

قوله: (حدثنا محمد بن رافع) القشيري النيسابوري (أخبرنا مؤمل) بن إسماعيل. قوله: (أخبرنا المحاربي) هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد (عن سمي) مولى أبي بكر بن عبد الرحمن. قوله: (من قال سبحان الله وبحمده) أي في يوم كما في رواية الشيخين (مائة مرة) قال الطيبي سواء كانت متفرقة أو مجتمعة في مجلس في أول النهار أو آخره إلا أن الأولى جمعها في أول النهار (وإن كانت مثل زبد البحر) كناية عن المبالغة في الكثرة.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه والشيخان وابن ماجه.

قوله: (حدثنا يوسف بن عيسى) المروزي (أخبرنا محمد بن فضيل) بضم الفاء وفتح المعجمة وسكون التحتانية ابن غزوان الضبي مولاهم الكوفي (عن عمارة) بضم العين المهملة وخفة الميم (ابن القعقاع) بفتح قافين وبعينين مهملتين (عن أبي زرعة) بن عمرو بن جرير. قوله: (كلمتان) أي جملتان مفيدتان وفيه إطلاق الكلمة على الكلام وهو مثل كلمة الإخلاص وكلمة الشهادة وهو خبر وخفيفتان وما بعده صفة والمبتدأ سبحان الله إلى آخره، والنكتة في تقديم الخبر تشويق السامع إلى المبتدأ وكلما طال الكلام في وصف الخبر حسن تقديمه لأن كثرة الأوصاف الجميلة تزيد السامع شوقاً (خفيفتان على اللسان) أي يجريان عليه بالسهولة (ثقيلتان في الميزان) أي بالمثوبة. قال الحافظ وصفهما بالخفة والثقل لبيان قلة العمل وكثرة الثواب. وقال الطيبي الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام بما يخف على الحامل من بعض الحمولات فلا يشق عليه فذكر المشبه وأراد المشبه به. وأما الثقل فعلى حقيقته لأن الأعمال تتجسم عند الميزان

وَبِحَمْدِهِ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ.

٣٦٩٩ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ أخبرنا مَعنٌ أخبرنا مَالِكٌ عَن سُمَيٍّ عَن أَبِي صَالحٍ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «مَنْ قالَ لا إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ في يَوْمٍ مائَة مَرَّةٍ كانَ لَهُ عِدْلُ عَشرِ رِقَابٍ وكُتِبَتْ لَهُ مائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مائَة سَيِّئَةٍ وَكَانَ لَهُ حِرْزاً

انتهى. وقيل توزن صحائف الأعمال ويدل عليه حديث البطاقة والسجلات. وقال الحافظ: الصحيح أن الأعمال هي التي توزن، وقد أخرج أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان عن أبي الدرداء مرفوعاً: ما يوضع في الميزان يوم القيامة أثقل من خلق حسن. قال وقد سئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال لأن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها، والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك خفت فلا يحملنك خفتها على ارتكابها انتهى. (حبيبتان إلى الرحمن) تثنية حبيبة وهي المحبوبة لأن فيهما المدح بالصفات السلبية التي يدل عليها التنزيه وبالصفات الثبوتية التي يدل عليها الحمد، وقيل المراد أن قائلها محبوب الله تعالى ومحبة الله للعبد إرادة إيصال الخير له والتكريم، وخص الرحمن من الأسماء الحسنى للتنبيه على سعة رحمة الله حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل. فإن قيل فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث ولا سيما إذا كان موصوفه معه فلم عدل عن التذكير إلى التأنيث؟ فالجواب أن ذلك جائز لا واجب وقيل أنث لمناسبة الثقيلتين والخفيفتين (سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده) هكذا وقع في هذا الكتاب بتقديم سبحان الله العظيم على سبحان الله وبحمده. وكذا وقع عند البخاري في الدعوات ووقع عنده في الأيمان والنذور والتوحيد بتقديم سبحان الله وبحمده على سبحان الله العظيم، وكذلك وقع عند مسلم وابن ماجه. قال الحافظ: قيل الواو في قوله وبحمده للحال والتقدير أسبح الله متلبساً بحمدي له من أجل توفيقه. وقيل عاطفة والتقدير أسبح الله وأتلبس بحمده، ويحتمل أن تكون الباء متعلقة بمحذوف متقدم والتقدير وأثني عليه بحمده فيكون سبحان الله جملة مستقلة وبحمده جملة أخرى انتهى.

قلت: الواو إذا كانت للحال فالظاهر أن التقدير نسبح الله ونحن متلبسون بحمده. قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه وابن حبان كلهم من طريق محمد بن فضيل بن غزوان عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة. قال الحافظ: وجه الغرابة فيه هو تفرد محمد بن فضيل وشيخه وصحابيه انتهى.

قوله: (في يوم مائة مرة) مجتمعة أو متفرقة (كان) أي ما ذكر (له) أي للقائل به (عدل عشر

مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بأفْضل مِمَّا جاءَ بِهِ إلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ» وَبِهَذَا الإِسْنَادِ عَن النبيِّ ﷺ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ مائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ البَحْرِ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

رقاب) بكسر العين وفتحها بمعنى المثل أي ثواب عتق عشر رقاب وهو جمع رقبة وهي في الأصل العنق فجعلت كناية عن جميع ذات الإنسان تسمية للشيء ببعضه أي يضاعف ثوابه حتى يصير مثل ثواب العتق المذكور **(وكتبت)** أي ثبتت **(مائة حسنة)** بالرفع **(ومحيت)** أي أزيلت **(وكان حرزاً)** أي حفظاً لفظاً ومعنى **(من الشيطان)** أي من غوائله ووساوسه **(يومه ذلك)** أي في اليوم الذي قاله فيه **(حتى يمسي)** ظاهر التقابل أنه إذا قال في الليل كان له حرزاً منه ليله ذلك حتى يصبح فيحتمل أن يكون اختصاراً من الراوي أو ترك لوضوح المقابلة، وتخصيص النهار لأنه أحوج فيه إلى الحفظ قاله القاري. قلت: قال الحافظ في الفتح قوله كانت له حرزاً من الشيطان في رواية عبد الله بن سعيد وحفظ يومه حتى يمسي وزاد ومن قال مثل ذلك حين يمسي، كان له مثل ذلك ومثل ذلك. في طرق أخرى يأتي التنبيه عليها بعد انتهى. قال النووي: ظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور في الحديث لمن قال هذا التهليل مائة مرة في يومه سواء قاله متوالية أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخره لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار ليكون حرزاً له في جميع نهاره وكذا في أول الليل ليكون حرزاً له في جميع ليله **(ولم يأت أحد)** أي يوم القيامة **(بأفضل مما جاء به)** أي بأي عمل كان من الحسنات **(إلا أحد عمل أكثر من ذلك)** أي من جنسه أو غيره. قال النووي: فيه دليل أنه لو قال هذا التهليل أكثر من مائة مرة في اليوم كان له هذا الأجر المذكور في الحديث على المائة ويكون له ثواب آخر على الزيادة، وليس هذا من الحدود التي نهى عن اعتدائها ومجاوزة أعدادها وأن زيادتها لا فضل فيها أو تبطل كالزيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات الصلاة، ويحتمل أن يكون المراد الزيادة من أعمال الخير لا من نفس التهليل، ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل أو من غيره أو منه ومن غيره وهذا الاحتمال أظهر والله أعلم انتهى **(حطت خطاياه وإن كانت أكثر من زبد البحر)** ظاهره مع قوله في التهليل محيت عنه مائة سيئة أن التسبيح أفضل من التهليل ون عدد زبد البحر أضعاف أضعاف المائة، وقد قال في التهليل: ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، قال القاضي في الجواب عن هذا: إن التهليل المذكور أفضل ويكون ما فيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات. وما فيه من فضل عتق الرقاب وكونه حرزاً من الشيطان زائداً على فضل التسبيح وتكفير الخطايا لأنه قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار. وقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا

٦٢ ـ بـــابٌ

٣٧٠٠ ـ حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ المَلَكِ بنِ أَبِي الشَّوَارِبِ أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ المُخْتَارِ عَن سُهَيْلِ بنِ أبي صَالحٍ عَن سُمَيٍّ عَن أَبي صَالحٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ قالَ حِينَ يُصْبحُ وَحِين يُمْسِي سبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ مائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أحَدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَفْضَل مِمَّا جاءَ بِهِ إلَّا أحَدٌ قالَ مِثْلَ ما قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ.

٣٧٠١ ـ حَدَّثَنا إِسْمَاعِيلُ بنُ مُوسَى أخبرنا دَاوُدُ بنُ الزِّبرقَانِ عَن مَطَرٍ الْوَرَّاقِ عَن

مع ما يبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة ومع ما فيه من زيادة مائة درجة وكونه حرزاً من الشيطان، ويؤيده ما جاء في الحديث الآخر أن أفضل الذكر التهليل مع الحديث الآخر: أفضل ما قلته أنا والنبيون قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث، وقيل إنه اسم الله الأعظم وهي كلمة الإخلاص. كذا في شرح مسلم للنووي.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة.

(باب)

قوله: (من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة) قال القاري أي فيهما بأن يأتي ببعضها في هذا وببعضها في هذا أو في كل واحد منهما وهو الأظهر (لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء) أي القائل (به) وهو قول المائة المذكورة (إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه) وأجيب أن الاعتراض المشهور بأن الاستثناء منقطع أو كلمة أو بمعنى الواو. قال الطيبي: ان يكون ما جاء به أفضل من كل ما جاء به غيره إلا مما جاء به من قال مثله أو زاد عليه، قيل الاستثناء منقطع والتقدير لم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل قال مثل ما قاله فإنه يأتي بمساواته فلا يستقيم أن يكون متصلاً إلا على تأويل نحو قوله: وبلدة ليس بها أنيس. وقيل بتقدير لم يأت أحد بمثل ما جاء به أو بأفضل مما جاء به الخ والاستثناء متصل كذا في المرقاة.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم.

قوله: (حدثنا إسماعيل بن موسى) الفزاري (أخبرنا داود بن الزبرقان) بكسر زاي وسكون موحدة وكسر راء وبقاف (عن مطر) بفتحتين (الوراق) هو مطر بن طهمان الوراق أبو رجاء السلمي مولاهم الخراساني سكن البصرة صدوق كثير الخطأ وحديثه عن عطاء ضعيف من السادسة.

نَافِعٍ عَنِ ابنِ عُمَرَ قالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ قُولُوا سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مائَةَ مَرَّةٍ مَنْ قَالَهَا مَرَّةً كُتِبَتْ لَهُ عَشْراً، وَمَنْ قَالَهَا عَشْراً كُتِبَتْ لَهُ مائَةٌ، وَمَنْ قَالَهَا مَائَةً كُتِبَتْ لَهُ أَلْفاً، وَمَنْ زَادَ زَادَهُ الله، وَمَنِ اسْتَغْفَرَ الله غَفَرَ لَهُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٦٣ - بَـــابٌ

٣٧٠٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ وزِيرٍ الْوَاسِطِيُّ أخبرنا أَبُو سُفْيَانَ الحِمْيَرِيُّ عَنِ الضَّحَّاكِ بنُ حُمْرَةَ عَن عَمْرِو بنِ شَعَيْبٍ عَن أبِيهِ عَن جَدِّهِ قالَ قالَ رَسولُ الله ﷺ: «مَنْ سَبَّحَ الله مَائَةً بالغَدَاةِ وَمائَةً بالعَشِيِّ كَانَ كَمَنْ حَجَّ مَائَةَ حَجَّةٍ، وَمَنْ حَمِدَ الله مائَةً بالغَدَاةِ وَمائَةً بالعَشِيِّ كَانَ كَمَنْ حَمَلَ عَلَى مائَةِ فَرَسٍ في سَبِيلِ الله أَوْ قَالَ غَزَا مائَةَ غَزْوَةٍ، وَمَنْ هَلَّلَ الله مَائَةً بالغَدَاةِ ومائَةً بالْعَشِيِّ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ مائَةَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ

قوله: (**قال رسول الله ﷺ ذات يوم**) كلمة ذات مقحمة أي قال يوماً.

قوله: (**هذا حديث حسن غريب**) في سنده داود بن الزبرقان وهو متروك وكذبه الأزدي.

(باب)

قوله: (**أخبرنا أبو سفيان الحميري**) بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتانية اسمه سعيد بن يحيى بن مهدي بن عبد الرحمن الحذاء الواسطي صدوق وسط من التاسعة (**عن الضحاك بن حمرة**) بضم الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الراء المهملة الأملوكي الواسطي ضعيف من السادسة. ووقع في النسخة الأحمدية عن الضحاك بن حمزة بالحاء والميم والزاي المنقوطة وهو غلط. قوله: (**من سبح الله مائة**) أي من قال سبحان الله مائة مرة (**بالغداة ومائة بالعشي**) أي أول النهار وأول الليل أو في الملوين (**كان كمن حج مائة حجة**) أي نافلة. دل الحديث على أن الذكر بشرط الحضور مع الله بسهولته أفضل من العبادات الشاقة بغفلته ويمكن أن يكون الحديث من باب إلحاق الناقص بالكامل مبالغة في الترغيب أو يراد التساوي بين التسبيح المضاعف بالحجج الغير المضاعفة (**كان كمن حمل**) بالتخفيف أي أركب مائة نفس (**على مائة فرس في سبيل الله**) أي في نحو الجهاد إما صدقة أو عارية (**أو قال غزا مائة غزوة**) شك من الراوي (**ومن هلل الله**) أي قال

إِسْمَاعِيلَ، وَمَنْ كَبَّرَ الله مائةً بالغَدَاةِ وَمَائةً بالْعَشِيِّ لَمْ يَأْتِ في ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحَدٌ بأَكْثرِ مِمَّا أتَى بِهِ إلاّ مَنْ قَالَ مِثْلَ ما قَالَ أَوْ زَادَ عَلَى ما قالَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٧٠٣ ـ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بنُ الأَسْوَدِ العِجْلِيُّ البَغْدَادِيُّ أخبرنا يَحْيَى بنُ آدمَ عَن الْحَسَنِ بنِ صَالِحٍ عَن أَبِي بِشْرٍ عَن الزُّهْرِيِّ قالَ: «تَسْبِيحَةٌ في رَمَضَانَ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ في غَيْرِهِ».

٦٤ ـ بــابٌ

٣٧٠٤ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا اللَّيْثُ عَن الْخَلِيلِ بنِ مُرَّةَ عَن أَزْهَرَ بنِ عَبْدِ الله عَن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ عَن رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلاّ الله

لا إله إلا الله (**كان كمن أعتق مائة رقبة**) فيه تسلية للذاكرين من الفقراء العاجزين عن العبادات المالية المختصة بها الأغنياء (**من ولد إسماعيل**) بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما يقع على الواحد والتثنية والجمع فإن قلت ما وجه تخصيص الذكر من ولد إسماعيل عليه السلام؟ قلت لأن عتق من كان من والده له فضل على عتق غيره. وذلك أن محمداً وإسماعيل وإبراهيم صلوات الله عليهم وسلامه بعضهم من بعض (**لم يأت في ذلك اليوم أحد**) أي يوم القيامة (**بأكثر**) أي بثواب أكثر أو المراد بعمل أفضل وإنما عبر بأكثر لأنه معنى أفضل (**مما يأتي به**) أي جاء به أو بمثله، قيل ظاهره أن هذا أفضل من جميع ما قبله، والذي دلت الأحاديث الصحيحة الكثيرة أن أفضل هذا التهليل فالتحميد فالتكبير فالتسبيح فحينئذ يؤول بأن يقال لم يأت في ذلك اليوم أحد غير المهلل والحامد المذكورين أكثر مما أتى به. قوله: (**هذا حديث حسن غريب**) في سنده الضحاك بن حمرة وهو ضعيف وأخرجه النسائي أيضاً.

قوله: (**حدثنا الحسين بن الأسود العجلي البغدادي**) هو الحسين بن علي بن الأسود العجلي البغدادي (**عن الحسن بن صالح**) بـن صالح بن حي الهمداني (**عن أبي بشر**) قال في الميزان: أبو بشر عن الزهري لا يعرف تفرد عنه الحسن بن صالح بن حي. قوله: (**تسبيحة في رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره**) هذا قول الزهري ولم أقف على حديث مرفوع يدل على ذلك.

(باب)

قوله: (**أخبرنا الليث**) بن سعد (**عن أزهر بن عبد الله**) الحرازي الحمصي يقال هو أزهر بن سعيد تابعي حسن الحديث لكنه ناصبي ينال من علي رضي الله عنه كذا في الميزان. قوله: (**إلهاً**

وحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ إِلٰهاً وَاحِداً أَحَداً صَمَداً لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْواً أَحَدٌ. عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ الله لَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَالْخَلِيلُ بنُ مرةَ لَيْسَ بالْقَوِيِّ عِنْدَ أَصْحَابِ الحَدِيثِ. قَالَ مُحَمّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ هُوَ مُنْكَرُ الحَدِيثِ.

٣٧٠٥ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ أخبرنا عَلِيُّ بنُ مَعْبَدٍ أخبرنا عُبَيْدُ الله بنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ عَنْ زَيْدِ بنِ أَبِي أُنَيْسَةَ عَنْ شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بن غَنْمٍ عَنْ أبي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لاَ إِلٰه إِلاّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

واحداً أحداً) الواحد والأحد هنا بمعنى فذكر الأحد بعد الواحد للتأكيد، ومما يفيد الفرق بينهما ما قاله الأزهري أنه لا يوصف بالأحدية غير الله تعالى لا يقال رجل أحد ولا درهم أحد كما يقال رجل واحد ودرهم واحد، قيل والواحد يدخل في الأحد والأحد لا يدخل فيه، فإذا قلت لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان بخلاف قولك لا يقاومه أحد. وذكر أحد في الإثبات مع أن المشهور أنه يستعمل بعد النفي كما أن الواحد لا يستعمل إلا بعد الإثبات. يقال في الدار واحد وما في الدار أحد، فالجواب عنه ما قال ابن عباس أنه لا فرق بينهما في المعنى، واختاره أبو عبيدة ويؤيده قوله تعالى: ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم﴾ عليه فلا يختص أحدهما بمحل دون آخر وإن اشتهر استعمال أحدهما في النفي والآخر في الإثبات **(صمداً)** الصمد هو الذي يصمد إليه في الحاجات أي يقصد لكونه قادراً على قضائها فهو فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض لأنه مصمود إليه أي مقصود إليه. قال الزجاج: الصمد السيد الذي انتهى إليه السؤدد فلا سيد فوقه، وقيل هو المستغني عن كل أحد والمحتاج إليه كل أحد **(لم يتخذ صاحبة)** أي زوجة **(ولا ولداً)** لأن الصاحبة تتخذ للحاجة والولد للاستئناس به والله تعالى منزه عن كل نقص **(ولم يكن له كفواً أحد)** أي مكافياً ومماثلاً. قوله: **(هذا حديث غريب)** وأخرجه أحمد **(والخليل بن مرة ليس بالقوي عند أصحاب الحديث الخ)**. فالحديث ضعيف ومع ضعفه منقطع قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة أزهر بن عبد الله: روى عن تميم الداري مرسلاً.

قوله: **(حدثنا إسحاق بن منصور)** الكوسج **(أخبرنا علي بن معبد)** بن شداد الرقي نزيل مصر ثقة فقيه من كبار العاشرة **(عن عبد الرحمن بن غنم)** بفتح المعجمة وسكون النون الأشعري. قوله: **(من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه)** أي عاطف رجليه في التشهد قبل

قَدِيرٌ. عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَمُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وكانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ في حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ في ذَلِكَ اليَوْمِ إلاّ الشِّرْكَ بالله». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ غَرِيبٌ.

أن ينهض، وفي رواية أحمد من قال قبل أن ينصرف ويثني رجله من صلاة المغرب والصبح أي قبل أن ينصرف من مكان صلاته وقبل أن يعطف رجله ويغيرها عن هيئة التشهد قال في النهاية هذا ضد الأول في اللفظ ومثله في المعنى لأنه أراد قبل أن يصرف رجله عن حالتها التي هي عليها في التشهد (كتبت له عشر حسنات) يجوز في مثل هذا تذكير الفعل وتأنيثه ولذلك ذكر الفعل في القرينتين الآتيتين، أما التأنيث فلاكتساب لفظ عشر التأنيث من الإضافة وأما التذكير فبظاهر اللفظ (وكان أي القائل يومه) بالنصب على الظرفية (في حرز) أي حفظ (من كل مكروه) أي من الآفات (وحرس) بفتح المهملة وسكون الراء هو بمعنى الحرز والحفظ (من الشيطان) تخصيص بعد تعميم لكمال الاعتناء (ولم ينبغ) أي لم يجز، وفي رواية أحمد لم يحل (أن يدركه) أي يهلكه ويبطل عمله (إلا الشرك بالله) أي إن وقع منه. قال الطيبي فيه استعاره ما أحسن موقعها فإن الداعي إذا دعا بكلمة التوحيد فقد أدخل نفسه حرماً آمناً فلا يستقيم للذنب أن يحل ويهتك حرمة الله فإذا خرج عن حرم التوحيد أدركه الشرك لا محالة، والمعنى لا ينبغي لذنب أي ذنب أن يدرك القائل ويحيط به ويستأصله سوى الشرك. قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه النسائي والطبراني في الأوسط وأخرجه أحمد من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن النبي ﷺ من غير ذكر أبي ذر.

تنبيه: ظاهر هذه الأحاديث أن هذه الفضائل لكل ذاكر، وذكر القاضي عن بعض العلماء أن الفضل الوارد في مثل هذه الأعمال الصالحة والأذكار إنما هو لأهل الفضل في الدين والطهارة من الجرائم العظام وليس من أصر على شهواته وانتهك دين الله وحرماته بلا حق بالأفاضل المطهرين من ذلك، ويشهد له قوله تعالى: ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الآية.

٦٥ ـ بــاب
مَا جَاءَ فِي جَامِعِ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ

٣٧٠٦ ـ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بنُ مُحَمّدِ بنِ عِمْرَانَ الثَّعْلَبِيُّ الكُوفِيُّ أخبرنا زَيْدُ بنُ حُبَابٍ عَنْ مَالِكِ بنِ مِغْوَلٍ عَنْ عَبْدِ الله بن بُرَيْدَةَ الأسْلَمِيِّ عَنْ أبِيهِ قَالَ: «سَمِعَ النبيُّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ بِأنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أنْتَ الله لا إلَهَ إلَّا أنْتَ الأحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْواً أحَدٌ. قالَ فقالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ الله باسْمِهِ الأعْظَمِ الَّذِي إذَا دُعِيَ بِهِ أجَابَ وَإذَا سُئِلَ بِهِ أعْطَى». قالَ زَيْدٌ فَذَكَرْتُهُ لِزُهَيْرِ بنِ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسِنِينَ فقالَ حدثني أبُو إسْحَاقَ عَنْ مالِكِ بنِ مِغْوَلٍ قَالَ زَيْدٌ

(باب ما جاء في جامع الدعوات)

هو من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الدعوات الجامعة لمعان كثيرة في ألفاظ يسيرة.

قوله: (الثعلبي) بفتح المثلثة وسكون المهملة وفتح اللام وكسر الموحدة (**اللهم إني أسألك**) لم يذكر المسؤول لعدم الحاجة إليه (**بأني أشهد**) الباء للسببية أي بسبب أني أشهد أنك أنت الله الخ (**الأحد**) أي بالذات والصفات (**الصمد**) أي المقصود في الحوائج على الدوام (**الذي لم يلد**) لانتفاء مجانسته (**ولم يولد**) لانتفاء الحدوث عنه (**ولم يكن له كفواً أحد**) أي مكافياً ومماثلاً فله متعلق بـكفواً وقدم عليه لأنه محط القصد بالنفي وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة (**قال**) أي بريدة (**فقال**) أي النبي ﷺ (**لقد سأل الله باسمه الأعظم**) قال الطيبي: فيه دلالة على أن لله تعالى اسماً أعظم إذا دعي به أجاب وأن ذلك مذكور ههنا، وفيه حجة على من قال كل اسم ذكر بإخلاص تام مع الإعراض عما سواه هو الاسم الاعظم إذ لا شرف للحروف، وقد ذكر في أحاديث أخر مثل ذلك وفيها أسماء ليست في هذا الحديث إلا أن لفظ الله مذكور في الكل فيستدل بذلك على أنه الاسم الاعظم انتهى. (**الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى**) السؤال أن يقول العبد أعطني الشيء الفلاني فيعطى، والدعاء أن ينادي ويقول يا رب فيجيب الرب تعالى ويقول لبيك يا عبيدي، ففي مقابلة السؤال الإعطاء وفي مقابلة الدعاء الإجابة وهذا هو الفرق بينهما، ويذكر أحدهما مقام الآخر أيضاً. وقال الطيبي: إجابة الدعاء وتدل على وجاهة الداعي عند المجيب فيتضمن قضاء الحاجة بخلاف الإعطاء فالأخير أبلغ (**قال زيد**) أي ابن حباب (**فذكرته**) أي هذا الحديث (**بعد ذلك**) أي بعد ما سمعه من مالك بن مغول (**فقال**) أي زهير (**حدثني**) أي هذا الحديث (**أبو إسحاق**) هو السبيعي. قوله: (**هذا حديث حسن غريب**)

ثُمَّ ذَكَرْتُهُ لِسُفْيَانَ فَحَدَّثَنِي عَن مَالِكٍ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ. وَرَوَى شَرِيكٌ هَذَا الحَدِيثَ عَن أَبِي إِسْحَاقَ عَن ابنِ بُرَيْدَةَ عَن أَبِيهِ وَإِنَّمَا أَخَذَهُ أَبُو إِسْحَاقَ عَن مَالِكِ بنِ مِغْوَلٍ.

٣٧٠٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ خَشْرَمٍ أخبرنا عِيسَى بنُ يُونُسَ عَن عُبَيْدِ الله بنِ أَبِي زِيَادٍ القَدَّاحِ عَن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ عَن أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «اسْمُ الله الأعْظَمُ في هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ. وَفَاتِحَةُ آلِ عِمْرَانَ: الٓمٓ الله لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

وأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما. قال المنذري في تلخيص السنن: قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي رضي الله عنه وهو إسناد لا مطعن فيه ولا أعلم أنه روي في هذا الباب حديث أجود إسناداً منه وهو يدل على بطلان مذهب من ذهب إلى نفي القول بأن لله اسماً هو الاسم الأعظم وهو حديث حسن انتهى **(وروى شريك)** هو ابن عبد الله النخعي القاضي **(وإنما أخذه أبو إسحاق عن مالك بن مغول)** كما رواه زهير بن معاوية.

قوله: **(عن عبيد الله بن أبي زياد القداح)** المكي كنيته أبو الحصين ليس بالقوي. قوله: **(وفاتحة آل عمران)** بالجر على أنها وما قبلها بدلان ويجوز الرفع والنصب ووجههما ظاهر **(الٓمٓ الله الخ)** بدل مما قبله. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه قال المنذري في تلخيص السنن ما لفظه: وأخرجه الترمذي وقال حديث حسن هذا آخر كلامه. وشهر بن حوشب وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وتكلم فيه غير واحد، وفي إسناده أيضاً عبيد الله بن أبي زياد القداح المكي وقد تكلم فيه غير واحد انتهى.

اعلم أن هذا الحديث والذي قبله يدلان على أن لله تعالى اسماً أعظم إذا دعي به أجاب، وفي الباب أحاديث أخرى وقد أنكره بعض أهل العلم، والقول الراجح قول من أثبته، وأحاديث الباب حجة على المنكرين قال الحافظ في الفتح: وقد أنكره قوم كأبي جعفر الطبري وأبي الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كأبي حاتم بن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني فقالوا لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض، ونسب ذلك بعضهم لمالك لكراهيته أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها من السور لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل، وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم وأن أسماء الله كلها عظيمة. وقال ابن حبان الأعظمية الواردة في الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما

٦٦ - بـاب

٣٧٠٨ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا رِشدِينُ بنُ سَعْدٍ عَن أَبِي هَانِىءٍ الْخَوْلَانِيِّ عَن أبي عَلِيِّ الْجَنْبِيِّ عَن فضالَةَ بنِ عُبَيْدٍ قالَ: «بَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فقالَ اللّهُمَّ اغفِرْ لِي وَارْحَمْنِي فَقالَ رسولُ الله ﷺ عَجِلْتَ أَيُّهَا المُصَلِّي؛ إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فاحْمَدِ الله بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ، قالَ ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ

أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب القارىء. وقال آخرون استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحداً من خلقه وأثبته آخرون معيناً واضطربوا في ذلك، قال وجملة ما وقفت عليه في ذلك أربعة عشرة قولاً فذكرها ومنها الله لأنه اسم لم يطلق على غيره ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثم أضيفت إليه، ومنها الرحمن الرحيم الحي القيوم لما أخرج الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد يعني حديثها المذكور في هذا الباب، ومنها الحي القيوم أخرج ابن ماجه من حديث أبي أمامة: الاسم الأعظم في ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه، قال القاسم الراوي عن أبي أمامة التمسته منها فعرفت أنه الحي القيوم وقواه الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما، ومنها: الحنان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم، ورد ذلك مجموعاً في حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان، ومنها الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة. قال الحافظ وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك انتهى. وإن شئت الوقوف على الأقوال الباقية فارجع إلى الفتح. وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين: قد اختلف في تعيين الاسم الأعظم على نحو أربعين قولاً قد أفردها السيوطي بالتصنيف قال ابن حجر: وأرجحها من حيث السند الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. وقال الجزري في شرح الحصن الحصين: وعندي أن الاسم الأعظم لا إله إلا هو الحي القيوم. وذكر ابن القيم في الهدى أنه الحي القيوم فينظر في وجه ذلك انتهى.

(باب)

قوله: **(بينا)** وفي رواية بينما **(فقال)** أي في آخر صلاته أو بعدها **(عجلت)** بكسر الجيم ويجوز الفتح والتشديد قاله الأبهري **(فقعدت)** قال الطيبي: إما عطف على مقدر أي إذا صليت وفرغت فقعدت للدعاء فاحمد الله، وإما عطف على المذكور أي إذا كنت مصلياً فقعدت للتشهد فاحمد الله أي أثن عليه بقولك التحيات لله الخ قال القاري: ويؤيد الأول إطلاق قوله: **(فاحمد الله**

فَحَمِدَ الله وَصَلّى عَلَى النبيِّ ﷺ فقالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: أَيُّهَا المُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَاهُ حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِي هَانِىءٍ الْخَوْلاَنِيِّ. وَأَبُو هَانِىءٍ اسْمُهُ حُمَيْدُ بنُ هَانِىءٍ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْجَنْبِيُّ اسْمُهُ عَمْرُو بنُ مَالِكٍ.

٣٧٠٩ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بنُ مُعَاوِيَةَ الجُمَحِيُّ أخبرنا صَالحٌ المرِّيُّ عَن هِشَامِ بنِ حَسَّانَ عَن مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ عَن أبي هُرَيْرَةَ قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «ادْعُـوا الله وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بالإجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الله لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

٣٧١٠ ـ حَدّثَنَا محمودُ بنُ غَيْلاَنَ أخبرنا المُقْرِىءُ أخبرنا حَيْوَةُ قالَ حدثني أَبُو

بما هو أهله) أي من كل ثناء جميل. قلت: ويؤيد الاحتمال الثاني الرواية الآتية فإن فيها يدعو في صلاته والروايات بعضها يفسر بعضاً (ثم ادعه) بهاء الضمير وقيل بهاء السكت (**فحمد الله وصلى على النبي ﷺ**) أي ولم يدع (**ادع تجب**) على بناء المجهول مجزوماً على جواب الأمر دلهما عليه السلام على الكمال. قوله: (**هذا حديث حسن**) وأخرجه أبو داود والنسائي.

قوله: (**وأنتم موقنون بالإجابة**) أي والحال أنكم موقنون بها أي كونوا عند الدعاء على حالة تستحقون بها الإجابة من إتيان المعروف واجتناب المنكر ورعاية شروط الدعاء كحضور القلب وترصد الأزمنة الشريفة والأمكنة المنيفة واغتنام الأحوال اللطيفـة كالسجود إلى غير ذلك حتى تكون الإجابة على قلوبكم أغلب من الرد. أو أراد وأنتم معتقدون أن الله لا يخيبكم لسعة كرمه وكمال قدرته وإحاطة علمه لتحقق صدق الرجاء وخلوص الدعاء، لأن الداعي ما لم يكن رجاؤه واثقاً لم يكن دعاؤه صادقاً (**من قلب غافل**) بالإضافة وتركها أي معرض عن الله أو عما سأله (**لاه**) من اللهو أي لاعب بما سأله أو مشتغل بغير الله تعالى. وهذا عمدة آداب الدعاء ولذا خص بالذكر. قوله: (**هذا حديث غريب**) وأخرجه الحاكم وقال: مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري وهو أحد زهاد البصرة. قال المنذري: صالح المري لا شك في زهده لكن تركه أبو داود والنسائي انتهى. قلت: وللحديث شاهد من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض فإذا سألتم الله عز وجل يا أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة فإن الله لا يستجيب لعبد دعاء عن ظهر قلب غافل. أخرجه أحمد وحسن المنذري إسناده.

قوله: (**أخبرنا المقرىء**) اسمه عبد الله بن يزيد المكي أبو عبد الرحمن (**أخبرنا حيوة**) بـن

هَانِيءٍ أَنَّ عَمْرَو بنَ مَالِكٍ الْجَنْبِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ: «سَمِعَ النبيُّ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو في صَلاَتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النبيِّ ﷺ فقالَ النبيُّ ﷺ عَجِلَ هَذَا ثُمَّ دَعَاهُ، فقالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ الله وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النبيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ ما شَاءَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٦٧ - بـــابٌ

٣٧١١ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْب أخبرنا مُعَاوِيَةُ بنُ هِشَامٍ عَن حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ عَن حَبِيبِ بنِ أَبِي ثَابِتٍ عَن عُرْوَةَ عَن عَائِشَةَ قالَتْ: «كانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ عَافِنِي في جَسَدِي، وَعَافِنِي في بَصَرِي وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله الْحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبْحَانَ الله رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسنٌ غَرِيبٌ. سَمِعْتُ مُحَمَّداً يَقُولُ حَبِيبُ بنُ أَبِي ثابِتٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ شَيْئاً.

شريح بن صفوان. قوله: **(فلم يصل على النبي ﷺ)** وفي رواية أبي داود لم يمجد الله ولم يصل على النبي ﷺ **(ثم ليدع بعد)** أي بعد التحميد والصلاة **(ما شاء)** أي من دين أو دنيا مما يجوز طلبه. قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** تقدم تخريجه.

(باب)

قوله: **(اللهم عافني في جسدي)** أي في بدني **(وعافني في بصري)** أي في عينيّ والمعنى احفظهما عن جميع الأسقام والأمراض **(واجعله الوارث مني)** قال الجزري في النهاية: أي ابق البصر صحيحاً سليماً إلى أن أموت، وقيل أراد بقاءه وقوته عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون البصر وارث سائر القوى والباقي بعدها انتهى **(لا إله إلا الله الحليم)** أي الذي لا يعجل بالعقوبة فلا يعاجل بنقمته على من قصر في طاعته **(الكريم)** هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه وهو الكريم المطلق. قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه الحاكم. قوله: **(سمعت محمداً يقول حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة بن الزبير شيئاً)** قال الحافظ في تهذيب التهذيب بعد نقل كلام الترمذي هذا: وقال ابن أبي حاتم في كتاب المراسيل عن أبيه أهل الحديث اتفقوا على ذلك يعني على عدم سماعه منه قال واتفاقهم على شيء يكون حجة انتهى.

٦٨ ـ بـــابٌ

٣٧١٢ ـ حَدّثَنا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَن أَبِي صَالِحٍ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: «جاءَتْ فاطِمَةُ إلى النبيِّ ﷺ تَسْأَلُهُ خادِماً فقالَ لَهَا قُولِي: اللّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ، فالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَى. أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وأَنْتَ الباطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَهَكَذَا رَوَى بَعْضُ أَصْحَابِ الأَعْمَشِ عَنِ الأَعْمَشِ نَحْوَ هَذَا، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ عَن أَبِي صَالِحٍ مُرْسَلاً وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ.

٦٩ ـ بـــابٌ

٣٧١٣ ـ حَدّثَنا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا يَحْيَى بنُ آدَمَ عَن أَبِي بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ عَن الأَعْمَشِ عَن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ عَن عَبْدِ الله بنِ الْحَارِثِ عَن زُهَيْرِ بنِ الأَقْمَرِ عَن عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو قالَ: «كانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لا

(باب)

قوله: **(أخبرنا أبو أسامة)** اسمه حماد بن أسامة. قوله: **(تسأله خادماً)** هو واحد الخدم ويقع على الذكر والأنثى لأنه جرى مجرى اسم غير مشتق **(اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء الخ)** سبق شرحه قبل باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام.

(باب)

قوله: **(عن عبد الله بن الحارث)** الزبيدي بضم الزاي النجراني بنون وجيم الكوفي المعروف بالمكتب ثقة من الثالثة **(عن زهير بن الأقمر)** كنيته أبو كثير الزبيدي بالتصغير الكوفي مقبول من الثالثة. قوله: **(اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع)** أي لا يسكن ولا يطمئن بذكر الله **(ومن**

يَخْشَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لا يُسْمَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الأَرْبَعِ». وفي البَابِ عَنْ جَابِرٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَابنِ مَسْعُودٍ. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

٧٠ ـ بــابٌ

٣٧١٤ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَن شَبِيبِ بنِ شَيْبَةَ عن الحَسَنِ البَصْرِيِّ عَن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ قالَ: «قالَ النبيُّ ﷺ لأَبي: يا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ اليَوْمَ

دعاء لا يسمع) بصيغة المجهول أي لا يستجاب (ومن نفس لا تشبع) أي بما آتاها الله ولا تقنع بما رزقها ولا تفتر عن جمع المال لما فيها من شدة الحرص أو من نفس تأكل كثيراً. قال ابن الملك أي حريصة على جمع المال وتحصيل المناصب (ومن علم لا ينفع) أي علم لا أعمل به ولا أعلمه الناس ولا يهذب الأخلاق والأقوال والأفعال، أو علم لا يحتاج إليه أو لم يرد في تعلمه إذن شرعي. قال الطيبي: اعلم أن في كل من القرائن الأربع ما يشعر بأن وجوده مبني على غايته وأن الغرض منه تلك الغاية وذلك أن تحصيل العلوم إنما هو للانتفاع بها فإذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافاً بل يكون وبالاً ولذلك استعاذ، وأن القلب إنما خلق لأن يتخشع لبارئه وينشرح لذلك الصدر ويقذف النور فيه فإذا لم يكن كذلك كان قاسياً فيجب أن يستعاذ منه قال تعالى: ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ وأن النفس يعتد بها إذا تجافت عن دار الغرور وأنابت إلى دار الخلود. وهي إذا كانت منهومة لا تشبع حريصة على الدنيا كانت أعدى عدو للمرء فأولى الشيء الذي يستعاذ منه هي أي النفس، وعدم استجابة الدعاء دليل على أن الداعي لم ينتفع بعلمه وعمله ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه انتهى. قوله: (وفي الباب عن جابر وأبي هريرة وابن مسعود) أما حديث جابر فأخرجه ابن حبان عنه قال إن رسول الله ﷺ كان يقول: اللهم إني أسألك علماً نافعاً وأعوذ بك من علم لا ينفع، وأما حديث أبي هريرة فأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم، وأما حديث ابن مسعود فأخرجه الحاكم في مستدركه وابن أبي شيبة في مصنفه. قوله: (وهذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه النسائي وأخرجه مسلم من حديث زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ بنحوه أتم منه.

(باب)

قوله: (عن شبيب بن شيبة) بن عبد الله التميمي المنقري أبي معمر البصري الخطيب البليغ أخباري صدوق يهم في الحديث من السابعة (عن عمران بن حصين) بـن عبيد الخزاعي

إِلٰهاً؟ قالَ أَبِي: سَبْعَةً؛ سِتَّةً في الأَرْضِ، وَوَاحِداً في السَّمَاءِ، قالَ فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟ قالَ الَّذِي في السَّمَاءِ، قالَ يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ، قالَ فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قالَ يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي الكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، فقالَ قُل اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ. وَقَدْ رُوِيَ هذا الحَدِيثُ عَنْ عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ منْ غيْر هَذا الْوَجْهِ.

٧١ ـ بـــابٌ

٣٧١٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا أبُو عَامِرٍ أخبرنا أبُو مُصْعَبٍ عَن عَمْرِو بنِ أبِي عَمْرٍو مَوْلَى المُطَّلِبِ عَن أنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَثِيراً مَا كُنْتُ أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ والحُزْنِ والعَجْزِ والكَسَلِ

كنيته أبو نجيد بنون وجيم مصغراً أسلم عام خيبر وصحب وكان فاضلاً وقضى بالكوفة **(لأبي)** أي لوالدي حال كفره **(يا حصين كم تعبد اليوم)** **اللام للمعهود الحاضري نحو قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾** **(إلهاً)** قال ابن حجر المكي هو تمييز لكم الاستفهامية ولا يضره الفصل لأنه غير أجنبي **(قال أبي سبعة)** أي أعبد سبعة من الآلهة **(ستة في الأرض وواحداً في السماء)** أي ستة آلهة في الأرض وإلهاً واحداً في السماء **(فأيهم تعد)** بفتح التاء وضم العين **(لرغبتك ورهبتك)** قال الطيبي الفاء جزاء شرط محذوف أي إذا كان كذلك فأيهم تخصه وتلتجىء إليه إذا نابتك نائبة **(أما)** بالتخفيف للتنبيه **(إنك)** بكسر الهمزة **(كلمتين)** أي دعوتين **(تنفعانك)** أي في الدارين **(اللهم ألهمني رشدي)** بضم فسكون وبفتحتين أي وفقني إلى الرشد وهو الاهتداء إلى الصلاح **(وأعذني من شر نفسي)** أي أجرني واحفظني من شرها فإنها منبع الفساد. وهذا الحديث من جوامع الكلم النبوية لأن طلب إلهام الرشد يكون به السلامة من كل ضلال والاستعاذة من شر النفس يكون بها السلامة من غالب معاصي الله سبحانه فإن أكثرها من جهة النفس الأمارة بالسوء.

(باب)

قوله: **(أخبرنا أبو عامر)** هو العقدي **(أخبرنا أبو مصعب)** اسمه عبد السلام بن حفص ويقال ابن مصعب الليثي أو السلمي المدني وثقه ابن معين من السابعة. قال في تهذيب التهذيب في ترجمته: روى عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب وغيره وعنه أبو عامر العقدي وغيره. قوله: **(من الهم والحزن)** الحزن خشونة في النفس لحصول غم، والهم حزن يذيب الإنسان فهو أخص

والبُخْلِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ»

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بنِ أبي عَمْرٍو.

٣٧١٦ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْر أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ جَعْفَرٍ عَن حُمَيْدٍ عَن أَنسٍ: «أنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو يَقُولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ والهَرَمِ والجُبْنِ والبُخْلِ وفِتْنَةِ المَسِيحِ وَعَذَابِ القَبْرِ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٧٢ ـ بابُ مَا جَاءَ في عَقْدِ التَّسْبِيحِ باليَدِ

٣٧١٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى أخبرنا عَثَّامُ بنُ عَلِيّ عَن الأَعْمَشِ عَن

من الحزن، وقيل هو بالآتي والحزن بالماضي وقيل هما بمعنى **(والعجز)** بفتح العين وسكون الجيم **(والكسل)** بفتح الكاف والسين. قال النووي: العجز هو عدم القدرة على الخير وقيل هو ترك ما يجب فعله والتسويف به. أما الكسل فهو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة مع إمكانه انتهى. **(والبخل)** بضم الباء وسكون الخاء وبفتحهما وهو ضد السخاوة **(وضلع الدين)** أصل الضلع وهو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج يقال ضلع بفتح اللام يضلع والمراد به هنا ثقل الدين وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاء ولا سيما مع المطالبة، وقال بعض السلف: ما دخل هم الدين قلباً إلا أذهب من العقل ما لا يعود إليه **(وقهر الرجال)** وفي بعض النسخ: غلبة الرجال أي شدة تسلطهم كاستيلاء الرعاع هرجاً ومرجاً. قال الكرماني: هذا الدعاء من جوامع الكلم لأن أنواع الرذائل ثلاثة: نفسانية وبدنية وخارجية، فالأولى بحسب القوى التي للإنسان وهي ثلاثة: العقلية والغضبية والشهوانية، فالهم والحزن يتعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوانية والعجز والكسل بالبدنية، والثاني يكون عند سلامة الأعضاء وتمام الآلات والقوى والأول عند نقصان عضو ونحوه، والضلع والغلبة بالخارجية، فالأول مائي والثاني جاهي والدعاء مشتمل على جميع ذلك.

قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي.

قوله: **(والهرم)** بفتحتين أي من كبر سن يؤدي إلى تساقط بعض القوى وضعفها **(والجبن)** بضم الجيم وسكون الموحدة أي عدم الإقدام على مخالفة النفس والشيطان **(وفتنة المسيح)** أي الدجال يعني من ابتلائه وامتحانه، ويأتي وجه تلقيب الدجال بالمسيح بعد خمسة أبواب.

(باب ما جاء في عقد التسبيح باليد)

قوله: **(أخبرنا عثام)** بفتح العين المهملة وتشديد المثلثة **(ابن علي)** بن هجير بجيم مصغراً

عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ عَن أَبيهِ عَن عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو قالَ: «رَأَيْتُ النبيَّ ﷺ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَدِهِ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الأَعْمَشِ عَن عَطَاءِ بنِ

العامري الكلابي أبو علي الكوفي صدوق من كبار التاسعة. قوله: (يعقد التسبيح بيده) وفي رواية أبي داود قال ابن قدامة بيمينه، وابو قدامة هذا هو شيخ أبي داود واسمه محمد. وفي الحديث مشروعية عقد التسبيح بالأنامل وعلل ذلك رسول الله ﷺ في حديث يسيرة الذي أشار إليه الترمذي بأن الأنامل مسؤولات مستنطقات يعني أنهن يشهدن بذلك، فكان عقدهن بالتسبيح من هذه الحيثية أولى من السبحة والحصى، ويدل على جواز عد التسبيح بالنوى والحصى حديث سعد بن أبي وقاص أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به الحديث، وحديث صفية قالت دخل علي رسول الله ﷺ وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بها الحديث. أخرجها الترمذي فيما بعد. قال الشوكاني في النيل ص ٢١١ ج ٢ هذان الحديثان يدلان على جواز عد التسبيح بالنوى والحصى وكذا بالسبحة لعدم الفارق لتقريره ﷺ للمرأتين على ذلك وعدم إنكاره والإرشاد إلى ما هو أفضل لا ينافي الجواز وقد وردت بذلك آثار ففي جزء هلال الحفار من طريق معتمر بن سليمان عن أبي صفية مولى النبي ﷺ أنه كان يوضع له نطع ويجاء بزنبيل فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع فإذا صلى أتي به فيسبح حتى يمسي. وأخرجه الإمام أحمد في الزهد. وأخرج ابن سعد عن حكيم بن الديلمي أن سعد بن أبي وقاص كان يسبح بالحصى. وقال ابن سعد في الطبقات: أخبرنا عبد الله بن موسى أخبرنا إسماعيل عن جابر عن امرأة خدمته عن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب أنها كانت تسبح بخيط معقود فيها. وأخرج عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن أبي هريرة أنه كان له خيط فيه ألف عقدة فلا ينام حتى يسبح. وأخرج أحمد في الزهد عن القاسم بن عبد الرحمن قال كان لأبي الدرداء نوى من العجوة في كيس فكان إذا صلى الغداة أخرجها واحدة واحدة يسبح بهن حتى ينفدهن. وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة أنه كان يسبح بالنوى المجموع. وأخرج الديلمي في مسند الفردوس من طريق زينب بنت سليمان بن علي عن أم الحسن بنت جعفر عن أبيها عن جدها عن علي رضي الله عنه مرفوعاً: نعم المذكر السبحة. وقد ساق السيوطي آثاراً في الجزء الذي سماه المنحة في السبحة وهو من جملة كتابه المجموع في الفتاوى وقال في آخره ولم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من جواز عد الذكر بالسبحة بل كان أكثرهم يعدونه بها ولا يرون ذلك مكروهاً انتهى. قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود وسكت عنه، ونقل المنذري تحسين الترمذي وأقره

السَّائِبِ وَرَوَى شُعْبَةُ والثَّوْرِيُّ هَذَا الحَدِيثَ عَن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ بِطُولِهِ وفي البَابِ عَن يُسَيْرَةَ بِنْتِ يَاسِرٍ.

٣٧١٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا سَهْلُ بنُ يُوسُفَ أخبرنا حُمَيْدٌ عَن ثَابِتٍ البُنَانِيِّ عَن أنَسِ بنِ مَالِكٍ وأخبرنا مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى أخبرنا خَالِدُ بنُ الْحَارِثِ عَن حُمَيْدٍ عن ثَابِتٍ عَن أنَسِ بنِ مَالِكٍ «أَنَّ النبيَّ ﷺ عَادَ رَجُلاً قَدْ جُهِدَ حتى صَارَ مِثْلَ فَرْخٍ، فَقَالَ لَهُ أَمَا كُنتَ تَدْعُو، أَمَا كُنْتَ تَسْأَلُ رَبَّكَ العَافِيَةَ؟ قَالَ كُنْتُ أَقُولُ اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي في الدُّنْيَا فَقَالَ النبيُّ ﷺ سُبْحَانَ الله إِنَّكَ لَا تُطِيقُهُ أو لا تَسْتَطِيعُهُ أفلاَ كُنْتَ تَقُولُ اللَّهُمَّ آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنَا عَذَابَ النَّارِ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. وقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَن أَنَس عَن النبيِّ ﷺ.

وأخرجه النسائي والحاكم وصححه. قوله: (وفي الباب عن يسيرة بنت ياسر) أخرج حديثها الترمذي في أحاديث شتى.

قوله: (عاد) من العيادة (رجلاً) أي مريضاً (قد جهد) بصيغة المجهول. قال في القاموس: جهد المرض فلاناً هزله (مثل فرخ) هو ولد الطير أي مثله في كثرة النحافة وقلة القوة (أما كنت تدعو أما كنت تسأل ربك العافية) بهمزة الاستفهام وما النافية في الجملتين، وفي رواية مسلم هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله إياه؟ (ما كنت معاقبي به) ما موصولة أو شرطية (إنك لا تطيقه) أي في الدنيا (أو لا تستطيعه) أو للشك من الراوي، قال النووي: في هذا الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة وفيه فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وفيه جواز التعجب بقول سبحان الله وقد سبقت نظائره، وفيه استحباب عيادة المريض والدعاء له، وفيه كراهة تمني البلاء لئلا يتضجر منه ويسخطه وربما شكا. وأظهر الأقوال في تفسير الحسنة في الدنيا أنها العبادة والعافية وفي الآخرة الجنة والمغفرة. وقيل الحسنة نعم الدنيا والآخرة ولا مناسبة لحديث أنس هذا بالباب فلعله كان قبل هذا الحديث باب بغير ترجمة فسقط.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم.

٧٣ ـ بـــابٌ

٣٧١٩ ـ حدَّثَنا مَحْمُودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا أبُو دَاوُدَ قَالَ أنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَن أبي إسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ أبَا الأَحْوَصِ يُحَدِّثُ عَن عَبْدِ الله : «أَنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى والتُّقى والعَفَافَ والغِنَى» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

٧٤ ـ بـــابٌ

٣٧٢٠ ـ حَدَّثَنا أَبُو كُرَيْبٍ أخبرنا مُحَمّدُ بنُ فَضْلٍ عَن مُحمّد بنِ سَعْدٍ الأَنْصَارِيِّ عَن عَبْدِ الله بنِ رَبِيعَةَ الدِّمَشْقِيِّ قَالَ حدثني عَائِذُ الله أَبُو إِدْرِيسَ الخَوْلَانِيُّ عَن أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي

(باب)

قوله : (أخبرنا أبو داود) الطيالسي (عن أبي إسحاق) السبيعي (سمعت أبا الأحوص) اسمه عوف بن مالك بن نضلة الجشمي . قوله : (اللهم إني أسألك الهدى والتقى) أي الهداية والتقوى. قال الطيبي أطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي أن يهتدى إليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الأخلاق وكل ما يجب أن يتقى منه من الشرك والمعاصي ورذائل الأخلاق ، وطلب العفاف والغنى تخصيص بعد تعميم انتهى (العفاف والغنى) العفاف والعفة هو التنزه عما لا يباح والكف عنه ، والغنى ههنا غنى النفس والاستغناء عن الناس وعما في أيديهم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وابن ماجه .

(باب)

قوله : (عن محمد بن سعد الأنصاري) الشامي صدوق من السادسة (عن عبدالله بن ربيعة) بن يزيد الدمشقي وقيل ابن يزيد بن ربيعة مجهول من السادسة . قوله : (يقول) اسم كان بحذف إن أي قوله : (اللهم إني أسألك حبك) من إضافة المصدر إلى الفاعل أو المفعول والأول أظهر إذ فيه تلميح إلى قوله تعالى : ﴿يحبهم ويحبونه﴾ (وحب من يحبك) كما سبق أما الإضافة إلى المفعول فهو ظاهر كمحبتك للعلماء والصلحاء . وأما الإضافة إلى الفاعل فهو مطلوب أيضاً كما ورد في الدعاء : حببنا إلى أهلها وحبب صالحي أهلها إلينا ، وأما ما ورد في الدعاء من سؤال حب

وأَهْلِي وَمِنَ المَاءِ البَارِدِ. قَالَ وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ يُحَدِّثُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَعْبَدَ البَشَرِ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٧٥ ـ بـــابٌ

٣٧٢١ ـ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بنُ وَكِيعٍ أخبرنا ابنُ أبي عَدِيٍّ عَن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ عَن أَبِي جَعْفَرٍ الخَطْمِيِّ عَن مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ عَن عَبْدِ الله بنِ يَزِيدَ الخَطْمِيِّ الأَنْصَارِيِّ عَنْ رَسولِ الله ﷺ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ في دُعَائِهِ «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ. اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ. اللَّهُمَّ مَا

المساكين فمحتمل (والعمل) بالنصب عطف على المفعول الثاني (الذي يبلغني) بتشديد اللام أي يوصلني ويحصل لي (حبك) يحتمل الاحتمالين (اللهم اجعل حبك) أي حبي إياك (من نفسي ومالي) أي من حبهما حتى أوثره عليهما (ومن الماء البارد) أعاد من ههنا ليدل على استقلال الماء البارد في كونه محبوباً وذلك في بعض الأحيان فإنه يعدل بالروح (قال) أي أبو الدرداء (إذا ذكر داود) بالنصب على المفعولية (يحدث عنه) أي يحكي عنه. قال الطيبي: قوله يحدث يروى مرفوعاً جزاء للشرط إذا كان ماضياً والجزاء مضارعاً يسوغ فيه الوجهان انتهى. قال القاري: ومراده أن الرفع متعين ولو قيل إن إذا يجزم كما ذكروا في قوله: وإذا تصبك خصاصة فتجمل، فإن الشرط الجازم المتفق عليه إذا كان ماضياً والجزاء مضارعاً يسوغ فيه الوجهان فكيف إذا كان الشرط جازماً مختلفاً فيه فيتعين الرفع على كل تقدير ولا يجوز لعدم وروده رواية لكن لو ورد له وجه في الدراية (كان) أي داود (أعبد البشر) أي في زمانه كذا قيد الطيبي. قال القاري: وعلى تقدير الإطلاق لا محذور فيه إذ لا يلزم من الأعبدية الأعلمية فضلاً عن الأفضلية.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الحاكم في مستدركه.

(باب)

قوله: (عن أبي جعفر الخطمي) بفتح المعجمة وسكون الطاء اسمه عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب بن خماشة الأنصاري المدني نزيل البصرة صدوق من السادسة. قوله: (اللهم ارزقني حبك) أي لأنه لا سعادة للقلب ولا لذة ولا نعيم ولا صلاح إلا بأن يكون الله أحب إليه مما سواه (اللهم ما رزقتني مما أحب) أي الذي أعطيتني من الأشياء التي أحبها من صحة البدن وقوته وأمتعة الدنيا من المال والجاه والأولاد والفراغ (فاجعله قوة لي) أي عدة لي (فيما تحب) أي بأن

زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فاجْعَلْهُ فَرَاغاً لِي فِيمَا تُحِبُّ»

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وأَبُو جَعْفَرٍ الْخَطْمِيُّ اسْمُهُ عُمَيْرُ بْنُ يَزِيدَ بن خُمَاشَةَ.

٧٦ ـ بـــابٌ

٣٧٢٢ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ حدثني سَعْدُ بنُ أَوْسٍ عَن بِلَالِ بنِ يَحْيَى العَبْسِيِّ عَنْ شُتَيْرِ بنِ شَكَلٍ عَن أبيهِ شَكَلِ بنِ حُمَيْدٍ قَالَ: «أَتَيْتُ النبيَّ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله عَلِّمْنِي تَعَوُّذاً أَتَعَوَّذُ بِهِ، قَالَ فَأَخَذَ بِكَفِّي فَقَالَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي ومِنْ شَرِّ قَلْبِي وَمِنْ

أصرفه فيما تحبه وترضاه من الطاعة والعبادة (اللهم وما زويت) من الزي بمعنى القبض والجمع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: اللهم ازو لنا الأرض وهون علينا السفر. أي اطوها كما في رواية أخرى، أي وما قبضته ونحيته (عني) أي بأن منعتني ولم تعطني (مما أحب) أي مما أشتهيه من المال والجاه والأولاد وأمثال ذلك (فاجعله فراغاً لي) أي سبب فراغ خاطري (فيما تحب) أي من الذكر والفكر والطاعة والعبادة. قال القاضي: يعني ما صرفت عني من محابي فنحه عن قلبي واجعله سبباً لفراغي لطاعتك ولا تشغل به قلبي فيشغل عن عبادتك. وقال الطيبي: أي اجعل ما نحيته عني من محابي عوناً لي على شغلي بمحابك وذلك أن الفراغ خلاف الشغل فإذا زوى عنه الدنيا ليتفرغ بمحاب ربه كان ذلك الفراغ عوناً له على الاشتغال بطاعة الله كذا في المرقاة. قوله: (اسمه عمير) بالتصغير (ابن يزيد بن خماشة) بضم خاء معجمة وخفة ميم وإعجام شين.

(باب)

قوله: (حدثني سعد بن أوس) العبسي أبو محمد الكاتب الكوفي ثقة لم يصب الأزدي في تضعيفه من السابعة (عن شتير) بضم الشين المعجمة وفتح الفوقية مصغراً (ابن شكل) بشين معجمة وكاف مفتوحتين وباللام العبسي بموحدة الكوفي ثقة من الثالثة (عن أبيه شكل بن حميد) العبسي الكوفي صحابي له هذا الحديث. قوله: (علمني تعوذاً) أي ما يتعوذ به. قال الطيبي: العوذ والمعاذ والتعويذ بمعنى (أتعوذ به) أي لخاصة نفسي (قال فأخذ بكفي) كأن أخذه ﷺ كفه لمزيد الاعتناء والاهتمام بالتعليم وقد تقدم بيانه في باب المصافحة (أللهم إني أعوذ بك من شر سمعي) أي حتى لا أسمع به ما تكرهه (ومن شر بصري) أي حتى لا أرى شيئاً لا ترضاه (ومن شر لساني) أي حتى لا أتكلم بما لا يعنيني (ومن شر قلبي) أي حتى لا أعتقد اعتقاداً فاسداً ولا يكون

شَرِّ مَنِيِّي يَعْنِي فَرْجَهُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بنِ أَوسٍ عَن بِلَالِ بنِ يَحْيَى.

٧٧ - بَــابٌ

٣٧٢٣ - حَدَّثَنَا الأَنْصارِيُّ أخبرنا مَعْنٌ أخبرنا مَالِكٌ عَن أبي الزُّبَيْرِ المَكِّيِّ عَن طَاوُسٍ اليَمانيِّ عَن عَبْدِ الله بنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعاءَ كما يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ: اللّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا والمَمَاتِ»،

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ.

فيه نحو أحد حقد وحسد وتصميم فعل مذموم أبداً (ومن شر منيي) وهو أن يغلب عليه حتى يقع في الزنا أو مقدماته (يعني فرجه) هذا تفسير من بعض الرواة لقوله منيي أي يريد شر فرجه. قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي ونقل المنذري تحسين الترمذي وأقره.

(باب)

قوله: (أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم) أي أصحابه أو أهل بيته (هذا الدعاء) أي الذي يأتي. قال النووي: ذهب طاوس إلى وجوبه وأمر ابنه بإعادة الصلاة حين لم يدع بهذا الدعاء فيها، والجمهور على أنه مستحب (اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم) فيه إشارة إلى أنه لا مخلص من عذابها إلا بالالتجاء إلى بارئها (ومن عذاب القبر) فيه استعاذة للأمة أو تعليم لهم لأن الأنبياء لا يعذبون (وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال) أي على تقدير لقيّه قال أهل اللغة: الفتنة الامتحان والاختبار، وقال عياض واستعمالها في العرف لكشف ما يكره، والمسيح يطلق على الدجال وعلى عيسى ابن مريم عليه السلام لكن إذا أريد الدجال قيدوه به. واختلف في تلقيب الدجال بذلك فقيل لأنه ممسوح العين، وقيل لأن أحد شقي وجهه خلق ممسوحاً لا عين فيه ولا حاجب، وقيل لأنه يمسح الأرض إذا خرج. وأما عيسى فقيل سمي بذلك لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، وقيل لإن زكريا مسحه، وقيل لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برىء، وقيل لأنه كان يمسح الأرض بسياحته، وقيل لأن رجله كانت لا أخمص لها، وقيل للبسه المسوح (وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) تعميم بعد تخصيص، قال ابن دقيق العيد: فتنة المحيا ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت،

٣٧٢٤ ـ حَدَّثَنا هَارُونُ بنُ إِسْحَاقَ الهَمْدَانِيُّ أخبرنا عَبْدَةُ بنُ سُلَيْمانَ عَن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عَن أبيهِ عَن عَائِشَةَ قالَتْ: «كانَ رَسُولُ الله ﷺ يَدْعُو بِهؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وعَذَابِ النَّارِ وفِتْنَةِ القَبْرِ وَعَذَابِ القَبْرِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى ومِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الفقْرِ وَمِنْ شَرِّ المَسِيحِ الدَّجَّالِ. اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ والبَرَدِ وأنْقِ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا أنْقَيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ

وفتنة الممات يجوز أن يراد بها الفتنة عند الموت أضيفت إليه لقربها منه ويكون المراد بفتنة المحيا على هذا ما قبل ذلك ويجوز أن يراد بها فتنة القبر، وقد صح في حديث أسماء: أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً من فتنة الدجال ولا يكون مع هذا الوجه متكرراً مع قوله عذاب القبر لأن العذاب مرتب عن الفتنة والسبب غير المسبب انتهى.

قوله: (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي.

قوله: (اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار) أي فتنة تؤدي إلى النار لئلا يتكرر، ويحتمل أن يراد بفتنة النار سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير﴾ (وعذاب النار) أي من أن أكون من أهل النار وهم الكفار فإنهم هم المعذبون وأما الموحدون فإنهم مؤدبون ومهذبون بالنار لا معذبون بها (وعذاب القبر) وهو ضرب من لم يوفق للجواب بمقامع من الحديد وغيره من العذاب. والمراد بالقبر البرزخ والتعبير به للغالب أو كل ما استقر أجزاؤه فيه فهو قبره (وفتنة القبر) أي التحير في جواب الملكين (ومن شر فتنة الغنى) وهي البطر والطغيان وتحصيل المال من الحرام وصرفه في العصيان والتفاخر بالمال والجاه (ومن شر فتنة الفقر) وهي الحسد على الأغنياء والطمع في أموالهم والتذلل بما يدنس العرض ويثلم الدين وعدم الرضا بما قسم الله له وغير ذلك مما لا تحمد عاقبته، قال الغزالي: فتنة الغنى الحرص على جمع المال والحب على أن يكسبه من غير حله ويمنعه من واجبات إنفاقه وحقوقه، وفتنة الفقر يراد به الفقر الذي لا يصحبه صبر ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق بأهل الدين والمروءة ولا يبالي بسبب فاقته على أي حرام وثب (اللهم اغسل خطاياي) أي أزلها عني (والبرد) بفتحتين وهو حب الغمام جمع بينهما مبالغة لأن ما غسل بالثلاثة أنقى مما غسل بالماء وحده فسأل (بأن يطهره) التطهير الأعلى الموجب لجنة المأوى والمراد طهرني بأنواع مغفرتك (وأنق) من الإنقاء وفي رواية مسلم: نق من التنقية (من الدنس) أي الوسخ (وباعد) أي أبعد وعبر بالمفاعلة مبالغة، والمراد بالمباعدة محرماً ما حصل منها والعصمة عما سيأتي منها وهو مجاز لأن حقيقة المباعدة إنما هي في الزمان والمكان وموقع التشبيه أن التقاء المشرق والمغرب مستحيل فكأنه

خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ والهَرَمِ والمأْثَمِ والمَغْرَمِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٧٢٥ ـ حَدَّثَنَا هَارُونُ أخبرنا عَبْدَةُ عَن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عَن عَبَّادِ بنِ عَبْدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ عَن عَائِشَةَ قَالَتْ: «سَمِعْتُ رسُولَ الله ﷺ يَقُولُ عِنْدَ وَفَاتِهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وأَلْحِقْنِي بالرَّفِيقِ الأَعْلَى». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٧٨ ـ بـــابٌ

٣٧٢٦ ـ حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ أخبرنا مَعْنٌ أخبرنا مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ عَن مُحَمَّدِ بنِ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كُنْتُ نَائِمَةً إلى جَنْبِ رَسولِ الله ﷺ فَفَقَدْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَسْتُهُ فَوَقَعَ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ وَهُوَ يَقولُ: أَعُوذُ بِرِضَاكَ

أراد أن لا يبقى لها منه اقتراب بالكلية (والمأثم) أي مما يأثم به الإنسان أو مما فيه إثم أو مما يوجب الإثم أو الإثم نفسه (والمغرم) هو مصدر وضع موضع الاسم يريد به مغرم الذنوب والمعاصي وقيل المغرم كالغرم وهو الدين ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله أو فيما يجوز ثم عجز عن أدائه، فأما دين احتاج إليه وهو قادر على أدائه فلا يستعاذ منه. قاله الجزري في النهاية.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه.

قوله: (حدثنا هارون) هو ابن إسحاق الهمداني (أخبرنا عبدة) هو ابن سليمان الكلابي قوله: (وألحقني بالرفيق الأعلى) المراد بالرفيق الأعلى هنا جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع. والمراد هنا الجمع كقوله تعالى: ﴿وحسن أولئك رفيقاً﴾ كذا قال الجزري وغيره وعند البخاري من طريق سعد عن عروة عن عائشة قالت كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعت النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه وأخذته بحة يقول مع الذين أنعم الله عليهم الآية. فظننت أنه خير. قال الحافظ وفي رواية المطلب عن عائشة عند أحمد فقال: مع الرفيق الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء إلى قوله رفيقاً.

قال (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان.

(باب)

قوله: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك الخ) يأتي شرحه في أحاديث شتى في باب دعاء الوتر. قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم.

مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجهٍ عَن عَائِشَةَ.

٣٧٢٧ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا اللَّيْثُ عَن يَحْيَى بنِ سَعِيدٍ بِهَذَا الإسْنَادِ نَحْوَهُ وزَادَ فِيهِ: وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ.

٧٩ ـ بـــابٌ

٣٧٢٨ ـ حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ أخبرنا مَعْنٌ أخبرنا مَالِكٌ عَن أَبِي الزِّنَادِ عَن الأَعْرَجِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إنْ شِئْتَ. لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ.

٨٠ ـ بـــابٌ

٣٧٢٩ ـ حَدَّثَنَا الأَنْصَارِيُّ أخبرنا مَعْنٌ أخبرنا مَالِكٌ عَن ابنِ شِهَابٍ عَن أَبي عَبْدِ الله الأغَرِّ وَعَنْ أَبي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حَتَّى يَبْقَى ثلثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي

(باب)

قوله: (ليعزم المسألة) المراد بالمسألة الدعاء قال العلماء: عزم المسألة الشدة في طلبها والحزم به من غير ضعف في الطلب ولا تعليق على مشيئة ونحوها. وقيل هو حسن الظن بالله تعالى في الإجابة. ومعنى الحديث استحباب الجزم في الطلب وكراهة التعليق على المشيئة. قال العلماء سبب كراهته أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق من يتوجه عليه الإكراه والله تعالى منزه عن ذلك وهو معنى قوله ﷺ في آخر الحديث فإنه لا مستكره له. وقيل سبب الكراهة أن في هذا اللفظ صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه قال النووي (فإنه لا مكره له) بضم الميم وسكون الكاف وكسر الراء من الإكراه. وفي رواية للشيخين لا مستكره له وهما بمعنى.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود.

(باب)

قوله: (قال ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا الخ) قد تقدم هذا الحديث في باب نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا من أبواب الصلاة وتقدم هناك شرحه.

فأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فأَغْفِرَ لَهُ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وأَبُو عَبْدِ الله الأغَرُّ اسْمُهُ سَلْمَانُ. وفي البَابِ عَن عَلِيٍّ وَعَبْدِ الله بنِ مَسْعُودٍ وَأَبي سَعِيدٍ وَجُبَيْرِ بنِ مُطْعَمٍ ورِفَاعَةَ الجُهنِيِّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَعُثْمَانَ بنِ أبي العَاصِ.

٣٧٣٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى الثَّقْفِيُّ المِرْوَزِيُّ أخبرنا حفْصُ بنُ غِياثٍ عَن ابنِ جُرَيْجٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ سَابِطٍ عَن أبي أُمَامَةَ قَالَ: «قِيلَ يا رَسُولَ الله أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قالَ جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرُ، وَدُبُرَ الصَّلوَاتِ المَكْتُوبَاتِ». هَذَا حدِيثٌ حَسَنٌ. وَقَدْ رُوِيَ عَن أَبِي ذَرٍّ وابنِ عُمَرَ عَن النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ: «جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرُ الدُّعَاءُ فِيهِ أَفْضَلُ وأَرْجَى» وَنَحْوَ هَذَا.

٨١ ـ بــابٌ

٣٧٣١ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أخبرنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ الْحِمْصِيُّ عَن بَقِيَّةَ بنِ الْوَلِيدِ عَن مُسْلِمِ بنِ زِيَادٍ قال سَمِعْتُ أَنَساً يَقُولُ إِنَّ رَسولَ الله ﷺ قالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ أَصْبَحْنَا نُشْهِدُكَ وَنُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلاَئِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ

قوله: (حدثنا محمد بن يحيى) بن أيوب بن إبراهيم الثقفي أبويحيى المروزي القصري المعلم ثقة حافظ من العاشرة. قوله: (أي الدعاء أسمع) أي أوفق إلى السماء أو أقرب إلى الإجابة (جوف الليل) روي بالرفع وهو الأكثر على أنه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره محذوف على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه مرفوعاً أي دعاء جوف الليل أسمع، وروي بنصب جوف على الظرفية أي في جوفه (الآخر) صفة جوف فيتبعه في الإعراب، قيل والجوف الآخر هو وسط النصف الآخر من الليل بسكون السين لا بالتحريك (ودبر الصلوات المكتوبات) عطف على جوف تابع له في الإعراب.

(باب)

قوله: (أخبرنا حيوة بن شريح) بن يزيد الحضرمي أبو العباس الحمصي ثقة من العاشرة. قال في تهذيب التهذيب في ترجمته: روى عن أبيه وبقية وغيرهما وروى عنه إسحاق بن منصور الكوسج وعبد الله الدارمي وغيرهما (عن مسلم بن زياد) الحمصي مقبول من الرابعة. قوله: (نشهدك) من الإشهاد أي نجعلك شاهداً على إقرارنا بوحدانيتك في الألوهية والربوبية وهو إقرار

بِأَنَّكَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ، وإِنْ قَالَها حِينَ يُمْسِي غَفَرَ اللهُ لَهُ ما أَصَابَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنْ ذَنْبٍ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

٨٢ ـ بـــابٌ

٣٧٣٢ ـ حَدَّثَنَا عَلِيّ بن حُجْرٍ أخبرنا عَبْدُ الحَمِيدِ بن عُمرَ الهِلَالِيُّ عَن سَعِيدِ بنِ إِيَاسٍ الجُرَيْرِيِّ عَن أَبِي السَّلِيلِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلاً قالَ: «يا رَسولَ الله سَمِعْتُ دُعاءَكَ اللَّيْلَةَ فكانَ الَّذِي وَصَلَ إِلَيَّ مِنْهُ أَنَّكَ تَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي في

للشهادة وتأكيد لها وتجديد لها في كل صباح ومساء وعرض من أنفسهم أنهم ليسوا عنها غافلين (وملائكتك) بالنصب عطف على ما قبله تعميماً بعد تخصيص (وجميع خلقك) أي مخلوقاتك تعميم آخر (إلا غفر الله له ما أصاب في يومه ذلك) أي من ذنب. قال القاري استثناء مفرغ مما هو جواب للشرط المذكور أي الذي قال في ذلك الذكر تقديره: ما قال قائل هذا الدعاء إلا غفر الله له. أو يقدر نفي أي من قال ذلك لم يحصل له شيء من الأحوال إلا هذه الحالة العظيمة من المغفرة الجسيمة فعلى هذا من في من قال بمعنى ما النافية ويمكن أن تكون إلا زائدة انتهى. قلت كون إلا ههنا زائدة هو الظاهر وقد صرح في القاموس بأنها قد تكون زائدة (من ذنب) أي أي ذنب كان واستثنى الكبائر وكذا ما يتعلق بحقوق العباد والإطلاق للترغيب مع أن الله يغفر ما دون الشرك لمن يشاء. قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي في عمل اليوم والليلة.

(باب)

قوله: (أخبرنا عبد الحميد بن عمر الهلالي) قال الحافظ في تهذيب التهذيب: عبد الحميد بن الحسن الهلالي أبو عمرو وقيل أبو أمية الكوفي سكن الري روى له الترمذي حديثاً واحداً في الدعاء في الليل إلا أنه سمى أباه فيه عمر وقال في التقريب: صدوق يخطىء من الثامنة (عن أبي السليل) بفتح المهملة وكسر اللام اسمه ضريب بضم الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة آخره موحدة مصغراً ابن نقير بنون وقاف مصغراً القيسي الجريري بضم الجيم مصغراً ثقة من الثالثة. قوله: (اللهم اغفر لي ذنبي) أو ما لا يليق أو إن وقع (ووسع لي في داري) أي وسع لي في مسكني في الدنيا لأن ضيق مرافق الدار يضيق الصدر ويجلب الهم ويشغل البال ويغم الروح أو المراد القبر فإنه الدار الحقيقية، ووقع في بعض النسخ وسع لي في رأيي أي اجعل رأيي واسعاً لا

دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي، قالَ فَهَلْ تَرَاهُنَّ تَرَكْنَ شَيْئاً» وَأَبُو السَّلِيلِ اسْمُهُ ضُرَيْبُ بنُ نُقَيْرٍ وَيُقَالُ نُفَيْرٍ. وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

٨٣ ـ بـــابٌ

٣٧٣٣ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا ابنُ المُبَارَكِ أخبرنا يَحْيَى بنُ أَيُّوبَ عَن عُبَيْدِ الله بنِ زَحْرٍ عَن خَالِدِ بنِ أَبِي عِمْرَانَ أَنَّ ابنَ عُمَرَ قَالَ: «قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ لِأَصْحَابِهِ: اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خِشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا ومَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا واجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا

ضيق فيه (وبارك في رزقي) أي اجعله مباركاً محفوفاً بالخير ووفقني للرضا بالمقسوم منه وعدم الالتفات لغيره (قال) أي النبي ﷺ (فهل تراهن) أي هذه الكلمات المذكورة والاستفهام للإنكار (تركن شيئاً) أي من خير الدنيا والآخرة. قوله: (اسمه ضريب بن نقير) أي بالقاف (ويقال نفير) أي بالفاء. قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والطبراني من حديث رجل من الصحابة رضي الله عنهم وأخرجه النسائي وابن السني من حديث أبي موسى قال: أتيت النبي ﷺ بوضوء فتوضأ فسمعته يدعو يقول اللهم أصلح لي الخ قال في الأذكار إسناده صحيح.

(باب)

قوله: (أخبرنا يحيى بن أيوب) الغافقي (عن خالد بن أبي عمران) التجيبي أبي عمر قاضي أفريقية فقيه صدوق من الخامسة. قوله: (قلما كان رسول الله ﷺ) أي ما كان رسول الله ﷺ، وقد تتصل ما بقل فيقال قلما جئتك وتكون ما كافة عن عمل الرفع فلا اقتضاء للفاعل، وتستعمل قلما لمعنيين أحدهما النفي الصرف والثاني إثبات الشيء القليل (اللهم اقسم لنا) أي اجعل لنا (من خشيتك) أي من خوفك (ما) أي قسماً ونصيباً (يحول) من حال يحول حيلولة أي يحجب ويمنع (بيننا وبين معاصيك) لأن القلب إذا امتلأ من الخوف أحجمت الأعضاء عن المعاصي (ومن طاعتك) أي بإعطاء القدرة عليها والتوفيق لها (ما تبلغنا) بالتشديد أي توصلنا أنت (به جنتك) أي مع شمولنا برحمتك وليست الطاعة وحدها مبلغة (ومن اليقين) أي اليقين بك وبأن لا مرد لقضائك وبأنه لا يصيبنا إلا ما كتبته علينا وبأن ما قدرته لا يخلو عن حكمة ومصلحة مع ما فيه من مزيد المثوبة (ما تهون به) أي تسهل أنت بذلك اليقين (مصيبات الدنيا) فإن من علم يقيناً أن

واجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ولاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلاَ تُسَلِّط عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

مصيبات الدنيا مثوبات الأخرى لا يغتم بما أصابه ولا يحزن بما نابه **(ومتعنا)** من التمتيع أي اجعلنا متمتعين ومنتفعين **(بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا)** أي بأن نستعملها في طاعتك. قال ابن الملك التمتع بالسمع والبصر إبقاؤهما صحيحين إلى الموت **(ما أحييتنا)** أي مدة حياتنا، وإنما خص السمع والبصر بالتمتيع من الحواس لأن الدلائل الموصلة إلى معرفة الله وتوحيده إنما تحصل من طريقهما. لأن البراهين إنما تكون مأخوذة من الآيات وذلك بطريق السمع أو من الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس فذلك بطريق البصر، فسأل التمتيع بهما حذراً من الانخراط في سلك الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة، ولما حصلت المعرفة بالأولين يترتب عليها العبادة فسأل القوة ليتمكن بها من عبادة ربه. قاله الطيبي. والمراد بالقوة قوة سائر الأعضاء والحواس أو جميعها فيكون تعميماً بعد تخصيص **(واجعله)** أي المذكور من الأسماع والأبصار والقوة **(الوارث)** أي الباقي **(منا)** أي بأن يبقى إلى الموت. قال في اللمعات: الضمير في قوله اجعله للمصدر الذي هو الجعل أي اجعل الجعل وعلى هذا الوارث مفعول أول ومنا مفعول ثان أي اجعل الوارث من نسلنا لا كلالة خارجة منا والكلالة قرابة ليست من جهة الولادة، وهذا الوجه قد ذكره بعض النحاة في قولهم إن المفعول المطلق قد يضمر ولكن لا يتبادر إلى الفهم من اللفظ ولا ينساق الذهن إليه كما لا يخفى، والثاني أن الضمير فيه للتمتع الذي هو مدلول متعنا والمعنى اجعل تمتعنا بها باقياً مأثوراً فيمن بعدنا لأن وارث المرء لا يكون إلا الذي يبقى بعده فالمفعول الثاني الوارث وهذا المعنى يشبه سؤال خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام **(واجعل لي لسان صدق في الآخرين)** وقيل معنى وراثته دوامه إلى يوم الحاجة إليه يعني يوم القيامة، والأول أوجه لأن الوارث إنما يكون باقياً في الدنيا والثالث أن الضمير للأسماع والأبصار والقوى بتأويل المذكور، ومثل هذا شائع في العبارات لا كثير تكلف فيها وإنما التكلف فيما قيل إن الضمير راجع إلى أحد المذكورات، ويدل على ذلك على وجود الحكم في الباقي لأن كل شيئين تقاربا في معنييهما فإن الدلالة على أحدهما دلالة على الآخر، والمعنى بوراثتها لزومها إلى موته لأن الوارث من يلزم إلى موته انتهى **(واجعل ثأرنا)** بالهمز بعد المثلثة المفتوحة أي إدراك ثأرنا **(على من ظلمنا)** أي مقصوراً عليه ولا تجعلنا ممن تعدى في طلب ثأره فأخذ به غير الجاني كما كان معهوداً في الجاهلية، فنرجع ظالمين بعد أن كنا مظلومين، وأصل الثأر الحقد والغضب يقال ثأرت القتيل وبالقتيل أي قتلت قاتله **(ولا تجعل مصيبتنا في ديننا)** أي لا تصبنا بما ينقص من اعتقاد السوء وأكل الحرام والفترة في العبادة وغيرها **(ولا تجعل الدنيا أكبر همنا)** أي لا تجعل طلب المال والجاه أكبر قصدنا أو حزننا بل اجعل أكبر

غريبٌ. وقد رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَن خَالِدِ بنِ أبي عِمْرَانَ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ.

٣٧٣٤ ـ حَدَّثَنَا مُحمّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا أبُو عَاصِمٍ أخبرنا عُثْمَانُ الشَّحَّامُ قالَ حدَّثَنَا مُسْلِمُ بنُ أبِي بَكْرَةَ قَالَ: «سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ والكَسَلِ وَعَذَابِ القَبْرِ. قَالَ يَا بُنَيَّ مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ قُلْتُ سَمِعْتُكَ تَقُولُهُنَّ. قَالَ: الْزَمْهُنَّ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُهُنَّ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٨٤ ـ بـــابٌ

٣٧٣٥ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ خَشْرَمٍ أخبرنا الفَضْلُ بنُ مُوسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بنِ وَاقِدٍ عَن أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الحَارِثِ عَن عَلِيٍّ قَالَ: «قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ ألاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلتهُنَّ غفَرَ الله لَكَ وإِنْ كُنْتَ مَغْفُوراً لَكَ؟ قالَ قُلْ لا إِلَهَ إِلاّ الله العَلِيُّ

قصدنا أو حزننا مصروفاً في عمل الآخرة، وفيه أن قليلاً من الهم فيما لا بد منه في أمر المعاش مرخص فيه بل مستحب بل واجب **(ولا مبلغ علمنا)** أي غاية علمنا أي لا تجعلنا حيث لانعلم ولا نتفكر إلا في أمور الدنيا، بل اجعلنا متفكرين في أحوال الآخرة متفحصين من العلوم التي تتعلق بالله تعالى وبالدار الآخرة، والمبلغ الغاية التي يبلغه الماشي والمحاسب فيقف عنده **(ولا تسلط علينا من لا يرحمنا)** أي لا تجعلنا مغلوبين للكفار والظلمة أو لا تجعل الظالمين علينا حاكمين فإن الظالم لا يرحم الرعية. قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه النسائي والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري.

قوله: **(أخبرنا أبو عاصم)** النبيل **(أخبرنا عثمان الشحام)** العدوي أبو سلمة البصري يقال اسم أبيه ميمون أو عبد الله لا بأس به من السادسة **(حدثنا مسلم بن أبي بكرة)** بن الحارث الثقفي البصري صدوق من الثالثة. قوله: **(اللهم إني أعوذ بك من الهم والكسل)** تقدم معناهما **(الزمهن)** أي هذه الكلمات. قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرج أحمد في مسنده بنحوه.

(باب)

قوله: **(عن الحارث)** هو الأعور. قوله: **(غفر الله لك)** أي الصغائر **(وإن كنت مغفوراً لك)** أي الكبائر كذا في التيسير فعلى هذا كلمة إن للشرط والواو للوصل، وقيل يحتمل أن تكون

الْعَظِيمُ. لا إِلَهَ إِلّا الله الْحَلِيمُ الكَرِيمُ. لا إِلَهَ إِلّا الله سُبْحَانَ الله رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» قالَ عَلِيُّ بنُ خَشْرَمٍ وَأَخبَرَنَا عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ بنِ وَاقِدٍ عَن أَبِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ إِلّا أَنَّهُ قَالَ في آخِرِهَا الْحَمْدُ لله رَبِّ العَالمين. هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أبي إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ عَن عَلِيٍّ.

٨٥ ـ بــابٌ

٣٧٣٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمّدُ بنُ يَحْيَى أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ أخبرنا يُونُسُ بنُ أَبِي إِسْحَاقَ عن إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَعْدٍ عَن أبيهِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ في بَطْنِ الحُوتِ لا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ في شَيْءٍ قَطُّ إِلّا اسْتَجَابَ الله لَهُ» وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ مَرَّةً عَن إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمّدِ بنِ سَعْدٍ عَن سَعْدٍ. وَقد رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الحَدِيثَ عَن

جملة مستقلة معطوفة على السابقة وجزاؤه محذوف أي إن كنت مغفوراً فيرفع الله به الدرجات وإن تكون كلمة إن مخففة من المثقلة فالجملة تأكيد للأولى (العلي) هو الذي ليس فوقه شيء في المرتبة والحكم فعيل بمعنى فاعل من علا يعلو (العظيم) هو الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته والعظم في صفات الأجسام كبر الطول والعرض والعمق، والله تعالى جل قدره عن ذلك (الحليم) أي الذي لا يعجل بالعقوبة (الكريم) هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه وهو الكريم المطلق.

(باب)

قوله: (حدثنا محمد بن يحيى) هو الإمام الذهلي (أخبرنا محمد بن يوسف) الضبي الفريابي (عن إبراهيم بن محمد بن سعد) بن أبي وقاص المدني ثم الكوفي ثقة قال ابن حبان لم يسمع من صحابي من السادسة. قوله: (دعوة ذي النون) أي دعاء صاحب الحوت وهو يونس عليه الصلاة والسلام (إذ دعا) أي ربه وهو ظرف دعوة (وهو في بطن الحوت) جملة حالية (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) خبر لقوله دعوة ذي النون (فإنه) الضمير للشأن (لم يدع بها) أي بتلك الدعوة أو بهـذه الكلمات (في شيء) أي من الحاجات والتقدير فعليك أن تدعو بهذه الدعوة فإنه لم يدع بها الخ. وحديث سعد هذا أخرجه أيضاً النسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد وزاد في طريق عنده فقال رجل: يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة؟ فقال

يُونُسَ بنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَعْدٍ عَن سَعْدٍ وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَن أَبِيهِ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ وَهُوَ أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ عَن يُونُسَ فَقَالُوا عَن إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَعْدٍ عَن أَبِيهِ عَن سَعْدٍ نَحْوَ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بنِ يُوسُفَ.

٨٦ - بـــابٌ

٣٧٣٧ - حدَّثنا يُوسُفُ بنُ حَمَّادٍ البَصْرِيُّ أخبرنا عَبْدُ الأَعْلَى عَن سَعِيدٍ عَن قَتَادَةَ عَن أَبِي رَافِعٍ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مائةً غَير وَاحِدٍ مَنْ أَحْصَاها دَخَلَ الْجَنَّةَ» قالَ يُوسُفُ وَأخبرنا عَبْدُ الأَعْلَى عَن هِشَامِ بنِ حَسَّانَ

رسول الله ﷺ: ألا تسمع إلى قول الله عز وجل ﴿ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾ كذا في الترغيب.

(باب)

قوله: (أخبرنا عبد الأعلى) هو ابن عبد الأعلى (عن سعيد) بن أبي عروبة (عن أبي رافع) اسمه نفيع الصائغ المدني نزيل البصرة ثقة ثبت مشهور بكنيته من الثانية. قوله: (إن لله تسعة وتسعين اسماً) فيه دليل على أن أشهر أسمائه سبحانه وتعالى الله لإضافة هذه الأسماء إليه. وقد روي أن الله هو اسمه الأعظم. قال أبو القاسم الطبري: وعليه ينسب كل اسم له فيقال الرؤوف والكريم من أسماء الله تعالى ولا يقال من أسماء الرؤوف أو الكريم الله. واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة. فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء، ولهذا جاء في الحديث الآخر: أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك. كذا في شرح مسلم للنووي. قلت: الحديث الآخر الذي ذكره النووي أخرجه أحمد وصححه ابن حبان من حديث ابن مسعود (ومائة غير واحدة) اختلفت الروايات في لفظ واحدة ففي بعضها بالتأنيث كما هنا وفي بعضها بالتذكير قال الحافظ في الفتح: خرج التأنيث على إرادة التسمية، وقال السهيلي: بل أنث الاسم لأنه كلمة واحتج بقول سيبويه: الكلمة اسم أو فعل أو حرف فسمى الاسم كلمة. وقال ابن مالك أنث باعتبار معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة. وقال جماعة من العلماء: الحكمة في قوله مائة غير واحد بعد قوله تسعة وتسعون أن يتقرر ذلك في نفس السامع جمعاً بين جهتي الإجمال والتفصيل أو دفعاً للتصحيف الخطي والسمعي (من أحصاها) وفي رواية لمسلم: من حفظها. وفي رواية للبخاري:

عَن محمّدِ بنِ سِيرينَ عَن أَبي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ وَقَد رُوِيَ مِنْ غَيرِ وَجْهٍ عَن أبي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ.

٨٧ ـ بـــابٌ

٣٧٣٨ ـ حدَّثَنا إِبْرَاهِيمُ بنُ يَعْقُوبَ أخبرنا صَفْوَانُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا الوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ أخبرنا شُعَيْبُ بنُ أبي حَمْزَةَ عَن أبي الزِّنَادِ عَن الأَعْرَجِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مِائَةً غَيرَ وَاحِدَةٍ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ. هُوَ الله الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلَامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ

لا يحفظها أحد، وهذا اللفظ يفسر معنى قوله أحصاها فالإحصاء هوالحفظ، وقيل أحصاها قرأها كلمة كلمة كأنه يعدها، وقيل أحصاها علمها وتدبر معانيها واطلع على حقائقها، وقيل أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها. قال الشوكاني التفسير الأول هو الراجح المطابق للمعنى اللغوي وقد فسرته الرواية المصرحة بالحفظ، وقال النووي قال البخاري وغيره من المحققين معناه حفظها وهذا هو الأظهر لثبوته نصاً في الخبر. وقال في الأذكار هو قول الأكثرين (دخل الجنة) ذكر الجزاء بلفظ الماضي تحقيقاً له لأنه كائن لا محالة. قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه والحاكم في مستدركه وابن حبان.

(باب)

قوله: (حدثنا إبراهيم بن يعقوب) الجوزجاني (أخبرنا الوليد بن مسلم) القرشي الدمشقي. قوله: (هو الله الذي لا إله إلا هو) الاسم المعدود في هذه الجملة من أسمائه هو الله لا غيره من هو وإله والجملة تفيد الحصر والتحقيق لإلهيته ونفي ما عداه عنها، قال الطيبي: الجملة مستأنفة إما بيان لكمية تلك الأعداد أرقاماً هي في قوله: (إن لله تسعة وتسعين اسماً) وذكر الضمير نظراً إلى الخبر وإما بيان لكيفية الإحصاء في قوله: من أحصاها دخل الجنة. فإنه كيف يحصي فالضمير راجع إلى المسمى الدال عليه قوله لله كأنه لما قيل ﴿ولله الأسماءالحسنى﴾ سئل وما تلك الأسماء؟ فأجيب هو الله، أو لما قيل من أحصاها دخل الجنة سئل كيف أحصاها فأجاب قل هو الله. فعلى هذا الضمير ضمير الشأن مبتدأ والله مبتدأ ثان. وقوله: الذي لا إله إلا هو خبره والجملة خبر الأول والموصول مع الصلة صفة الله انتهى. والله علم دال على المعبود بحق دلالة جامعة لجميع معاني الأسماء الآتية (الرحمن الرحيم) هما اسمان مشتقان من الرحمة مثل ندمان ونديم وهما من أبنية المبالغة ورحمان أبلغ من رحيم، والرحمن خاص لله لا يسمى به غيره ولا يوصف،

والرحيم يوصف به غير الله تعالى فيقال رجل رحيم ولا يقال رحمن (**الملك**) أي ذو الملك التام والمراد به القدرة على الإيجاد والاختراع من قولهم فلان يملك الانتفاع بكذا إذا تمكن منه فيكون من أسماء الصفات، وقيل المتصرف في الأشياء بالإيجاد والإفناء والإماتة والإحياء فيكون من أسماء الأفعال كالخالق (**القدوس**) أي الطاهر المنزه من العيوب وفعول من أبنية المبالغة (**السلام**) مصدر نعت به للمبالغة قيل سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء. والسلام في الأصل السلامة يقال سلم يسلم سلامة وسلاماً. ومنه قيل للجنة دار السلام لأنها دار السلامة من الآفات، وقيل معناه المسلم عباده عن المهالك (**المؤمن**) أي الذي يصدق عباده وعده فهو من الإيمان التصديق أو يؤمنهم في القيامة من عذابه فهو من الأمان والامن ضد الخوف كذا في النهاية (**المهيمن**) الرقيب المبالغ في المراقبة والحفظ ومنه هيمن الطائر إذا نشر جناحه على فراخه صيانة لها، وقيل الشاهد أي العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة، وقيل الذي يشهد على كل نفس بما كسبت ومنه قوله تعالى: ﴿ومهيمناً عليه﴾ أي شاهداً وقيل القائم بأمور الخلق، وقيل أصله مؤيمن أبدلت الهاء من الهمزة فهو مفتعل من الأمانة بمعنى الأمين الصادق الوعد (**العزيز**) أي الغالب القوي الذي لا يغلب. والعزة في الأصل القوة والشدة والغلبة، تقول عز يعز بالكسر إذا صار عزيزاً وعز يعز بالفتح إذا اشتد (**الجبار**) معناه الذي يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهي، يقال جبر الخلق وأجبرهم فأجبر أكثر، وقيل هو العالي فوق خلقه، وفعال من أبنية المبالغة ومنه قولهم نخلة جبارة وهي العظيمة التي تفوت يد المتناول (**المتكبر**) أي العظيم ذو الكبرياء، وقيل المتعالي عن صفات الخلق، وقيل المتكبر على عتاة خلقه، والتاء فيه للتفرد والتخصيص لا تاء التعاطي والتكلف. والكبرياء العظمة والملك، وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى وهو من الكبر وهو العظمة (**الخالق**) أي الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة، وأصل الخلق التقدير فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها وباعتبار الإيجاد على وفق التقدير خالق (**البارىء**) أي الذي خلق الخلق لا عن مثال، ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات وقلما تستعمل في غير الحيوان، فيقال: برأ الله النسمة وخلق السموات والأرض (**المصور**) أي الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة منفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها (**الغفار**) قال الجزري في النهاية في أسماء الله :الغفار والغفور وهما من أبنية المبالغة ومعناهما الساتر لذنوب عباده وعيوبهم المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم، وأصل الغفر التغطية يقال غفر الله لك غفراً وغفراناً ومغفرة، والمغفرة إلباس الله تعالى العفو للمذنبين (**القهار**) أي الغالب جميع الخلائق يقال قهره يقهره قهراً فهو قاهر وقهار للمبالغة (**الوهاب**) الهبة العطية

الْعَلِيمُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ المعِزُّ المذِل السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ الْغَفُورُ الشَّكُورُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ الْحَفِيظُ الْمُقِيتُ الْحَسِيبُ

الخالية عن الأعواض والأغراض فإذا كثرت سمي صاحبها وهاباً (الرزاق) أي الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم، والأرزاق نوعان ظاهرة للأبدان كالأقوات وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم (الفتاح) أي الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، وقيل معناه الحاكم بينهم، يقال فتح الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما. الفاتح والحاكم والفتاح من أبنية المبالغة (العليم) أي العالم المحيط علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها على أتم الإمكان وفعيل من أبنية المبالغة (القابض) أي الذي يمسك الرزق وغيره من الأشياء عن العباد بلطفه وحكمته ويقبض الأرواح عند المات (الباسط) أي الذي يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ورحمته ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة (الخافض) أي الذي يخفض الجبارين والفراعنة أي يضعفهم ويهينهم ويخفض كل شيء يريد خفضه، والخفض ضد الرفع (الرافع) أي الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد وأولياءه بالتقريب وهو ضد الخفض (المعز) الذي يهب العز لمن يشاء من عباده (المذل) الذي يلحق الذل بمن يشاء من عباده وينفي عنه أنواع العز جميعها (السميع) المدرك لكل مسموع (البصير) المدرك لكل مبصر (الحكم) أي الحاكم الذي لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه (العدل) أي الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم وهو في الأصل مصدر سمي به فوضع العادل وهو أبلغ منه لأنه جعل المسمى نفسه عدلاً (اللطيف) أي الذي اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه، يقال لطف به وله بالفتح يلطف لطفاً إذا رفق به، فأما لطف بالضم يلطف فمعناه صغر ودق (الخبير) أي العالم ببواطن الأشياء من الخبرة وهي العلم بالخفايا الباطنة (الحليم) الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولكنه جعل لكل شيء مقداراًفهو منته إليه (العظيم) أي الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته، والعظم في صفات الأجسام كبر الطول والعرض والعمق والله تعالى جل قدره عن ذلك (الغفور) تقدم معناه (الشكور) الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل أو المثني على عباده المطيعين (العلي) فعيل من العلو وهو البالغ في علو الرتبة بحيث لا رتبة إلا وهي منحطة عن رتبته. وقال بعضهم: هو الذي علا عن الإدراك ذاته وكبر عن التصور صفاته (الكبير) وضده الصغير يستعملان باعتبار مقادير الأجسام باعتبار الرتب وهو المراد هنا إما باعتبار أنه أكمل الموجودات وأشرفها من حيث أنه قديم أزلي غني على الإطلاق وما سواه حادث مفتقر إليه في الإيجاد والإمداد بالاتفاق. وإما باعتبار أنه كبير عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول (الحفيظ) أي البالغ في الحفظ يحفظ الموجودات من الزوال

الجَلِيلُ الكَرِيمُ الرَّقِيبُ المُجِيبُ الْوَاسِعُ الحَكِيمُ الوَدُودُ المَجِيدُ البَاعِثُ الشَّهِيدُ الحَق الوَكِيلُ القَوِيُّ المَتِينُ الوَلِيُّ الحَمِيدُ المُحْصِي المُبْدِىءُ المُعِيدُ المُحْيِي المُمِيتُ الحَيُّ

والاختلال مدة ما شاء (المقيت) أي الحفيظ، وقيل المقتدر، وقيل الذي يعطي أقوات الخلائق وهو من أقاته يقيته إذا أعطاه قوته وهي لغة في قاته يقوته وأقاته أيضاً إذا حفظه (الحسيب) أي الكافي فعيل بمعنى مفعل من أحسبني الشيء إذا كفاني وأحسبته وحسبته بالتشديد أعطيته ما يرضيه حتى يقول حسبي، وقيل إنه مأخوذ من الحسبان أي هو المحاسب للخلائق يوم القيامة فعيل بمعنى مفاعل (الجليل) أي الموصوف بنعوت الجلال والحاوي جميعها هو الجليل المطلق (الكريم) أي كثير الجود والعطاء الذي لا ينفد عطاؤه ولا تفنى خزائنه وهو الكريم المطلق (الرقيب) أي الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء فعيل بمعنى فاعل (المجيب) أي الذي يقابل الدعاء والسؤال بالقبول والعطاء وهو اسم فاعل من أجاب يجيب (الواسع) أي الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء، يقال وسعه الشيء يسعه سعة فهو واسع ووسع بالضم وساعة فهو وسيع، والوسع والسعة الجدة والطاقة (الحكيم) أي الحاكم بمعنى القاضي فعيل بمعنى فاعل أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مفعل، وقيل الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم (الودود) هو فعول بمعنى مفعول من الود المحبة، يقال وددت الرجل أوده وداً إذا أحببته، فالله تعالى مودود أي محبوب في قلوب أوليائه أو هو فعول بمعنى فاعل أي أنه يحب عباده الصالحين بمعنى أنه يرضى عنهم (المجيد) هو مبالغة الماجد من المجد وهو سعة الكرم فهو الذي لا تدرك سعة كرمه (الباعث) أي الذي يبعث الخلق أي يحييهم بعد الموت يوم القيامة وقيل أي باعث الرسل إلى الأمم (الشهيد) أي الذي لا يغيب عنه شيء، والشاهد الحاضر، وفعيل من أبنية المبالغة في فاعل، فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد، وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم (الحق) أي الموجود حقيقة المتحقق وجوده وإلهيته، والحق ضد الباطل (الوكيل) أي القائم بأمور عباده المتكفل بمصالحهم (القوي) أي ذو القدرة التامة البالغة إلى الكمال الذي لا يلحقه ضعف (المتين) أي القوي الشديد الذي لا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب، والمتانة الشدة والقوة فهو من حيث أنه بالغ القدرة تامها قوي ومن حيث أنه شديد القوة متين (الولي) أي الناصر وقيل المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بها وقيل المحب لأوليائه (الحميد) أي المحمود المستحق للثناء على كل حال، فعيل بمعنى مفعول (المحصي) أي الذي أحصى كل شيء بعلمه وأحاط به فلا يفوته دقيق منها ولا جليل والإحصاء العد والحفظ (المبدىء) أي الذي أنشأ الأشياء واخترعها ابتداء من غير سابق مثال (المعيد) أي الذي يعيد الخلق

الْقَيُّومُ الْوَاجِدُ الْمَاجِدُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدِّمُ الْمُؤَخِّرُ الأَوَّلُ الآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْوَالِي الْمُتَعَالِي الْبَرُّ التَّوَّابُ الْمُنْتَقِمُ الْعَفُوُّ الرَّؤُوفُ مَالِكُ الْمُلْكِ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ الْغَنِيُّ الْمُغْنِي الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ النُّورُ الْهَادِي الْبَدِيعُ الْبَاقِي

بعد الحياة إلى المات في الدنيا وبعد المات إلى الحياة يوم القيامة (**المحيي**) أي معطي الحياة (**المميت**) أي خالق الموت ومسلطه على من شاء (**الحي**) أي الدائم البقاء (**القيوم**) أي القائم بنفسه والمقيم لغيره (**الواجد**) بالجيم أي الغني الذي لا يفتقر وقد وجد يجد جدة أي استغنى غنى لا فقر بعده، وقيل الذي يجد كل ما يريده ويطلبه ولا يفوته شيء (**الماجد**) بمعنى المجيد لكن المجيد للمبالغة (**الواحد**) أي الفرد الذي لم يزل وحده لم يكن معه آخر (**الصمد**) هو السيد الذي انتهى إليه السؤدد، وقيل هو الدائم الباقي، وقيل هو الذي لا جوف له، وقيل الذي يصمد في الحوائج إليه أي يقصد (**القادر المقتدر**) معناهما ذو القدرة إلا أن المقتدر أبلغ لما في البناء من معنى التكلف والاكتساب فإن ذلك وإن امتنع في حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة (**المقدم**) أي الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها فمن استحق التقديم قدمه (**المؤخر**) الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها وهو ضد المقدم (**الأول**) أي الذي لا بداية لأوليته (**الآخر**) أي الباقي بعد فناء خليقته ولا نهاية لآخريته (**الظاهر**) أي الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه، وقيل هو الذي عرف بطرق الاستدلال العقلي بما ظهر لهم من آثار أفعاله وأوصافه (**الباطن**) أي المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم (**الوالي**) أي مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها (**المتعالي**) الذي جل عن إفك المفترين وعلا شأنه، وقيل جل عن كل وصف وثناء وهو متفاعل من العلو (**البر**) أي العطوف على عباده ببره ولطفه، والبر بالكسر الإحسان (**التواب**) الذي يقبل توبة عباده مرة بعد أخرى (**المنتقم**) أي المبالغ في العقوبة لمن يشاء وهو مفتعل من نقم ينقم إذا بلغت به الكراهة حد السخط (**العفو**) فعول من العفو وهو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي وهو أبلغ من الغفور لأن الغفران ينبىء عن الستر والعفو ينبىء عن المحو، وأصل العفو المحو والطمس وهو من أبنية المبالغة يقال عفا يعفو عفواً فهو عاف وعفو (**الرؤوف**) أي ذو الرأفة وهي شدة الرحمة (**مالك الملك**) أي الذي تنفذ مشيئته في ملكه يجري الأمور فيه على ما يشاء أو الذي له التصرف المطلق (**ذو الجلال والإكرام**) أي ذو العظمة والكبرياء وذو الإكرام لأوليائه بإنعامه عليهم (**المقسط**) أي العادل يقال أقسط يقسط فهو مقسط إذا عدل، وقسط يقسط فهو قاسط إذا جار، فكأن الهمزة في أقسط للسلب كما يقال شكا إليه فأشكاه (**الجامع**) أي الذي يجمع الخلائق ليوم الحساب، وقيل هو المؤلف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات في الوجود (**الغني**) أي الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء وكل أحد يحتاج إليه وهذا هو الغنى المطلق ولا يشارك الله فيه غيره

الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُور» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَدَّثَنَا بِهِ غَيْرُ واحِدٍ عَنْ صَفْوَانَ بنِ صَالحٍ وَلاَ نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ صَفْوَانَ بنِ صَالحٍ وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَن النبيِّ ﷺ وَلاَ نَعْلَمُ في كَبِيرِ شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ ذِكْرَ الأَسْمَاءِ إلاَّ في هَذَا الحَدِيثِ، وَقَدْ رَوَى آدَمُ بنُ أبي إيَاسٍ هَذَا الحدِيث

(المغني) أي الذي يغني من يشاء من عباده (المانع) أي الذي يمنع عن أهل طاعته ويحوطهم وينصرهم. وقيل يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد (الضار) أي الذي يضر من يشاء من خلقه حيث هو خالق الأشياء كلها خيرها وشرها ونفعها وضرها (النافع) أي الذي يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه حيث هو خالق النفع والضر والخير والشر (النور) أي الذي يبصر بنوره ذو العماية ويرشد بهداه ذو الغوايه، وقيل هو الظاهر الذي به كل ظهور، فالظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً (الهادي) أي الذي بصر عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه في بقائه ودوام وجوده (البديع) أي الخالق المخترع لا عن مثال سابق فعيل بمعنى مفعل يقال أبدع فهو مبدع (الباقي) أي الدائم الوجود لا يقبل الفناء (الوارث) أي الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم (الرشيد) أي الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم أي هداهم ودلهم عليها فعيل بمعنى مفعل، وقيل هو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سنن السداد من غير إشارة مشير ولا تسديد مسدد (الصبور) أي الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام وهو من أبنية المبالغة ومعناه قريب من معنى الحليم والفرق بينهما أن المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الحليم.

قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم في مستدركه والبيهقي في الدعوات الكبير. قوله: (ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث) قال الحافظ: ولم ينفرد به صفوان فقد أخرجه البيهقي من طريق موسى بن أيوب النصيبي وهو ثقة عن الوليد أيضاً وقد اختلف في سنده على الوليد، ثم ذكر الحافظ الاختلاف وبسط الكلام ههنا (وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ولا نعلم في كبير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث) المراد بكبير شيء من الروايات أي في كثير منها، واختلف العلماء في سرد الأسماء هل هو مرفوع أو مدرج في الخبر من بعض الرواة فمشى كثير منهم على الأول واستدلوا به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن بصيغة الاسم لأن كثيراً من هذه الأسماء كذلك. وذهب آخرون إلى أن التعين مدرج لخلو أكثر الروايات عنه ونقله عبد العزيز اليخشبي عن كثير من العلماء. قال الحاكم بعد تخريج الحديث من طريق صفوان بن صالح عن

بِإِسْنَادٍ غَيْرِ هَذَا عَنْ أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النبيِّ ﷺ وَذَكَرَ فِيهِ الأَسْمَاءَ وَلَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ صحيحٌ.

٣٧٣٩ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» وَلَيْسَ في هَذَا الحديثِ ذِكْرُ الأَسْمَاءِ وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ رَوَاهُ أَبُو اليَمَانِ عَنْ شُعَيْبِ بنِ أبي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الأَسْمَاءَ.

٣٧٤٠ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ يَعْقُوبَ أَخبرنا زَيْدُ بنُ حُبَابٍ أَنَّ حُمَيْد المَكِّيَّ مَوْلَى ابنِ عَلْقَمَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ عَطَاءَ بنَ أبي رَبَاحٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا، قُلْتُ يَا رَسولَ الله وَمَا رِيَاض

الوليد بن مسلم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بسياق الأسماء الحسنى، والعلة فيها عندهما تفرد الوليد بن مسلم قال ولا أعلم خلافاً عند أهل الحديث أن الوليد أوثق وأحفظ وأجل وأعظم من بشر بن شعيب وعلي بن عياش وغيرهما من أصحاب شعيب، يشير إلى أن بشراً وعلياً وأبا اليمان رووه عن شعيب بدون سياق الأسماء فرواية أبي اليمان عند البخاري ورواية علي عند النسائي ورواية بشر عند البيهقي، قال الحافظ وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسه واحتمال الإدراج **(وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا إلى قوله وليس له إسناد صحيح)** قال الحافظ في التلخيص بعد نقل كلام الترمذي هذا ما لفظه: الطريق الذي شار إليها الترمذي رواها الحاكم في المستدرك من طريق عبد العزيز ابن الحصين عن أيوب وعن هشام بن حسان جميعاً عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة وفيها زيادة ونقصان وقال محفوظ عن أيوب وهشام بدون ذكر الأسامي، قال الحاكم وعبد العزيز ثقة قال الحافظ بل متفق على ضعفه وهاه البخاري ومسلم وابن معين وقال البيهقي: هو ضعيف عند أهل النقل انتهى.

قوله: **(أخبرنا زيد بن حباب)** العكلي **(أن حميد المكي مولى ابن علقمة)** في التقريب مجهول في الخلاصة قال البخاري لا يتابع. وفي تهذيب التهذيب له في الترمذي حديث واحد: إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قوله: **(إذا مررتم برياض الجنة)** الرياض جمع الروضة وهي أرض مخضرة بأنواع النبات يقال لها بالفارسية مر غزار **(فارتعوا)** في القاموس. رتع كمنع رتعاً ورتوعاً ورتاعاً بالكسر أكل وشرب ما شاء في خصب وسعة أو هو الأكل والشرب رغداً في الريف **(قال المساجد)** وفي حديث أنس الآتي: حلق الذكر ولا تنافي بينهما لأن حلق الذكر تصدق بالمساجد وغيرها فهي

الْجَنَّـةِ؟ قَـالَ المَسَاجِدُ، قُلْتُ وَمَـا الرَّتْعُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَـالَ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْـدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

٣٧٤١ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ بنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بنِ عَبْدِ الوَارِثِ قالَ حدثني أَبِي قالَ حدثني مُحَمَّدُ بنُ ثَابِتٍ هُوَ البُنَانِيُّ حدّثني أَبِي عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا، قَالُوا وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قالَ حِلَقُ الذِّكْرِ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ثابِتٍ عَن أَنَسٍ.

٨٨ ـ بـــابٌ

٣٧٤٢ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ يَعْقُوبَ أَخبرنا عَمْرُو بنُ عَاصِمٍ أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عَن ثابِتٍ عَن عُمَـرَ بنِ أَبِي سَلَمَةَ عَن أُمِّـهِ أُمِّ سَلَمَةَ عَن أَبِي سَلَمَـةَ أَنَّ

أعم وخصت المساجد هنا لأنها أفضل وجعل المساجد رياض الجنة بناء على أن العبادة سبب للحصول في رياض الجنة (قلت وما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله الخ) وضع الرتع موضع القول لرعاية المناسبة لفظاً ومعنى لأن هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل، والرتع هنا كما في قوله تعالى: ﴿يرتع﴾ وهو أن يتسع في أكل الفواكه والمستلذات والخروج إلى التنزه في الأرياف والمياه كما هو عادة الناس إذا خرجوا إلى الرياض ثم اتسع واستعمل في الفوز بالثواب الجزيل، وتلخيص معنى الحديث: إذا مررتم بالمساجد فقولوا هذا القول. قاله الطيبي.

قوله: (هذا حديث غريب) في سنده حميد المكي وهو مجهول كما عرفت.

قوله: (حلق الذكر) أي هي حلق الذكر، قال في النهاية الحلق بكسر الحاء وفتح اللام جمع الحلقة مثل قصعة وقصع وهي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره، والتحلق تفعل منها وهو أن يتعمدوا ذلك. وقال الجوهري جمع الحلقة حلق بفتح الحاء على غير قياس، وحكي عن أبي عمرو أن الواحد حلقة بالتحريك والجمع حلق بالفتح وقال ثعلب كلهم يجيزه على ضعفه. قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان.

(باب)

قوله: (أخبرنا عمرو بن عاصم) بن عبيد الله الكلابي (عن ثابت) البناني (عن عمر بن أبي

رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «إذَا أَصابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ إنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأْجُرْنِي فِيهَا وَأَبْدِلْنِي مِنْهَا خَيْراً. فَلَمَّا احْتُضِرَ أَبُو سَلَمَةَ قالَ اللَّهُمَّ اخْلُفْ في أَهْلِي خَيْراً مِنِّي. فَلَمَّا قُبِضَ قالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، عِنْدَ الله أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأْجُرْنِي فِيهَا». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَرُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَن أُمِّ سَلَمَةَ عَن النبيِّ ﷺ. وَأَبُو سَلَمَةَ اسْمُهُ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الأَسَدِ.

سلمة) هو ربيب النبي ﷺ قوله: (إنا لله) أي ملكاً وخلقاً (وإنا إليه راجعون) أي في الآخرة (اللهم عندك أحتسب مصيبتي) قال الجزري في النهاية الاحتساب كالاعتداد من العد وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله أحتسب لأن له حينئذ أن يعتد عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به، والحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد وهو الاحتساب في الأعمال الصالحة، وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر وباستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو منها (فأجرني) بسكون الهمزة وضم الجيم وبالمد وكسر الجيم قال في النهاية: آجره يؤجره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء وكذلك أجره يأجره والأمر منهما آجرني (وأبدلني منها) أي من مصيبتي (خيراً) مفعول ثان لأبدلني (فلما احتضر أبو سلمة) بصيغة المجهول أي دنا موته، يقال حضر فلان واحتضر إذا دنا موته (قال اللهم اخلف في أهلي خيراً مني) يقال خلف الله لك خلفاً بخير وأخلف عليك خيراً أي أبدلك بما ذهب منك وعوضك عنه، وقيل إذا ذهب للرجل ما يخلفه مثل المال والولد قيل أخلف الله لك وعليك، وإذا ذهب له ما لا يخلفه غالباً كالأب والأم قيل خلف الله عليك، وقديقال خلف الله عليك إذا مات لك ميت أي كان الله خليفة عليك وأخلف الله عليك أي أبدلك كذا في النهاية (فلما قبض) أي قبض روحه ومات.

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه (وروي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أم سلمة عن النبي ﷺ) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي في عمل اليوم والليلة (وأبو سلمة اسمه عبد الله بن عبد الأسد) بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي أخو النبي ﷺ من الرضاعة وابن عمته برة بنت عبد المطلب كان من السابقين شهد بدراً ومات في حياة النبي ﷺ، مات في جمادى الآخرة سنة أربع بعد أحد فتزوج النبي ﷺ بعده بزوجته أم سلمة.

٨٩ - بــابٌ

٣٧٤٣ - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بنُ عِيسَى أخبرنا الفَضْلُ بنُ مُوسَى أخبرنا سَلَمَةُ بنُ وَرْدَانَ عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ «أَنَّ رَجُلاً جاءَ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ يَا رَسُولَ الله أيُّ الدُّعَاءِ أفْضَلُ؟ قالَ: سَلْ رَبَّكَ العَافِيَةَ وَالمُعَافَاةَ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، ثُمَّ أَتَاهُ في اليَوْمِ الثَّاني فقَالَ يا رَسُولَ الله أيُّ الدُّعَاءِ أفْضَلُ؟ فقالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَاهُ يَوْمَ الثَّالِثِ فقالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ قالَ فإذَا أُعْطِيتَ العَافِيَةَ في الدُّنْيَا وأُعْطِيتَهَا في الآخِرَةِ فَقَدْ أفْلَحْتَ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ إنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سَلَمَةَ بنِ وَرْدَانَ.

٣٧٤٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ عَن كَهْمَسِ بنِ الْحَسَنِ عَن عَبْدِ الله بنِ بُرَيْدَةَ عَن عَائِشَةَ قالَتْ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ الله أَرَأَيْتَ إنْ عَلِمْتُ

(باب)

قوله: **(حدثنا يوسف بن عيسى)** بن دينار المروزي **(أخبرنا الفضل بن موسى)** السيناني المروزي **(أخبرنا سلمة بن وردان)** الليثي المدني. قوله: **(سل ربك العافية والمعافاة)** قال الجزري في النهاية: العافية أن تسلم من الأسقام والبلايا وهي الصحة وضد المرض، والمعافاة هي أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم، وقيل هي مفاعلة من العفو وهو أن يعفو عن الناس ويعفوا هم عنه انتهى. وقال في القاموس: والعافية دفاع الله عن العبد عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلاء كأعفاه **(فقال له مثل ذلك)** أي مثل ذلك القول فنصبه على المصدرية **(ثم أتاه يوم الثالث)** وفي رواية ابن ماجه: ثم أتاه في اليوم الثالث **(فقد أفلحت)** أي فزت بمرادك وظفرت بمقصودك وفي الحديث التصريح بأن الدعاء بالعافية أفضل الدعاء ولا سيما بعد تكريره للسائل في ثلاثة أيام حين أن يأتيه للسؤال عن أفضل الدعاء، فأفاد هذا أن الدعاء بالعافية أفضل من غيره من الأدعية، ثم في قوله: **(فإذا أعطيت العافية في الدنيا الخ)** دليل ظاهر واضح بأن الدعاء بالعافية يشمل أمور الدنيا والآخرة لأنه قال هذه المقالة بعد أن قال له سل ربك العافية ثلاث مرات. فكان ذلك كالبيان لعموم بركة هذه الدعوة بالعافية لمصالح الدنيا والآخرة، ثم رتب على ذلك الفلاح الذي هو المقصد الأسنى والمطلوب الأكبر. قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه ابن ماجه **(إنما نعرفه من حديث سلمة بن وردان)** وهو ضعيف.

قوله: **(عن عبدالله بن بريدة)** الأسلمي المروزي. قوله: **(أرأيت)** أي أخبرني **(إن علمت)**

أيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قالَ قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فاعْفُ عَنِّي».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٧٤٥ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا عُبَيْدَة بنُ حمَيْدٍ عَن يَزِيدَ بن أَبِي زِيَادٍ عَن عَبْدِ الله بنِ الْحَارِثِ عَن العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ قالَ: «قُلْتُ يا رَسُولَ الله عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ الله، قالَ سَلِ الله العَافِيَةَ، فَمَكَثْتُ أَيَّاماً ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ يا رَسُولَ الله عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ الله؟ فقالَ لِي: يا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ الله سَلِ الله العَافِيَةَ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ». هَذَا حَدِيثٌ صحيحٌ. وَعَبْدُ الله هُوَ ابن الحَارِثِ بنِ نَوْفَلٍ وَقَدْ سَمِعَ مِنَ العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ.

جوابه محذوف يدل عليه ما قبله (أي ليلة) مبتدأ وخبره (ليلة القدر) والجملة سدت مسد المفعولين لعلمت تعليقاً قبل القياس آية ليلة فذكر باعتبار الزمان كما ذكر في قوله ﷺ: أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ باعتبار الكلام واللفظ (ما أقول) متعلق بأرأيت (فيها) أي في تلك الليلة، قال الطيبي: ما أقول فيها جواب الشرط وكان حق الجواب أن يؤتى بالفاء ولعله سقط من قلم الناسخ وتعقب عليه القاري بأن دعوى السقوط من قلم الناسخ ليست بصحيحة وقد جاء حذف الفاء على القلة (اللهم إنك عفو) أي كثير العفو.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم.

قوله: (عن يزيد بن أبي زياد) القرشي الهاشمي الكوفي (عن عبد الله بن الحارث) بن نوفل الهاشمي المدني. قوله: (أسأله الله) أي أطلبه من الله تعالى (سل الله العافية) في أمره ﷺ للعباس بالدعاء بالعافية بعد تكرير العباس سؤاله بأن يعلمه شيئاً يسأل الله به دليل جلي بأن الدعاء بالعافية لا يساويه شيء من الأدعية ولا يقوم مقامه شيء من الكلام الذي يدعى به ذو الجلال والإكرام، وقد تقدم تحقيق معنى العافية أنها دفاع الله عن العبد، فالداعي بها قد سأل ربه دفاعه عن كل ما ينوبه، وقد كان رسول الله ﷺ ينزل عمه العباس منزلة أبيه ويرى له من الحق ما يرى الولد لوالده ففي تخصيصه بهذا الدعاء وقصره على مجرد الدعاء بالعافية تحريك لهمم الراغبين على ملازمته وأن يجعلوه من أعظم ما يتوسلون به إلى ربهم سبحانه وتعالى ويستدفعون به في كل ما يهمهم، ثم كلمه ﷺ بقوله: سل الله العافية في الدنيا والآخرة. فكان هذا الدعاء من هذه الحيثية قد صار عدة لدفع كل ضر وجلب كل خير، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً. قال الجزري في عدة الحصن الحصين: لقد تواتر عنه ﷺ دعاءه بالعافية وورد عنه ﷺ لفظاً ومعنى من نحو من

٩٠ ـ بـــابٌ

٣٧٤٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا إِبْرَاهِيمُ بنُ عُمَرَ بنِ أَبِي الوَزِيرِ أَخبرنا زَنْفَلُ بنُ عَبْدِ الله أَبُو عَبْدِ الله عَن ابنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَن عَائِشَةَ عَن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ «أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذَا أَرَادَ أَمْراً قالَ اللَّهُمَّ خِرْ لِي وَاخْتَرْ لِي». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلَّا مِنْ حَدِيثِ زَنْفَلٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَيُقَالُ لَهُ زَنْفَلُ بنُ عَبْدِ الله العَرَفِيُّ وكَانَ يَسْكُنُ عَرَفَاتٍ وَتَفَرَّدَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَلاَ يُتَابَعُ عَلَيْهِ.

٩١ ـ بـــابٌ

٣٧٤٧ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ أَخبرنا حِبَّانُ بنُ هِلَالٍ أخبرنا أَبَانُ هُوَ ابنُ يَزِيدَ العَطَّارُ أَخبرنا يَحْيَى أَنَّ زَيْدَ بنَ سَلَّامٍ حدَّثَهُ أَنَّ أبا سَلَّامٍ حَدَّثَهُ عَن أبي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الوُضُوءُ شَطْرُ الإيمانِ، وَالْحَمْدُ لله تَمْلأُ المِيزَانَ،

خمسين طريقاً. قوله: (**هذا حديث صحيح**) وأخرجه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح غير يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث كذا في مجمع الزوائد وأخرجه أحمد أيضاً.

(باب)

قوله: (**اللهم خر لي واختر لي**) أي اجعل أمري خيراً وألهمني فعله واختر لي أصلح الأمرين. قوله: (**هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زنفل**) بفتح الزاي وسكون النون وبالفاء بوزن جعفر (**وهو ضعيف عند أهل الحديث**) قال الحافظ في تهذيب التهذيب بعد نقل كلام الترمذي هذا: وقال ابن حبان كان قليل الحديث وفي قلته مناكير لا يحتج به، وفي تاريخ البخاري كان به خبل (**ويقال له زنفل بن عبد الله العرفي**) بفتح العين المهملة والراء.

(باب)

قوله: (**أخبرنا يحيى**) هو ابن أبي كثير الطائي (**أن زيد بن سلام**) بن أبي سلام الحبشي (**أن أبا سلام**) اسمه ممطور الحبشي (**عن أبي مالك الأشعري**) اسمه الحارث صحابي تفرد بالرواية عنه أبو سلام. قوله: (**الوضوء**) بضم أوله (**شطر الإيمان**) وفي رواية مسلم: الطهور شطر الإيمان. وفي حديث جري النهدي الآتي: الطهور نصف الإيمان. قال النووي: اختلف العلماء في معناه

وَسُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ، والصَّلاَةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايِعٌ

فقيل معناه أن الأجر فيه ينتهي تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان ، وقيل معناه أن الإيمان يجب ما قبله من الخطايا وكذلك الوضوء إلا أن الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه على الإيمان في معنى الشطر، وقيل المراد بالإيمان هنا الصلاة كما قال الله تعالى: ﴿**وما كان الله ليضيع إيمانكم**﴾ والطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر وليس يلزم في الشطر أن يكون نصفاً حقيقياً وهذا القول أقرب الأقوال، ويحتمل أن يكون معناه أن الإيمان تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر وهما شطران للإيمان والطهارة متضمنة الصلاة فهي انقياد في الظاهر انتهى. (**والحمد لله. . تملأ الميزان**) معناه عظم أجرها وأنه يملأ الميزان وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الإيمان وثقل الموازين وخفتها (**تملآن أو تملأ**) شك من الراوي، قال النووي: ضبطناهما بالتاء المثناة من فوق، وقال صاحب التحرير يجوز يملآن بالتأنيث والتذكير جميعاً. قال الطيبي فالأول أي تملآن ظاهر والثاني فيها ضمير الجملة أي الجملة الشاملة لهما ويمكن أن يكون الإفراد بتقدير كل واحدة منهما (**ما بين السموات والأرض**) معناه أنه لو قدر ثوابهما جسماً لملآ ما بين السموات والأرض، وسبب عظم فضلهما ما اشتملتا عليه من التنزيه لله بقوله سبحان الله. والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله الحمد لله (**والصلاة نور**) معناه أنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتهدي إلى الصواب. كما أن النور يستضاء به، وقيل معناه أنه يكون أجرها نوراً لصاحبها يوم القيامة وقيل لأنها سبب لاشراق أنوار المعارف وانشراح القلب ومكاشفات الحقائق لفراغ القلب فيها وإقباله إلى الله تعالى بظاهره وباطنه، وقد قال الله تعالى: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾ وقيل معناه أنها تكون نوراً ظاهراً على وجهه يوم القيامة ويكون في الدنيا أيضاً على وجهه البهاء بخلاف من لم يصل (**والصدقة برهان**) معناه يفزع إليهما كما يفزع إلى البراهين كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول تصدقت به، ويجوز أن يوسم المتصدق بسيما يعرف بها فيكون برهاناً له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله، وقيل معناه الصدقة حجة على إيمان فاعلها فإن المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها فمن تصدق استدل بصدقته على صدق إيمانه (**والصبر ضياء**) معناه الصبر المحبوب في الشرع وهو الصبر على طاعة الله تعالى والصبر عن معصيته والصبر أيضاً على النائبات وأنواع المكاره في الدنيا، والمراد أن الصبر المحمود لا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب. قال إبراهيم الخواص: الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة (**والقرآن حجة لك أو عليك**) معناه ظاهر أي تنتفع به إن تلوته

نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٩٢ - بــاب

٣٧٤٨ - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ عَرَفَةَ أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ عَيَّاشٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ زِيَادٍ عَن عَبْدِ الله بنِ يَزِيدَ عَن عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «التَّسْبِيحُ نِصْفُ المِيزَانِ والحَمْدُ لله يَمْلَؤُهُ. وَلَا إِلَهَ إِلَّا الله لَيْسَ لَهَا دُونَ الله حِجَابٌ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ولَيْسَ إِسْنَادُهُ بالقَوِيِّ.

٣٧٤٩ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ أخبرنا أَبُو الأَحْوَصِ عَن أبي إِسْحَاقَ عَن جُرَيٍّ النَّهْدِي

وعملت به وإلا فهو حجة عليك (**كل الناس يغدو**) أي يصبح (**فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها**) أي كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها أي يهلكها.

قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي.

(**باب**)

قوله: (**عن عبد الرحمن بن زياد**) بن أنعم الأفريقي (**عن عبد الله بن يزيد**) هو أبو عبد الرحمن الجبلي المصري المعافري. قوله: (**التسبيح نصف الميزان**) أي ثوابه بعد تجسمه يملأ نصف الميزان والمراد به إحدى كفتيه الموضوعة لوضع الحسنات فيها (**والحمد لله يملؤه**) أي الميزان أو نصفه وهو أظهر لأن الأذكار تنحصر في نوعين التنزيه والتحميد. قال الطيبي فيكون الحمد نصفه الآخر فهما متساويان، ويلائمه حديث ثقيلتان في الميزان، ويحتمل تفضيل الحمد بأنه يملأ الميزان وحده لاشتماله على التنزيه ضمناً لأن الوصف بالكمال متضمن نفي النقصان ويؤيده قوله: (**ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب**) فإنها تتضمن التحميد والتنزيه ولذا صارت موجبة للقرب وهو معنى قوله: (**حتى تخلص**) بضم اللام (**إليه**) أي تصل عنده وتنتهي إلى محل القبول بالمراد بهذا وأمثاله سرعة القبول والإجابة وكثرة الأجر والإثابة. وفيه دلالة ظاهرة على أن لا إله إلا الله أفضل من سبحان الله والحمد لله. قوله: (**وليس إسناده بالقوي**) لأن فيه عبد الرحمن بن زياد الإفريقي وهو ضعيف وإسماعيل بن عياش وهو صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم.

قوله: (**أخبرنا أبو الأحوص**) اسمه سلام بن سليم الحنفي (**عن أبي إسحاق**) السبيعي (**عن جري**) بضم الجيم وفتح الراء وتشديد التحتية تصغير جرو ابن كليب النهدي الكوفي مقبول

عَن رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قال: «عَدَّهُنَّ رَسُولُ الله ﷺ في يَدِي أوْ فِي يَدِهِ: التَّسْبِيحُ نِصْفُ المِيزَانِ وَالحَمْدُ لله يَمْلَؤُهُ. والتَّكْبِيرُ يَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، والصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ، وَالطُّهورُ نِصْفُ الإيمَانِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ والثَّوْرِيُّ عَن أبي إسْحَاقَ.

٩٣ ـ بـــابٌ

٣٧٥٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمّدُ بنُ حَاتِمٍ المُؤَدِّبُ أخبرنا عَلِيُّ بنُ ثَابِتٍ حدثني قَيْسُ بنُ الرَّبِيعِ وَكَانَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ عَن الأغَرِّ بنِ الصَّبَّاحِ عَن خَلِيفَةَ بنِ حُصَيْنٍ عَن عَلِيٍّ بنِ أبِي طَالِبٍ قالَ: «أَكْثَرُ مَا دَعَا بِهِ رَسُولُ الله ﷺ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ في المَوْقِفِ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كالّذِي تَقُولُ وَخَيْراً مِمَّا نَقُولُ. اللّهُمَّ لَكَ صَلاَتِي ونُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي، وَإلَيْكَ

من الثالثة (وعن رجل من بني سليم) بالتصغير. قوله: (عدهن) أي الخصال الآتية فهو ضمير مبهم يفسره ما بعده كقوله تعالى: ﴿فسواهن سبع سموات﴾ والمفسر هنا قوله التسبيح الخ (في يدي) أي أخذ أصابع يدي وجعل يعقدها في الكف خمس مرات على عد الخصال لمزيد التفهيم والاستحضار (أو في يده) شك من الراوي (والصوم نصف الصبر) وهو الصبر على الطاعة فبقي النصف الآخر عن المعصية أو المصيبة. أو الصوم صبر عن الحلق والفرج فبقي نصفه الآخر من الصبر عن سائر الأعضاء (والطهور) بضم أوله (نصف الإيمان) لأن الإيمان تطهير السر عن دنس الشرك فمن طهر جوارحه فقد طهر ظاهره وهو آت بنصف الإيمان فإن طهر باطنه استكمل الإيمان. قوله: (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن جري النهدي.

(باب)

قوله: (أخبرنا علي بن ثابت) الجزري الهاشمي (عن الأغر بن الصباح) التميمي المنقري (عن خليفة بن حصين) بـن قيس التميمي المنقري. قوله: (كالذي تقول) بالفوقية أي كالحمد الذي تحمد به نفسك (وخيراً مما نقول) بالنون أي وخيراً مما نحمدك به من المحامد (اللهم لك) أي لا لغيرك (ونسكي) أي وسائر عباداتي أو تقربي بالذبح (ومحياي ومماتي) أي حياتي وموتي. وقال الطيبي أي وما آتيه في حياتي وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح (وإليك مآبي) أي مرجعي

مَآبِي، وَلَكَ رَبِّ تُرَاثِي. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَوَسْوَسَةِ الصَّدْرِ، وَشَتَاتِ الأَمْرِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ.

٩٤ ـ بـــابٌ

٣٧٥١ ـ حَدَّثَنَا مُحمدُ بنُ حَاتِمٍ المُؤَدِّبُ أخبرنا عَمَّارُ بنُ مُحمَّدٍ ابنُ أُخْتِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أخبرنا لَيْثُ بنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ سَابِطٍ عَن أبي أُمَامَةَ قَالَ: «دَعَا رَسُولُ الله ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحفَظْ مِنْهُ شَيْئاً، قُلْنَا يا رَسُولَ الله دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحفَظْ مِنْهُ شَيْئاً؛ قالَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ؟ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحمدٌ ﷺ وأَنْتَ المُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ البَلَاغُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(**ولك رب**) أي يا رب (**تراثي**) بضم الفوقية وبالراء وبالمثلثة، قال المناوي هو ما يخلفه الإنسان لورثته فبين أنه لا يورث وأن ما يخلفه صدقة لله (**ووسوسة الصدر**) أي حديث النفس بما لا ينبغي (**وشتات الأمر**) بفتح المعجمة وخفة المثناة الفوقية أي تفرقه وعدم انضباطه وذلك هو من أعظم أسباب الضرر اللاحق لمن لا تنضبط له الأمور. قوله: (**هذا حديث غريب**) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (**وليس إسناده بالقوي**) لأن فيه قيس بن الربيع وهو صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به.

(باب)

قوله: (**على ما يجمع ذلك كله**) أي على دعاء يجمع كل ما دعوت به من الدعاء الكثير (**وعليك البلاغ**) قال في النهاية: البلاغ ما يتبلغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب. وقال في المجمع: وحديث فلا بلاغ اليوم إلا بك أي لا كفاية. قال الشوكاني ولا شيء أجمع ولا أنفع من هذا الدعاء فإن رسول الله ﷺ قد صح عنه من الأدعية الكثير الطيب وصح عنه من التعوذ مما ينبغي التعوذ منه الكثير الطيب حتى لم يبق خير في الدنيا والآخرة إلا وقد سأله من ربه. ولم يبق شر في الدنيا والآخرة إلا وقد استعاذ ربه منه، فمن سأل الله عز وجل من خير ما سأله منه نبيه ﷺ واستعاذ من شر ما استعاذ منه نبيه ﷺ فقد جاء في دعائه بما لا يحتاج بعد إلى غيره وسأله الخير على

٩٥ ـ بـــابٌ

٣٧٥٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الأَنْصَارِيُّ أخبرنا مُعَاذُ بنُ مُعَاذٍ عَن أَبي كَعْبٍ صَاحِبِ الْحَرِيرِ قالَ حَدثني شَهْرُ بنُ حَوْشَبٍ قالَ قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ: يَا أُمَّ المُؤْمِنينَ ما كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ الله ﷺ إذَا كانَ عِنْدَكِ؟ قالَتْ كانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ. قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله مَا لِأَكْثَرِ دُعَائِكَ يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟ قالَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابعِ الله فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ وَمَنْ شَـاءَ أَزَاغَ. فَتَلا مُعَاذٌ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾. وَفِي البَابِ عَن عَائِشَةَ والنَّوَّاسِ بنِ سِمْعَانَ وَأَنَسٍ وَجَابِرٍ وَعَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو وَنُعَيْمِ بنِ حِمَارٍ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

اختلاف أنواعه واستعاذ من الشر على اختلاف أنواعه وحظي بالعمل بإرشاده ﷺ إلى هذا القول الجامع والدعاء النافع انتهى.

قوله: (**هذا حديث حسن غريب**) وأخرجه الطبراني في الكبير.

(**باب**)

قوله: (**حدثنا أبو موسى الأنصاري**) هو إسحاق بن موسى (**أخبرنا معاذ بن معاذ**) العنبري التميمي البصري (**عن أبي كعب صاحب الحرير**) اسمه عبد ربه بن عبيد الأزدي مولاهم ثقة من السابعة. قال في تهذيب التهذيب روى له الترمذي حديثاً واحداً: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. قوله: (**يا مقلب القلوب الخ**) تقدم شرحه في باب ما جاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن من أبواب القدر (**قالت**) أي أم سلمة (**ما لأكثر دعائك**) أي ما السبب في إكثارك هذا الدعاء (**قال**) أي النبي ﷺ (**إنه**) الضمير للشأن (**فمن شاء أقام**) أي فمن شاء الله أقام قلبه وثبته على دينه وطاعته (**ومن شاء أزاغ**) أي ومن شاء الله أمال قلبه وصرفه عن دينه وطاعته (**فتلا معاذ**) أي ابن معاذ المذكور. قوله: (**وفي الباب عن عائشة والنواس بن سمعان الخ**) أما حديث النواس فأخرجه أحمد، وأما حديث أنس فأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وأخرجه الترمذي أيضاً في القدر، وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه أحمد ومسلم، وأما أحاديث بقية الصحابة فلينظر من أخرجها.

قوله: (**هذا حديث حسن**) وأخرجه أحمد.

٩٦ - بـــابٌ

٣٧٥٣ - حَدَّثَنَا مُحمدُ بنُ حَاتِمٍ المُؤَدِّبُ أخبرنا الْحَكَمُ بنُ ظُهَيْرٍ أخبرنا عَلْقَمَةُ بنُ مَرْثَدٍ عَن سُلَيْمَانَ بنِ بُرَيْدَةٍ عَن أَبِيهِ قالَ: «شَكَا خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ المَخْزُومِيُّ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ يا رَسولَ الله مَا أَنَامُ اللَّيْلَ مِنَ الأرَقِ. فقالَ نبيُّ الله ﷺ: إِذَا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَقُل اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ، كُنْ لِي جَاراً مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعاً أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَنْ يَبْغِيَ. عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إسْنَادُهُ بالْقَوِيِّ. وَالحَكَمُ بنُ ظُهَيْرٍ قَدْ تَرَكَ حَدِيثَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثَ. وَيُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَن النبيِّ ﷺ مُرْسَلاً مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ.

٣٧٥٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ حُجْرٍ أخبرنا إسْمَاعِيلُ بنُ عَيَّاشٍ عَن محمّدِ بنِ إِسْحَاقَ

(باب)

قوله: (**أخبرنا الحكم بن ظهير**) بالمعجمة مصغراً الفزاري أبو محمد وكنية أبيه أبو ليلى ويقال أبو خالد متروك رمي بالرفض واتهمه ابن معين من الثامنة (**عن أبيه**) هو بريدة بن الحصيب الأسلمي. قوله: (**فقال يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق**) هذا بيان لقوله شكا والأرق بفتحتين أي من أجل السهر وهو مفارقة الرجل النوم من وسواس أو حزن أو غير ذلك (**إذا أويت**) بالقصر (**وما أظلت**) أي وما أوقعت ظلها عليه (**وما أقلت**) أي حملت ورفعت من المخلوقات (**وما أضلت**) أي وما أضلت الشياطين من الإنس والجن، فما هنا بمعنى من. وفيما قبل غلب فيها غير العاقل، ويمكن أن ما هنا للمشاكلة (**كن لي جاراً**) من استجرت فلاناً فأجارني ومنه قوله تعالى: ﴿**وهو يجير ولا يجار عليه**﴾ أي كن لي معيناً ومانعاً ومجيراً وحافظاً (**أن يفرط علي أحد منهم**) أي من أن يفرط على أنه بدل اشتمال من شر خلقك أو لئلا يفرط أو كراهة أن يفرط، يقال فرط عليه أو عدا عليه ومنه قوله تعالى: ﴿**أن يفرط علينا**﴾ (**أو أن يبغي**) بكسر الغين أي يظلم علي أحد (**عز جارك**) أي غلب مستجيرك وصار عزيزاً (**وجل**) أي عظم (**ثناؤك**) يحتمل إضافته إلى الفاعل والمفعول ويحتمل أن يكون المثني غيره أو ذاته فيكون كقوله ﷺ: أنت كما أثنيت على نفسك. قوله: (**هذا حديث ليس إسناده بالقوي الخ**) والحديث أخرجه الطبراني وابن أبي شيبة من حديث خالد بن الوليد.

عَنْ عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ في النَّوْمِ فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وأَنْ يَحْضُرُونِ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ» فَكانَ عَبْدُ الله بنُ عَمْرٍو يُلَقِّنُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ، وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا في صَكٍّ ثُمَّ عَلَّقَهَا في عُنُقِهِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٩٧ ـ بـــابٌ

٣٧٥٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَر أخبرنا شُعْبَـة عَن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الله بنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ قُلْت لَهُ أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ الله؟ قَالَ نَعَمْ، وَرَفَعَهُ أَنَّهُ قَالَ: «لا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ الله وَلِذَلِكَ حَرَّمَ

قوله: (**إذا فزع**) بكسر الزاي أي خاف (**في النوم**) أي في حال النوم أو عند إرادته (**أعوذ بكلمات الله التامة**) أي الكاملة الشاملة الفاضلة وهي أسماؤه وصفاته وآيات كتبه (**وعقابه**) أي عذابه (**شر عباده**) من الظلم والمعصية ونحوهما (**ومن همزات الشياطين**) أي نزعاتهم وخطراتهم ووساوسهم وإلقائهم الفتنة والعقائد الفاسدة في القلب وهو تخصيص بعد تعميم (**وأن يحضرون**) بحذف الياء وإبقاء الكسرة دليلاً عليها أي ومن أن يحضروني في أموري كالصلاة وقراءة القرآن وغير ذلك لأنهم إنما يحضرون بسوء (**فإنها**) أي الهمزات (**لن تضره**) أي إذا دعا بهذا الدعاء وفيه دليل على أن الفزع إنما هو من الشيطان (**يلقنها**) أي هذه الكلمات وهو من التلقين، وفي بعض النسخ يعلمها من التعليم (**من بلغ من ولده**) أي ليتعوذ بها (**في صك**) أي في ورقة (**ثم علقها**) أي علق الورقة التي هي فيها (**في عنقه**) أي في رقبة ولده الذي لم يبلغ. قال الشيخ عبد الحق الدهلوي في اللمعات: هذا هو السند في ما يعلق في أعناق الصبيان من التعويذات وفيه كلام، وأما تعليق الحرز والتمائم مما كان من رسوم الجاهلية فحرام بلا خلاف انتهى. قلت تقدم الكلام في تعليق التعويذات في باب كراهية التعليق من أبواب الطب. قوله: (**هذا حديث حسن غريب**) وأخرجه أبو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد وليس عنده تخصيصها بالنوم.

(**باب**)

قوله: (**أخبرنا محمد بن جعفر**) المعروف بغندر (**عن عمرو بن مرة**) الجملي المرادي (**قلت له**) أي لأبي وائل وهذا قول عمرو بن مرة (**قال نعم**) أي قال أبو وائل نعم قد سمعت هذا الحديث

الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللهِ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٩٨ ـ بــابٌ

٣٧٥٦ ـ حدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا اللَّيْثُ عَن يَزِيدَ بنِ أبي حَبِيبٍ عَن أبي الخَيْرِ عَن عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو عَن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ قَالَ: «يَا رَسُولَ الله عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ في

من عبد الله بن مسعود (ورفعه) أي رفع ابن مسعود الحديث يعني رواه مرفوعاً عن رسول الله ﷺ قوله: (لا أحد أغير) أفعل التفضيل من الغيرة بفتح الغين وهي الأنفة والحمية. قال النحاس هو أن يحمي الرجل زوجته وغيرها من قرابته ويمنع أن يدخل عليهن أو يراهن غير ذي محرم، والغيور ضد الديوث والقندع بضم الدال وفتحها الديوث هذا في حق الآدميين، وأما في حق الله فقد جاء مفسراً في الحديث. وغيرة الله تعالى أن يأتي المؤمن ما حرمه الله عليه أي أن غيرته منعه وتحريمه، ولما حرم الله الفواحش وتواعد عليها وصفه ﷺ بالغيرة وقال ﷺ من غيرته أن حرم الفـواحش (ولذلك) أي لأجل الغيرة (حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن) قال الله تعالى: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ قال ابن جرير إن أهل التأويل اختلفوا في المراد بالفواحش فمنهم من حملها على العموم وساق ذلك عن قتادة قال المراد سر الفواحش وعلانيتها، ومنهم من حملها على نوع خاص وساق عن ابن عباس قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأساً في السر ويستقبحونه في العلانية فحرم الله الزنا في السر والعلانية. ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد: ما ظهر نكاح الأمهات وما بطن الزنا، ثم اختار ابن جرير القول الأول وليس ما روي عن ابن عباس وغيره بمدفوع ولكن الأولى الحمل على العموم انتهى. (ولا أحد أحب إليه المدح من الله) يجوز في أحب الرفع والنصب وهو أفعل التفضيل بمعنى المفعول، وقوله المدح بالرفع فاعلـه وحب الله المدح ليس من جنس ما يعقل من حب المدح وإنما الرب أحب الطاعات ومن جملتها مدحه ليثيب على ذلك فينتفع المكلف لا لينتفع هو بالمدح. ونحن نحب المدح لننتفع ويرتفع قدرنا في قومنا، فظهر من غلط العامة قولهم: إذا أحب الله المدح فكيف لا نحبه نحن فافهم (ولذلك) أي ولأجل حبه المدح. قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان.

(باب)

قوله: (عن أبي الخير) اسمه مرثد بن عبد الله اليزني بفتح التحتانية والزاي بعدها نون (عن عبد الله بن عمرو) بن العاص السهمي. قوله: (أدعو به في صلاتي) أي عقب التشهد كما قيده

صَلاَتِي قَالَ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاّ أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ وَهُوَ حَدِيثُ لَيْثِ بنِ سَعْدٍ وأَبُو الْخَيْرِ اسْمُهُ مَرْثَدُ بنُ عَبْدِ الله اليَزَنِيُّ.

٩٩ ـ بـــابٌ

٣٧٥٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمّدُ بنُ حَاتِمٍ أخبرنا أَبُو بَدْرٍ شُجَاعُ بنُ الوَلِيدِ عَن الرُّحَيِّلِ بنِ مُعَاوِيَةَ أَخِي زُهَيْرِ بن مُعَاوِيَةَ عَن الرَّقَاشِيِّ عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ النبيُّ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ» وَبِإِسْنَادِهِ قالَ قالَ رَسولُ الله ﷺ: «أَلِظُّوا

بعض علمائنا قاله القاري. قلت: وإلى هذا جنح البخاري في صحيحه فقال باب الدعاء قبل السلام ثم ذكر حديث أبي بكر هذا. وقال ابن دقيق العيد في الكلام على هذا الحديث هذا يقتضي الأمر بهذا الدعاء في الصلاة من غير تعيين محله ولعل الأولى أن يكون في أحد موطنين السجود والتشهد لأنها أمر فيهما بالدعاء (ظلمت نفسي) أي بملابسة ما يستوجب العقوبة أو ينقص الحظ وفيه أن الإنسان لا يعرى عن تقصير ولو كان صديقاً (ولا يغفر الذنوب إلا أنت) فيه إقرار بالوحدانية واستجلاب للمغفرة وهو كقوله تعالى: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم﴾ الآية فأثنى على المستغفرين وفي ضمن ثنائه عليهم بالاستغفار لوح بالأمر به كما قيل إن كل شيء أثنى الله على فاعله فهو آمر به وكل شيء ذم فاعله فهو ناه عنه (مغفرة من عندك) قال الطيبي: دل التنكير على أن المطلوب غفران عظيم لا يدرك كنهه ووصفه بكونه من عنده سبحانه وتعالى مريداً لذلك لأن العظم الذي يكون من عند الله لا يحيط به وصف (إنك أنت الغفور الرحيم) هما صفتان ذكرتا ختماً للكلام على جهة المقابلة لما تقدم، فالغفور مقابل لقوله اغفر لي. والرحيم مقابل ارحمني وهي مقابلة مرتبة.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه.

(باب)

قوله: (عن الرحيل) بضم الراء وفتح الهاء المهملة مصغراً (ابن معاوية) بن حديج بضم المهملة وآخره جيم الجعفي الكوفي صدوق من السابعة (عن الرقاشي) بفتح الراء وتخفيف القاف اسمه يزيد بن أبان. قوله: (إذا كربه أمر) أي أصابه كرب وشدة (يا حي) أي الدائم البقاء (يا قيوم) أي المبالغ في القيام بتدبير خلقه (برحمتك أستغيث) أي أطلب الإغاثة وأطلب الإعانة.

بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ» وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وَقَدْ رُوِيَ هَذِا الْحَدِيثُ عَن أَنَسٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ.

٣٧٥٨ ـ حدَّثَنا محْمُودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا مُؤَمَّلٌ عَن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ عَن حُمَيْدٍ عَن أَنَسٍ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلَيْس بمَحْفُوظٍ وَإنَّمَا يُرْوَى هَذَا عَن حَمَّادِ بنِ سَلَمَة عَن حُمَيْدٍ عَن الحَسَنِ البَصْرِيِّ عَن النَّبيِّ ﷺ وَهَذَا أَصَحُّ. والمُؤَمَّلُ غَلَطَ فِيهِ فَقَالَ عَن حُمَيْدٍ عَن أَنَسٍ وَلاَ يُتَابَعُ فِيهِ.

٣٧٥٩ ـ حَدَّثَنَا مَحمُودُ بنُ غَيْلَانَ أخبرنا وَكِيعٌ أخبرنا سُفْيَانُ عَن الجُرَيْرِيِّ عَن أَبِي الوَرْدِ عَن اللَّجْلَاجِ عَن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ قَالَ: «سَمِعَ النَّبيُّ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو يَقُولُ اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ، فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ تَمَامُ النِّعْمَةِ؟ قَالَ دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا أَرْجُو بِهَا الْخَيْرَ، قَالَ فَإنَّ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الجَنَّةِ والفَوْزَ مِنَ النَّارِ». وَسَمِعَ رَجُلاً وَهُوَ

قوله: (وبإسناده) أي بإسناد الحديث المذكور (ألظوا بياذا الجلال والإكرام) أي الزموه وأثبتوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم، يقال ألظ بالشيء يلظ إلظاظاً إذا لزمه وثابر عليه كذا في النهاية.

قوله: (أخبرنا مؤمل) هو ابن إسماعيل العدوي (عن حماد بن سلمة) بـن دينار البصري. قوله: (هذا حديث غريب) قال السيوطي في الجامع الصغير بعد ذكر حديث ألظوا بياذا الجلال والإكرام: رواه الترمذي عن أنس وأحمد والنسائي والحاكم عن ربيعة بن عامر هو الطويل. قوله: (أخبرنا سفيان) هو الثوري (عن الجريري) بالتصغير هو سعيد بن إياس (عن أبي الورد) هو ابن ثمامة بن حزن القشيري البصري مقبول من السادسة (عن اللجلاج) العامري صحابي سكن دمشق. قوله: (يقول) بدل أو حال (فقال) أي النبي ﷺ سؤال امتحان (دعوة) أي مستجابة ذكره الطيبي أو هو دعوة أو مسألة دعوة (أرجو بها الخير) وفي المشكاة أرجو بها خيراً. قال القاري أي مالاً كثيراً. قال الطيبي: وجه مطابقة الجواب السؤال هو أن جواب الرجل من باب الكناية أي أسأله دعوة مستجابة فيحصل مطلوبي منها، ولما صرح بقوله خيراً فكان غرضه المال الكثير كما في قوله تعالى: ﴿إن ترك خيراً﴾ فرده ﷺ بقوله: إن من تمام النعمة الخ وأشار إلى قوله تعالى: ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ انتهى. قال القاري: والأظهر أن الرجل حمل النعمة على النعم الدنيوية الفانية وتمامها على مدعاه في دعائه فرده ﷺ عن ذلك ودله على أنه لا نعمة إلا النعمة الباقية الأخروية (فإن من تام النعمة دخول الجنة) أي ابتداء (والفوز) أي الخلاص والنجاة (من

يَقُولُ يا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ فَقَالَ: «قَدْ أُسْتَجِيبُ لَكَ فَسَلْ» وَسَمِعَ النبيُّ ﷺ رَجُلاً وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ قالَ سَأَلْتَ الله البَلاَءَ فاسْأَلْهُ العَافِيَةَ».

٣٧٦٠ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٠٠ ـ بـــابٌ

٣٧٦١ ـ حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ عَرَفَةَ أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ عَيَّاشٍ عَنْ عَبْدِ الله بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ أَبِي حُسَيْنٍ عَنْ شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَوَى إِلى فِرَاشِهِ طَاهِراً يَذْكُرُ الله حَتّى يُدْرِكَهُ النُّعَاسُ لَمْ يَنْقَلِبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ الله شَيْئاً مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ إِلاّ أَعْطَاهُ الله إِيَّاهُ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَقَدْ رُوِيَ هَذَا أَيْضاً عَنْ شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَبِي ظَبْيَةَ عَنْ عَمْرِو بنِ عَبْسَةَ عَنِ النبيِّ ﷺ.

النار) أي ولو انتهاء (وسمع) أي النبي ﷺ (ياذا الجلال والإكرام) أي ياذا العظمة والكبرياء والإكرام لأوليائه (قد استجيب لك فسل) أي ما تريد، وفيه دليل على أن استفتاح الدعاء بقوله الداعي: ياذا الجلال والإكرام يكون سبباً في الإجابة وفضل الله واسع (قال) أي النبي ﷺ (سألت الله البلاء) أي لأنه يترتب عليه (فاسأله العافية) أي فإنها أوسع وكل أحد لا يقدر أن يصبر على البلاء، ومحل هذا إنما هو قبل وقوع البلاء وأما بعده فلا منع من سؤال الصبر بل مستحب لقوله: ﴿ربنا أفرغ علينا صبراً﴾.

قوله: (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد.

(باب)

قوله: (من أوى إلى فراشه) أي لينام (طاهراً) أي متوضئاً (يذكر الله) جملة حالية (حتى يدركه النعاس) بضم النون يعني حتى ينام (لم ينقلب) من الانقلاب. وفي بعض النسخ لم يتقلب من التقلب والمراد من الانقلاب هنا الاستيقاظ والانتباه.

قوله: (عن أبي ظبية) بفتح المعجمة وسكون الموحدة بعدها تحتانية ويقال بالمهملة وتقديم التحتانية والأول أصح السلفي بضم المهملة الكلاعي بفتح الكاف نزل حمص مقبول من الثامنة (عن عمرو بن عبسة عن النبي ﷺ) حديث عمرو بن عبسة هذا أخرجه أحمد في مسنده.

١٠١ ـ بـاب

٣٧٦٢ ـ حَدَّثَنَا الحسَنُ بنُ عَرَفَةَ أخبرنا إسْمَاعِيلُ بنُ عَيَّاشٍ عَن مُحَمّدِ بنِ زِيَادٍ عَن أبي رَاشِدٍ الْحُبْرَانِيِّ قالَ أتَيْتُ عَبْدَ الله بنَ عَمْرِو بنِ العَاصِ فَقُلْتُ لَهُ حَدِّثْنَا مِمَّا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ فألْقَى إليَّ صَحِيفَةً فقالَ: هَذَا مَا كَتَبَ لِي رَسُولُ الله ﷺ قالَ فَنَظَرْتُ فِيهَا فإذَا فِيهَا: «أنَّ أبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قالَ يا رَسُولَ الله عَلِّمْنِي مَا أقُولُ إذَا أصْبَحْتُ وإذَا أمْسَيْتُ، قالَ يا أبَا بَكْرٍ قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ لاَ إلَهَ إلاَّ أنْتَ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ وَأنْ أقْتَرِف عَلَى نَفْسِي سُوءاً أوْ أجُرَّهُ إلى مُسْلِمٍ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

٣٧٦٣ ـ حَدَّثَنَا مُحَمّدُ بنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ أخبرنا الفَضْلُ بنُ مُوسَى عَن الأعْمَشِ عَن أنَسِ بنِ مالِك: «أنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِشَجَرَةٍ يَابِسَةِ الوَرَقِ فَضَرَبَها بِعَصَاهُ فَتَنَاثَرَ الوَرَقُ. فقالَ إنَّ الْحَمْدَ لله وَسُبْحَانَ الله وَلاَ إلَهَ إلاَّ الله والله أكْبَرُ لَتُسَاقِطُ مِنَ ذُنُوبِ العَبْدِ كَمَا تَسَاقَطَ وَرَقُ الشَّجَرَةِ هَذِهِ».

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلاَ نَعْرِفُ لِلأعْمَشِ سَمَاعاً مِنْ أنَسٍ إلاَّ أنَّهُ قَدْ رَآهُ وَنَظَرَ إلَيْهِ.

(باب)

قوله: **(عن محمد بن زياد)** الألهاني **(عن أبي راشد الحبراني)** بضم المهملة وسكون الموحدة الشامي قيل اسمه أخضر وقيل النعمان ثقة من الثالثة. قوله: **(فألقى)** أي عبد الله بن عمرو **(إليّ)** بتشديد الياء **(صحيفة)** أي كتاباً **(هذا)** أي الذي ألقيت إليك **(اللهم فاطر السموات والأرض)** إلى قوله: **(ومن شر الشيطان وشركه)** تقدم شرحه بعد باب الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى **(وأن أقترف)** أي أكتسب وأعمل **(أو أجره)** من الجر والضمير المنصوب راجع إلى قوله سوء. قوله: **(فضربها)** أي أغصان الشجرة **(فتناثر الورق)** أي تساقط **(إن الحمد لله وسبحان الله الخ)** قال الطيبي: هذه الكلمات كلها بالنصب على اسم إن وخبرها قوله: **(لتساقط)** بضم التاء من باب المفاعلة **(من ذنوب العبد)** أي المتكلم بهذه الكلمات **(كما تساقط أوراق الشجرة هذه)** بصيغة الماضي المعلوم ومن باب التفاعل، والمعنى أن هذه الكلمات تساقط ذنوب العبد فتتساقط كما تساقط ورق هذه الشجرة. قوله: **(هذا حديث غريب ولا نعرف للأعمش سماعاً من أنس الخ)** قال المنذري: وأخرجه أحمد من غير طريق الأعمش ورجاله رجال الصحيح.

٣٧٦٤ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا اللَّيْثُ عَن الْجُلاَحِ أَبِي كَثِيرٍ عَن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الحُبُلِيِّ عَن عُمَارَةَ بنِ شَبِيبِ السَّبَإِيِّ قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ قالَ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ؛ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى أَثَرِ المَغْرِبِ بَعَثَ الله لَهُ مَسْلَحَةً يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ وَمَحى عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُوبِقَاتٍ وَكَانَتْ لَهُ بِعِدْلِ عَشْرِ رَقَبَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إلاّ مِنْ حَدِيثِ لَيْثِ بنِ سَعْدٍ وَلاَ نَعْرِفُ لِعِمَارَةَ بنِ شَبِيبٍ سَمَاعاً مِنَ النبيِّ ﷺ.

١٠٢ ـ بـــابُ
مَا جَاءَ في فَضْلِ التَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ وَمَا ذُكِرَ مِنْ رَحْمَةِ الله لِعِبَادِهِ

٣٧٦٥ ـ حَدَّثَنَا ابنُ أبي عُمَرَ أخبرنا سُفْيَانُ عَن عَاصِمِ بنِ أَبِي النُّجُودِ عَن زِرِّ بنِ

قوله: (**عن الجلاح**) بضم الجيم وخفة اللام وبالحاء المهملة (**أبي كثير**) المصري مولى الأمويين صدوق من السادسة (**عن عمارة**) بضم العين وتخفيف الميم (**ابن شبيب**) بفتح المعجمة وكسر الموحدة الأولى (**السَّبَئي**) بفتح المهملة والموحدة وبالهمزة المقصورة ويقال فيه عمار يقال له صحبة، وقال ابن حبان في ثقاته: من زعم أن له صحبة فقد وهم. قال في تهذيب التهذيب: روى حديثاً واحداً عن النبي ﷺ قال: لا إله إلا الله، وقيل عن رجل من الأنصار عن النبي ﷺ. قوله: (**على أثر المغرب**) بفتح الهمزة والمثلثة أو بكسر الهمزة وسكون المثلثة أي بعده (**بعث الله له مسلحة**) قال في النهاية: المسلحة القوم الذي يحفظون الثغور من العدو وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح أو لأنهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر. والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له وجمع المسلح مسالح (**عشر حسنات موجبات**) أي للجنة (**موبقات**) بكسر الموحدة أي مهلكات (**وكانت له بعدل عشر رقاب**) أي مثل عتقها والعدل بفتح العين وكسرها بمعنى المثل. وقيل بالفتح المثل من غير الجنس وبالكسر من الجنس وقيل بالعكس. قوله: (**هذا حديث حسن غريب**) وأخرجه النسائي.

(باب ما جاء في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده)

قوله: (**فقلت ابتغاء العلم**) أي جاء بي عندك طلب العلم (**فقال إن الملائكة لتضع**

حُبَيْشٍ قالَ: «أتيتُ صَفْوَانَ بنَ عَسَّالٍ المُرَادِيَّ أَسْأَلُهُ عَنِ المَسْحِ عَلَى الخُفَّيْنِ فقالَ مَا جَاءَ بِكَ يَا زِرٍ؟ فَقُلْتُ ابْتِغاءَ الْعِلْمِ. فقالَ إِنَّ المَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضاً بِمَا يَطْلُبُ، قُلْتُ إِنَّهُ حَكَّ في صَدْرِي أَمْسَحُ عَلَى الخُفَّيْنِ بَعْدَ الغَائِطِ وَالبَوْلِ وكُنْت امْرَأً مِنْ أَصْحَابِ النبيِّ ﷺ فَجِئْتُ أَسْأَلُكَ هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ في ذَلِكَ شَيْئاً؟ قالَ نَعَمْ كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفراً أَوْ مُسَافِرِينَ أَنْ لاَ نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهِنَّ إِلاَّ مِنْ جَنَابَةٍ لَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ [١]. قالَ فَقُلْتُ هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ في الْهَوَى شَيْئاً قالَ نَعَمْ كُنَّا مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ في سَفَرٍ فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ يَا مُحَمَّدُ. فَأَجَابَهُ رسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى نَحْوٍ مِنْ صَوْتِهِ هَاؤُمْ. فَقُلْنَا لَهُ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فإِنَّكَ عِنْدَ النبيِّ ﷺ وَقَدْ نُهِيتَ عَنْ هَذَا، فقالَ وَاللهِ لاَ أَغْضُضُ. قَالَ الأَعْرَابِيُّ: المَرْءُ يُحِبُّ القَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ، قالَ النبيُّ ﷺ: المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ

أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب) تقدم شرحه في باب فضل الفقه على العبادة من أبواب العلم **(قلت إنه)** الضمير للشأن **(حك في صدري)** قال في النهاية: حك الشيء في نفسي إذا لم تكن منشرح الصدر به وكان في قلبك منه شيء من الشك والريب **(المسح على الخفين)** بالرفع على أنه فاعل حك **(وكنت)** بصيغة الخطاب **(هل سمعته)** أي النبي ﷺ **(قال كان يأمرنا إذا كنا سفرا أو مسافرين ـ إلى قوله ـ لكن غائط وبول ونوم)** تقدم شرحه في باب المسح على الخفين للمسافر والمقيم **(يذكر في الهوى شيئاً)** بفتح الهاء والواو وهو الحب. قال في القاموس هويه كرضيه هوى فهو هَوٍ أي أحبه **(بصوت له جهوري)** بفتح الجيم وسكون الهاء ثم واو مفتوحة ثم راء مكسورة ثم ياء مشددة أي عال **(هاؤم)** قال في النهاية: هاؤم بمعنى تعالى وبمعنى خذ، ويقال للجماعة كقوله تعالى: ﴿هاؤم اقرءوا كتابية﴾ وإنما رفع صوته عليه الصلاة والسلام من طريق الشفقة عليه لئلا يحبط عمله من قوله تعالى: ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ فعذره لجهله ورفع النبي ﷺ صوته حتى كان مثل صوته أو فوقه لفرط رأفته به انتهى **(اغضض من صوتك)** أي اخفضه **(وقد نهيت عن هذا)** أي عن رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ **(فقال والله لا أغضض)** إنما قال هذا لأنه كان أعرابياً جلفاً جافياً كما في الرواية الآتية **(ولما يلحق بهم)** جملة حالية أي والحال أنه لم يلحق بهم. ووقع في حديث أنس عند مسلم: ولم يلحق بعملهم. وفي حديث أبي ذر ولا يستطيع أن يعمل بعملهم، وفي بعض طرق حديث صفوان بن عسال عند أبي نعيم ولم يعمل بمثل عملهم وهو يفسر

---

(١) كذا بالأصل والمعنى «لا من غائط... إلخ».

القِيَامَةِ فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ بَاباً مِنْ قِبَلِ المَغْرِبِ مَسِيرَةُ عَرْضِهِ أَوْ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي عَرْضِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عاماً قالَ سُفْيَانُ قِبَلَ الشَّامِ خَلَقَهُ الله يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مَفْتُوحاً يَعْنِي للتَّوْبَةِ لاَ يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

٣٧٦٦ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عَن عَاصِمٍ عَن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ قالَ أَتَيْتُ صَفْوَانَ بنَ عَسَّالٍ المُرَادِيَّ فقالَ لِي مَا جَاءَ بِكَ، قُلْتُ ابْتِغَاءَ العِلْمِ، قالَ بَلَغَنِي أَنَّ المَلاَئِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضاً بِمَا يَفْعَلُ. قالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّهُ حَاكَ أَوْ حَكَّ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ المَسْحِ عَلَى الخُفَّيْنِ فَهَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ فِيهِ شَيْئاً؟ قالَ نَعَمْ كُنَّا إِذَا كُنَّا سَفَراً أَوْ مُسَافِرِينَ أَمَرَنَا أَنْ لا نَخْلَعَ خِفَافَنَا ثَلاَثاً إِلاَّ مِنْ جَنَابَةٍ وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ، قالَ فَقُلْتُ فَهَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ فِي الْهَوَى شَيْئاً؟ قالَ نَعَمْ. كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَادَاهُ رَجُلٌ كانَ فِي آخِرِ القَوْمِ بِصَوْتٍ جَهْوَرِيٍّ أَعْرَابِيٌّ جِلْفٌ جَافٌّ. فقالَ يا مُحَمَّدُ يا مُحَمَّدُ. فقالَ لَهُ القَوْمُ: مَهْ إِنَّكَ قَدْ نُهِيتَ عَنْ هَذَا، فَأَجَابَهُ رَسولُ الله ﷺ عَلَى نَحْوٍ مِنْ صَوْتِهِ هاؤُمْ. فقالَ: الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ. قالَ فقالَ رَسولُ الله ﷺ:

المراد (**المرء مع أحب يوم القيامة**) قال النووي: ولا يلزم من كونه معهم أن تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه (**فما زال يحدثنا**) هذا قول زر بن حبيش (**من قبل المغرب**) بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جانبه (**مسيرة عرضه أو يسير الراكب في عرضه**) كلمة أو للشك من الراوي وكذلك في قوله أربعين أو سبعين عاماً وفي الرواية الآتية سبعين عاماً من غير شك (**حتى تطلع الشمس منه**) أي من المغرب. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد.

قوله: (**حاك أو حك**) شك من الراوي وقد تقدم تفسير حك وأما معنى حاك فقال في القاموس حاك الثوب حوكاً وحياكاً وحياكة نسجه وحاك الشيء في صدري رسخ وقال حاك القول في القلب حيكاً أخذ (**أعرابي جلف جاف**) هذه الثلاثة صفات لقوله رجل فالجلف بكسر الجيم وسكون اللام الأحمق وأصله من الجلف وهي الشاة المسلوخة التي قطع رأسها وقوائمها ويقال للدن أيضاً شبه الأحمق بها لضعف عقله وجاف مشتق من الجفاء. قال في النهاية: من بدا جفا.

الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. قالَ زِرٌّ فَمَا بَرِحَ يُحَدِّثُنِي حَتَّى حَدَّثَنِي أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَاباً عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عاماً لِلتَّوْبَةِ لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ وَذلِكَ قَوْلُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا﴾». الآيَة. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

١٠٣ ـ بــابٌ

٣٧٦٧ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ يَعْقُوبَ أخبرنا عَلِيُّ بنُ عَيَّاشٍ الحِمْصِيُّ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ ثابِتِ بنِ ثَوْبَانَ عَن أَبِيهِ عَن مَكْحُولٍ عَن جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ عَن ابنِ عُمَرَ عَن النبيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ ما لَمْ يُغَرْغِرْ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣٧٦٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا أَبُو عَامِرٍ العَقَدِيُّ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ

أي من سكن البادية غلظ طبعه لقلة مخالطة الناس. والجفاء غلظ الطبع انتهى. (مه) هو اسم مبني على السكون بمعنى اسكت **(قال ذر)** أي ابن حبيش **(فما برح)** أي فما زال **(يحدثني)** أي صفوان بن عسال **(يوم يأتي بعض آيات ربك)** هو طلوع الشمس من مغربها **(لا ينفع نفساً إيمانها... الآية)** تمامها ﴿**لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون**﴾.

(باب)

قوله: **(حدثنا إبراهيم بن يعقوب)** الجوزجاني **(أخبرنا علي بن عياش)** بفتح المهملة وشدة التحتانية وبالمعجمة **(الحمصي)** الألهاني بفتح الهمزة وسكون اللام ثقة ثبت من التاسعة. قوله: **(إن الله يقبل توبة العبد)** ظاهره الإطلاق وقيده بعض الحنفية بالكافر قاله القاري. قلت: الظاهر المعول عليه هو الأول **(ما لم يغرغر)** من الغرغرة أي ما لم تبلغ الروح إلى الحلقوم يعني ما لم يتيقن بالموت فإن التوبة بعد التيقن بالموت لم يعتد بها لقوله تعالى: ﴿**وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن؛ ولا الذين يموتون وهم كفار**﴾ قيل وأما تفسير ابن عباس حضوره بمعاينة ملك الموت فحكم أغلبي لأن كثيراً من الناس لا يراه وكثيراً يراه قبل الغرغرة. قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان.

ثَابِتِ بنِ ثَوْبَانَ عَن أَبِيهِ عَن مَكْحُولٍ عَن جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ عَن ابنِ عُمَرَ عَن النبيِّ ﷺ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ.

١٠٤ ـ بـــابٌ

٣٧٦٩ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا المُغِيرَةُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَن أَبِي الزِّنَادِ عَن الأَعْرَجِ عَن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لله أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحدِكُم مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ إِذَا وَجَدَهَا». وَفِي البَابِ عَن ابنِ مَسْعُودٍ والنُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ وأَنَسٍ.

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيح غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

١٠٥ ـ بـــابٌ

٣٧٧٠ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا اللَّيْثُ عَن مُحَمَّدِ بنِ قَيْسٍ قَاصِّ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ

(باب)

قوله: **(لله أفرح)** بلام التأكيد المفتوحة، وفي حديث ابن مسعود عند مسلم: لله أشد فرحاً. قال النووي: قال العلماء فرح الله تعالى هو رضاه، وقال المازري الفرح ينقسم على وجوه منها السرور؛ والسرور يقارنه الرضا بالمسرور به، قال فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى بتوبة عبده أشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة، فعبر عن الرضا بالفرح تأكيداً لمعنى الرضا في نفس السامع ومبالغة في تقريره انتهى. قلت: لا حاجة إلى التأويل، ومذهب السلف في أمثال هذا الحديث إمرارها على ظواهرها من غير تكييف ولا تشبيه ولا تأويل وقد سبق بيانه في باب فضل الصدقة **(من أحدكم بضالته)** قال في النهاية: الضالة هي الضائعة من كل ما يقتنى من الحيوان وغيره، يقال ضل الشيء إذا ضاع وهي في الأصل فاعلة ثم اتسع فيها فصارت من الصفات الغالبة وتقع على الذكر والأنثى والاثنين والجمع. قوله: **(وفي الباب عن ابن مسعود والنعمان بن بشير وأنس)** أما حديث ابن مسعود وحديث أنس فأخرجها الشيخان، وأما حديث النعمان بن بشير فأخرجه مسلم. قوله: **(وهذا حديث حسن صحيح غريب)** وأخرجه الشيخان.

(باب)

قوله: **(عن محمد بن قيس قاص عمر بن عبد العزيز)** قال في التقريب محمد بن قيس المدني

عَن أَبِي صِرْمَةَ عَن أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ قالَ حِينَ حَضَرَتْهُ الوَفاةُ قَدْ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَوْلاَ أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ الله خَلْقاً يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرَ لَهُمْ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ مُحَمّدِ بنِ كَعْبٍ عَن أَبِي أَيُّوبَ عَن النبيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

٣٧٧١ ـ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ قُتَيْبَةُ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ أبي الرِّجالِ عَن عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ عَن مُحَمّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ عَن أبي أَيُّوبَ عَن النبيِّ ﷺ نَحْوَهُ.

القاص ثقة من السادسة وحديثه عن الصحابة مرسل **(عن أبي صرمة)** بكسر الصاد المهملة وسكون الراء الأنصاري **(عن أبي أيوب)** الأنصاري. قوله: **(قد كتمت عنكم شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ)** إنما كتمه أولاً مخافة اتكالهم على سعة رحمة الله تعالى وانهماكهم في المعاصي وإنما حدث به عند وفاته لئلا يكون كاتماً للعلم، وربما لم يكن أحد يحفظه غيره فتعين عليه أداؤه **(لولا أنكم تذنبون)** أي أيها المؤمنون **(لخلق الله خلقاً)** أي قوماً آخرين من جنسكم أو من غيركم **(يذنبون فيغفر لهم)** وفي رواية مسلم لجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم. قال الطيبي: ليس في الحديث تسلية للمنهمكين في الذنوب كما يتوهمه أهل الغرة بالله تعالى فإن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إنما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب بل بيان لعفو الله تعالى وتجاوزه عن المذنبين ليرغبوا في التوبة، والمعنى المراد من الحديث هو أن الله كما أحب أن يعطي المحسنين أحب أن يتجاوز عن المسيئين، وقد دل على ذلك غير واحد من أسمائه الغفار الحليم التواب العفو، أو لم يكن ليجعل العباد شأناً واحداً كالملائكة مجبولين على التنزه من الذنوب بل يخلق فيهم من يكون بطبعه ميالاً إلى الهوى متلبساً بما يقتضيه ثم يكلفه التوقي عنه ويحذره عن مداناته ويعرفه التوبة بعد الابتلاء فإن وفى فأجره على الله وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه كذا في المرقاة.

قوله: **(هذا حديث حسن غريب)** وأخرجه أحمد ومسلم.

قوله: **(عن عبد الرحمن بن أبي الرجال)** بكسر الراء ثم جيم واسمه محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن النعمان الأنصاري المدني نزيل الثغور صدوق ربما أخطأ من الثامنة **(عن عمر)** بن عبد الله المدني كنيته أبو حفص **(مولى غفرة)** بضم الغين المعجمة وسكون الفاء ضعيف وكان كثير الإرسال من الخامسة.

١٠٦ - بـــابٌ

٣٧٧٢ - حَدَّثَنَا عبْدُ الله بنُ إِسْحَاقَ الجَوْهَرِيُّ أخبرنا أَبُو عَاصِمٍ أخبرنا كَثِيرُ بنُ فَائِدٍ أخبرنا سَعِيدُ بنُ عُبَيْدٍ قالَ سَمِعْتُ بَكْرَ بنَ عَبْدِ الله المُزَنِيَّ يَقُولُ أخبرنا أَنَسُ بنُ مَالِكٍ قال سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «قالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالى: يا ابنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى ما كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي. يا ابنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي. يا ابنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مَنْ هَذَا الوَجْهِ.

(باب)

قوله: (**حدثنا عبد الله بن إسحاق الجوهري**) البصري مستملي أبي عاصم يلقب بدعة بكسر الموحدة وسكون المهملة ثقة حافظ من الحادية عشرة (**أخبرنا أبو عاصم**) اسمه الضحاك النبيل (**أخبرنا كثير بن فائد**) بالفاء البصري مقبول من السابعة (**أخبرنا سعيد بن عبيد**) الهنائي البصري. قوله: (**إنك ما دعوتني ورجوتني**) ما مصدرية ظرفية أي ما دمت تدعوني وترجوني يعني في مدة دعائك ورجائك (**غفرت لك على ما كان فيك**) أي من المعاصي وإن تكررت وكثرت (**ولا أبالي**) أي والحال أني لا أتعظم مغفرتك عليّ وإن كان ذنباً كبيراً أو كثيراً. قال الطيبي: في قوله ولا أبالي معنى لا يسأل عما يفعل (**عنان السماء**) بفتح العين أي سحابها وقيل ما علا منها أي ظهر لك منها إذا رفعت رأسك إلى السماء. قال الطيبي: العنان السحاب وإضافتها إلى السماء تصوير لارتفاعه وأنه بلغ مبلغ السماء (**بقراب الأرض**) بضم القاف ويكسر أي بما يقارب ملئها (**خطايا**) تمييز قراب أي بتقدير تجسمها (**لا تشرك بي شيئاً**) الجملة حال من الفاعل أو المفعول على حكاية الحال الماضية لعدم الشرك وقت اللقى (**بقرابها مغفرة**) قال الطيبي: ثم هذه للتراخي في الإخبار وأن عدم الشرك مطلوب أولي ولذلك قال لقيتني وقيد به وإلا لكان يكفي أن يقال خطايا لا تشرك بي. قال القاري: فائدة القيد أن يكون موته على التوحيد.

قوله: (**هذا حديث حسن غريب**) وأخرجه أحمد والدارمي عن أبي ذر.

١٠٧ ـ بـــابٌ

٣٧٧٣ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمّدٍ عَن العَلاَءِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَن أَبِيهِ عَن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «خَلَقَ الله مائَةَ رَحْمَةٍ فَوَضَعَ رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ يَتَرَاحَمُونَ بِهَا وَعِنْدَ الله تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ رَحْمَةً». وَفِي البَابِ عَن سَلْمَانَ وَجُنْدُبِ بنِ عَبْدِ الله بنِ سُفْيَانَ البَجَلِيِّ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

١٠٨ ـ بـــابٌ

٣٧٧٤ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمّدٍ عَن العَلاَءِ بنِ عَبْدِ الرحْمٰنِ عَن أَبِيهِ عَن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ المُؤْمِنُ مَا عِنْدَ الله مِنَ العُقُوبَةِ مَا طَمَعَ في الجَنَّةِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكافِرُ مَا عِنْدَ الله مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنَ الجَنَّةِ أَحَدٌ»

(باب)

قوله: (خلق الله) أي يوم خلق السموات والأرض كما في حديث سلمان عند مسلم. قال القرطبي: يجوز أن يكون خلق اخترع وأوجد ويجوز أن يكون بمعنى قدر وقد ورد خلق بمعنى قدر في لغة العرب فيكون المعنى أن الله أظهر تقديره لذلك يوم أظهر تقدير السموات والأرض **(فوضع رحمة واحدة بين خلقه)** أي من جملة المائة، وفي رواية لمسلم: إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها **(وعند الله تسعة وتسعون رحمة)** وفي رواية لمسلم: وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة. قال الطيبي: رحمة الله تعالى لا نهاية لها فلم يرد بما ذكره تحديداً بل تصويراً للتفاوت بين قسط أهل الإيمان منها في الآخرة وقسط كافة المربوبين في الدنيا. قوله: **(وفي الباب عن سلمان وجندب بن عبد الله بن سفيان البجلي)** أما حديث سلمان فأخرجه مسلم، وأما حديث جندب بن عبد الله فأخرجه أحمد في مسنده.

قوله: **(هذا حديث حسن صحيح)** وأخرجه الشيخان.

(باب)

قوله: **(من العقوبة)** بيان لما **(ما طمع)** من باب سمع أي ما رجا **(أحد)** أي من المؤمنين فضلاً عن الكافرين ولا بعد أن يكون أحد على إطلاقه من إفادة العموم إذ تصور ذلك وحده

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ حَدِيثِ العَلاَءِ بنِ عَبْدِ الرحْمٰنِ عَن أَبِيهِ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ.

١٠٩ ـ بـــابٌ

٣٧٧٥ ـ حدَّثَنا قُتَيْبَةُ أخبرنا اللَّيْثُ عَن ابنِ عَجْلاَنَ عَن أَبِيهِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ عَن رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «إنَّ الله حِينَ خَلَقَ الخَلْقَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

يوجب اليأس من رحمته، وفيه بيان كثرة عقوبته لئلا يغتر مؤمن بطاعته أو اعتماداً على رحمته فيقع في الأمن ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون **(ما قنط)** من القنوط هو اليأس من باب نصر وضرب وسمع **(أحد)** أي من الكافرين. قال الطيبي: الحديث في بيان صفتي القهر والرحمة لله تعالى فكما أن صفات الله تعالى غير متناهية لا يبلغ كنـه معرفتها أحد كذلك عقوبته ورحمته، فلو فرض أن المؤمن وقف على كنـه صفته القهارية لظهر منها ما يقنط من ذلك الخواطر فلا يطمع بجنته أحد. وهذا معنى وضع أحد موضع ضمير المؤمن، ويجوز أن يراد بالمؤمن الجنس على سبيل الاستغراق. فالتقدير أحد منهم ويجوز أن يكون المعنى على وجه آخر وهو أن المؤمن قد اختص بأن يطمع بالجنة فإذا انتفى الطمع منه فقد انتفى عن الكل، وورد الحديث في بيان كثرة رحمته وعقوبته كيلا يغتر مؤمن برحمته فيأمن من عذابه ولا ييأس كافر من رحمته ويترك بابه، كذا في المرقاة.

قوله: **(هذا حديث حسن)** وأخرجه الشيخان.

(باب)

قوله: **(عن ابن عجلان)** اسمه محمد **(عن أبيه)** هو عجلان المدني مولى فاطمة بنت عتبة لا بأس به من الرابعة. قوله: **(إن الله حين خلق الخلق)** أي المخلوقات **(كتب بيده على نفسه أن رحمتي تغلب غضبي)** بفتح الهمزة وتكسر على حكايته مضمون الكتاب، وفي رواية للبخاري في التوحيد: أن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه أن رحمتي سبقت غضبي. قال الجزري قوله: إن رحمتي تغلب غضبي هو إشارة إلى سعة الرحمة وشمولها الخلق كما يقال غلب على فلان الكرم أي هو أكثر خصاله وإلا فرحمة الله وغضبه صفتان راجعتان إلى إرادته للثواب والعقاب. وصفاته لا توصف بغلبة إحداهما الأخرى وإنما هو على سبيل المجاز للمبالغة انتهى. وقال الطيبي: أي لما خلق الخلق حكم حكماً جازماً ووعد وعداً لازماً لا خلف فيه بأن رحمتي سبقت غضبي فإن المبالغ في حكمه إذا أراد إحكامه عقد عليه سجلاً وحفظه، ووجه المناسبة بين قضاء الخلق وسبق

٣٧٧٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ أَبِي ثَلْجٍ ـ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ؛ أَبو عَبْدِ الله صَاحِبُ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ ـ حَدَّثَنَا يُونُسُ بنُ مُحَمَّدٍ أخبرنا سَعِيدُ بنُ زَرْبِيٍّ عَن عَاصِمٍ الأَحْوَلِ وَثَابِتٍ عَن أَنَسٍ قَالَ: «دَخَلَ النبيُّ ﷺ المَسْجِدَ وَرَجُلٌ قَدْ صَلَّى وَهُوَ يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ في دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ المَنَّانُ، بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ذَا الْجَلاَلِ والإِكْرَامِ. فقَالَ النبيُّ ﷺ أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا الله؟ دَعَا الله باسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِي به أجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيب مِنْ هَذَا الوَجه وَقد رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَن أَنَسٍ.

١١٠ ـ بــابٌ

٣٧٧٧ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ أخبرنا رِبْعِيُّ بنُ إِبْرَاهِيمَ عَن عَبْدِ

الرحمة أنهم مخلوقون للعبادة شكراً للنعم الفائضة عليهم. ولا يقدر أحد على أداء حق الشكر وبعضهم يقصرون فيه فسبقت رحمته في حق الشاكر بأن وفى جزاءه وزاد عليه ما لا يدخل تحت الحصر، وفي حق المقصر إذا تاب ورجع بالمغفرة والتجاوز، ومعنى سبقت رحمتي تمثيل لكثرتها وغلبتها على الغضب بفرسي رهان تسابقتا فسبقت إحداهما الأخرى. قوله: (**هذا حديث حسن صحيح**) وأخرجه الشيخان.

قوله: (**حدثنا يونس بن محمد**) المؤدب (**أخبرنا سعيد بن زربي**) بفتح الزاي وسكون الراء بعدها موحدة مكسورة الخزاعي البصري العباداني أبو عبيدة أو أبو معاوية منكر الحديث من السابعة. قوله: (**اللهم لا إله إلا أنت المنان**) قال في النهاية: المنان هو المنعم المعطي من المن العطاء لا من المنة وكثيراً ما يرد المن في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه فالمنان من أبنية المبالغة كالسفاك والوهاب (**ذا الجلال والإكرام**) أي ياذا العظمة والكبرياء وذا الإكرام لأوليائه (**أتدرون بما دعا الله**) أي تعلمون بالاسم الذي دعا الله به هذا الرجل (**دعا الله باسمه الأعظم**) جملة مستأنفة بيان لما دعا الله به وقد تقدم الكلام في ما يتعلق بالاسم الأعظم في باب جامع الدعوات (**الذي إذا دعي به أجاب الخ**) تقدم شرحه في الباب المذكور. قوله: (**هذا حديث غريب**) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم.

(**باب**)

قوله: (**أخبرنا ربعي**) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وشدة

الرحْمٰنِ بنِ إِسْحَاقَ عَن سَعِيدِ بنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «رَغِمَ أَنفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ. وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الجَنَّةَ. قَالَ عَبْدُ الرحْمٰنِ وَأَظُنُّهُ قَالَ أَوْ أَحَدُهُمَا» وَفِي البَابِ عَن جَابِرٍ وَأَنَسٍ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَرِبْعِيُّ بنُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ أَخُو إِسْمَاعِيلَ بنِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ ثِقَةٌ وَهُوَ ابنُ عُلَيَّةَ. وَيُرْوَى عَن بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ قَالَ إِذَا صَلَّى الرَّجُلُ عَلَى النبيِّ ﷺ مَرَّةً في المَجْلِسِ أَجْزَأَ عَنْهُ مَا كَانَ في ذَلِكَ المَجْلِسِ.

٣٧٧٨ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ مُوسَى أخبرنا أَبُو عَامِرٍ العَقَدِيُّ عَن سُلَيْمَانَ بنِ بِلاَلٍ عَن عَمَارَةَ بنِ غَزِيَّةَ عَن عَبْدِ اللهِ بنِ عَلِيِّ بنِ حُسَيْنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عَن أَبِيهِ عَن

التحتية (ابن إبراهيم) بن مقسم الأسدي أبو الحسن البصري أخو إسماعيل بن علية وهو أصغر منه ثقة صالح من التاسعة (عن عبد الرحمن بن إسحاق) القرشي المدني. قوله: (رغم أنف رجل) أي لصق أنفه بالتراب كناية عن حصول الذل. قال في النهاية: رَغِمَ يَرْغَم ورَغَمَ يرغم رَغْماً ورِغْماً ورُغْماً وأرغم الله أنفه أي ألصقه بالرغام وهو التراب. هذا هو الأصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره انتهى وهذا إخبار أو دعاء (ذكرت) بالبناء للمفعول (فلم يصل علي) قال الطيبي: الفاء استبعادية والمعنى: بعيد على العاقل أن يتمكن من إجراء كلمات معدودة على لسانه فيفوز بها فلم يغتنمه فحقيق أن يذله الله، وقيل إنها للتعقيب فتقيد به ذم التراخي عن الصلاة عليه عند ذكره ﷺ (ثم انسلخ) أي انقضى (قبل أن يغفر له) أي بأن لم يتب أو لم يعظمه بالمبالغة في الطاعة حتى يغفر له (فلم يدخلاه الجنة) لعقوقه وتقصيره في حقهما. والإسناد مجازي فإن المدخل حقيقة هو الله يعني لما يخدمهما حتى يدخل بسببهما الجنة. قوله: (وفي الباب عن جابر وأنس) أما حديث جابر يعني ابن سمرة فأخرجه الطبراني بأسانيد أحدها حسن، وأما حديث أنس فأخرجه أحمد والنسائي والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه وغيرهم. قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن حبان في صحيحه والبزار في مسنده والحاكم في مستدركه وقال صحيح (وهو ابن علية) أي إسماعيل بن إبراهيم هو ابن علية، وعلية اسم أمه (ويروى عن بعض أهل العلم قال: إذا صلى الرجل على النبي ﷺ مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس) أي ما دام كان في ذلك المجلس.

قوله: (عن عبد الله بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب) مقبول من الخامسة (عن أبيه)

حُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «البَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صحيحٌ.

١١١ ـ بــابٌ

٣٧٧٩ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ إبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ أخبرنا عُمَرُ بنُ حَفْصِ بنِ غِيَاثٍ أخبرنا أَبِي عَنِ الحَسَنِ بنِ عُبَيْدِ الله عَنْ عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ عَنْ عَبْدِ الله بنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ

هو المعروف بزين العابدين. قوله: **(البخيل)** أي الكامل في البخل **(الذي من)** قال الطيبي: الموصول الثاني مقحم بين الموصول الأول وصلته تأكيداً. كما في قراءة زيد بن علي ﴿**الذي خلقكم والذين من قبلكم**﴾ أي بفتح الميم انتهى. وقيل يمكن أن تكون شرطية والجملة صلة والجزاء فلم يصل عليّ **(ذكرت عنده)** أي ذكر اسمي بمسمع منه **(فلم يصل علي)** لأنه بخل على نفسه حيث حرمها صلاة الله عشراً إذا هو صلى واحدة. قاله المناوي. وقال القاري: فمن لم يصل عليه فقد بخل ومنع نفسه من أن يكتال بالمكيال الأوفى فلا يكون أحد أبخل منه كما تدل عليه رواية: البخيل كل البخيل انتهى. قلت: أشار القاري بقوله ومنع نفسه من أن يكتال بالمكيال الأوفى إلى حديث أبي هريرة: من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي الأمي الحديث رواه أبو داود. قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر حديث علي وحديث أبي هريرة المذكورين فيهما دليل على وجوب الصلاة على النبي ﷺ كلما ذكر وهو مذهب طائفة من العلماء منهم الطحاوي والحليمي ويتقوى بالحديث الآخر الذي رواه ابن ماجه: حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا حماد بن زيد حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: من نسي الصلاة علي أخطأ طريق الجنة. جبارة ضعيف ولكن رواه إسماعيل القاضي من غير وجه عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال قال رسول الله ﷺ: من نسي الصلاة علي أخطأ طريق الجنة. وهذا مرسل يتقوى بالذي قبله. وذهب آخرون إلى أنه تجب الصلاة عليه في المجلس مرة واحدة ثم لا تجب في بقية ذلك المجلس بل يستحب. نقله الترمذي عن بعضهم، ويتأيد بالحديث الذي رواه الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة يوم القيامة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم انتهى. قوله: **(هذا حديث حسن غريب صحيح)** وأخرجه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم عن الحسين بن علي عن النبي ﷺ.

(باب)

قوله: **(عن الحسن بن عبيد الله)** بن عروة النخعي. قوله: **(اللهم برد قلبي)** أي اجعله

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ بَرِّدْ قَلْبِي بِالثَّلْجِ وَالبَرَدِ وَالمَاءِ البَارِدِ، اللَّهُمَّ نَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غريبٌ.

١١٢ - بَـــابٌ

٣٧٨٠ - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ عَرَفَةَ أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ عَن عَبْدِ الرحْمٰنِ بنِ أبي بَكْرٍ القُرَشِيِّ عَن مُوسَى بنِ عُقْبَةَ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ قَالَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بابُ الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وما سُئِلَ اللهُ شَيْئاً يَعْنِي أَحَبَّ إِلَيهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ العَافِيَةَ» وَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ الدّعاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ فَعلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بالدُّعَاءِ» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لا نَعْرِفُهُ إِلاّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرحْمٰنِ بنِ أبي بَكْرٍ القُرَشِيِّ وهُوَ المَكِّيُّ المُلَيْكِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ في الحَدِيثِ قد تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ

بارداً (والبرد) بفتحتين هو حب الغمام.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد بنحوه.

(باب)

قوله: (من فتح له منكم باب الدعاء) أي بأن وفق لأن يدعو الله كثيراً مع وجود شرائطه وحصول آدابه (فتحت له أبواب الرحمة) يعني أنه يجاب لمسؤوله تارة ويدفع عنه مثله من السوء أخرى كما في بعض الروايات فتحت له أبواب الإجابة، وفي بعضها فتحت له أبواب الجنة (وما سئل الله شيئاً يعني أحب إليه) قال الطيبي: أحب إليه تقييد للمطلق بيعني وفي الحقيقة صفة شيئاً (من أن يسأل العافية) أي مصدرية والمعنى: ما سئل الله سؤالاً أحب إليه من سؤال العافية (إن الدعاء ينفع مما نزل) أي من بلاء نزل بالرفع إن كان معلقاً وبالصبر إن كان محكماً. فيسهل عليه تحمل ما نزل به فيصبره عليه أو يرضيه به حتى لا يكون في نزوله متمنياً خلاف ما كان بل يتلذذ بالبلاء مما يتلذذ أهل الدنيا بالنعماء (ومما لم ينزل) أي بأن يصرفه عنه ويدفعه منه أو يمده قبل النزول بتأييد من يخف معه أعباء ذلك إذا نزل به (فعليكم عباد الله بالدعاء) أي إذا كان هذا شأن الدعاء فالزموا يا عباد الله الدعاء. قوله: (هذا حديث غريب) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث: رواه الترمذي والحاكم كلاهما من رواية عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي وهو ذاهب الحديث عن موسى بن عقبة عن نافع عنه، وقال الترمذي حديث غريب وقال الحاكم صحيح الإسناد.

الحَدِيثِ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ وقد رَوَى إسْرَائِيلُ هَذَا الحَدِيثَ عَن عَبْدِ الرحْمٰنِ بنِ أَبِي بَكْرٍ عَن مُوسَى بنِ عُقْبَةَ عَن نَافِعٍ عَن ابنِ عُمَرَ عَن النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَا سُئِلَ الله شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ العَافِيَةِ».

٣٧٨١ ـ حَدَّثَنا بِذَلِكَ القَاسِمُ بنُ دِينَارٍ الكُوفِيُّ أخبرنا إسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ الكُوفِيُّ عَن إسْرَائِيلَ بِهَذَا.

٣٧٨٢ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا أَبُو النَّضْرِ أخبرنا بَكْرُ بنُ خُنَيْسٍ عَن مُحَمَّدٍ القُرَشِيِّ عَن رَبِيعَةَ بنِ يَزِيدَ عَن أَبِي إِدْرِيسَ الخَوْلَانِيِّ عَن بِلَالٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «عَلَيْكُم بِقِيَامِ اللَّيْلِ فإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إلى الله وَمَنْهَاةٌ عَن الإِثْمِ وَتَكْفِيرٌ للسَّيِّئَاتِ وَمَطْرَدَةٌ للدَّاءِ عَن الجَسَدِ» هَذَا حديثٌ غريبٌ لا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ بِلَالٍ إلّا مِنْ هَذَا الوَجهِ ولا يَصِحُّ مِنْ قِبَلِ إِسْنَادِهِ. وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيلَ يَقولُ مُحَمَّدٌ القُرَشِيُّ هُوَ مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ الشَّامِيُّ وَهُوَ ابنُ أَبِي قَيْسٍ وَهُوَ مُحَمَّدُ بنُ حَسَّانَ وقد تُرِكَ حَدِيثُهُ. وَقد رَوَى هَذَا الحَدِيثَ مُعَاوِيَةُ بنُ صَالِحٍ عَن رَبِيعَةَ بنِ يَزِيدَ عَن أبي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عن أبي أُمَامَةَ عَن النبيِّ ﷺ.

قوله: (أخبرنا إسحاق بن منصور الكوفي) السلولي (عن إسرائيل) بن يونس. قوله: (أخبرنا أبو النضر) اسمه هاشم بن القاسم البغدادي (عن بلال) بـن رباح المؤذن وهو ابن حمامة وهي أمه كنيته أبوعبد الله مولى أبي بكر من السابقين الأولين شهد بدراً والمشاهد مات بالشام سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وقيل سنة عشرين وله بضع وستون سنة. قوله: (عليكم بقيام الليل) أي التهجد فيه (فإنه دأب الصالحين) بسكون الهمزة ويبدل ويحرك أي عادتهم وشأنهم. قال الطيبي: الدأب العادة والشأن وقد يحرك وأصله من دأب في العمل إذا جد وتعب (وإن قيام الليل قربة إلى الله) أي مما يتقرب به إلى الله تعالى (ومنهاة) مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل أي ناهية (عن الإثم) أي عن ارتكابه قال الله تعالى: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ وقال ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (وتكفير للسيئات) أي مكفرة للسيئات وساترة لها (ومطردة للداء عن الجسد) أي طارد ومبعد للداء عن البدن. قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والحاكم والبيهقي في السنن الكبرى (وسمعت محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (يقول محمد القرشي هو محمد ابن سعيد الشامي وهو ابن أبي قيس وهو محمد بن حسان وقد ترك حديثه) قال في التقريب:

٣٧٨٣ ـ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ صَالِحٍ حدثني مُعَاوِيَةُ بنُ صَالِحٍ عَنْ رَبِيعَةَ بنِ يَزِيدَ عَنْ أبي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّه قالَ: «عَلَيْكُم بِقِيَامِ اللَّيْلِ فإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلى رَبِّكُمْ وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ». وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِدْرِيسَ عَنْ بِلاَلٍ.

١١٣ ـ بـــابٌ

٣٧٨٤ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بنُ عَرَفَةَ قالَ حدثني عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلى السبْعِينَ وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ». هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ مِنْ

محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي الشامي المصلوب ويقال له ابن سعيد بن عبد العزيز أو ابن أبي عتبة أو ابن أبي قيس أو ابن أبي حسان ويقال له ابن الطبري أبو عبد الرحمن أو أبو عبد الله أو أبو قيس وقد ينسب لجده وقيل إنهم قلبوا اسمه على مائة وجه ليخفي. كذبوه وقال أحمد بن صالح وضع أربعة آلاف حديث وقال أحمد: قتله المنصور على الزندقة وصلبه من السادسة.

قوله: (**حدثنا بذلك محمد بن إسماعيل**) هو محمد بن إسماعيل الترمذي أو هو الإمام البخاري لم يتعين لي (**أخبرنا عبد الله بن صالح**) الجهني (**حدثني معاوية بن صالح**) الحضرمي قوله: (**ومكفرة للسيئات**) مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل أي مكفرة للذنوب. قوله: (**وهذا أصح من حديث أبي إدريس عن بلال**) لأن في سند حديث بلال محمد القرشي وقد عرفت حاله. وحديث أبي أمامة هذا أخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وابن خزيمة في صحيحه والحاكم كلهم من رواية عبد الله بن صالح وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري كذا في الترغيب. وفي الباب عن أبي الدرداء عند ابن عساكر وعن سلمان الفارسي عند الطبراني وعن جابر عند ابن السني.

(**باب**)

قوله: (**حدثني عبد الرحمن بن محمد**) بن زياد المحاربي أبو محمد الكوفي لا بأس به كان يدلس قاله أحمد من التاسعة (**عن محمد بن عمرو**) بن علقمة بن وقاص الليثي. قوله: (**أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين**) أي نهاية أكثر أعمار أمتي غالباً ما بينهما (**وأقلهم من يجوز ذلك**) أي

لا نَعْرِفُهُ إلّا مِنْ حَدِيثِ مُحَمّدِ بنِ عَمْرٍو عَنْ أبي سَلَمَةَ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النبيِّ ﷺ
هَذَا الْوَجْهِ وقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ.

١١٤ - بـــابٌ

٣٧٨٥ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بنُ غَيْلاَنَ أخبرنا أَبُو دَاوُدَ الحَفْرِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ عَمْرِو بنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ الله بنِ الحَارِثِ عَنْ طُلَيْقِ بنِ قَيْسٍ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قالَ: «كَانَ النبيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ: رَبِّ أَعِنِّي وَلاَ تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلاَ تَنْصُرْ عَلَيَّ وَامْكُرْ لِي وَلاَ تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ لِي الْهُدَى، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَا عَلَيَّ. رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّاراً، لَكَ ذَكَّاراً، لَكَ رَهَّاباً، لَكَ مِطْوَاعاً، لَكَ مُخْبِتاً، إِلَيْكَ أَوَّاهاً مُنِيباً. رَبِّ تَقَبَّلْ

يتجاوز السبعين فيصل إلى المائة فما فوقها قال القاري: وأكثر ما اطلعنا على طول العمر في هذه الأمة من المعمرين في الصحابة والأئمة سن أنس بن مالك فإنه مات وله من العمر مائة وثلاث سنين وأسماء بنت أبي بكر ماتت ولها مائة سنة، ولم يقع لها سن ولم ينكر في عقلها شيء وأزيد منهما عمر حسان بن ثابت مات وله مائة وعشرون سنة عاش منها ستين في الجاهلية وستين في الإسلام، وأكثر منه عمراً سلمان الفارسي فيقال عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة والأول أصح. قوله: **(هذا حديث غريب حسن)** وأخرجه ابن ماجه **(وقد روي عن أبي هريرة من غير هذا الوجه)** أخرجه الترمذي في باب أعمار هذه الأمة من أبواب الزهد.

(باب)

قوله: **(عن عمرو بن مرة)** الجملي المرادي **(عن عبد الله بن الحارث)** الزبيدي المكتب (عن طليق) بالتصغير بن قيس الحنفي الكوفي ثقة من الثالثة. قوله: **(يقول)** بدل من يدعو أو حـ (رب أعني) أي على أعدائي في الدين والدنيا من النفس والشيطان والجن والإنس **(وامكر لي** ... تمكر علي) قال الطيبي: المكر الخداع وهو من الله إيقاع بلائه بأعدائه من حيث لا يشعرون، و... هو استدراج العبد بالطاعة فيتوهم أنها مقبولة وهي مردودة، وقال ابن الملك المكر الحيلة والفكـ... دفع عدو بحيث لا يشعر به العدو، فالمعنى: اللهم اهدني إلى طريق دفع أعدائي عني ولا... عدوي إلى طريق دفعه إياه عن نفسه كذا في المرقاة **(واهدني)** أي دلني على الخيرات **(ويـ... الهدى)** أي وسهل اتباع الهداية أو طرق الدلالة حتى لا أستثقل الطاعة ولا أشتغل عن الـ... **(وانصرني على من بغى علي)** أي ظلمني وتعدى علي **(رب اجعلني لك شكاراً)** أي كثير

تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي». قَالَ محمُودُ بنُ غَيْلَانَ وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشْرٍ العَبْدِيُّ عَن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

١١٥ - بــاب

٣٧٨٦ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ أخبرنا أَبُو الأَحْوَصِ عَن أبي حَمْزَةَ عَن إِبْرَاهِيمَ عَن الأَسْوَدِ عَن عَائِشَةَ قالَتْ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ دَعَا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ فَقَدِ انْتَصَرَ». هَذَا حَدِيثٌ

على النعماء والآلاء وتقديم الجار والمجرور للاهتمام والاختصاص أو لتحقيق مقام الإخلاص (لك ذكاراً) أي كثير الذكر (لك رهاباً) أي كثير الخوف (لك مطواعاً) بكسر الميم مفعال للمبالغة أي كثير الطوع وهو الانقياد والطاعة (لك مخبتاً) أي خاضعاً متواضعاً من الإخبات قال في القاموس: أخبت خشع (إليك أواهاً) أي متضرعاً فعال للمبالغة من أوه تأويها وتأوه تأوهاً إذا قال أوه أي قائلاً كثيراً لفظ أوه وهو صوت الحزين. أي اجعلني حزيناً ومتفجعاً على التفريط أو هو قول النادم من معصيته المقصر في طاعته وقيل الأواه البكاء (منيباً) أي راجعاً قيل التوبة رجوع من المعصية إلى الطاعة والإنابة من الغفلة إلى الذكر والفكرة والأوبة من الغيبة إلى الحضور والمشاهدة قال الطيبي: وإنما اكتفى في قوله أواهاً منيباً بصلة واحدة لكون الإنابة لازمة للتأوه ورديفاً له فكأنه شيء واحد ومن قوله: ﴿إن إبراهيم لحليم أواه منيب﴾ (رب تقبل توبتي) أي بجعلها صحيحة بشرائطها واستجماع آدابها فإنها لا تتخلف عن حيز القبول قال الله تعالى: ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾. (واغسل حوبتي) بفتح الحاء ويضم أي امح ذنبي (وأجب دعوتي) أي دعائي (وثبت حجتي) أي على أعدائك في الدنيا والعقبى وثبت قولي وتصديقي في الدنيا وعند جواب الملكين (وسدد لساني) أي صوبه وقومه حتى لا ينطق إلا بالصدق ولا يتكلم إلا بالحق (واهد قلبي) أي [...] الصراط المستقيم (واسلل) بضم اللام الأولى أي أخرج من سل السيف إذا أخرجه من الغمد (سخيمة صدري) أي غشه وغله وحقده. قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود [و]النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة.

(باب)

قوله: (أخبرنا أبو الأحوص) اسمه سلام بن سليم (عن أبي حمزة) الأعور القصاب اسمه [...]ن. قوله: (من دعا على من ظلمه فقد انتصر) أي انتقم منه. قال المناوي: أي أخذ من عرض

غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَمْزَةَ وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ فِي أَبِي حَمْزَةَ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ وَهُوَ مَيْمُون الأَعْوَرُ.

٣٧٨٧ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أخبرنا حُمَيْدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الرُّؤَاسِيُّ عَن أبي الأَحْوَصِ عَن أبي حَمْزَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

١١٦ ـ بـاب

٣٧٨٨ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الكِنْدِيُّ الكُوفِيُّ أخبرنا زَيْدُ بنُ حُبَابٍ قالَ وَأَخْبَرَنِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَن مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَن الشَّعْبِيِّ عَن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ أبي لَيْلَى عَن أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ قالَ قالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قالَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. كَانَتْ لَهُ عِدْلُ أَرْبَعِ رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ عَن أَبِي أَيُّوبَ مَوْقُوفاً.

الظالم فنقص من إثمه ثواب المظلوم بحسبه.

قوله: (هذا حديث غريب) في سنده أبو حمزة الأعور وهو ضعيف.

(باب)

قوله: (أخبرنا زيد بن حباب) أبو الحسين العكلي (عن محمد بن عبد الرحمن) لسفيان الثوري عدة شيوخ أسماؤهم محمد بن عبد الرحمن ولم يتعين لي أن محمد بن عبد الرحمن هذا من هو. قوله: (كانت له عدل أربع رقاب) قال في النهاية: العِدْل والعَدْل بالكسر والفتح وهما بمعنى المثل وقيل هو بالفتح ما عادله من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه وقيل بالعكس (من ولد إسماعيل) بفتح الواو واللام وبضم الأول وسكون الثاني خصص بني إسماعيل لشرفهم وإنافتهم على غيرهم من العرب والعرب أفضل الأمم ولقربهم منه عليه السلام ومزيد اهتمامه بهم، ويستفاد منه جواز استرقاق العرب خلافاً لمن منع ذلك. وحديث أبي أيوب هذا أخرجه الشيخان أيضاً.

١١٧ - بَـابٌ

٣٧٨٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا عبْدُ الصَّمَدِ بنُ عَبْدِ الْوَارِثِ أخبرنا هَاشِمٌ هُوَ ابنُ سَعِيدٍ الكُوفِيُّ حَدَّثَنَا كِنَانَةُ مَوْلَى صَفِيَّةَ قالَ سَمِعْتُ صَفِيَّةَ تَقُولُ: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ وَبَيْنَ يَدَيَّ أَرْبَعَةُ آلَافِ نَوَاةٍ أُسَبِّحُ بِهَا. قالَ لَقَدْ سَبَّحْتِ بِهَذِهِ أَلَا أُعْلِمُكِ بِأَكْثَرَ مِمَّا سَبَّحْتِ بِهِ؟ فَقُلْتُ بَلَى عَلِّمْنِي، فَقَالَ: قُولِي سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ». هَذَا حَدِيثٌ غريبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ صَفِيَّةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ هَاشِمِ بنِ سَعِيدٍ الكُوفِيِّ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمَعْرُوفٍ. وَفِي البَابِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ.

٣٧٩٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ عَن شُعْبَةَ عَن مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ قالَ سَمِعْتُ كُرَيْباً يُحَدِّثُ عَن ابنِ عَبَّاسٍ عَن جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحارِثِ أَنَّ النبيَّ ﷺ مَرَّ عَلَيْهَا وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ مَرَّ النبيُّ ﷺ بِهَا قَرِيباً مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ فقالَ

(باب)

قوله: (حدثنا كنانة) بكسر الكاف وخفة النون الأولى (مولى صفية) يقال اسم أبيه نبيه مقبول ضعفه الأزدي بلا حجة من الثالثة (قال سمعت صفية) بنت حيي بن أخطب الإسرائيلية أم المؤمنين تزوجها النبي ﷺ بعد خيبر ماتت سنة ست وثلاثين وقيل في ولاية معاوية وهو الصحيح. قوله: (وبين يدي) أي قدامي والواو للحال (أربعة آلاف نواة) بفتح النون وهي عظم التمر (لقد سبحت بهذه) أي بهذه النواة (عدد خلقه) منصوب صفة مصدر محذوف تقديره أسبحه تسبيحاً عدد خلقه. قال القاري هذا الحديث أصل صحيح لتجويز السبحة بتقريره ﷺ فإنه في معناها إذ لا فرق بين المنظومة والمنثورة فيما يعد به. ولا يعتد بقول من عدها بدعة انتهى. قلت: تقدم الكلام في هذه المسألة في باب عقد التسبيح باليد. قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم. قوله: (وليس إسناده بمعروف) تفرد به هاشم بن سعيد وهو ضعيف. قوله: (وفي الباب عن ابن عباس) أخرج حديثه أبو داود.

قوله: (عن محمد بن عبد الرحمن) بن عبيد القرشي التيمي (عن جويرية) بالتصغير (بنت الحارث) بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق أم المؤمنين كان اسمها برة فغيرها النبي ﷺ وسباها في غزوة المريسيع ثم تزوجها وماتت سنة خمسين على الصحيح. قوله: (وهي في مسجدها)

لَهَا مَا زِلْتِ عَلَى حَالِكِ؟ قالَتْ نَعَمْ، فقَالَ ألاَ أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقولينَها: سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ الله رِضَى نَفْسِهِ، سُبحَانَ الله رِضَى نَفْسِهِ، سُبحَانَ الله رِضَى نَفْسِهِ، سُبحَانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبحَانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبحَانَ الله مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبحَانَ الله مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبحَانَ الله مِدَادَ كَلِمَاتِهِ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ. وَمُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ هُوَ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ وَهُوَ شَيْخٌ مَدِينِيٌّ ثِقَةٌ وَقَدْ رَوَى عَنْهُ المَسْعُودِيُّ والثَّوْرِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ.

١١٨ ـ بـــابٌ

٣٧٩١ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا ابنُ أَبِي عَدِيٍّ قَالَ أَنْبَأَنَا جَعْفَرُ بنُ مَيْمُونٍ صَاحِبُ الأَنْمَاطِ عَن أبي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَن سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ عَن النبيِّ ﷺ قالَ: «إنَّ الله حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْراً خَائِبَتَيْنِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

بفتح الجيم ويكسر أي موضع سجودها (ما زلت) بكسر التاء (على حالك) أي على الحال التي فارقتك عليه (عدد خلقه) منصوب على نزع الخافض أي بعدد كل واحد من مخلوقاته. وقال السيوطي نصب على الظرف أي قدر عدد خلقه (سبحان الله رضى نفسه) أي أسبحه قدر ما يرضاه (سبحان الله زنة عرشه) أي أسبحه بمقدار وزن عرشه ولا يعلم وزنه إلا الله تبارك وتعالى (سبحان الله مداد كلماته) بكسر الميم أي مثل عددها وقيل قدر ما يوازيها في الكثرة عيار كيل أو وزن أو عدد أو ما أشبهه من وجوه الحصر والتقدير، وهذا تمثيل يراد به التقريب لأن الكلام لا يدخل في الكيل والوزن وإنما يدخل في العدد، والمداد مصدر كالمدد يقال مددت الشيء مداً ومداداً وهو ما يكثر به ويزاد كذا في النهاية. والحديث دليل على فضل هذه الكلمات وأن قائلها يدرك فضيلة تكرار القول بالعدد المذكور ولا يتجه أنه يقال إن مشقة من قال هكذا أخف من مشقة من كرر لفظ الذكر حتى يبلغ إلى مثل ذلك العدد فإن هذا باب منحه رسول الله ﷺ لعباد الله وأرشدهم ودلهم عليه تخفيفاً لهم وتكثيراً لأجورهم من دون تعب ولا نصب فلله الحمد.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه.

(باب)

قوله: (إن الله حيي) فعيل من الحياء أي كثير الحياء ووصفه تعالى بالحياء يحمل على ما يليق

٣٧٩٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا صَفْوَانُ بنُ عِيسَى أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ عَجْلَانَ عَنِ القَعْقَاعِ عَنْ أبي صالحٍ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ: «أَنَّ رَجُلاً كانَ يَدْعُو بأَصْبُعَيْهِ فقال رَسُولُ الله ﷺ أَحِّدْ أَحِّدْ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ إِذَا أَشَارَ الرَّجُلُ بأَصْبعَيْهِ في الدُّعَاءِ عِنْدَ الشَّهَادَةِ؛ فَلَا يُشِيرُ إِلَّا بِأَصْبُعٍ وَاحِدَةٍ.

له كسائر صفاته نؤمن بها ولا نكيفها (كريم) هو الذي يعطي من غير سؤال فكيف بعده (صفراً) بكسر الصاد المهملة وسكون الفاء أي خاليتين، قال الطيبي يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع (خائبتين) من الخيبة وهو الحرمان. وفي الحديث دلالة على استحباب رفع اليدين في الدعاء والأحاديث فيه كثيرة، وأما حديث أنس لم يكن النبي ﷺ يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء فالمراد به المبالغة في الرفع. قوله: (**هذا حديث حسن غريب**) وأخرجه أبو داود وابن ماجه والبيهقي في الدعوات الكبير وصححه الحاكم.

قوله: (**عن القعقاع**) بن حكيم. قوله: (**كان يدعو**) أي يشير (**بأصبعيه**) الظاهر أنهما المسبحتان (**أحد أحد**) كرر للتأكيد في التوحيد أي أشر بأصبع واحدة لأن الذي تدعوه واحد سبحانه، وأصله وحد أمر مخاطب من التوحيد وهو القول بأن الله واحد قلبت الواو همزة.

قوله: (**هذا حديث حسن غريب**) وأخرجه النسائي والبيهقي في الدعوات الكبير.

تم - بحمد الله - الجزء التاسع

ويليه

الجزء العاشر

وأوله

«أحاديث شتى» من أبواب الدعوات

فهرس الجزء التاسع
من كتاب «تحفة الأحوذي»

أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ